الثقافة الاسلامية

جمال شاهين

خطب الجمعة

المجموعة الاولى

منشورات المكتبة الخاصة ٢٠٢٣

المجموعة الأولى ١

خطب الجمعة

جمع وترتيب

جمال حسين شاهين

خطبة الجمعة

خطبة الحاجة

هذا نص خطبة الحاجة إذا احتاج إليها الخطيب ، وأحب الخطيب الابتداء بهذه الخطبة :

" إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله "

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾آل عمران "

"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾النساء: ١ "

" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾الأحزاب

" أما بعد " :

" فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار "

بعض روايات هذه الخطبة :

في مسند احمد وأبي داود وسنن ابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعا :

أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَصِلُ خُطْبَتَكَ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .

وفي سنن النسائي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا

مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ مَسَّاكُمْ ثُمَّ قَالَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ أَوْ عَلَيَّ وَأَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ

وفي مسند أحمد عَنْ جَابِرٍ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَتَحْمَرُّ وَجْنَتَاهُ وَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى صَبَّحَتْكُمْ السَّاعَةُ وَمَسَّتْكُمْ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ وَالضَّيَاعُ يَعْنِي وَلَدَهُ الْمَسَاكِينَ

خطبة في ...

محبة الله تعالى

الحمد لله الذي لم يزل عليما قديرا وصلى الله على محمد الذي أرسله إلى الناس بشيرا ونذيرا وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله فقد قال ﷻ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦

وأحذركم ونفسي من عصيانه ومخالفة أمره ونهيه ، أما بعد :

فقد قال المولى العظيم في كتابه الكريم ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١

وعن أنس ﷺ [أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – مَتَى السَّاعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ». قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ».] ق

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال [« مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ».] عائشة / م

فالحب لله – يا إخوة الإيمان – يكون بالإتباع للكتاب والسنة الصحيحة وترك البدع والتسليم لما أمر الله ونهى عنه ، فقال الله تعالى على لسان إبراهيم ﷺ ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ إبراهيم

فحب الله لا يأتي إلا بتطبيق شرع الله وتنفيذ أمر الله ، ويكون ذلك بالاتباع الصحيح السليم ،
فقد أثنى الله جل وعلا على المتبعين شرعه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ التوبة

وقال الله ﷻ لحبيبه محمد ﷺ قل للناس ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف

عباد الله .. والمحبة هي المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وعليها تفانى المحبون ، .. وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون .. وهي الحياة التي مَن حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الذي مَن فقده فهو في بحار الظلمات .. واللذة التي لم يظفر بها ، فعيشه كله هموم وآلام .. والمحبة روح الإيمان والأعمال ، قال مولانا سبحانه وتعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ البقرة: ١٦٥

وقال الحسن البصري : " من عرف ربه أحبه "

عباد الله .. لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١

قال أبو سليمان الداراني : " لما ادعت القلوب محبة الله أنزل الله محنة هذه الآية " ، وقوله ﷻ { يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ } إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها ، فدليلها وعلامتها اتباع الرسول ﷺ ، وفائدتها وثمرتها محبة الله وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة

فعلامات المحبين في هذه الآية أربع علامات أنهم : أذلة على المؤمنين رحماء بينهم ، وأعزة على الكافرين والمنافقين أشداء على الكفار ، وأيضا هؤلاء المحبون مجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، بالنفس واليد واللسان والمال ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يخافون أحدا من الخلق .

عباد الله .. وفي الصحيح عن انس بن مالك ﷺ قال : [عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ ».] ق

وعن أبى الدرداء ﷺ [قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِى يُبَلِّغُنِى حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِى وَأَهْلِى وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ » ت / حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.]

فالمحبة حقيقة الإخلاص بل هي نفس الإسلام ؛ فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله .. فالمحبة حقيقة العبودية .. وحقيقة العبودية الحب التام مع الذل التام والخضوع للمحبوب .. فهي تعلق القلب بالمحبوب .

وتحصل المحبة يا عباد الله بإخراج حب غير الله من القلب .. فأسباب ضعف المحبة قوة حب الدنيا .. وتحصل المحبة بالتفكير في مخلوقات الرحمن واتباع الرسول ﷺ ، فاعلم أخي المؤمن .. أن المحبة يدعيها كل أحد فما اسهل الدعوى ! فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس إذا ادعت محبة الله تعالى ما لم يختبرها بالعلامات ،ومنها حب لقاء الله تعالى بالعمل الدؤوب والاستعداد للقائه .. ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى والكسل ، ولا يزال مواظبا على طاعة الله متقربا إليه بالنوافل .. ومن أحب الله فلا يعصيه .. إلا أن العصيان لا ينافي أصل المحبة إنما ينقص من كمالها ، فكم من إنسان يحب الصحة ويأكل ما يضره ؟! ويدل على ذلك حديث " نعيمان هو ابن عمرو [" أنه كان يؤتى به إلى رسول الله ﷺ فيحده (أي يقيم الحد عليه) إلى أن أتي به يوما فحده فلعنه رجل

وقال (ما اكثر ما يؤتى به !) فقال رسول الله ﷺ " لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله "] (١) ، فلم تخرجه المعصية عن المحبة وإنما تخرجه عن كمال المحبة .

عباد الله ومن علامات المحبة أن تكون أخي المسلم مولعا بذكر الله تعالى ، لا يفتر عنه لسانك ولا يخلو قلبك عن ذكره فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره .

ومنها أيضا حب القرآن الذي هو كلام الله وحب رسول ﷺ

ومنها أن لا يستثقل المحب السعي في مراد محبوبه ومن علامات المحبة الرضا بالقضاء والصبر على الابتلاء وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : [من أحب لله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا] رواه ابن جرير

فيحب العبد منا ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص ويبغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال .

عباد الله .. فمحبة الله اصل الإيمان والتوحيد .. والمحبة في الله هي حب الأنبياء والرسل والصالحين والأولياء .. والمحبة مع الله هي محبة المشركين لأندادهم وأصنامهم .. وهناك محبة طبيعية وهي محبة الطعام والشراب واللباس، وهذه المحبة إن كانت مباحة وأعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب العبادات وإن أعانت على حرام دخلت في المنهيات .

أيها الموحدون ..

والمطلوب منا أن يكون حب كل شيء في الدنيا بعد محبة الله عز وجل ، وحب الله سبحانه فوق كل حب حتى يضحي بكل شيء في سبيل الله ، إذا وقع تعارض بينها وبين ما يقتضيه حبه لربه ومحبة الرسول ﷺ .. محبة عظيمة فعلينا أن نسعى لها فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه [عَنْ عبد الله بن هشام قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ – وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ وَاللَّهِ لأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ إِلاَّ نَفْسِى. فَقَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ». فَقَالَ عُمَرُ فَلأَنْتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– « الآنَ يَا عُمَرُ ».]

وفي الصحيحين عن أنس ﷺ [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ».]

وقال ﷻ ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾التوبة

فاجتهدوا أيها المحبون في محبة الله جل وعلا ..أقول قولي هذا ... واستغفروا الله إنه كان غفارا

الخطبة الثانية :الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين

عباد الله .. اتقوا الله فيما أمر وانتهوا عما نهى عنه وزجر .. وأخرجوا حب الدنيا من قلوبكم فإنه إذا استولى أسر ، وحافظوا على حضور الجمع والجماعات ، واعلموا أن الله أمركم أمرا زادكم فيه تشريفا وتعظيما بقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾الأحزاب

لبيك اللهم .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

(١) اخرج اصله البخاري (٤ / ٤٩٢) وانظر الفتح (٤ / ٧٧)

خطبة الجمعة

خطبة في ...

تقوى الله ﷻ

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يجب على العبد في عبوديته ، وكما يحبه الرب ويرتضيه ، أنعم بما لا يحصره الحساب ولا يسعه الكتاب ولا يحويه .

كم ذنب قد غفره ولولا الغفران لحاق العذاب بجانيه .

أحمده على اللاحق والسابق من أياديه ، حمدا يوجب المزيد من كرم الحق لحامديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أزاحم بها على باب الجنة داخليه .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه الله من خلقه ، فسبحان مصطفيه وارتضاه لتبليغ رسالته فتعالى جدّ مرتضيه ، فشمر عن ساق الجدِّ في مجاهدة أعداء الله ومعانديه ، حتى اتسق قمر الإيمان في فلك الإسلام ،ووضح الحق لناظريه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وحزبه ومحبيه

أما بعد .. فقد قال الله تعالى في كتابه آمرا لعباده المؤمنين بالتقوى بقوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾آل عمران: ١٠٢

وجاء في التفسير عن معنى التقوى " أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى "

وقال عمر ﷺ لكعب الأحبار :" يا كعب ، حدثني عن التقوى ؟" فقال : يا أمير المؤمنين ، هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم ، فقال : فما صنعت ؟ قال : حذرت وشمرت (شمرت واجتهدت) ، قال : فكذلك التقوى .

فاجتهدوا وشمروا عباد الله ..وقال أمير المؤمنين عليّ ﷺ معرفا التقوى بقوله : " هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل "

فها هي التقوى عند عليّ ، وقال أنس بن مالك ﷺ : " لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه " ..اعلم أيها الأخ المسلم أن التقوى هي الوسيلة العظمى لنيل مرضاة الله تعالى والقرب من جنابه والفوز بسعادة الدنيا وكرامة الآخرة ، وهي بغية السالكين وأمنية الذاكرين وهدف

العابدين وزاد الصالحين .

أيها الموحدون ..عن أبي هريرة ﷺ قال : [قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ « أَتْقَاهُمْ »] البخاري

وقال المولى عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾الحجرات: ١٣

فالمقياس والميزان عند الله هو التقوى .. ليس اللون وليس الجنس وليس الدم ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : [سُئِلَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ « تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ] الترمذي والحاكم . وقال الله العزيز الحكيم ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾الأعراف:

فالتقوى عباد الله لباس فالتبسوا بها .. فلباس التقوى أحصن جُنة يحصن بها الخائفون ، وخشية الله أوثق عروة يمسك بها المتمسكون ، وأداء فريضة الله واجتناب محارم الله أنجح وسيلة توسل بها إلى الله المتوسلون .

طوبى لمن كانت الجنة ثوابه وهي مثاب المتقين .

سبحان من أكرم عباده المتقين بالتقوى ، فكل كرامة لا تؤسس على التقوى ليس لها ثبات ولا جدوى ، ما برح أهل خشية الله وتقواه يتركون شهواتهم من نفوسهم من خشية الله ويؤثرونه بطاعته على من سواه ، حتى أورثهم الجنة ، ومن أراد الفوز والفلاح فليستبضع بضاعة المتقين ، ومن أحب أن يكون الله وليه فليتوسل بوسيلة المتقين .

فالتقوى إخواني .. تبعد العبد منا عن النار عن الخلود في النار .. الساعي إلى غير باب الله معثر القدم ، والشاكرُ لغير نعم الله مسلوبُ النعم ، واللاجئُ إلى غير حرم الله مباح الحرم ، كل ركن سوى ركن الله منهدمٌ ، وكلُ حصن سوى حصن الله ينثلم ، مَن خاف فليجأ إلى حرم التقى فهو حرم المتقين .. فعلامات التقوى إخواني اجتناب المحرمات والمكروهات والمسارعة إلى الواجبات والمستحبات ، ومن نتائج التقوى السلامة من شر الشيطان والنفس ، وفي الآخرة النجاة من العذاب والفوز بالجنة .

وكان ﷺ يقول : [« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى ».] مسلم

ومن فوائد التقوى إخواني

الحفظ والحراسة من الأعداء لقوله تعالى ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ آل عمران: ١٢٠

ومنها أيضا إصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

وتحصل بالتقوى المحبة فالله يقول ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦

والبشرى عند الموت قال الرب عز وجل ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٤

ومن فوائد التقوى كذلك : النجاة من الشدائد ، وحصول الرزق الحلال ، لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ الطلاق: ٢

وعن أبي ذر الغفاري ومعاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ _ أي في أي مكان تكون بحيث يراك الناس وحيث لا يرونك ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١ .. وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ».] الترمذي / الرياض ٦٤

وعن أَبَا أُمَامَةَ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ « اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ ».

] الترمذي / الرياض ٦٩

فالتقوى هي طاعة الله والخوف من الله والخشية من الله .. فمن اتقى الله فاز بلذة الدنيا والآخرة .. فهي الميزان بين الحق والباطل .

اللهم أنقذنا من ورطات الهالكين ، واصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين ،

ونجنا بمفازات المتقين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم لا تجعل لنا ذنبا إلا غفرته ، اللهم ارحمنا فإنك بنا رحيم .

وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين



خطبة في ...

صلاة الجماعة

قال الله ﷻ في كتابه العظيم ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ النور: ٣٦ – ٣٧

اعلم أخي المسلم أن الله ﷻ عظم قدر الصلاة ؛ لأنها أوفى خدمة العبد ، والمراد من العبد التعبد .. ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ الذاريات

فالصلاة هي جامعة بين خضوع البدن ونطق اللسان وحضور القلب ، والله تعالى جل وعلا جعل عبادة ملائكته بين ركوع وسجود وذكر ، وذلك مجموع في الصلاة .. واعلم أن المقصود بالصلاة إنما هو تعظيم المعبود .. ألا وهو الله السلام العزيز الحكيم .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [« صَلاَةُ الرَّجُلِ فِى الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِى بَيْتِهِ وَفِى سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْهِ مَا دَامَ فِى مُصَلاَّهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِى صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ » .] ق

فصلاة الجماعة وعمارة المساجد عظيمة الشأن عند الله .. وهي من شعائر الإسلام الظاهرة .. وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال : [أَتَى النَّبِىَّ – ﷺ – رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِى قَائِدٌ يَقُودُنِى إِلَى الْمَسْجِدِ. فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ – أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّىَ فِى بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ ». فَقَالَ نَعَمْ . قَالَ « فَأَجِبْ ».] م

إخواني .. صلاة الجماعة شأنها كبير وخطير عن أبي هريرة ﷺ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ يُحْتَطَبُ ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً

فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ ، ..] ق

وعن ابن مسعود ﷺ قال : [مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَّ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللهَّ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ – ﷺ – سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللهُّ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ.] م

وفي رواية قال [إِنَّ رَسُولَ اللهَّ – ﷺ – عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلاَةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ] م

أسمعتم كيف كان الصحابة يهتمون ويحافظون على صلاة الجماعة ولا يفرطون فيها .. فهي من علامات الإيمان وعن أبي الدرداء ﷺ قال : [سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ –ﷺ – يَقُولُ « مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ ». قَالَ السَّائِبُ يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ الْجَمَاعَةَ فِي الصَّلاَةِ.] رواه أبو داود بإسناد حسن والنسائي .

فهذه أخبار رسول الله ﷺ تبين لكم عظم صلاة الجماعة والغدو إلى بيوت الله ، وأخرج الشيخان إخواني عن أبي هريرة ﷺ قال : [أن النَّبِيِّ – ﷺ – قال « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً – وهو ما يهيأ للضيف من كرامة عند قدومه – كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ ».] ق

وأخرجا عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : [قَالَ رَسُولُ اللهَّ – ﷺ – « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ « حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ فِي جَمَاعَةٍ ».] ق

وعن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال : [« بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».] د ، ت

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : [« إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾التوبة: ١٨] ١مج / ت

فهذه الأحاديث تبين لنا أهمية صلاة الجماعة وفضلها وثوابها وأجرها فيا عباد الله لا تضيعوا هذه الأجور .. فأنتم بحاجة لها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الحمد لله كما يليق بحقه ، الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة فجعله سميعا بصيرا ، وألزمه الحجة بإيضاح المحجة إما شاكرا وإما كفورا، فمن شكر لأنعمه لقّاه من كرمه نضرة وسرورا ومن كفر أعد له سلاسلا وأغلالا وسعيرا ، والصلاة والسلام على محمد خير خلقه ، والصلاة والسلام عليك يا سيد الأنام ، الصلاة عليك يا نبي الإسلام ، جزاك الله عن أمتك أفضل ما جزى الله نبيا عن أمته ، وجعلنا ببركة متابعتك في دار كرامته .

إخواني .. كما بينت لنا الأحاديث النبوية العظيمة أهمية وفضيلة صلاة الجماعة وارتياد المساجد – فالصلاة التي فرضت من فوق سبع سموات بدون واسطة أي من الله تعالى مباشرة إلى الرسول الأكرم ﷺ ومحافظة المسلمين عبر القرون والأجيال وحوادث الزمان على صلاة الجماعة – فلدليل على عظمتها فهي عظيمة ولها شأن " .. فكان بعض السلف يقول : ما فاتت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه "

وقال ابن عمر ﷺ خرج عمر يوما إلى حائط له (بستان) فرجع وقد صلى الناس العصرَ ، فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فاتتني صلاة العصر في الجماعة ، أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة ؛ ليكون كفارة لما صنع عمر .

وقال حاتم الأصم : " فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف إنسان ؛ لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا الكبائر "

كيف يعظم هؤلاء صلاة الجماعة ؟! .. وكان أرباب التفكر من السلف يشاهدون في كل شيء عبرة ، فيذكرون بالآذان نداء العرض ، وبطهارة البدن تطهير القلوب ، وبستر العورة ستر القبائح من عيوب الباطن ، وباستقبال القبلة صرف القلب إلى المنقلب .. وقال الحسن البصري رحمه الله : " يا ابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذي يعز عليك ! "

فالخطب جسيم ولقاء الله عظيم .. اللهم أعنا على صلاة الجماعة وحضور الجماعات بكرمك وفضلك ومنّك يا منان .

اللهم وفقنا للعمل بموجبات رضاك ولا تحرمنا عطاءك ولا تخيب رجاءنا فيك ولا تولنا أحدا غيرك ولا تحرمنا خيرك .. اللهم اغفر لنا مغفرة من عندك يحسن لنا بها توفيقك وتكشف بها عنا عذابك ..

يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك وأصلح لنا شأننا كله برحمتك يا ارحم الراحمين .

---

(١) الحديث ضعيف ومعناه صحيح .



خطبة في ...

الموت

سبحان من كتب الموت على مَن تحت عرشه ، سبحان مَن تفرد بالوجود الأزلي والبقاء السرمدي دون خلقه ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾القصص: ٨٨ ، سبحان من ساوى بين البرية في ورود حياض المنية ، فلا القوي يعتصم بقوته ، ولا العزيز يرتفع عنها بعزته .. فمن سخط فله السخط ومن رضي فله الرضا ، لأن القدير إذا طلب أدرك ، سكرة الموت حق والرضا بالحق واجب على جميع الخلق .

فالحمد لله على رحمته فيما مَن به من الحياة ، وعلى حكمته فيما حكم به من المات .

والحمد لله الذي يحيينا بعد الوفاة ، ويجمعنا بعد الشتات ؛ فإن عاملنا بما نحبه فمن خزائن الرحمة والفضل ، وإن فعل بنا ما نكرهه فمن باب الحكمة والعدل ، فشكره واجب علينا إذا ذكرنا بفضله ، والرضا عنه لازم لنا إذا عاملنا بعدله " فلله ما أعطى ولله ما أخذ ".. هو الذي قال في محكم كتابه ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾الملك: ١ - ٢

وعن قتادة رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى { ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ } قال أذل الله ابن آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء ، وجعل الآخرة دار جزاء ودار بقاء .. فمن الحكمة في الموت وضع عماد المتكبرين وتنغيص حياة المترفين ، وتكذيب ظنون الأملين ، وتنبيه عقول الغافلين ، وإزعاج قلوب المطمئنين ، ورفع أيدي المتسلطين ، وتخفيف أثقال العبادة عن العاملين وفوز المحبين بلقاء من كانوا إليه مشتاقين .

ولو لم يكن في الموت إلا أنه قضاء رب العالمين لكان الرضا به فرضا لازما لجميع المؤمنين .

عباد الله .. الموت انقطاعٌ عن دار الفناء واتصال بدار البقاء وخروج من دار العمل ودخولٌ في

دار الجزاء .. الموت راحة المسيء والمحسن ، أما المسيء فينقطع عنه استمرار طغيانه ، وأما المحسن فيفضي إلى دار الجزاء على إحسانه .. الموت فيه لقاء الأحباب - محمد وصحبه - وإحراز الثواب فليس يكرهه إلا مريب مرتاب

إخواني .. انتبهوا من رقدات الاغمار وقاطعوا الكسل .. واسمعوا زواجر الزمن .. العمر يسير وهو يسير .. وغدا ما في يومكم ينسيكم غدا حتى كأن الرحيل حديث خرافة ..

يا هذا دبر دينك كما دبرت دنياك ، لو علق بثوبك مسمار رجعت إلى الوراء لتخلصه .. من عرف تصرف الأيام لم يغفل الاستعداد .. ألم يقل مولانا ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المؤمنون: ١٥ .. يا من هو على محبة الدنيا متهالك .. أما علمت أنك عن قليل هالك .. أما تيقنت أن الدنيا محبوب تارك ثم لست لها بعد العلم بها بتارك ، قدر أنك ملكت الممالك أما يسلبك الموت من أهلك ومالك . . هذا حسام الموت مسلولٌ ما سلم منه رسول .. أين الوالدون وما ولدوا ؟! أين الجبارون وأين ما قصدوا ؟ أين أرباب المعاصي ؟ على ماذا وردوا ؟ أما جنوا ثمرات ما جنوا وحصدوا .. أما خلو في ظلمات القبور .. بكوا والله وانفردوا .. هذا مصيرنا يا معاشر المسلمين .. واللحود بيوتنا بعد الترف واللين .. والقيامة تجمعنا وتنصب الموازين .. والأهوال عظيمة فأين المتفكر .. المتدبر ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾الأنعام: ١٣٤ .. يا رهين الآفات والمصائب ، إياك إياك والآمال الكاذبة .. فالدنيا دار وليس لها صاحب .. الموت مسرع مجد غير خائف ، والأموال عن قريب تمضي للوارث .. لا تسمعن المُحال فلست بماكث .. حذار حذار من هذه الدنيا .

طول نهاركم تلعبون وطول ليلكم ترقدون ، والفرائض ما تؤدون ، وقد رضيتم عن الغالي بالدون.. أما الأموال فتجمعون والحق فيها ما تخرجون ، وأما الصلاة فتضيعون وإذا صليتم تنقرون ، أترى هذا إلى كم يكون؟.. أين العتاة المتجبرون ؟ أين الفراعنة المتسلطون ؟ أين أهل الخيلاء المتكبرون ؟ .. ما نفعتهم الحصون ولا المال المخزون ..

إخواني .. قضى الله على الأحياء بالمات فإذا بلغت الحلقوم فات المقصود ونقل الآدمي عن جملة الوجود .. يا هذا عقلك يحثك على التوبة وهواك يمنع .. بادر أخي بالتوبة فإن الله يغفر الذنوب جميعا .. فالموت ذكرى .. والذكرى تنفع الموحدين .

أخرج الإمام البخاري عن ابن عمر ﷺ قال : [أَخَذَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – بِمَنْكِبِى فَقَالَ « كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .]

وقال الشاعر :

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها   وهل سمعت بظل غير متنقل

فالحديث يرشدنا إلى قصر الأمل وتقديم التوبة والاستعداد للموت [وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ] ، حتى لا تقول غدا ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾المنافقون: ١٠ فيأتيك الجواب ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المنافقون: ١١

إخواني .. على كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل عن أبى هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [« أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ». يَعْنِى الْمَوْتَ .] ت / مج / ن

وقال شميط بن عجلان : " من جعل الموت نصب عينه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها "

وقال ابن مسعود :" السعيد من وعظ بغيره "

إنها تذكرة .. والذكرى تنفع المؤمنين ، واذكروا الله يذكركم واستغفروه فانه غفار الذنوب

" بعد الحمد والصلاة على النبي ﷺ "

الموت حق ولا مفر منه ، ونذكر في الختام عن أم سلمة ﷺ قالت قال رسول الله ﷺ : [« إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ». قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ – زوجها – أَتَيْتُ النَّبِىَّ – ﷺ – فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ قَالَ « قُولِى اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِى وَلَهُ وَأَعْقِبْنِى مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً ». قَالَتْ فَقُلْتُ فَأَعْقَبَنِى اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْهُ مُحَمَّدًا – ﷺ-.] مسلم

وأيضا عن أم سلمة ﭬ قالت : [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ- يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِى فِى مُصِيبَتِى وَأَخْلِفْ لِى خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ فِى مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ».] مسلم

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد ﭬ قال : [كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ – ﷺ – فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا – أَوِ ابْنًا لَهَا – فِى الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ « ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ »] ق

ومن حقوق المسلم على المسلم الصلاة عليه وشهود جنازته قال رسول الله ﷺ : [« مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّىَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ » . قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » .] ق عن ابي هريرة

اللهم ارحمنا وارحم أمواتنا واغفر لنا واغفر لأمواتنا اللهم مَن أحيته منا فأحيه على الإسلام ومَن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وتوفنا مسلمين

اللهم اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

خطبة في ...

الصدق

الحمد لله الذي طهر بتأديبه من أهل الإسلام نفوسا ، وسقى أرباب مصافاته من شراب مناجاته كؤوسا ، ودفع كيد الشيطان عن قلوب أهل الإيمان فأصبح عنها محبوسا ، وصرف عن أهل وداده بلطفه وإسعاده أذى وبؤسا ، وأذل بقهره من شاء من خلقه أعناقا ورؤوسا ، وأعاد ذكر الأصنام بعز التوحيد والإسلام مطموسا .

الحمد لله الذي بيده الإيجاد والإنشاء والإماتة والإحياء والإنعام والآلاء والعافية والبلاء والداء والدواء ، خلق آدم وخلقت لأجله الأشياء ، وعلمه العلم فانجلت عنه الظلمات ، وبث من نسله الرجال والنساء .. أحمده بتوفيقي لحمده ، وأقر بأنه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، وأصلي على رسوله محمد ﷺ أشرف راكب حوته البيداء الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين .

أشهد أن لا اله إلا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله .

عباد الله .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران

قال مولاكم ﷻ ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ ﴾ الأحزاب: ٢٣ - ٢٤

وقد أثنى الله تعالى على صفيه إسماعيل عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ ﴾ مريم: ٥٤

وأثنى على إدريس عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ مريم: ٥٦ - ٥٧

وأشاد الله ﷻ بالصدق ومكانته في حديثه عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب إذ يقول : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم: ٥٠

وقال لكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾التوبة: ١١٩

وقال ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الزمر: ٣٣

أما بعد .. فيا أيها المسلمون ..

الصدق فضيلة الفضائل .. ولهذا كان أصل أعمال القلوب كلها الصدق .. فكل عمل صالح ظاهر وباطن فمنشؤه الصدق ، وكل عمل فاسد ظاهر وباطن فمنشؤه الكذب ، والله تعالى يثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دنياه وأخرته ، فما استجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق قال الله تعالى ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾المائدة: ١١٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾محمد: ٢١

وإنه ليعلي صاحبه عند الناس جميعا فيجعله موضع ثقتهم ، مرغوب الحديث عندهم ، محبوبا إليهم ، محترم الكلمة .. مقبول الشهادة .

فالصدق إخواني .. يكون في القول وفي العقيدة وفي العمل .

يكون الصدق في القول " أن يكون مطابقا لضميره أو وفق الحقيقة أو وفقهما معا " .. وينتج عن ذلك التثبت في الحديث والتحري قبله وألّا تقول بغير علم ، فإذا حدثت عن الماضي فقل الحق ،وإذا حدثت بما نويته فاجعل حديثك طبق نيتك ، وإذا وعدت فاجعل نية الوفاء قرينة العزم ، ولا تطلب من خادمك طلبا وقد أشرت عليه بعدم الإجابة أو نبهته إلى ذلك من قبل .

والصدق في العقيدة أن يكون طبق الأصل في الوجود فلا تعتقد لله ندا أو شريكا وأن تصدق بأن محمدا رسول الله وتعتقد رسالته ﷺ .

والصدق في الفعل أن يكون مظهره في الخارج طبق صورته في النفس فيكون خالصا لله تبغي به المصلحة لا يشوبه نفاق ولا رياء ولا تريد الوصول به إلى غرض دنيء كالذي يزور عظيما مظهرا تودده إليه ومحبته له وهو يريد من وراء ذلك منفعة شخصية ، وكالذي يجاهد مداراة ومجاراة أو طمعا في مركز أو جاه ..

فالصدق كما يكون في القول والفعل والاعتقاد يكون في النية والإرادة ، ويكون في العزم والوفاء وكذلك يكون في مقامات الدين ، كالصدق في الخوف والرجاء والزهد والرضى والحب والتوكل .

فالمسلم صادق يحب الصدق ويلتزمه ظاهرا وباطنا ،والصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والجنة أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه .

والمسلم لا ينظر إلى الصدق كخلق فاضل يجب التخلق به لا غير بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك ، يذهب إلى أن الصدق من متممات إيمانه ومكملات إسلامه فقد حث الله تعالى عليه ، وقال الحبيب ﷺ : [« إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » .] ابن مسعود / ق

وقال ﷺ في خبر آخر [فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ ».] ت عن الحسن

وقال ﷺ في مكان آخر عن الصدق في المعاملات قال [« الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِى بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا »] ق عن حكيم

فالصدق التزام ينبع من الإيمان فقال النبي الأكرم ﷺ [« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ».] م عن سهل

فمن ثمرات الصدق كما بينا الطمأنينة والبركة في الكسب والفوز بمنازل الشهداء والنجاة من المكروه .. فإنني أنصح نفسي أولا وأنصح إخواني بالالتزام بالصدق وبأن نكون صادقين مع الله في كل شيء .. في الصلاة .. في الطاعة .. في الذكر .. فبالصدق نكون مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .. ونحن نردد قوله تعالى كل يوم ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

الحمد لله الذي ما زالت أحكامه على نظام الحكمة جارية ، وأقداره في جميع خلقه نافذة وعليهم قاضية ، مكرمُ مَن اتقاه ، ومهينُ مَن عصاه ، ويُعز مَن انقطع إليه ، ويُذل مَن تمرد عليه ، يداوي كل ذي داء بدوائه الذي هو له أوفق ، ويقيم كل ذي قدر في مقامه الذي هو له أليق .. فمن كان السقم أنفع لقلبه ابتلاه الله بالأسقام ، ومن كان الشفاء أصلح لحاله ارتضى له الشفاء .

أحمده وأشكره .. وأشهد أن لا إله إلا الله العلي الكبير ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وكل من في حضرته حضور خصوصا على الشيخين الإمامين أبي بكر وعمر وعلى ذي النورين عثمان بن عفان وعلى أبي السبطين علي بن أبي طالب ، وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الأشهاد .. أما بعد

فمن رغب أن يكون الصدق شيمته وخلقه ودينه وطبعه فليتحرَ الصدق في أقواله وأعماله .. فيصبح صديقا ، فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن الحمساء قال : [بَايَعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِى مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلاَثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِى مَكَانِهِ فَقَالَ « يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَىَّ أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلاَثٍ أَنْتَظِرُكَ »] د [١]

ويروى أن الحجاج أطال يوما في خطبته ، فقال أحد الحاضرين : الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعذرك ، فأمر بحبسه ، فأتاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون

فقال الحجاج " إن أقر بالجنون خلصته من سجنه "

فقال الرجل السجين : لا يسوغ لي أن أجحد نعمة الله التي أنعم بها عليّ وأثبت لنفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها .

---

[١] - وضعف الشيخ الألباني هذا الحديث .

فلما رأى الحجاج صدقه خلى سبيله .

وروى الإمام البخاري رحمه الله أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه وهو يشير إليها برداء كأن فيه شعيرا ، فجاءته فأخذها فقال البخاري رحمه : أكان معك شعيرا ؟!

فقال الرجل : لا ، ولكن أوهمتها . فقال البخاري : لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم ..

فكان هذا مثلا عاليا في مجرى الصدق

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا مسلمين

اللهم ثبتنا على الإيمان والتوحيد .. واغفر لنا ذنوبنا وزلات ألسنتنا .. وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين ..

ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك

سبحانك أنت مولانا نعم المولى ونعم النصير

اللهم أعز الإسلام والمسلمين .. واغفر للمؤمنين والمؤمنات وأقم الصلاة .



خطبة في ...

زيادة الإيمان ونقصانه

[قَالَ جبريل للنبي ﷺ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». قَالَ صَدَقْتَ.] م

فهذه هي أركان الإيمان الستة التي يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقدها اعتقادا جازما ولا تغيب عن نفوسنا وعقولنا ، فبها ندخل الجنة إن شاء الله تعالى .

وعن أبي ذر جندب بن جنادة ﷺ قال : [قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ (أي أكثر ثوابا عند الله) قَالَ « الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ ».] م

وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾الحجرات

وقد أخبرنا الحبيب المصطفى صلوات الله عليه بقوله : [« الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ».] م / عن أبي هريرة

فهذا الحديث يبين لنا أن الإيمان يزيد وينقص وأن هناك درجة عليا ودرجة سفلى ، وقد صرح الله ﷻ في كتابه بزيادة الإيمان في عدة مواضع منها قوله تعالى في سورة الأنفال ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾الأنفال: ٢

وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زاد في قلبه الإيمان ، بفهم القرآن ومعرفة معانيه حتى كأن الآية أو الآيات نزلت حينئذ ويحصل في قلبه الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن قبل سماع الآيات فزاد علمه بالله ومحبته وطاعته .

وقال العزيز الحكيم في موضع آخر ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ ﴾ آل عمران: ١٧٣

فهذه الزيادة تحصل عند تخويفهم بالعدو فازدادوا يقينا وتوكلا على الله وثباتا على الجهاد ولقاء الأعداء وتوحيدا بالا يخافوا المخلوق بل يخافون الخالق وحده .

فيشعر المؤمن بزيادة الإيمان والشوق إلى لقاء الله تعالى .

وفي سورة التوبة قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥ ﴾التوبة: ١٢٤ – ١٢٥

فالإيمان قد يكون شيئا قليلا جدا ورغم ذلك فهذا القليل ينفع صاحبه يوم القيامة ، فقد جاء في الأخبار والآثار أن الله يخرج من النار مَن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان .. فهذه الذرة تنفع صاحبها فما أدراك بالكثير من الإيمان ..

والناس – إخوة الإيمان – يتفاضلون بالإيمان عن عمير بن حبيب الخطمي وهو من أصحاب رسول الله ﷺ قال " الإيمان يزيد وينقص ، قيل له ما زيادته وما نقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته ، وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه " .

وأخبر الصحابي الجليل أبو الدرداء ﷺ قال : " إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد هو أم ينقص ، وإن من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه .

أيها المؤمنون كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأصحابه : " هلموا نزداد إيمانا ، فيذكرون الله ﷻ "

الإيمان كالمصباح كلما ازداد إيمانا ازداد إنارة وإضاءة حتى يُرى الشخص كان على وجهه نورا .. وهذا شيء ملاحظ ، وكلما خف الإيمان خف هذا المصباح إضاءة .

إخواني .. لقد كان ابن مسعود ﷺ يقول في دعائه : " اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها "

كان معاذ بن جبل ﷺ يقول لرجل : " اجلس بنا نؤمن ، نذكر الله تعالى "

وكان عبد الله بن رواحة ﷺ يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : " قم بنا نؤمن ساعة " فيجلس في مجلس ذكر .

وصح عن عمار بن ياسر ﷺ قال : " ثلاث مَن كنّ فيه فقد استكمل الإيمان ، الإنصاف من نفسه ، والإنفاق من الإقتار ، وبذل السلام للعالم " خ

فالإيمان أفضل الأعمال كما بين لنا رسول الله ﷺ فعن ابن عمر ﷺ قال : " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا "

والآثار في هذا الموضوع كثيرة .. فنسأل الله المزيد من الإيمان وأن يوفقنا جميعا إلى طاعته ومحبته والحمد لله رب العالمين واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

الحمد لله الذي سير بقدرته الفُلك والفَلك ، اختار آدم فحسده الشيطان وغبطه الملك ، أحمده وهو بالحمد جدير ، وأقر بأنه مالك التصوير والتصبير ، وأصلي على محمد رسوله البشير النذير ، وعلى صاحبه أبي بكر الصديق وعلى عمر العدل الفاروق وعلى عثمان مجهز جيش العسرة في الزمان العسير وعلى المخصوص بالموالاة يوم الغدير علي بن أبي طالب وعلى صحبه الكرام أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث العظيم ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، وألهمنا القيام بحقك ، وبارك لنا في الحلال من رزقك ، وانفعني بما أقول والحاضرين من خلقك برحمتك يا أرحم الراحمين ، أما بعد ..

والإيمان له ظاهر وباطن ، وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته .

فكما ذكرنا آنفا إن الإيمان يزيد وينقص فكيف يزيد الإيمان ؟؟

يزيد الإيمان ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢

يزيد الإيمان بالتفكر في مخلوقات الله .. في نفسك ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾الذاريات بالتفكر بالسموات والأرض .. وفي الطعام الذي نأكله يزيد إيمانك وكذلك التفكر بآيات الله القرآنية والكونية .. وإذا لم نفكر بذلك ينقص إيماننا .. ونخسر الدرجات العلى في جنات عدن فهي مائة درجة ..

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ العصر: ١ – ٣

فيزيد الإيمان بالعمل الصالح الموافق لشريعة ومنهج الرسول ﷺ .. بالطاعة يزيد الإيمان وبالمعصية ينقص .

يزيد إيمانك أخي المسلم بمجالس الذكر كما مرّ سابقا في أقوال وأفعال الصحابة " هيا بنا نؤمن ساعة "

ومن أسباب زيادة الإيمان كما بين الإسلام ووضح ذلك العلماء .. العلم ومجالس العلم وحلق العلم والاستماع للعلماء ، فالإيمان يزيد بحضور مجالسهم واستماع دروسهم .. وأخيرا نسأله أن يثبت قلوبنا على دينه وأن يزيد من إيماننا ولا يحرمنا من نعمه التي لا تحصى .. وأن يحسن ختامنا

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان اللهم ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين

ويا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ولا تخزنا يوم العرض العظيم وأقم الصلاة

خطبة في ...

الإخلاص في العبادة

{ خطبة الحاجة }

قال الله تعالى في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾البينة: ٥

يأمرنا مولانا ﷻ بالإخلاص في العبادة ، وكل قول أو فعل ما لم يكن خالصا للأحد الصمد فهو هباء منثورا .. فالإخلاص ضد الشرك ، والله ﷻ يغفر كل شيء إلا الشرك .. فكل عمل يحتاج إلى نية لقوله ﷺ [« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ».]ق

فكل عمل يحتاج إلى نية ، والنية بغير إخلاص رياء .. والرياء يؤدي إلى الشرك وخسران العمل وقال تعالى:﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ۝٢٣ ﴾الفرقان: ٢٣

فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يعلم النية أولا ثم يتبعها بالعمل الصحيح الخالص الصادق لله تعالى .. فالإخلاص هو الوسيلة للعبد للنجاة من الرياء ، وقد سئل الحبيب صلوات الله عليه وسلامه فعن أبي موسى الأشعري قال : [جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ – ﷺ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَىُّ ذَلِكَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِىَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ».] ق

لذلك جاء في الآثار أن العمل لا يقبل إلا إذا تحقق فيه شرطان وهما الإخلاص والصواب .. وكيف يكون ذلك ؟ .. الإخلاص أن يبتغي العبد منا أن يكون عمله لله وحده لقوله تعالى " مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ " .. والشرط الثاني صواب العمل أن يكون وفق شرع الله تعالى ، وفق منهاج الله تعالى .. كما جاء في الشريعة الغراء .. فإذا تحقق في العمل هذان الشرطان فهو مقبول عند الله تعالى لذا جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك

قال الفضيل : " أصوبه وأخلصه " وقال غيره : لم يقل أكثره بل قال أحسنه .

فالإخلاص هو المطلوب لقبول العمل فعلا كان أو قولا .. وسئل الفضيل بن عياض رحمه الله عن الإخلاص فقال : " ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما "

فنسأل الله المعونة والإخلاص في الأعمال والأقوال والحركات والسكنات إنه جواد كريم .

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم رحمه عن أبي هريرة ﷺ قال : [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ ». وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.] م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ الحج: ٣٧

لأن العمل الخالص هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى ، والعمل الخالص لوجه الله تعالى سببٌ للثواب .

ويروى عن الحسن البصري قال : " كانت شجرة تعبد من دون ، فجاء إليها رجل فقال : لأقطعن هذه الشجرة ، فجاء إليها ليقطعها غضبا لله ، فلقيه الشيطان في صورة إنسان ، فقال : ما تريد ؟ قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله .

قال الشيطان : إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها ؟!

قال الرجل : لأقطعنها ، فتصارعا فصرع الرجل الشيطان ، فقال له : هل لك فيما هو خير لك من ذلك ، لا تقطعها ولك ديناران إذا أصبحت عند وسادتك .

قال الرجل : فمن لي بذلك . قال الشيطان :أنا لك ، إذا لم تجد الدينارين فاقطعها .

واتفقا على ذلك ، فرجع الرجل إلى بيته ، فوجد في الصباح تحت وسادته دينارين ، واستمر الحال على ذلك وقتا من الزمن .. ونسي الشجرة التي يعبدها الناس من دون الله تعالى .

واستيقظ ذات يوم فلم يجد الدينارين ، واستمر الحال بضعة أيام ، فقلق على الدينارين ، فقام غضبان ليقطعها ، فحمل فأسه وخرج فلقيه الشيطان في الطريق بصورة إنسان فقال ما تريد ؟

قال : أريد أن أقطع الشجرة التي تعبد من دون الله .

فقال الشيطان : كذبت مالك إلى قطعها سبيل . وتصارعا فصرعه الشيطان ، فقال الرجل : اعف عني ولن اقطعها ولكن أخبرني كيف غلبتني هذه المرة رغم أنك كنت في المرة السابقة كالريشة بين يدي ؟ .

فقال الشيطان للرجل : في المرة السابقة جئت لتقطعها خالصا لوجه الله تعالى وغضبا لله ، أما هذه المرة فقد جئت من أجل الدينارين ، فلم يكن لك عليّ سبيل وسلطت عليك .

فالإخلاص ركن أساسي لقبول العمل إخواني واستغفروا الله تعالى .

الحمد لله ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، لا مانع لم أعطيت ولا معطي لم منعت .

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لم اختلف فيه من الحق بإذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

وصلى وسلم الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم النشور ، أما بعد :

فقد قال العزيز الحكيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنعام: ٥٢

فقوله تعالى { يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ } أي يريدونه بأعمالهم خالصة له ..كان الصحابة والصالحين من هذه الأمة يصبرون على المجاعة ويخلصون الطاعة ولا يضيعون ساعة فيا فخرهم إذا قامت الساعة ..

لله دّر أقوام أخلصوا الأعمال وحققوها وقيدوا شهواتهم بالخوف وأوثقوها .. وخلصوا أعمالهم من أشراك الرياء وأطلقوها .

واجتهدوا في طاعة مولاهم ليرضى ، وغضوا أبصارهم عن الشهوات غضا .. ابتلاهم فرضوا وصبروا .. وأنعم عليهم فاعترفوا وشكروا

اللهم ارزقنا الإخلاص في الأقوال والأفعال وفي السر والعلانية

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء .. ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين

برحمتك نستغيث يا أرحم الراحمين

اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك مما لا نعلمه

اللهم اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم

عباد الله .. فاستجيروا بالله من شر النار التي يرحم ولا يغاث ساكنها

واسألوه الإقالة من ذنوبكم قبل أن لا يقيل غيره .. وتوبوا إلى الله توبة نصوحا وأكثروا من ذكره تعالى واستغفاره

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات .. والموحدين والموحدات

واذكروه يذكركم واشكروه يزدكم واتقوا الله لعلكم تفلحون وأقم الصلاة .

خطبة في ...

الابتلاء وفوائده

{ خطبة الحاجة }

قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ العنكبوت: ١ - ٦

وقال العزيز الحكيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤

إخواني اعلموا .. أن الناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين : إما أن يقول أحدهم آمنا أو لا يقول آمنا ، بل يستمر على عمل السيئات ، فمن قال آمنا امتحنه الربُ ﷻ وابتلاه وألبسه الابتلاء والاختبار ليبين الصادق من الكاذب .. " فالابتلاء سنة الله في خلقه " فالمؤمن يبتلى والكافر يبتلى .. لذلك نرى ونسمع عن اتباع الرسل ، ومَن آمن بالرسل يتعرضون للأذى والضيق .. فلابد من حصول الألم لكل نفس سواء آمنت أم كفرت .. لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداءً ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة ، والكافر تحصل له النعمة ابتداءً ثم يصير في الألم .

سأل رجل الشافعي فقال : " يا أبا عبد الله أيها أفضل للرجل أن يُمكن أو يبتلى ؟

فقال الشافعي رحمه الله : لا يُمكن حتى يبتلى ، فإن الله ابتلى نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – فلما صبروا مكنهم ، فلا يظن أحد أنه يخلص من الألم البتة "

إخواني .. هذا أصل عظيم في الابتلاء فينبغي للعاقل أن يعرفه ، وهذا يحصل لكل أحد فإن الإنسان مدني بالطبع لابد أن يعيش مع الناس ، والناس لهم إرادات وتصورات يطلبون منه أن يوافقهم عليها وإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه ، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم ، ومن اختبر أحواله وأحوال الناس وجد من هذا شيئا كثيرا ، كقوم يريدون الفواحش والظلم ولهم أقوال باطلة في الدين أو الشرك ، فهم مرتكبون بعض ما ذكره الله من المحرمات في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾الأعراف: ٣٣

وهم في مكان مشترك كدار جامعة .. أو مدرسة أو قرية أو مدينة فيها غيرهم وهم لا يتمكنون مما يريدون إلا بموافقة أولئك أو بسكوتهم عن الإنكار عليهم ، فيطلبون – اي العصاة – من أولئك الموافقة أو السكوت .. فإن وافقوهم أو سكتوا سلموا من شرهم في الابتلاء ثم قد يتسلطون هم أنفسهم على أولئك يهينونهم ويعاقبونهم أضعاف ما كانوا أولئك يخافونه ابتداءً فمن هداه الله وأرشده امتنع عن فعل المحرم وصبر على آذاهم وعداوتهم ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما جرى للرسل وأتباعهم مع من آذاهم وعاداهم

فالابتلاء لا خلاص لأحد مما يؤذيه ألبته .. والابتلاء يكون بالسراء والضراء فهو محتاج إلى أن يكون صابرا شكورا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف: ٧ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾

إخواني الموحدين .. إن النفس لا تزكوا وتصلح حتى تمحص بالبلاء كالذهب الذي يخلص جيده من رديئه حتى يفتن في كير الامتحان .

وتعلمون صبر الأنبياء على آذى أقوامهم .. وتعلمون صبر أيوب ﷺ في مرضه الذي ابتلاه الله به .. وصبر محمد ﷺ وأصحابه ﷺ على آذى قريش لهم من تعذيبها لهم .. وجاء في الحديث النبوي الشريف قال ﷺ [« لاَ يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ فِى جَسَدِهِ وَفِى مَالِهِ وَفِى وَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ ».] حم عن أبي هريرة .

وسأل الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ رسول الله ﷺ قال : [قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً قَالَ « الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ صَلاَبَةٌ زِيدَ فِى بَلاَئِهِ وَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِىَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ».] حم ، ت وقال حديث حسن صحيح فالجوع والفقر والغنى والأولاد كلها من وسائل وأدوات الابتلاء حتى يميز الله الصادق من الكاذب ..

ومن أشهر قصص الابتلاء بالمرض ما حصل للنبي أيوب ﷺ ، تذكر كتب التفسير أن الله تعالى ابتلى أيوب في جسمه وولده وماله وزوجه .. فقد أنهكته الأمراض والأسقام فلم يعد قادرا على السير وكسب أموره المعيشية .. ومات أولاده .. وتعلمون حاجة الوالد للولد خاصة وهو مريض .. وقد أذهب الله أمواله كلها وقد عاش سبع سنين – وفي بعض الروايات ١٧ عاما – مريضا فقيرا ليس له مال ولا ولد [١].. وقد صبر عليه الصلاة والسلام على ذلك ورضي بقضاء الله ، فلم يتبرم ولم يضجر .. بل بقي محافظا على سمته في الصلاح والتقوى مستسلما لإرادة الله ولا يقول إلا ما يرضي وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال في كتابه الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ص: ٤٤

---

[١] – إن نبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة .. السلسلة الصحيحة – مختصرة

وإبراهيم الخليل ﷺ قد صبر على الابتلاء .. لقد أراد قومه أن يحرقوه ثم نجاه مولانا ﷻ من ذلك .. فابتلاه بالخروج من وطنه إلى مصر والشام .. ثم ابتلاه العزيز الحكيم بذبح ولده إسماعيل عليه السلام فلم يتردد وفداه الله بذبح عظيم .

والابتلاء كما ذكرت هو سنة الله في خلقه حتى يدخل الناس الجنة و النار .

إخواني .. وفي الختام نذكر فوائد الابتلاء ..

الابتلاء يكفر السيئات عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال [« مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .] ق

ومن فوائده أيضا رفع المنزلة والدرجة عند الله تعالى .. ويستفيد المبتلى كذلك المكافأة في الدنيا .. كما حصل لأيوب عليه رضي الله عنه من الشفاء والعافية ورد الأهل والمال .. ومن فوائد الابتلاء إخلاص النفوس لله تعالى وتزكيتها وتطهيرها من حب الدنيا والرياء وغيره من الأدران .

ومن فوائد الابتلاء أيضا إظهار الناس على حقيقتهم ، فيظهر الحقيقي من المزيف ، وأخيرا من فوائده الاقتداء بالصابرين من الأنبياء والرسل والصالحين بالرضاء والاستسلام لقضاء الله تعالى .. فنسأله تعالى أن يلطف بنا بما جرت به المقادير ويرزقنا الصبر على امتحانه لنا فهو نعم المعين .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .. واذكروا الله يذكركم واشكروا الله يزدكم واستغفروه فإنه لا يغفر الذنوب سواه .. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ..

خطبة في ...

الظلم

{ خطبة الحاجة }

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ إبراهيم

وقال الحبيب محمد ﷺ عن الظلم يا عباد الله [« اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ ».]

م / جابر بن عبد الله رضي الله عنه

الويل لأهل الظلم من ثقل الأوزار ، ذكرُهم بالقبائح قد ملأ الأقطار ، يكفيهم أنهم قد وسموا بالأشرار ، ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ وداروا إلي دار العقاب ، وملك الغير الدار ، وخلوا بالعذاب في بطون تلك الأحجار ، فلا مغيث ولا أنيس ولا رفيق ولا جار ولا راحة لهم ولا سكون ولا حزار ، سالت دموع أسفهم على مسلفهم كالأنهار ، شيدوا بنيان الأمل فإذا به قد انهار ، أما علموا أن الله جارُ المظلوم كل جار { إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ } عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِى لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » . قَالَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ هود: ١٠٢] ق

وقد حرم الله تعالى الظلم ففي الحديث القدسي قال ﷺ عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : [« يَا عِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا] م عن أبي ذر

فالله لا يغفل ولا ينام ولابد للظالم من أن ينال عقابه عاجلا أم آجلا فليس الله غافلا عن الظالمين .. قال أحدهم :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً　　　فالظلم أمره يأتيك بالندم

تنام عيناك والمظلوم منتصب　　　يدعو عليك وعين الله لم تنم

والله ﷻ لم يجعل بينه وبين دعوة المظلوم حجاب قال ﷺ [« اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » .] ق / ابن عباس

وقيل لما حبس خالد بن برمك وولده – وهم من وزراء أمير المؤمنين هارون الرشـــيد – قال : " يا أبتي بعد العز صرنا في القيد والحبس . فقال خالد لابنه : يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها "

وقال آخر : " إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر ! "

وقال يزيد بن حكيم : " ما هبت أحدا قط هيبتي رجلا ظلمته ، وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله يقول لي حسبي الله والله بيني وبينك "

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال [« مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » .] خ

ـ بعضهم رواه هكذا :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً　　　فالظلم مصدره يفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه　　　يدعو عليك وعين الله لم تنم

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : [« مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » .] خ

وحبس الرشيد أبا العتاهية الشاعر ، فكتب إليه من السجن هذين البيتين شعرا :

أَما وَاللهُ إِنَّ الظُلمَ شُؤمٌ   وما زالَ المُسيءُ هُوَ الظَلومُ

سَتَعلَمُ يا ظلوم إِذا اِلتَقَينا   غَداً عِندَ المَليكِ مَنِ الملومُ

إخواني .. اعلموا أن أعظم الظلم الشرك بالله تعالى قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾الأنعام: ٨٢

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال : [لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴿٨٢﴾﴾الأنعام: ٨٢ قَالَ أَصْحَابُهُ وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نفسه] وفي رواية عند أحمد رحمه الله تعالى [قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴿٨٢﴾﴾الأنعام: ٨٢ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِّ فَأَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ « إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِى تَعْنُونَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (يَا بُنَىَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ».] حم

فاحذروا إخواني من الوقوع في الشرك فهو الظلم العظيم

والظلم عند العلماء هو وضع الشيء في غير موضعه المختص ، إما بنقصان أو بزيادة .. وهو كذلك مجاوزة الحق ، والظلم ثلاثة أقسام : أحدها ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمه كما ذكرت الكفر والشرك والنفاق .. وثانيها ظلم بين الإنسان وبين الناس وهو المشهور بين الناس من أكل أموالهم بالباطل والكذب والزور ، ومن قتل الناس وتعذيبهم .. وأكل أموال اليتامى ، ومنه المماطلة في حقوق العباد مع القدرة على السداد قال ﷺ [« مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ] ق / أبي هريرة .. ومن الظلم أن يظلم الرجل المرأة حقها من صداقها ونفقتها وكسوتها .. ومن هذا الظلم أيضا أكل أجر الأجير .. ومن هذا الظلم عدم حسن تربية الأطفال وسوء تربيتهم ..

والظلم الثالث ظلم النفس قال تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾فاطر: ٣٢ وقال تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾البقرة: ٢٣١

وقد حذر الله ﷻ المؤمنين من الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومعوانتهم فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴿١١٣﴾ ﴾هود: ١١٣

والركون هو السكون إلى الشيء والميل إليه بالمحبة قال ابن عباس : " لا تميلوا كل الميل في المحبة ولين الكلام " وقال ابن زيد والسدي في ذلك " لا تداهنوا الظلمة "، وقال غيرهم : " لا ترضوا أعمالهم " .

وثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : [« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » . فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ « تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » .] أنس

إخواني .. الظلم ظلمات يوم القيامة .. فلا تظلموا أنفسكم .. والله ليس بظلام للعبيد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾النحل: ٣٣.. فطهروا أنفسكم قبل أن تلقوا ربكم .. ومن كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم .. فالله ﷻ يؤخر الظالمين ليوم تشخص فيه الأبصار { مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ } ومعنى ذلك أي النظر من غير أن يطرف الناظر ولا يرفع رأسه ، وقوله تعالى { لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ } أي نظرهم إلى شيء واحد .

ففي ذلك اليوم الرهيب { فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ } يا رب أمهلنا مدة يسيرة { نُّجِبْ دَعْوَتَكَ } نوحدك لا نشرك به شيئا فيجيبهم مولانا قائلا : { أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ } أي حلفتم بالدنيا أنكم مالكم من زوال وليس هناك عقاب .. نعوذ بالله من الظلم لأنفسنا وللناس ولربنا ، ونتوب إليه من ذنوبنا ، ولا يغفر الذنوب سواه

.. ولا يطلب العفو إلا منه .. فإليه نشكوا ضعفنا .. اللهم ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا .. قال العزيز الحكيم عن أبوينا آدم وزوجه ﷺ ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾الأعراف: ٢٣

هكذا قال أبوينا ، فغفر الله تعالى لهما فاستغفروه يغفر لكم واذكروه يذكركم واشكروه يزدكم .. والحمد لله حمدا كثيرا .

خطبة في ...

الرياء

{ خطبة الحاجة }

من عرف الله تعالى حق معرفته أخلص له عمله ، وإنما يقع الرياء من قلة المعرفة له ، وتعظيمِ قدر الخلق ، وإيثارِ النفس مدحهم وحمدهم ، والناس في هذا المرض متفاوتون ، فمنهم من لا يقصد بعمله إلا مدح الخلق له ، ومنهم من يريد الله بعمله ويريد مدح المخلوقين ، ومنهم من لا يقصد الخلق أصلا فإذا اطلعوا عليه حسَّن العمل وجوده ليمدح ، فهذه آفة دخلت على عمل صالح ، وعلاج هذا المرض في الجملة تحقيق معرفة الله سبحانه ، فمن عرفه أفرد القصد له ، ولم ير غيره ، وأقام نفسه في مقام العابد الذليل للمعبود ، لا في مقام معبود ممدوح ورأى أن حصول الأجر إنما يكون بخالص العمل فاحترس من تعب ضائع .

عن أبي هريرة ﷺ قال : [« إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِىءٌ. _ أي شجاع حاذق _ فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ]. م

انظروا إخواني إلى هذا الرجل الذي جاد بنفسه حتى قتل ، وقالت الناس عنه : فلان شهيد .. فلان قدم روحه دفاعا عن الناس والوطن ، ورغم ذلك فهو في النار ، .. لماذا ؟! لأنه راءا ، قاتل حتى يقول عنه الناس : فلان بطل .. لم يكن عمله

خالصا لله تعالى ، فأحبطه الله تعالى .. فاحذروا الرياء فهو كدبيب النمل . وقال ﷺ : [وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ] م

فهذا الرجل مثال عن كثير من الناس ممن يدعون العلم ويتعلمون ليقال عنهم علماء ، ولم يخلصوا بعلمهم لله ، إنما بحثا عن الشهرة والسمعة ، فخسروا وادخلوا النار والعياذ بالله منها .. فالرياء شديد العقوبة عند الله تعالى ..

وقال ﷺ متابعا : [وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِىَ فِى النَّارِ ».] م

وهذا صنف آخر من الخلق أعطاهم الله تعالى المال ، فأنفقوه في أعمال الخير والبر ولكن دخل في عملهم الرياء ، فلم يكن هذا العمل الذي عملوه خالصا لله تعالى .. إنهم عملوه ليقال عنهم كرماء وأجواد .. وقد قيل ..

اعلموا أن الرياء كدبيب النمل.. فقد قال العزيز الحكيم في محكم التنزيل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان ﷺ قال : [« مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِى يُرَائِى اللَّهُ بِهِ » .] ق .. ومعنى سمَّع الله به أي فضحه يوم القيامة ، ومعنى من راءَى أي من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عنده م .

وقد ورد ذمّ الرياء في الكتاب بقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾الماعون: ٤ – ٦

ومن مظاهر الرياء أن يزيد العبد في الطاعة إذا مدح وأُثني عليه فيها ، وأن ينقص منها أو يتركها إذا ذمّ عليها أو عُيب فيها .

ومن مظاهره كذلك أن ينشط في العبادة إذا كان مع الناس ويكسل عنها إذا كان وحده .. وجاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِى غَيْرِى تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ ».]

أيها الأخوة المؤمنون

قد يكون الرياء من جهة البدن بإظهار النحول والصفار ليريَ الناس شدة الاجتهاد وغلبة خوف الآخرة .. وقد يكون الرياء بإظهار حسن الوجه ونظافة البدن واعتدال القامة.. ولبس ثياب مميزة وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالثياب النفيسة والمراكب الحسنة وأنواع التجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت .

وقد يكون الرياء بالقول .. ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار لأجل المحاورة وإظهار غزارة العلم .. وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس وإظهار الغضب للمنكرات بين الناس .. ويكون الرياء بالعمل من تطويل الركوع وإظهار الخشوع وغير ذلك من الحركات والسكنات ، وقد يكون بالتبختر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطى والأخذ بأطراف الذيل .. وقد تكون المراءاة بالأصحاب والزائرين .

وقد رُوي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه نظر إلى رجل وهو يطأطىء رقبته فقال : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ، وإنما الخشوع في القلوب .

وقيل إن أبا أمامه الباهلي ﷺ أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ويدعو ، فقال له أبو أمامه : أنت .. أنت لو كان هذا في بيتك .

واعلم أخي المسلم .. أن الرياء منه جلي واضح ومنه خفي .. فالجلي الواضح هو الذي يبعث على العمل .. وأما الخفي الذي يريد أن لا يطلع عليه الناس .. ولكنه إذا رأى الناس أحب أن يبدؤه بالسلام ..وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير وينشطوا في قضاء حوائجه ويسامحوه في المعاملة ويوسعوا له بالمكان ، فإن قصَّر في ذلك مقصر ثقُل ذلك على قلبه كأن نفسه تتقاضى الاحترام على الطاعة التي أخفاها .. فهذه صور من الرياء الخفي .

فقد قال الرسول ﷺ : [« إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ». قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِىَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِى الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً ».] حم / ت عن محمود بن لبيد

فاحذروا أيها المسلمون من الشرك الأصغر ، وتوجهوا بأعمالكم وأقوالكم لله وحده لا شريك له .. وقد ذكرت في البداية أن علاج هذا المرض يتحقق بمعرفة

الله حق معرفته واستحضار قربه منك أخي المسلم ، وأن الله معكم أينما كنتم وأنه يعلم السر وأخفى .. ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. وكذلك التوكل على الله تعالى حق التوكل .. وبالإخلاص وحده والتوبة إليه تعالى تُعافى من الرياء .. والرياء من صفات المنافقين قال الملك القدوس عنهم ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾النساء: ١٤٢

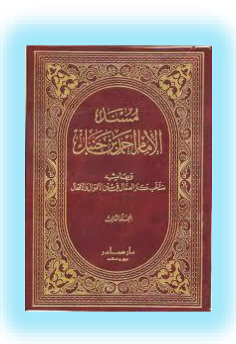
والله يقول أيضا ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الزمر: ٤٧

قيل كانوا عملوا أعمالا كانوا يرونها في الدنيا حسنات بدت لهم يوم القيامة سيئات ، وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية يقول : " ويل لأهل الرياء "

ونعوذ بالله مولانا الحق من الرياء كله ، ونعوذ بالله أن نشرك به شيئا نعلمه ونستغفره مما لا نعلمه

واذكروا الله يذكركم ، واشكروا الله يزدكم ، واستغفروه يغفر لكم .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يا فوز المستغفرين .



خطبة في ...

حقوق المسلم الستة

{ خطبة الحاجة }

عباد الله .. الإسلام هو الدين الخالد ومن دخل به وفيه فقد نجا من الخلود في النار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥..

وهذا الدين جعل بين الناس – أي بين المسلمين – حقوقا ومن هذه الحقوق ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر ﷺ قال : [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ». قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ (فشمته) وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ».]

فهذه ستة حقوق لكل واحد منا على الآخر ، فأول هذه الحقوق كما جاء في هذا الحديث الشريف عن النبي صلوات الله عليه وسلامه هو رد السلام على المسلم .. فهذا السلام هو الأمان وهو مفتاح الكلام وفي الصحيحين [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ – ﷺ – أَيُّ الأَعْمَالِ خَيْرٌ قَالَ « أَنْ تُطْعِمَ الطَّعَامَ وَتَقْرَأَ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ».]

والسلام إخواني .. اسم من أسماء الله تعالى فقولك " السلام عليكم " أي أنتم في حفظ الله ، وهناك معنى آخر أي سلامة الله ملازمة لك .. وأقل السلام أن يقول : " السلام عليكم " .. والكامل أن يقول : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .. وإن ألقى السلام فرد على جماعة فتجزي الإجابة من شخص واحد من الجماعة ؛ لأن الإجابة على رد السلام من فروض الكفاية ، وقال العلي الكبير ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء: ٨٦

ويفهم من قول النبي ﷺ حق المسلم على المسلم ست وذكر السلام منها أنه ليس للذمي حق في رد السلام ، وجاء في حديث صريح عن أبي هريرة ﷺ قال : [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « لاَ

تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِى طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ».] مسلم

وفي الصحيحين عن أنس مرفوعا[« إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ »]

إخواني .. اعلموا أن السلام من شعائر الإسلام ، وجاء عن الحبيب ﷺ أنه قال : [« لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ ».] م عن أبي هريرة

ومن آداب السلام التي جاء بها الإسلام أن رسول الله ﷺ قال : [« يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِى وَالْمَاشِى عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ] ق عن أبي هريرة

وكان رسول الله ﷺ إذا مرّ على صبيان يسلم عليهم صلوات الله عليه وسلامه .

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ كَانَ النَّبِىُّ – ﷺ – يَفْعَلُهُ .] خ

وكان الصحابة ﷺ إذا لقي أحدهم صاحبه سلم عليه وإذا حالت بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه سلم عليه .

إخواني .. لا تنسوا هذا الحق بينكم وأكثروا من إفشاء السلام حتى تحابوا .

والحق الثاني كما جاء في الحديث [وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ] وخص العلماء وجوب الإجابة للدعوة بدعوى الوليمة ، وفيما عدا ذلك مندوبة يعني يجوز للمسلم الإجابة ويجوز له عدم التلبية ولا إثم عليه والله أعلم . وأما الثالث قوله ﷺ [وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ] أي طلب منك أخوك المسلم أن تنصحه في شأن ما وجبَّ نصحه وعدم الغش له ..والنصح بغير طلب مندوبٌ إليه .. إذا رأيت أخاك في موقف ما فيجوز لك أن تنصحه دون أن يطلب منك ..وأما إن طلب النصح فهو واجب عليك فانتبه أخي لذلك ، فهذا حق جعله الإسلام للمسلم على المسلم

والحق الرابع من حقوق المسلم [وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ]

عن أبي هريرة ﷺ : [عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ _ (أي قال الحمد لله فقط) _ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ . _ (فليقل العاطس للمشمت " يهديكم الله ويصلح بالكم) _ وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا

هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » .] خ

وروى أبو موسى ﷺ قال : [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ – يَقُولُ « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ ».] م

فهذا هو التشميت وهو الدعاء للعاطس بقولك " يرحمك الله " إذا حمد الله

فانتبه أخي المسلم إلى هذا الحق الذي عليك لأخيك المسلم ، ومن آداب العطس التي جاء بها الإسلام ، [كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ – أي فمه – وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ. شَكَّ يَحْيَى.] ت / د / عن أبي هريرة حسن صحيح

فإن زاد العاطس عن ثلاث عطسات في المجلس الواحد فلا تشمته فإنه مزكوم ، هكذا جاء في الآثار ، ففي الحديث دليل على عظمة نعمة الله على العاطس يؤخذ ذلك مما رتب عليه من الخير وفيه إشارة إلى عظمة فضل الله على عبده فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العطاس ، ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه ثم الدعاء بالخير لمن شمته بعد الدعاء منه له بالخير .. ففي العطس خرجت الأبخرة المحتقنة في الدماغ .. والحمد لله حمدا كثيرا على أفضاله التي لا يحصيها عبد .

[عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ – ﷺ – يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ .] .. ت حم .. ألا لعنة الله على اليهود .

وأما الحق الخامس عليك أخي المسلم للمسلم [وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ] فعيادة المريض عند الجمهور هي مندوبة .. واعتبرها بعضهم من فروض الكفاية .

وقد جاء في الحديث القدسي [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِى. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ .. ».] م

وحث النبي ﷺ كثيرا على عيادة المريض حتى أنه كان يعود اليهود ويدعوهم إلى الإسلام [عَنْ أَنَسٍ – ﷺ – قَالَ كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِىٌّ يَخْدُمُ النَّبِىَّ – ﷺ – فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِىُّ – ﷺ – يَعُودُهُ ،

فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ « أَسْلِمْ » . فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهْوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ – ﷺ – . فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ – ﷺ – وَهْوَ يَقُولُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ »] خ

وإذا زار المسلم مريضا دعا له بالشفاء والعافية ، [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – قال وَكَانَ النَّبِىُّ – ﷺ – إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .] خ

وعاد النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص فقال : [« اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ».] ق

وهناك حق أخير بقي للمسلم على أخيه المسلم عند مفارقته هذه الدنيا والرحيل إلى عالم البرزخ إلى حياة الموت التي لا يعلمها إلا الله .. فالحق السادس هو [وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ] .. فعلى المسلم أن يشيع جنازة أخيه المسلم .

فاحرصوا إخواني على هذه الحقوق التي بينها الحديث .. فلابد للحي مهما طالت به الأيام أن يلقى الله فلا يلقاه مقصرا .. أعاننا الله على تأدية حقوق المسلم بفضله ومنه وكرمه .. واستغفروه يغفر لكم واشكروه يزدكم .. واستعينوه يعنكم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ والحمد لله رب العالمين .

خطبة في ...

آفات اللسان ومنها الغيبة

{ خطبة الحاجة }

فاعلم أخي الموحد أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة لا يعدلها شيء .. نعم قد يبدأ المجلس أو لقاء الأصدقاء أو الناس بكلام لا غبار عليه - وبما أن الكلام فاكهة اللسان – ففي العادة ما يتحول المجلس أو اللقاء إلى نهش أعراض المسلمين .. والشيطان بدوره يجتهد على المخلوقين فينسون لقاء الله تعالى رب العالمين .. ولذلك قال ﷺ [« وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .] ق عن أبي هريرة ..

فانظر أخي المسلم إلى قوله ﷺ [اليوم الآخر] .. ففيه إشارة أن من تذكر اليوم الآخر لا يقل إلا خيرا ؛ لأنه يعلم أنه محاسب عما يخرج من لسانه وأنه سيلقى الله في اليوم الآخر .. وهذا الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان البخاري ومسلم صريح أنه ينبغي أن لا يتكلم المسلم إلا إذا كان الكلام خيرا وهو الذي ظهرت مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم .. ولكنّ هذا طلب عزيز على الناس ، وقليل من يلتزم بهذا الإرشاد النبوي العظيم لذلك قال النبي ﷺ [« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ (أي لسانه) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » .] خ / عن سهل بن سعد

أخبر أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : [« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ - بمعنى تذل وتخضع - فَتَقُولُ اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا ».] ت

فهذا اللسان مصدر خطر عليك أيها المؤمن إذا لم تحفظه من الانزلاق وتضبطه بقواعد الشرع ،

لذلك لما سأل معاذ رسول الله ﷺ النصيحة .. وبعد أن ذكر له النبي عليه الصلاة والسلام فوائد جمة ثم قال [« أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.] ت

فاللسان آفاته كثيرة متنوعة ولها في القلب حلاوة ولها بواعث من الطبع ولا نجاة من خطرها إلا بالصمت وعندما سأل أبو موسى الأشعري ﷺ النبي ﷺ قال : [قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ قَالَ « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .] ق

وقد ذكر العلماء من آفات الكلام أمور كثيرة منها : الكلام فيما لا يعني .. ومنها الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي ، كذكر مجالس الخمر ومقامات الفساق .. وأبطال المسلسلات والراقصات والمغنيات .. الخ ، ومن آفاته أيضا التقعر في الكلام وذلك يكون بالتشدق وتكلف السجع وعن أبي ثعلبة قال : [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَىَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّى مَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَىَّ وأَبْعَدَكُمْ مِنِّى مَسَاوِيكُمْ أَخْلاَقاً الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ ».] حم ت ، هم المتنطعون في الكلام المتوسعون فيه

ومن أمراض الكلام كذلك الفحش والسبّ ..والغناء المحرم يدخل في هذا الباب ، وهناك أيضا المزاح بالكذب والسخرية والاستهزاء وإفشاء السر وإخلاف الوعد والكذب في القول واليمين .. وكل ذلك منهي عنه .. وهناك آفة خطيرة جدا يستملحها اللسان وهي الغيبة .. قلما يسلم مجلس من مجالس الناس من الغيبة فهي التي قال الله تعالى عنها ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾الحجرات

فالغيبة مرض مصابٌ به عامة المسلمين ، فقد جاء عن أنس ﷺ قال [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « لَمَّا عُرِجَ بِى مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ – يجرحونها – وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِى أَعْرَاضِهِمْ ».] د

ما هي الغيبة التي حرمها الله ورسوله ، وشبهها الله بأكل لحم الميت ، الغيبة إخواني كما قال العلماء : " هي أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه "

قال النووي تبعا للغزالي : " هي ذكر المرء بما يكره سواء كان في بدن الشخص أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو والده أو ولده أو زوجه أو خادمه أو في حركته أو طلاقته أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به ذكر سوء سواء ذكر باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة "

عن أبي هريرة ﷺ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ ».]م

وفي قوله ﷺ [« ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ».] استدل بها العلماء أن الكافر واليهودي والنصراني لا غيبة له لأنه ليس بأخ ..

واعلم أخي المؤمن أن المستمع للغيبة شريك فيها ولا يتخلص من إثم سماعها إلا أن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر لزمه ذلك .

قال العزيز الحكيم ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام: ٦٨

وقال أيضا ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾المؤمنون: ٣

أخي المسلم .. هناك أسباب تبعث على الغيبة منها : تشفي الغيظ بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يوجب غيظه ، فكلما هاج غضبه تشفى بغيبة صاحبه .

السبب الثاني من البواعث على الغيبة : موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم ، فإنهم إذا كانوا يتفكهون في الأعراض رأى هذا أنه إذا أنكر عليهم أو قطع كلامهم استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة .

والسبب الثالث : إرادة رفع نفسه بتنقيص غيره فيقول : " فلان جاهل وفهمه ركيك ونحو ذلك " غرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أعلم منه .. وكذلك الحسد في ثناء الناس على شخص وحبهم له وإكرامهم فيقدح فيه ليقصد زوال ذلك .

والسبب الرابع : اللعب والهزل فيذكر غيره بما يضحك الناس به على سبيل المحاكاة حتى أن بعض الناس كسبه من هذا .

اعلموا أن علاج الغيبة يكون بأن يعلم المغتاب أنه بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى ومقته ، وأن حسناته تنقل إلى المغتاب إليه ، وإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه ، فمن استحضر ذلك لم يطلق لسانه بالغيبة .

وأما كفارة الغيبة .. فاعلم أن المغتاب قد جنى جنايتين :

إحداهما على حق الله تعالى إذ فعل ما نهاه عنه فكفارة ذلك التوبة والندم .

والجناية الثانية على محارم المخلوق ، فإن كانت الغيبة قد بلغت الرجل المغتاب جاء إليه واستحله وأظهر له الندم على فعله ، وقد حث الرسول ﷺ على ذلك .

وإن كانت الغيبة لم تبلغ الرجل أو المغتاب جعل مكان استحلاله الاستغفار له لئلا يخبره بما لا يعلمه فيوغر صدره .

قال مجاهد : " كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه وتدعو له .. "

وعفا الله عن المؤمنين .. فاحذروا هذه الآفة فهي منتشرة بيننا بكثرة ونسأل الله العفو والعافية وأن يخلصنا منها إنه سميع مجيب .. واذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم ..

خطبة في ...

الأصدقاء والأعداء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ
الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ
۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١
﴾ الصافات: ٥٠ – ٦١

في هذه الآيات العظيمة يخبر الله تعالى عن أهل الجنة بعد أن استقروا فيها ، ودخل أهل النار فيها واستقروا فيها .

فقوله ﷻ { فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } أي أن أهل الجنة بعد أن أكرمهم الله بدخولها والفوز بها جلسوا مع بعضهم البعض يتحدثون عن الدنيا عن أيامهم في الدنيا .. يتذاكرون أخبارهم وما جرى لهم ومعهم في الحياة الدنيا .. ويتحدثون عن أصدقائهم وأقرانهم .. أين ذهبوا ؟ هل هم معهم في الجنة ؟ .. أم ذهبوا إلى السعير فقال قائل منهم أي من أهل الجنة لمن حوله من الفائزين { إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } .. لقد كان لهذا القائل صديق حميم في الدنيا ، وكان يقول { أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ } .. أتصدق يا صديقي بعد أن تصبح ترابا أتصدق بالبعث والنشور والحساب والجزاء ؟! .. أتصدق بكل هذا ؟! .. ثم نبعث ونحاسب عما فعلنا في هذه الدنيا في هذه الحياة .. لا تصدق ذلك فهذا كله كذب وغير ممكن ..

ولكنّ الرجل المسلم المؤمن لم يسمع له ولم يطع صديقه .. فقال الرجل المؤمن { هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ } .. فتح الرجل المؤمن شباكا نافذة ونظر إلى أهل الجحيم { فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ } .. فرآه في وسط الجحيم في لظى يتلوى من الألم والحسرة والاحتراق .. فقال المؤمن للكافر الذي كان

صديقه في الدنيا { قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ } .. أي لقد كدت أن تهلكني لو أطعتك مما أنكرت من الإيمان بالله والبعث والنشور { وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } لولا فضل الله عليّ لكنت مثلك في سواء الجحيم حيث العذاب الأليم ولكنه – أي الله تعالى – تفضل عليّ ورحمني فهداني للإيمان وأرشدني إلى توحيده قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ٤٣ .. فقال المؤمن { أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ } .

الحمد لله الذي أعطانا الجنة والإقامة في دار الكرامة بلا موت ولا عذاب ولهذا قال الله ﷻ { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ }

إخواني فهذا المؤمن قد كاد أن يخسر الجنة بإطاعة صديقه وخليله لولا فضل الله عليه وهداه .. فلينظر أحدكم من يخالل .. من يصاحب مع من يجلس مع من يتكلم قال الحبيب صلوات الله عليه وسلامه [« الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »] حم د ت عن أبي هريرة

واعلم أخي المسلم أنه لا يصلح للصحبة كل أحد ولابد أن يتميز المصحوب بصفات وخصال يرغب بسببها في صحبته .. فينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خصال منها : أن يكون عاقلا حسن الخلق غيرَ فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا .. أما العقل فهو رأس المال ولا خير في صحبة الأحمق لأنه يريد أن ينفعك فيضرك .. وأما حسن الخلق فلابد منه إذ رُبّ عاقل يغلبه غضب أو شهوة فيطيع هواه فلا خير في صحبته ، وأما الفاسق فإنه لا يخاف الله ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته ولا يوثق به .. وأما المبتدع فيخاف من صحبته بسراية بدعته إليك

قال عمر بن الخطاب ﷺ : " عليك بإخوان الصدق تعشْ في أكنافهم ؛ فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يقليك – يبغضك منه – واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى "

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ [عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ ».] د ت

ونذكر هنا حديث أَبِى مُوسَى ﷺ [عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ – زق ينفخ فيه الحداد – فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ – يعطيك – وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ».] ق

وقال العزيز الحكيم في محكم التنزيل﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [الزخرف] فإن كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله ﷻ فإنه دائم بدوامه .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يا فوز المستغفرين .

بعد الحمد والصلاة على النبي ﷺ

قد بينا في الآيات السابقة كيف كاد الصديق الكافر أن يضل الصديق المؤمن لولا فضل الله عليه ، وأنقذه من الهلاك والطاعة للصديق الضال ، وهناك صورة مقابلة لها وهي : " أن النبي ﷺ كان له صديق في الجاهلية يسمى "عقبة بن أبي معيط " وكان في نفس الوقت لعقبة بن أبي معيط صديق آخر اسمه " أبي بن خلف " كانا متحالفين ومتصافيين ، حسنا ما بينهما ، فلما جاء الإسلام ودعا النبي ﷺ الناس إلى الإسلام .. كان ممن دعاهم عقبة . وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه فلما قرب الطعام قال رسول الله ﷺ : ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال عقبة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأكل رسول الله ﷺ من طعامه ، وكان أبي بن خلف غائباً فلما أخبر بقصته قال: صبأت يا عقبة فقال: والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له فاستحيت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت فطعم فقال أبي: ما أنا بالذي رضي منك أبداً إلا أن تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ عنقه ففعل ذلك عقبة .

فذهب عقبة اللعين عدو الله إلى رسول الله ﷺ وتفل في وجهه وكفر بما أنزل على محمد ﷺ فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾الفرقان: ٢٧ - ٢٩

لقد ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول ﷺ وما جاء به من عند الله من الحق المبين ، الذي لا مرية فيه وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول ﷺ .. فيوم القيامة يندم حيث لا ينفع الندم وعض على يديه حسرة وأسفا ..

إخواني .. فلينظر أحدكم من يخالل من يصاحب .. ولا تصاحب إلا مؤمنا وقال ﷺ [« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »] خ عن ابن مسعود

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

خطبة في ...

الحسد

{ خطبة الحاجة }

خلق الله العباد .. وأسكنهم الأرض وأصلحها لهم وجعل لنا فيها معايش .. منها خرجنا وإليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى ، ولم يجعل المولى ﷻ الناس في درجة واحدة ..لقد فاوت بينهم في العقول والأرزاق والأعمار ..فمنهم الذكي ومنهم الغبي ومنهم الغني ومنهم الفقير ومنهم من يموت صغيرا ومنهم من يعمر طويلا .. وبين كل هذا وهذا درجات ودرجات يقول الأحد الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾الزخرف: ٣٢

فالناس في الإنسانية سواء وفي الكرامة سواء كأسنان المشط ، وأما في الأعمال والأرزاق هناك تفاضل ، فهناك الشريف والوضيع والقوي والضعيف والبخيل والسخي هناك المدرس وهناك البائع والسائق والملاح .. هناك العالم وهناك الجاهل

واعلم أخي المسلم أن النفس قد جبلت على حب الرفعة فهي لا تحب أن يعلوها جنسها فإذا علا عليها شقّ عليها وكرهته وأحبت زوال ذلك ليقع التساوي ، وهذا أمر مركوز في الطباع وقد جاء في الآثار " ثلاث لا ينجو منهن أحد : الظنّ والطيرة والحسد ، وسأحدثكم ما المخرج من ذلك ، إذا ظننت فلا تتحقق ، وإذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت فلا تبغي " أبو هريرة

واعلم أخي المسلم أن الغيظ إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن فاحتقن فيه فصار حقدا .. فالحقد ثمرة الغضب والحسد من نتائج الحقد .

وقال النبي ﷺ فيما رواه الشيخان أنه قال [« لاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ » .] ق عن أنس

والمسلم لا يحسد ولا يكون الحسد خلقا له ولا وصفا ما دام يحب الخير للجميع ويؤثر على نفسه ، فالحسد لا يكون إلا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك نعمة فلك فيها حالتان : إحداهما أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا ، وهي تمني زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيرك لتحصل لك أو لا تحصل .. المهم أن تزول .

والحالة الثانية أن لا يحب المسلم أن تزول النعمة عن أخيه ولا يكره وجودها ودوامها ولكن تريد لنفسك مثلها فهذه تسمى غبطة ولا بأس بها .

فالحسد حرام إلا نعمة على كافر أو فاجر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة ، وإفساد ذات البين وإيذاء العباد ، فهذه لا يضرك كراهتك لها ولا محبتك زوالها ، فإنك لم تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة للفساد .

ووجه تحريم الحسد أنه تسخط لقدر الله تعالى وحكمته في تفضيل بعض عباده على بعض ولذا قيل :

أَلا قُل لمن بات لي حاسِداً أَتَدري على من أَسَأت الأَدَب

أَسَأتَ عَلى اللهِ في حكمه إذا أَنتَ لم تَرضَ لي ما وَهَب

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤

وقال أيضا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴿١٠٩﴾ ﴾البقرة: ١٠٩ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ الفلق: ٥

ولكن الحاسد إن وقع له الخاطر بالحسد فدفعه وجاهد نفسه في دفعه فلا إثم عليه بل لعله مأجور في مدافعة نفسه ، وأما إن سعى الحاسد في زوال نعمة المحسود فهو باغ ظالم .

وأما الغبطة وهي تمني حصول النعمة كما حصلت للغير فهي جائزة لقوله ﷺ [« لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِى الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهْوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .] خ عن ابن مسعود

فالحسد إخواني مرض قلبي خطير يقول ﷺ [« إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ». أَوْ قَالَ « الْعُشْبَ ».][1] د عن أبي هريرة

وقال ﷺ لأصحابه يوما قال [« يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَطَلَعَ رَجُلٌ ـ فسئل عن عمله ـ فقال : أَنِّى لاَ أَجِدُ فِى نَفْسِى لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلاَ أَحْسُدُ أَحَداً عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ] حم عن ابن عمرو

ورُوّينا أن الله تبارك وتعالى يقول [الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راضٍ بقسمتي بين عبادي] .. وقال إبليس لنوح ﷺ " إياك والحسد ، فإنه صيرني إلى هذه الحال ! "

وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى : " ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا ؛ لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من أمر الدنيا وهو يصير إلى الجنة ، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من أمر الدنيا وهو يصير إلى النار " .

واعلم أخي المسلم أن دواء الحسد الذي يزيله عن القلب معرفة الحاسد أنه لا يضر بحسده المحسود في الدين ولا في الدنيا ، وأنه يعود وبال حسده عليه في الدارين ، إذ لا تزول نعمة بحسد قط وإلا لم تبق لله نعمة على أحد حتى نعمة الإيمان ، لأن الكفار والمنافقين يحبون زوال نعمة الإيمان عن المؤمنين .. بل المحسود يتمتع بحسنات الحاسد لأنه مظلوم من جهته سيما إذا أطلق لسانه بالانتقاص والغيبة وهتك الستر وغيرها من أنواع الإيذاء فيلقى الله مفلسا من الحسنات محروما من نعمة الآخرة كما حرم من نعمة سلامة الصدر وسكون القلب والاطمئنان

---

[1] – ضعفه الشيخ الألباني

في الدنيا ..فإذا تأمل العاقل هذا.. عرف أنه جر لنفسه بالحسد كلَ غم ونكد في الدنيا والآخرة .. عافانا الله وإياكم من الحسد .. آمين

وعلاج الحسد تارة يكون بالرضى والاستسلام لقضاء الله ﷻ .. وتارة بالزهد في الدنيا .. وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة فيتسلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس ولا ينطق فإذا فعل ذلك لم يضره ما وضُع في جبلته .

ومن أسباب الحسد كما بين ذلك العلماء والمحققون العداوة والتكبر والعُجب وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها ، وأشدها العداوة والبغضاء.

فأما من يحسد نبيا على نبوته كما فعلت اليهود وحسدت النبي ﷺ والعرب على أن جعل الله تعالى فيهم النبوة ، وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة النبي ﷺ ولا يؤمنون خوفا من بطلان رئاستهم وحسدا من عند أنفسهم .. فهذا الحسد كفر .

أما إذا أحب المسلم أن يسبق أقرانه ويطلع على ما لم يدركوه فإنه لا يأثم بذلك فإنه لم يؤثر زوال ما عندهم عنهم بل أحب الارتفاع عنهم ليزيد حظه عند ربه ، كما لو استبق عبدان إلى خدمة مولاهما ،فهذا لا بأس به وقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾المطففين: ٢٦

إخواني .. لذلك جاء عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه أنه من أعجب بشيء له أو عند أخيه المسلم فليبارك له فيه قائلا سرا أو جهرا " بارك الله لك فيه " أو يقل " ما شاء الله لا قوة إلا بالله "

وقال الله تعالى ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴿٣٩﴾ ﴾ الكهف: ٣٩

وقال النبي ﷺ [« إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيُبَرِّكْهُ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ ».] حم عن عبد الله بن عامر

والعين بريد الحسد .. وخلاصة القول أيها المسلمون احذروا الحسد فإنه داء فتاك ، فتخسر الدنيا والآخرة ..فلا تتمنى أخي زوال نعمة أنعمها الله على أخيك المسلم بل تمنى دوامها عليه فتكون ممن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .. واستغفروا الله تعالى .



خطبة في ...

ذم الدنيا

{ خطبة الحاجة }

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠ ويقول النبي ﷺ [« مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ فِي الْيَمِّ ثُمَّ يَنْظُرُ بِمَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ ؟] م والحميدي عن المستورد ويقول الحبيب أيضا ﷺ [« لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ "] ت / عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

إخواني .. ولقد عرضت الدنيا على نبينا محمد ﷺ مفاتيحها وخزائنها ولا ينقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وكره أن يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين أنيابها بادية ، مشوهة الخلق لا يراها أحد إلا هرب منها، فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم : أتعرفون هذه ؟ فيقولون : لا ، نعوذ بالله من معرفة هذه ، فيقال: هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها ، وبها تقاطعتم الأرحام ، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم ، فتنادي : يا رب أين أتباعي وأشياعي ؟ فيقول : ألحقوا بها اتباعها وأشياعها واعلم أخي المسلم أن أحوالك في الدنيا ثلاث ، حال لم تكن فيها شيئا وهي قبل أن تولد وتخلق وتمشي فيها ، وحال بعد أن تموت إلى يوم القيامة آخر أيام الدنيا وأول أيام الآخرة ، وبين هاتين الحالتين حالة متوسطة وهي منذ ميلادك حتى مماتك وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر إلى مقدار ذلك وانسبه إلى الحالتين ، تعلم أنه أقل من طرفة عين في مقدار الدنيا ، ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها ، ولم يبال كيف انقضت أيامه بها ؟ من ضرر وضيق أو سعة ورفاهية ؛ ولهذا لم يضع رسول الله ﷺ لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وقال [« مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.] ت عن ابن مسعود ..

وقال لابن عمر ﷺ [« كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .]خ

وقال عيسى ﷺ : " الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ".. ومن الناس من قطع نصف القنطرة ومن الناس من قطع ثلثيها ، ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها ، وكيف كان فلا بد من العبور .

واعلم أيها الإنسان.. أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للإنسان فيها حظ وهي الأرض وما عليها .. فإن الأرض مسكن الآدمي وما عليها ملبس ومطعم ومشربٌ ومنكحٌ وكلُّ ذلك علف لراحلة بدنه السائر إلى الله ﷻ ، فإنه لا يبقى إلا بهذه المصالح .. فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مدح ، ومن أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشَّره وقع في الذم ..

ويقول الحق جل جلاله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧

فارفق بنفسك أخي المسلم وليكن همك الآخرة .. فاكثر من عمل الصالحات ولا تركن لهذه الدنيا واقنع بما قسم الله لك من الرزق .. حتى تخرج منها بسلام .

ونذكر في هذا المقام موعظة وعظها أحد أعلام التابعين لأحد ملوك الدنيا في عصره " ودخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجاً – وكان خليفة المسلمين آنذاك وكان يحكم الدنيا من الأندلس إلى الصين – فقال : هل بها أحد أدرك عدة من الصحابة ؟قيل: نعم أبو حازم – سلمة بن دينار ، فأرسل إليه، فلما أتاه قال: يا أبا حازم ما هذا الجفاء ؟ قال : وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين ؟قال: وجوه الناس أتوني ولم تأتني، قال : والله ما عرفتني قبل يومي هذا ولا أنا رأيتك فأي جفاء رأيت مني ؟فالتفت سليمان إلى الزهري فقال : أصاب الشيخ وأخطأت أنا، ثم قال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال : عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب .

قال: صدقت يا أبا حازم، ليت شعري ما لنا عند الله غداً ؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله

عز وجل، قال: أين أجده في كتاب الله ؟ قال الله : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾الانفطار: ١٣ - ١٤ ، قال سليمان: فأين رحمة الله ؟قال: ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾الأعراف: ٥٦

قال سليمان: ليت شعري كيف العرض على الله غداً ؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء كالآبق - الهارب - يقدم به على مولاه، فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه .

قال: فما أسرع الدعاء إجابة ؟ قال: دعاء المحسن للمحسن، قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى البائس الفقير لا يتبعها منّ ولا أذى، قال: يا أبا حازم من أكيس الناس ؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله فعمل بها ثم دل الناس عليها، قال: فمن أحمق الناس ؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنياه، قال: يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك ؟ قال: كلا، قال: ولم قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه نصيراً، قال: يا أبا حازم ارفع إلي حاجتك، قال: نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار، قال ليس ذلك إلي، قال: فما لي حاجة سواها، قال: يا أبا حازم فادع الله لي، قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى، .. قال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه ؟قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين، قال: بل نصيحة تلقيها إلي، قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر عنوة بالسيف عن غير مشورة ولا إجماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم، فقال رجل من جلساء سليمان: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كذبت، إنّ الله أخذ على العلماء الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه. قال: يا أبا حازم أوصني، قال: نعم أوصيك وأوجز، نزه الله وعظمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، ثم قام، فلما ولى قال: يا أبا حازم هذه مائة أنفقها ولك عندي أمثالها كثير، فرمى بها وقال: ما أرضاها

لك فكيف أرضاها لنفسي، إنّي أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً وردي عليك بذلاً، .. فإن كانت هذه المائة دينار عوضاً مما قد حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه وإن كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم وإلا فلا حاجة لي فيها . إنّ بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين الله وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، وشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم في فتنتهم " .

فالدنيا مولية والآخرة مقبلة يا عباد الله .. فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، يقول العزيز الحكيم في محكم التنزيل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠

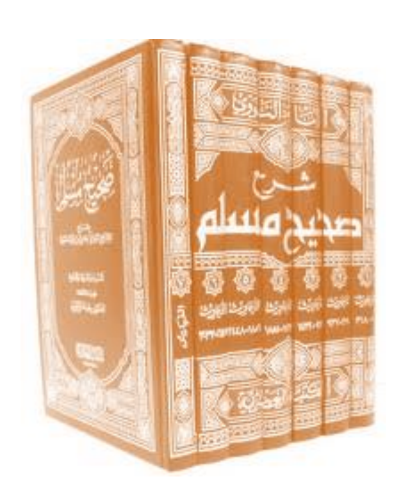
كان في مدينة من مدن الزمان القديم قانون ينص على أن من يحكم هذه المدينة عشرة أعوام يتمتع خلالها بما شاء من اللذات والشهوات ثم يلقى في صحراء قاحلة مليئة بالأفاعي والوحوش ، وهكذا كان الحال حتى جاء يوم لم يرض أحد من الشعب أن يصير حاكما عليها لم يعلمه من المصير الأسود الذي سيلقاه بعد عشر سنوات وكذلك انتهاء الملذات وانتهاء حياته ، وفي أثناء ذلك دخل البلدة رجل غريب فحدثوه بقانون هذه القرية وعرضوا عليه ملكها .. وبعد تفكير عميق وافق فنصبوه ملكا عليهم .

ولما انتهت مدة حكمه اجتمع سادة المدينة وأهلها ليذهبوا به إلى الصحراء حيث الجفاف والموت وذلك حسب عادتهم واتفاقهم ، وكان الرجل مسرورا على غير عادة الذين سبقوه فعندما كانوا يسقونهم ترى وجوههم صفراء كئيبة من المصير الأسود الذي ينتظرهم من هجوم الوحوش والأفاعي والعطش .. أما هذا الغريب فهو فرح مسرور .. فمشوا إلى الصحراء فلما وصلوا إليها وجدوها مليئة بالأشجار والقنوات والطيور ، فظنوا أنهم أخطأوا المكان فقال لهم الغريب : لم

تخطئوا المكان .. ولكني خلال مدة حكمي لكم عمرتها وأرسلت إليها المهندسين والبناءين والمزارعين وجهزتها حتى أقيم فيها بعد انتهاء مدة حكمي لأنه لكل بداية نهاية .. ولمثل هذا اليوم عملت .. فعادوا به ملكا عليهم .

فهذا الرجل اهتم بآخرته فعمرها بالعمل الصالح والذين سبقوه اهتموا بملذاتهم ونسوا ذلك اليوم .. وهذا مثل من يعمل للدنيا والآخرة .. لأن الدنيا مدبرة ولها نهاية وكل ما هو آت قريب فاعتبروا بذلك يا أولى الألباب وعمروا آخرتكم بالعمل الصالح والخيرات والقربات إلى الله تعالى

واستغفر الله لي ولكم ..



خطبة في ...

في تربية الأبناء

{ خطبة الحاجة }

يقول تَعَالَىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾النساء: ١١ وقال المولى سبحانه وتعالى ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴿١٣٢﴾ ﴾طه: ١٣٢

ثم يطلب الله ﷻ من المؤمنين أن يحذروا هم وأولادهم وزوجاتهم نارا حطبها الناس والحجارة فقال عزّ من قائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾التحريم: ٦

اعلموا إخواني المسلمين أن الذرية من أولاد وبنات وزوجات أمانة عند والديهم ، ولسوف تسأل أخي المسلم عما وهبك الله إياه من أهل .. فلا تغفل عن هذا الأمر الرباني ألا وهو وقاية أهلك النار ، فالنار هي الخزي المبين ويقول النبي ﷺ [وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا] ق عن ابن عمر

وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث قَالَ [أَتَيْنَا إِلَى النَّبِىِّ – ﷺ – وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ قَالَ « ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ – وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا – وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِى أُصَلِّى ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ »] ق

وعن ابن عباس ﷺ قال : " اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلك وقاية لهم ولكم من النار " تربية الأولاد ١ / ١٥٦

والسر في هذا حتى يفتح الولد عينيه منذ نشأته على أوامر الله تعالى فيروض على امتثالها وعلى اجتناب نواهيه ، فيُدرب على الابتعاد عنها وحين يتفهم الولد منذ تعقله أحكام الحلال والحرام ويرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة فإنه لا يعرف سوى الإسلام تشريعا ومنهاجا .

قال الحبيب الذي اصطفاه الله على خلقه [« مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ ».] د / الحاكم عن عمرو بن العاص

والسر في هذا حتى يتعلم الولد أحكام هذه العبادات منذ نشأته ويعتاد أداءها والقيام بها منذ نعومة أظفاره وحتى يتربى كذلك على طاعة الله والقيام بحقه والشكر له والالتجاء إليه والثقة به والاعتماد عليه والتسليم لجنابه فيما ينوب ويحدث ، وحتى يجد في هذه العبادات أيضا الطهر لروحه والصحة لجسمه والتهذيب لخلقه والإصلاح لأقواله وأفعاله .

واعلم أخي المسلم ..إن عود الصغير على الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه ثوابه ، وإن عود الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه .

فعليك أخي المسلم تعليمه محاسن الأخلاق وحفظه من رفاق السوء ، ولا يعود التنعم ، ولا يحبب إليه أسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ، وأول ما يغلب على الصبي من الصفات شره الطعام فينبغي أن يعلم آداب الأكل ، ثم يشغله بتعلم القرآن كتاب الله والأحاديث النبوية وأخبار الصالحين ليغرس في قلبه حبُّ الصالحين ، ولا يحفظ من الأغاني والأشعار التي فيها ذكر العشق والهوى .

وإذا ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى به ويمدح بين أظهر الناس ، فإن أخفى بعض الأموال تُغوفل عنه ولا يكاشف فإن عاد عوتب سرا ولا يكثر عليه العتاب لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة مرة أخرى

ومن النصائح المفيدة كذلك أن يمنع من نوم النهار فإنه يورث الكسل ، ولا يمنع النوم ليلا ولا يكثر من السهر والنظر إلى التلفاز فإنه خطر عليه صغيرا وكبيرا .. وخطر أيضا على صحته ،

فليعود على القراءة والمذاكرة لأن الولد الصالح ينفع آباه بعد موته ويزيد من حسناته ويحاسب عن تقصيره في تربيته ..ويعود على المشي والحركة والرياضة لئلا يغلب عليه الكسل ، وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لأهل الشام يقول لهم :" علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية "

وعليك أخي المربي .. أيها الوالد أن تمنع ابنك من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه أبواه أو بمطعمه أو ملبسه ، وعليك بتعويده التواضع والإكرام لمن يعاشره ، ويعود الصبي أن لا يبصق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ، ويمنع من كثرة الكلام ويعود حسن الاستماع إذا تكلم من هو أكبر منه .. وهناك نصيحة أخرى وهي منعه من فحش الكلام ومن مخالطة من يفعل ذلك .. فهذا غيض من فيض ونصيحة للآباء والأمهات

وهناك أمر قد فاتني ذكره والتذكير به وهو تلقين الصبي منذ صغره كلمة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ومعنى هذه الكلمة التي يدخل قائلها مخلصا الجنة أي " لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له ولا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ "

وكذلك يعلم أركان الإسلام الباقية من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد ، وأركان الإيمان الستة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وها هو رسول الله ﷺ يقول لابن عباس ﷺ [« يَا غُلاَمُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ».] ت

وما أحسن ما قال بعضهم :

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا   عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ

وحدود هذه المسئولية في عنق الأب نوجزها باختصار :

١ – أن يرشد أبناءه ذكورا وإناثا إلى الإيمان بالله وقدرته وعظمته .

٢ – يغرس في نفوس الأبناء التقوى والعبودية لله وحده .

٣ – أن تُربي في الناشئة روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم .

إن فعلت ذلك أخي المسلم تكون قد أديت الأمانة التي في عنقك وقد وقيت نفسك وأهلك من النار ؛ فإن ذلك اليوم يوم عسير .

فأنت أخي المسلم إذا نجحت في تربية ابنك ينفعك ذلك في أرذل العمر ، فكما قيل " بروا أولادكم صغارا يبركم أبنائكم كبارا "

وروى ابن ماجة عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : [« أَكْرِمُوا أَوْلاَدَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ ».] ضعفه الشيخ ناصر

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال [حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه .] حكم عليه الألباني بالوضع

ومن الأمور التي نذكر بها إخواننا المؤمنين .. التقليد الأعمى والتشبه بالكفار والفساق في اللباس والأكل والشرب والبناء ويقول المصطفى عليه السلام لكم [« لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ ».] ت عن ابن عمرو وحسنه الألباني

وفي رواية لأبي داود [عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ».]

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى المسلمين المقيمين في بلاد فارس : " وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِىَّ أَهْلِ الشِّرْكِ " م .. فهذه الأمور على بساطتها لها تأثير في عملية التربية .. والدين النصيحة وآخر دعوانا أن الحمد لله واستغفروا الله يا فوز المستغفرين .

خطبة في ...

التوبة

{ خطبة الحاجة }

خلق الله سبحانه وتعالى الجنة والنار للأبد وخلق السماء والأرض إلى أمد ، فمن عوفي من رَقاد الغفلة وسِقام المعصية خرج عن النار وأدخل الجنة ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴿١٨٥﴾ ﴾آل عمران: ١٨٥ ، ومن بقي برَقاد غفلته فليس له في الجنة ولوج ، ومن بقي مصرا على معصيته فليس له عن النار محيص ، فأما السماء والأرض كما تعلمون فمحكومٌ لهما بالفناء والبوار وليس لأحد في واحد منهما قرار ، ففروا إلى الله تعالى واستجيروا به من الغفلة والمعصية فقد قال ﷻ في كتابه العظيم ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾آل عمران: ١٣٣

وقال في آية أخرى من سورة الحديد ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾الحديد: ٢١

إخواني المسلمين يقول الحق تعالى ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١

فالطريق إلى الجنة التوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها ، والحق تعالى يغفر الذنوب جميعا ، فلا تقنطوا من رحمة الله تعالى ، فسارعوا إلى التوبة من جميع الذنوب .. مهما ارتكب الإنسان المسلم من ذنوب فليتب فإن الله ﷻ أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في صحراء

فعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري ﷺ خادم رسول الله ﷺ [قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ».] مسلم

فالتزم أخي التوبة دائما [عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِىَّ - ﷺ - قَالَ « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ ».] ت

وقد خاطب الله تعالى المؤمنين بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴿٨﴾ ﴾ التحريم: ٨

قال الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ : " التوبةَ النَّصوح أن يتوب العبدُ من الذنب وهو يحدث نفسه أن لا يعود إليه "

وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال : " ندمٌ بالقلب واستغفار باللسان ، وترك الجوارح وإضمار أن لا يعود .

وقال ابن مسعود : " التوبة النصوح تكفر كل سيئة .. ثم قرأ هذه الآية "

وقال الحبيب ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّى أَتُوبُ فِى الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ » . م عن الأغر

ها هو الرسول ﷺ يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة ، فما أحراك أخي المسلم من أن تكثر من التوبة والاستغفار ولا تيئس ولا تمل من رحمة الله تعالى .

فالواجب على العبد العاصي أن يبادر إلى التوبة قبل هجوم أجله وانقطاع أمله ..فالنار ليس أمرها هينا .. وليجرب العاصي بنار الدنيا فهي جزء من سبعين جزءا من نار الآخرة .. هل لأحد منا طاقة أن يضع فيها إصبعه لحظة واحدة .. فلتكن التوبة بين أعيننا فهي الطريق إلى الولوج إلى الجنة ، وقد روى في أثر أن أكثر استغاثة أهل النار من سوف ، كانوا يقدمون على

المعصية ويؤخرون التوبة ويقولون " سوف نتوب " فاختطفهم الموت على شر حالة فالقوا في نار الجحيم ونعوذ بالله منها .

لذلك قال العلماء : " التوبة واجبة من كل ذنب ؛ فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط : أحدها أن يقلع المذنب عن المعصية ، والثاني : أن يندم المذنب على فعلها ، والشرط الثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا .. وإذا ضعف وكرر الذنب فليتب من جديد ولا ييئس ولا يقنط .. فإذا حقق المذنب هذه الشروط فقد حصل على التوبة النصوح من الذنب الذي أصابه .. وأما إذا كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة .. هذه الثلاثة التي ذكرتها الإقلاع والندم والعزم والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالا رده إليه وإن ضعف عن ذلك فليتصدق به عنه ، وإن كانت غيبة استحله منها .

ويجب أن يتوب العاصي من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي ، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، واعلموا أيها المسلمون [« إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ ».] ت عن ابن عمر

معاشر الإخوان الحاضرين بظواهر الأبدان احضروا ببواطن القلوب عسى تمطر سحائب الرضوان بتفسير شيء من القرآن نستدعي به كرم الكريم ورحمة الرحمن الرحيم بقول الله ﷻ في كتابه المبين ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢ ﴾ التوبة: ١١٢

ها هي صفات المؤمنين ، وسبب نزول هذه الآية أنه لما نزل قبلها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ١١١ ﴾ التوبة

قال رجل: يا رسول الله وإن زنى وإن شرب الخمر وإن سرق ، فنزلت الآية { ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ }..فكأنه تعالى يقول الجنة حاصلة للمؤمن ولو أتى الكبائر وغشي الفواحش ولكن إذا تاب ؛ لأن المؤمن إذا عمل الذنوب فلابد له ولو عند موته أن يتوب ، وهذا من كرم الله تعالى بعبده المؤمن إذا تاب إليه قبل موته قبل الله توبته كما في الحديث عن رسول الله ﷺ [« إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ »]

كريم إذا يممت بالصدق بابه فإنك لا تلقى على الباب حاجبا
وإن كنت ذا ذنب فتب منه واعتذر كأنك لم تذنب إذا جئت تائبا

واعلم بأن التائبين على ثلاث طبقات ، فأدناهم التائبون من الكفر ، وأوسطهم التائبون من المعصية ، وأعلاهم التائبون من الغفلة ، وكذلك العابدون ثلاث طبقات ، أدناهم الموحدون ، وأوسطهم المطيعون ، وأعلاهم المتبتلون .

وقال ابن جرير في تفسيره للتائبين أي الراجعون عما يكرهه الله ويسخطه إلى ما يحبه ويرضاه ، وقال عن " العابدون " الذين ذلّوا لله خشية وتواضعا له ، وصبروا في خدمته ، وأما الحامدون فعن ابن عباس : "إنهم الذين يحمدون الله على كل حال " .

وفي قوله تعالى { وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } أي المصدقين بوعد الله لهم وقيل بشر من فعل التوبة وسائر هذه الأفعال المذكورة في الآية فله ثواب المجاهدين وإن لم يكن منهم .. عباد الله فصححوا الأعمال تلحقوا بالصالحين .. واحذروا الرجاء الكاذب فإنه محال ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فتوبوا إلى الله جميعا واستغفروه إنه غفور رحيم .

خطبة في ...

فضائل رمضان

{ خطبة الحاجة }

يقول الحق تعالى في كتابه العظيم قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾البقرة: ١٨٣

فقد أهل علينا هذا الشهر العظيم .. شهر التقوى .. شهر الصبر .. شهر رمضان .. فلنذكر شيئا من فضائل هذا الموسم .. نذكر بها أنفسنا .. فإن الذكرى تنفع المؤمنين .. فالحمد لله على ما خصّنا في هذا الشهر من الصيام والقيام ونشكره على بلوغ الآمال وسبوغ الإنعام .. ونشهد بأن الله هو الذي لا تحيط به العقول والأذهان .. وأن محمدا أفضل خلقه وبريته .. المقدمُ على الأنبياء ببقاء معجزته .. ألا وهي القرآن الذي أنزله الله في شهر رمضان ، فقال عزّ من قائل ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴿١٨٥﴾ ﴾

فالحق تعالى جعل بعض الشهور أفضل من بعض ، فجعل الأشهر الحرم أفضل من الشهور الأخرى سوى رمضان ، فقال العزيز الحكيم

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة: ٣٦

وجعل سبحانه وتعالى شهر رمضان خير الشهور ..وخصه بإنزال القرآن فيه ، وجعل فيه ليلة واحدة خيرا من ألف شهر .. فهذه الليلة أفضل الليالي عند الله تعالى .. وهناك الأيام العشر من ذي الحجة لها أيضا فضيلة عند الحق تعالى .. وجعل يوم الجمعة أفضل من غيره من أيام الأسبوع .. فهذا بالنسبة لشرف الزمان ، وأما لشرف المكان فخص مكة أم القرى بفضل كبير على سائر

الأماكن ، فجعلها القبلة للناس في أنحاء المعمورة ، وأوجب الحج إليها والعمرة لمن استطاع إليها سبيلا .. وجعل ثواب الصلاة فيها بمائة ألف صلاة .. وشرف الله تعالى المدينة المنورة وجعل الصلاة فيها بألف صلاة .. فهذا فضل عظيم .. ومن الأماكن التي خصها الله كذلك بالفضل والبركة المسجد الأقصى الذي قال الله ﷻ فيه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١

ويخص الله برحمته وفضله من يشاء من الناس ومن الزمان ومن المكان .

فشهر رمضان موسم عظيم .. وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعاته يتقرب بها إليه ، ولله فيها لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته عليه .. فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف ، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات

وقد خرج ابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا [اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله تعالى أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم .] وضعفه الشيخ الألباني .

عن مالك بن دينار قال : " كان عيسى ﷺ يقول " إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما "

ومن مآثر هذا الموسم جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال : [« إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِى مُنَادٍ يَا بَاغِىَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِىَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ».] ت وغيره عن أبي هريرة .

وهذا الشهر يكفر الذنوب التي يرتكبها المسلم والتي لا يسلم منها أحد فعن أبي هريرة ﷺ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ».] م

وهذا الشهر شهر التوبة والغفران فعن كعب بن عجرة ﷺ قال : [قال رسول الله ﷺ احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال إن جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد]

وعن عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال [جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال من الصديقين والشهداء] رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان

إخواني اعلموا أن هذا الشهر له خصائص كثيرة فهذه الآثار بعض منها ، وفي الختام نذكر حديثا يبين لنا خطر الفطر عمدا في رمضان ، وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي – عضدي – فأتيا بي جبلا وعرا فقالا اصعد فقلت إني لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت من هؤلاء قالا الذين يفطرون قبل تحلة صومهم] الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقوله قبل تحلة صومهم معناه يفطرون قبل وقت الإفطار .

فالحذار من الإفطار في رمضان عمدا .. حفظنا الله وإياكم .. وأعاننا على صيامه وقيامه وحفظ ألسنتنا من الغيبة والنميمة وسقط اللسان .. والله الهادي إلى سبيل الرشاد ونستغفره من كل الذنوب فاستغفروه واجأروا إليه فهذا شهر إجابة الدعوات .

خطبة في ...

دخول شهر رمضان

{ خطبة الحاجة }

إخواني .. تفكروا لماذا خلقتم ؟ ! فالتفكر عبادة .. وامتثلوا أمر الإله فقد أمر عباده ، والتفتوا عن أسباب الشقاء إلى أسباب السعادة ، واعلموا أنكم في نقص من الأعمار لا في زيادة .. أين من كان معكم في رمضان الماضي ؟! .. أما أفنتْـه آفات المنون القواضي .. أين من كان يتردد إلى المساجد في الظلم ؟! .. سافر عن داره منذ زمان .. أين من صبر على مشقة الجوع والظمأ ؟! غاب فما رجع ..

سل الأيام ما فعلت بكسرى وقيصر والقصور وساكنيها
أما استدعتْهم للموت طُراً فلم تدع الحليم ولا السفيها
أما لو بيعت الدنيا بفَلْس أنفت لعاقل أن يشتريها

أيها المسلم لا تغفل عن فضيلة هذا الشهر .. اعرف زمانك ، يا كثير الحديث فيما يؤذي احفظ لسانك ، يا مسئولا عن أعماله اعقل شانك ، يا متلوثا بالزلل اغسل بالتوبة ما شانَك ..

أقلل كلامك واحترز من شره إن البلاء ببعضه مقرون
وكِّل فؤادك باللسان وقل له إن الفؤاد عليكما موزون

يقول نبيك ﷺ [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » .] خ عن أبي هريرة

ينبغي للصائم أن يتشاغل طول نهاره بالذكر والتلاوة ، وكان الشافعي ﷺ يختم في رمضان ستين ختمة .

فبادروا إخواني بأفعال الخير .. واعلموا أن شهركم هذا شهر إنعام وخير ، تعرف حرمته الملائكة والجن والطير .. أشرقت لياليه بصلاة التراويح .. وأنارت أيامه بالصلاة والتسبيح .. حليتُها

الإخلاص والصدق .. وثمرتُها الخلاص والعتق

إخواني .. هذا شهر التيقظ ، وأصلح بالتقى حديثك ، وامنع لسانك اللغو ، واجعل الذكر حديثك ، فأنتم في سفر والأعمار في قصر ، وكلكم والله على خطر ، كونوا على خوف من القدر ، وتذكروا كيف عصيتم وكيف هو ستر ؟!.. كم مؤمل إدراك شهر ما أدركه فاجأه الموت بغتة فأهلكه .. كم ناظر إلى يوم صومه بعين الأمل طمسها بالممات كف الأمل

استغفر الله بقلب منيب يعلم أن الموت منه قريب

اغتنم سلامتك في شهرك قبل أن ترتهن في قبرك .. فإن العمر ساعات تذهب ، وكلها معدود عليك ، والموت يدنو كلّ لحظة إليك .. فقال الحبيب ﷺ [« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .] ق عن ابن عباس

قال أحمد بن المغلس قال سمعت سريا السقطي يقول : " السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها وأنفاس العباد ثمرتها ، فشهر رجب أيام توريقها وشعبان أيام تفريعها ورمضان أيام قطفها والمؤمنون قطافها ، هذه الأشهر الثلاثة المعظمة كالجمرات الثلاث فرجب كأول جمرة تحمى بها العزائم وشعبان كالثانية تذوب فيها مياه العيون ، ورمضان كالثالثة تورق فيها أشجار المجاهدات وأي شجرة لم تورق في الربيع قطعت للحطب ، فيا من ذهبت عنه هذه الأشهر وما تغير أحسن الله عزاءك !

إخواني إنما شرع الصوم ليقع التقلل .. واعجبا لو عرض عليك أن تشرب شربة ماء في رمضان لما شربتَ ولو ضُربت وأنت فيه تغش في البيع وتطفف في الميزان .. وتأكل في لحوم الناس فاحذر ذلك فما ينفعك سوى العمل الصالح .

فهذا شهر كريم من الكريم وله أجر عظيم عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ [« كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِى لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ الصَّوْمُ جُنَّةٌ

».] ق

عباد الله .. فرحة الحس عند الإفطار تناول الطعام ، وفرحة الإيمان بالتوفيق لإتمام الصيام .. يا هذا قدّم دستور الحساب قبل الغروب فإن وجدت خللا فارقعْه برقعة استغفار فإذا جاء السحر – الصبح – فاعقد عقد الزهد في الدنيا عند نية الصوم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

واعلم أن للصائم دعوة مجابة فاطلب الجنة فهي المأوى وتعوذ من النار .. لا تكن في رمضان كما كنت في جمادى وشعبان ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾المطففين: ٢٦ ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٢١﴾ ﴾الحديد: ٢١ ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

ففروا إلى الله .. فكن نشيطا أما يشُوقك إلى الخير ما يَشُوق .. متى تصير سابقا يا مسبوق ؟ .. ميز بين ما يفنى وما يبقى ترى الفروق ..لابد لليل من فجر منير .. جاهد هواك في الدنيا فالفخر للمرابط انظر لمن تعاشر واعرف لمن تخالط .. لا تغتر بالسلامة فربما قبض الباسط ، كتب رجل إلى داود الطائي : عظني .. فكتب إليه أما بعد " فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك ، واجعل فطرك الموت فكأنك قد صرت إليه " .. فكتب إليه زدني ، فكتب إليه : " أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام " وفي هذا القدر كفاية والحمد لله كثيرا واستغفروه فإنه كان غفارا .*

الحمد لله الأحدي الذات ، العلي الصفات ، الجلي الآيات ، الوفي العدات ، رافع السموات ، وسامع الأصوات ، عالم الخفيات ، ومحي الأموات ، تنزه عن الآلات ، وتقدس عن الكيفيات وتعظم عن مشابهة المخلوقات ، جل عن الآباء والأمهات والبنات ، ثبت الأرض بالأطواد الراسيات ، وأحياها بعد موتها بالسحب الماطرات .

حيّ بحيات تنزهت عن طارق الممات ، عالم بعلم واحد جميع المعلومات ، قادر بقدرة واحدة على جميع المقدورات ، وسمع فلم يعزب عن سمعه خفي الأصوات ، وابصر سواد العين في أشد الظلمات ، واستوى على العرش لا كاستواء المخلوقات ، وينزل إلى سماء الدنيا مروي بنقل عن الثقات ، ويراه المؤمنون في الجنة بالعيون الناظرات من غير تكييف في الأوصاف ولا تشبيه في الذوات ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير ..



وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالأدلة الواضحات ﷺ ..

خطبة في ...

يوم بـــدر

{ خطبة الحاجة }

إن في التاريخ لذكريات .. ولهذه الأمة في تاريخها ماضٍ تليد .. ولها في الماضي أمجاد وأمجاد .. وكيف لا تكون أمة محمد ﷺ أمة المجد والفخر .. وهي أمة الله تعالى التي يقول فيها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾آل عمران: ١١٠ .. وكيف لا تكون خير أمة وفيها أشرف المخلوقات .. محمد بن عبد الله ﷺ .. وفضائلها كثيرة وشرفها عظيم .. وإن في التاريخ لعبرة لأولي الألباب .. وفي الذكريات تشمخ النفوس الأبية .. وإن لفي قصصهم لعبرة لأولي الألباب .. ورمضان شهر أمتنا له فصول زكية في الانتصارات الإسلامية .. تاج في جبين أمتنا .. وفتوحاته نجوم على مدار تاريخ أمتنا .. فكلما يأتي رمضان تأتي معه ذكريات العز والنصر .. فيشدوا بنا الأمل إلى الماضي .. إلى بدر ذلك اليوم التليد .. ذاك اليوم الذي أعز الله به الإسلام .. ورفع من شأن هذه الأمة .. ففي الذكرى منفعة وأمل .. وأشواق إلى الماضي الذي أصبح كأنه خيال لـمَ حل في أمتنا في هذا الزمان من الذل والهوان .. حتى أصبحنا مضرب المثل في هذا العصر لشعوب العالم في الخور والضعف .

إخواني .. كما تعلمون أو كما سمعتم .. خرج الرسول ﷺ من مكة وأصحابه مهاجرين مطيعين لأمر الله تعالى وليس هربا أو خوفا كما يشيع ذلك المرجفون والمنافقون .. خرجوا لأن الله أراد لهم أن يهاجروا .. أراد الله أن تقوم دولة الإسلام .. فقد تركوا كل شيء من أجل الهجرة وتحقيق رضوان الله يقول الحق تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ الحشر: ٨

فخرجوا طاعة لله .. ولمَ أراد الله من نصر هذه الأمة ورفع شأنها .. وعندما استقر الصحابة المهاجرون في المدينة والنبي ﷺ أذن الله لهم بالقتال فقال عزّ من قائل ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج: ٣٩ - ٤٠

فبدأ النبي ﷺ يرسل السرايا ويعترض قوافل قريش وما يسمى في عصرنا الحالي بالحرب الاقتصادية .. حتى تضايقت قريش وشاء الله أمرا لهذه الأمة .. أراد الله أيضا أن يشرف رمضان تشريفا آخر غير نزول القرآن فيه وغير ليلة القدر فيه أن يكون شهر الجهاد وشهر الفتوح .. وسمى الله بدرا في كتابه بيوم الفرقان وهو يوم التقى الجمعان .. وسمى كتابه الفرقان .. وسمي يوم الفرقان لأن الله تعالى فرّق فيه بين الحق والباطل ، وأظهر الحق وأهله على الباطل وحزبه وعلت كلمة الله وتوحيده ، وذُل أعداؤه من المشركين وأهل الكتاب .. وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة ، فإن النبي ﷺ قدم المدينة في ربيع الأول في أول سنة من سني الهجرة .. ولم يفرض رمضان في ذلك العام ثم صام عاشوراء وفرض عليه رمضان في ثاني سنة فهو أول رمضان صامه وصامه المسلمون معه ، ثم خرج النبي ﷺ لطلب عير لقريش قدمت من الشام إلى المدينة في يوم السبت لأثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وأخطر في خروجه إليها .

وكان أصحاب النبي ﷺ حين خرجوا على غاية من قلة الظهر والزاد ، فإنهم لم يخرجوا مستعدين لحرب ولا قتال ، إنما خرجوا لطلب العير فكان معهم " نحو سبعين بعيرا يعتقبونها بينهم ، كل ثلاثة على بعير ، وكان للنبي ﷺ زميلان فكانوا يعتقبون على بعير واحد ، فكان زميلاه يقولان له : اركب يا رسول الله حتى نمشى عنك، فيقول ﷺ : "ما أنتما بأقوى على المشي منى ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما." .. فهذه هي العظمة التي تمثلت في محمد ﷺ حتى بلغ أعلى مرتبة في الكمال الإنساني .. واعلموا أنهم لم يكن معهم إلا فرسان وقيل ثلاثة واحد للمقداد بن الأسود .

وبلغ المشركون خروج النبي ﷺ لطلب العير ، وأخذ أبو سفيان بالعير نحو الساحل وبعث إلى مكة يخبرهم الخبر ويطلب منهم أن ينفروا لحماية عيرهم ، فخرجوا مستصرخين ، وخرج أشرافهم ورؤسائهم وساروا نحو بدر ، واستشار النبي ﷺ الصحابة في القتال ، فتكلم المهاجرون ، فسكت عنهم وإنما كان قصده الأنصار لأنه ظن أنهم لم يبايعوه إلا على نصرته على من قصده في ديارهم ، فقام سعد الأنصاري فقال : إيانا تريد ؟ - يعني الأنصار – والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخوض في هذا البحر لخضناه ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد – موضع جهة اليمن – لفعلنا "

وقال له المقداد : " لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ المائدة: ٢٤ .. ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك "

فسر النبي ﷺ بذلك وأجمع على القتال وبات تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان قائما يصلي ويبكي ويدعو الله ويستنصره على أعدائه .

وكان الصحابة في هذه الغزوة الكبرى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا ، وقريش ألف رجل ، وعندما تراآى الجمعان قال رسول ﷺ [اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها جاءت تحاربك وتكذب رسولك ، فقام ورفع يديه واستنصر ربه ، قال اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك]

وأنجز الله وعده وكان النصر العظيم الذي نعتز به ونفخر به في هذه الأيام النحسات ، ونسأل الله أن يعز هذه الأمة كما أعزها في صدر تاريخها .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾ الأنفال: ٧

وقال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ آل عمران:

والكلام عن بدر يطول وفي هذا القدر كفاية فاستغفروا مولاكم فإنه لا لا يغفر الذنوب إلا هو

خطبة في ...

لـيـلة الــقـدر

[خطبة الحاجة]

إخواني .. إن شهر رمضان قد قرب رحيله وأزف تحويله ، وهو ذاهب عنكم بأفعالكم وقادم عليكم غدا بأعمالكم ، فيا ليت شعري ماذا أودعتموه وبأي الأعمال ودعتموه ؟! أتراه يرحل حامدا صنيعكم أو ذامًّا تضييعكم ؟ .. ما كان أعظم بركات ساعاته ! وما كان أحلى جميع طاعاته ! كانت ليالي عتق ومباهاة ، وأوقاته أوقات ذكر ومناجاة ، ونهاره زمان قربة ومصافاة ، وساعاته أحيان اجتهاد ومعاناة ، فبادروا البقية الباقية منه بالتقوى والبر .

وينبغي أن يكون الاجتهاد في أواخر الشهر أكثر من أوله لشيئين : أحدهما لشرف هذه العشر وطلب ليلة القدر ، والثاني لوداع الشهر لا يُدرى هل يلقى مثله أم لا .

إخواني .. ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب ، ويُقرب فيها الأحباب ، ويُسمع الخطاب ، وراعوا حق هذه الأيام ، واشكروا الذي وهب لكم السلام .. وكان نبيكم ﷺ يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها .. ونستنزل رحمة الجليل بتفسير شيء من التنزيل ، يقول تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، ثم كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ – ﷺ – نجوما (متفرقا) بَعْضَهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ . " هـ

وقال الله العزيز الحكيم ﴿ حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ ﴾ الدخان قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ ﴾

هذا على سبيل التعظيم والتشويق إلى خبرها تعجيبا لنبيه ﷺ من جلال قدرها ثم نبه على شرفها وفضلها فقال ﷻ ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ ﴾

قال مجاهد : " قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر " وفي ذلك حكاية وهي ما رواه عطاء عن ابن عباس " أن رسول الله ﷺ ذكر له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر ، فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى أن يكون ذلك في أمته فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وقال : هي خير من ألف شهر التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله "

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال [« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »] ق عن أبي هريرة

وقوله تعالى﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ الروح هو جبريل عليه السلام ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال [« إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الأَرْضِ أَكْثَرُ مِن عَدَدِ الْحَصَى »] حم عن أبي هريرة

فيهبط جبريل والملائكة إلى أرض القدر بإذن ربهم أي بأمره ينزلون كما قال تعالى عن الملائكة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿٦٤﴾ ﴾ مريم: ٦٤ وقوله تعالى {مِّن كُلِّ أَمْرٍ} أي ينزلون بكل أمر من الخير والبركة لصُوّم شهر رمضان وفي قوله تعالى { سَلَـٰمٌ هِىَ} قولان : أحدهما أنه لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان سليمة من كل آفة وعاهة وبلاء وفتنة حتى مطلع الفجر وجاء في خبر عن النبي ﷺ أنه قال [لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها] ابن خزيمة عن جابر والقول الثاني أن معنى السلام الخير والبركة قاله قتادة .

عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ « إِنِّى خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمُ الْتَمِسُوهَا فِى السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ » .] خ

وقال رسول الله ﷺ [ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء .] الطيالسي عن ابن عباس وهو صحيح

والمطلوب منا في هذه الأيام الأخيرة من رمضان أن نجتهد في العبادة في الدعاء في تلاوة القرآن في الذكر لعلنا نصيبها ونفوز برضا مولانا عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو قَالَ [« تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى ».]

والحكمة في إخفائها أن يتحقق اجتهاد الطالب كما أخفيت ساعة الليل وساعة الجمعة التي يستجاب فيها الدعاء ، وكان السلف يتأهبون لها ، فكان لتميم الداري – صحابي – ﵁ حلة بألف درهم يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر ، وكان ثابت وحميد – من التابعين – يغتسلان ويتطيبان ويلبسان أحسن ثيابهما ويطيبان مساجدهما في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر .

إخواني .. والله ما يغلو في طلبها عشر ولا شهر ولا دهر فاجتهدوا في الطلب فرب مجتهد أصاب عن أنس ﵁ قال : [دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ ».] ابن ماجة

وكان السلف الصالح من هذه الأمة يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين يقول الله فيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٠

رُوي عن علي ﵁ قال : " كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله ﷻ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المائدة: ٢٧

وقال مالك بن دينار رحمه الله : " الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل "

وقال بعض السلف : " كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم "

كان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال له : إنه يوم فرح وسرور ، فيقول : صدقتم ولكن عبد أمرني مولاي أن أعمل عملا فلا أدري أيقبله مني أم لا .

وعن علي ﷺ أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : " يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه "

وعن ابن مسعود ﷺ كان يقول : من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه .. أيها المقبول هنيئا لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك "

اللهم تقبل منا صيامنا وتجاوز عن تقصيرنا ، فأنت مولانا فارحمنا واعف عنا ولا يغفر ذنوبنا إلا أنت ، فالطف بنا يا مولانا وسامحنا عن ضعفنا .. فهنيئا للصائمين .. والصوم لله وحده واستغفروه يا فوز المستغفرين .



خطبة في ...

حق الجوار

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ».

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ أما بعد

فقد قال الله تعالى في كتابه العظيم ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ النساء: ٣٦

عباد الله .. أقف بينكم مذكرا لكم بأمر نسيتموه لقوله تعالى ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ ﴾ الذاريات: ٥٥

وهذا الأمر هو حق مهدور وهو حق الجار ، وما للجار من حق عند جاره المسلم .. وقد أمر الله في هذه الآية العظيمة بالإحسان إلى الجار القريب والجار البعيد .. المسلم وغير المسلم ..

عباد الله .. فنحن نلاحظ في هذه الأيام التي يمر بها الإسلام في هذا العصر أن العلاقات بين الجيران كلها بغض وشحناء وحقد وحسد وكره .. فلماذا كل هذا ؟! .. فلسوف أذكركم بما للجار من حقوق على جاره والله المعين

قال ﷺ : [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ ». قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْجَارُ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَوَائِقُهُ قَالَ « شَرُّهُ ».] ق

وفي رواية لمسلم رحمه الله « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ».

الإيمان ينقص بأذى الجار يا أهل الإيمان ، وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : [عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » .] ق

وقد جعل مولانا العظيم الإحسان إلى الجار القريب والجنب من عبادته ومن طاعته فأطيعوا الله ولا تعصوه .. وقد أوصى حبيبنا وسيدنا محمد ﷺ على الجار كثيرا وحثنا إلى حسن جواره وعدم آذاه ولقد قال عليه الصلاة والسلام : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَومِ الآخرِ ، فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَومِ الآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .عن أبي هريرة

ومن حقوق الجار كما وردت بها الآثار أن يبدأ الجار جاره بالسلام .. ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ، ويقوم معه في الضراء ، ويهنئه في الفرح ، ويشاركه في السرور ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح والشبابيك على عوراته ، ولا يضيق عليه طريقه ، ولا يرمي الأوساخ أمام داره ، ولا يجعل (مزرابه) يصب في بيت جاره ، ولا يتجسس عليه ويراقبه فيما يحمله إلى داره ، ويستر عوراته، ولا يغفل عن حفظ بيته في غيابه، ولا يسمع كلاما عليه ، ويغض بصره عن محارمه ، ويتلطف معه بالكلام ، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه ، وينصحه إذا استنصحه ، ويحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنه، وأن يعينه إن استعان به ، وأن ينصره إن استنصره ، وأن يقرضه إن استقرضه ، وإن مات يتبعه في جنازته ، ولا يستعلي عليه في البناء ، ويتعاون معه على الخير والمعروف ..

عباد الله .. أين نحن من هذا ؟ ! .. عودوا لله وتوبوا إليه وأصلحوا ما بينكم وبين جيرانكم

وتحملوا واصبروا على جهالكم .. فنسأل الله أن يهدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال وأن يحسن عاقبتنا إنه جواد كريم رؤوف رحيم .. وأوصى الحبيب ﷺ قائلا : [« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ .. ».] م / عَنْ أَبِى شُرَيْحٍ الْخُزَاعِىِّ

وقال ﷺ [« لاَ يَشْبَعُ الرَّجُلُ دُونَ جَارِهِ »..] عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ تفرد أحمد ورجاله ثقات

وقال ﷺ [« يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا ، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ »] خ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

وقد كان الصحابة يتواصون بجيرانهم خيرا ، وكان لابن عمر ﷺ جار يهودي فكان إذا ذبح الشاة يقول : " احملوا إلى جارنا اليهودي منها " .. يهدي من طعامه لجاره اليهودي .

أيها الأخوة المسلمون !

هذا هو الإسلام لقد كانت العلاقات بين الناس بين الجيران بين أهل الحارة الواحدة والحي الواحد كأنهم أسرة واحدة كالبنيان المرصوص ..﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾عبس: ١١

وأخرج البخاري عن أم المؤمنين عَائِشَةَ قَالَتْ [قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِى جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِى قَالَ « إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا » .]

ومن سعادة المرء الجار الصالح ولكن هناك جيران سوء فما العمل إزاءهم ، [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ – ﷺ – يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ « اذْهَبْ فَاصْبِرْ ». فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا فَقَالَ « اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِى الطَّرِيقِ ». فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِى الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ لاَ تَرَى مِنِّى شَيْئًا تَكْرَهُهُ.] د

وشكا بعضهم كثرة الفئران في بيته ، فقيل له لو اقتنيت هرا ، فقال : أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم مالا أحب لنفسي

قال : [الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لأَصْحَابِهِ « مَا تَقُولُونَ فِى الزِّنَا ». قَالُوا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لأَصْحَابِهِ « لأَنْ يَزْنِىَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِىَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ ». قَالَ فَقَالَ « مَا تَقُولُونَ فِى السَّرِقَةِ ». قَالُوا

حَرَّمَهَا اللهُّ وَرَسُولُهُ فَهِىَ حَرَامٌ. قَالَ « لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ ».] حم

عَنْ عَبْدِ اللهَّ بن مسعود ﷺ قَالَ [قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ أَىُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ قَالَ « أَنْ تَجْعَلَ للهَّ نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ » . ثُمَّ قَالَ أَىُّ قَالَ « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ » . قَالَ ثُمَّ أَىُّ قَالَ « أَنْ تُزَانِىَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » .] ق

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَال [قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّ فُلاَنَةَ تَذْكُرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاَتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِى جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ « هِىَ فِى النَّارِ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللهَّ فَإِنَّ فُلاَنَةَ تَذْكُرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلاَتِهَا وَأَنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ وَلاَ تُؤْذِى جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ « هِىَ فِى الْجَنَّةِ ».] حم وصححه الحاكم

عَنْ أَبِى ذَرٍّ ﷺ قَالَ : أَوْصَانِى خَلِيلِى – ﷺ – قَالَ :« إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَاغْرِفْ لَهُمْ مِنْهَا ». الدارمي ومسلم

واعلم أنه ليس حق الجوار فقط كف الأذى بل احتمال الأذى منه .



خطبة في ...

فضائل رمضان وآدابه

"سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا : أي شيء فائدة الصوم في الحكمة ؟

فقال : علم الله ما ينال الفقير من شدة الجوع فأدخل على الغني الصوم ليذوق طعم الجوع ضرورة حتى لا ينسى الفقير من شدة الجوع .

فقال المأمون : أقسم بالله لا كتبت هذا إلا بيدي "

وللصوم آداب يجمعها: حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ، فينبغي أن يتلقى رمضان بتوبة صادقة وعزيمة موافقة ، وينبغي تقديم النية وهي لازمة في كل ليلة ، ولابد من ملازمة الصمت عن الكلام الفاحش والغيبة ؛ فإنه ما صام من ظل يأكل لحوم الناس ، وكف البصر عن النظر إلى الحرام قال الرسول ﷺ [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ(والجهل) فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »] . أَبِى هُرَيْرَةَ البخاري

وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال قال [« لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ »]

وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : [« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ عِبَادِى إِلَىَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا ».] ت

وفي حديث سلمان بن عامر عن النبي ﷺ [أَنَّهُ قَالَ إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ.] حم ت

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال [إذا قرب إلى أحدكم طعام وهو صائم فليقل بسم الله والحمد لله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وعليك توكلت سبحانك وبحمدك تقبل مني إنك أنت السميع العليم .] [1] ضعيف الجامع

---

[1] - رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقْبِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَيَقْطَعُ مَا زَادَ عَلَى الْكَفِّ وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . سنن أبي داود ق

إخواني .. ويستحب السحور وتأخيره وفي الصحيحين من حديث [أَنَس بْنَ مَالِكٍ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِى السَّحُورِ بَرَكَةً » .]

وينبغي للصائم أن يتشاغل طول نهاره بالذكر والتلاوة ، وكان الشافعي ﷺ يختم في رمضان ستين ختمة .

فبادروا إخواني شهركم بأفعال الخير .. واستثمروا هذا الموسم بحسن الطاعات .. فهذا شهر التيقظ ، والأعمار في قصر .. فهذا شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه مردة الشياطين وجاء في الأثر [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « .. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ .. ».] عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ حم ت

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ».] ق

عباد الله .. فرحة الحس عند الإفطار تناول الطعام وفرحة الإيمان بالتوفيق لإتمام الصيام .. يا هذا قدم دستور الحساب قبل الغروب فإن وجدت خللا فارقعه برقعة استغفار .. وادعو مع الرجاء فإن للصائم دعوة لا ترد عند فطره ..

خطبة في ...

شغل الأوقات بالطاعات

فقد كنتم ترقبون مجيء شهر رمضان ولقد جاء وخلفتموه وراء ظهوركم .. وهكذا كل مستقبل سوف ينتهي إليه العبد ويصل إليه ويخلفه وراءه حتى الموت .

أيها الناس أودعتم شهر رمضان ما شاء الله أن تودعوه من الإعمال فمن كان محسنا فليبشر بالقبول فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ومن كان منكم مسيئا فليتب إلى الله فالعذر قبل الموت مقبول والله يحب التوابين .

أيها الأخوة ..لئن انقضى شهر الصيام فإن زمن العمل لا ينقضي إلا بالموت ولئن انقضت أيام صيام رمضان فإن الصيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في كل وقت فقد سن رسول الله ﷺ صيام يوم ا لاثنين والخميس وقال [« ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِى وَأَنَا صَائِمٌ ».]ن

وأوصى أبا هريرة ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال : [صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الدهر]

أخوة الإيمان ولئن انقضى قيام رمضان فإن قيام الليل مشروع في كل ليلة من ليالي السنة وقد ثبت عن النبي ﷺ [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ - قَالَ « يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِى يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِى يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِى يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِىءَ الْفَجْرُ ».]م

اعلموا أن حقيقة العمر ما أمضاه العبد بطاعة الله وما سوى ذلك فذاهب خسارا أيها المسلمون .. لقد يسر الله لكم سبل الخيرات وفتح أبوابها ودعاكم لدخلوها وبين لكم ثوابها ، فهذه الصلوات الخمس آكد أركان الإسلام بعد التوحيد هي خمس بالفعل وخمسون في الميزان ، مفرقة

في أوقات مناسبة لئلا يحصل الملل للكسلان وليحصل لكل وقت حظه من تلك الصلوات فسبحانه الحكيم الديان .. وهذه النوافل التابعة للفرائض اثنتا عشرة ركعة من صلاهن بنى الله له بيتا في الجنة .

وهذه الأذكار خلف الصلوات المفروضة من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال تمام المائة [لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».] م

وهذا الوضوء [« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ».] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ / ت

وهذه النفقات المالية إذا انفق الإنسان نفقة يبتغي بها وجه الله أثيب عليها حتى ولو كان الإنفاق على نفسه أو أهله أو ولده ..

أيها المسلمون .. اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام مقادير الآجال ومواقيت الأعمال ثم تنقضي سريعا وتمضي جميعا ..فاعلموا أنه ما يمضي من عمر المؤمن ساعة من الساعات إلا ولله فيها وظيفة من وظائف الطاعات ..

أيها المسلمون إن المعاصي توهن القلب والبدن وتزيل النعم وتجلب النقم وتذهب الغيرة على الدين والمحارم وتجعل صاحبها من السفلة بعد أن كان مهيئا لأن يكون من العلية

اللهم أصلحنا واصلح أعمالنا وتقبل منا إنك سميع مجيب ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

[عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قَالَ « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ».] م

خطبة في ...

أحكام الهجر

خطبة الحاجة

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم القرآن الكريم ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

هذه آية كريمة يأمر الله تعالى بها رسوله ﷺ إذا رأى من يتكلم بآيات الله بشيء غير مقبول أن يعرض عنهم ويفارق مجلسهم حتى يتكلموا في حديث آخر غير الذي كانوا يتكلمون به ، وإذا أنساك الشيطان مفارقتهم فبعد أن تتذكر يجب عليك أن لا تقعد مع القوم الذين ظلموا أنفسهم بالتكلم في آيات الله بغير علم !! ولا يجوز لك أن تقعد معهم وهم على ما هم عليه من الخوض

أخوة الإيمان

ينبغي أن تكون علاقات المسلمين بعضهم مع بعض كما أمر الله ورسوله ﷺ من حب ووئام وأخوة ، فينبغي للمسلم أن يقارب إخوانه من أهل دينه ويؤالفهم ويوادهم ويتحبب إليهم بكل ما يمكنه ويبرهم ويصلهم ولا يؤذي أحدا منهم ولا يجرحه ولا يخاطبه بما يكرهه .. ولا يلمزه ولا يهمزه ولا يسخر منه ولا يُضحك غيره منه ، ولا يغتابه ولا يرضى من أحد أن يغتابه عنده ولا يفشي له سرا ولا يتبع له عورة ولا ينبزه بلقب ..

هذا إخواني .. الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه المسلمون .. فمن أجل هذا حرم الإسلام والشرع الهجر وجاءت النصوص الشرعية تترى في الزجر عنه وعن التباغض والتحاسد والتدابر

أخوة الإيمان

وعلى الرغم من الأصل المذكور قد يكون الهجر – في بعض الأحايين – دواء في معالجة بعض الأمراض من النفوس .. ولهذا كان هذا الدواء شيئا معروفا عند الصحابة والتابعين وكثيرا ما

كان يستخدمه الأنبياء والمصلحون في بعض الحالات التي تستوجب الهجران وحتى أن الله تعالى أمر به في بعض الأحوال كما في الآية التي ذكرتها في أول الحديث ، والغاية منه في مثل هذه الحالات أن يعود المخطئ إلى الصواب والعاصي إلى الطاعة والمبتدع إلى السنة

ومن الشح على الدين أن المؤمن إذا كان من قوم لا يستطيع أن يوفي الدين حقوقه بين ظهرانيهم أن يبقى معهم وينبسط لهم ويؤاكلهم ويشاربهم فعليه حينئذ أن يحاول إقناعهم بالعدول عن معصيتهم فإن لم يصل معهم إلى نتيجة ترجعهم عما هم فيه فلا حيلة إذاً إلا الهجران ويعمل لخاصته ويدرأ هؤلاء عنه .

ولا ينبغي لعدل أن يلاين فاسقا لأن ملاينة العدل الفاسق تجسر الفاسق وتخذل العدل ، فلا ينبغي له أن يذل نفسه ليعز فاسقا ، ومن ملاينة العدل الفاسق أن يراه مجاهرا بفسقه وبدعته وهو يقدر على ردعه فلا يفعل لحرمة عنده يريد أن يرعاها له .. بيد أن للهجر المشروع أحكاما فلا يكون لمجرد ارتكاب فعل مختلف فيه بين الأئمة الأعلام ولا لمجرد الوقوع في معصية أو زلل أو غلطة أو هفوة لا يخلو منها كل واحد من الأنام .

أخوة الإيمان

هذه بعض الأحاديث من النبي الأكرم ﷺ تبين لنا حرمة الهجر بين المسلمين فمن حديث أنس بن مالك ﷺ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « لاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ » .] خ وغيره

ومن حديث [أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ ».] ط ق

وفي سنن أبي داود من حديث [أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « لاَ هِجْرَةَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ ».] د حم وهناك حديث آخر [عَنْ أَبِى خِرَاشٍ السُّلَمِىِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ ».] د حم

انظروا إلى هول هذه الأحاديث التي تمنع الهجر بين المسلمين ، وهذا حديث آخر عن النبي

الأكرم ﷺ [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ».] ط م ، حتى الصلاة لا ترفع للمتهاجرين من حديث [ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « ثَلاَثَةٌ لاَ تَرْتَفِعُ صَلاَتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شِبْرًا رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ ».]مج وابن حبان في صحيحه

فهذه الأحاديث الصحيحة عن نبينا الأكرم ﷺ تبين لنا أخوة الإيمان أن الهجر بين المسلمين ممنوع وأنه من الكبائر كما قال جمهور أهل العلم ومعنى الهجر – أخوة الإسلام – هو ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا على حد تعبير الحافظ ابن حجر رحمه الله ، أو مفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما وإعراض كل واحد منهما عن صاحبه عند الاجتماع .. ويمكن أن يقال أيضا ترك السلام والكلام عند الملاقاة .. فهذا هو الهجر وهو مأخوذ من قوله ﷺ (يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا) ..

أخوة الإسلام .. وبما أن الإنسان جبل على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك .. فقد أباح له الشارع وهو الله تعالى الذي خلقه إذا غضب من أخيه أو قريبه أن يهجر أخاه ثلاث ليال حتى تعود السكينة والهدوء إلى النفس فعفي عن الهجر اليسير قال ﷺ [« لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ ».] ..فسمح الشارع أن تعطى النفس حظها .. ثم تعود المصافاة والود للقلوب بعد ثلاثة أيام .. فالله تعالى راعى نوازع النفس التي خلقها سبحانه وتعالى عما يقولون .. فهذا الهجر مشروع بسبب حظ النفس .. وهو ثلاثة أيام وبعدها يدخل المسلم في الحرمة والله أعلم .

من مساوئ الهجر تعطيل النصيحة بين المسلمين والدين النصيحة كما قال الحبيب ﷺ ، والهجر يعطل طاقة الخير في المتهاجرين بالنسبة إلى بعضهما فلا يتعاونا على فعل بر ولا يجتمعان على مصلحة ، ومنها – أي آثار الهجر – يفضي بقبض يد المساعدة عن المهجور وهو عقوق إن كان

المهجور أحد الوالدين ، وقطيعة رحم إن كان أحد الأقارب ، والعاق والقاطع لا يدخلان الجنة ومنها – أي آثاره – أن الهجر يعطل حقوق المسلم بين المتهاجرين فلا يسلم أحدهما على الآخر ولا يرد سلامه ولا يعوده إذا مرض ولا يشيع جنازته إذا مات .. ومنها أن الهاجر يفرح إذا أصاب المهجور مصيبة كما يحزن إذا أصابته نعمة ، وهذا مناقض لروح الإسلام غاية التناقض ومنها أن صلاتهما لا ترفع وعملهما موقوف حتى يصطلحا ولو لم يكن من قبائح الهجر إلا هذا لكان كافيا في الابتعاد عنه ، ومن مساوئه كذلك أن الهجر انعزال وانخزال والإسلام ينهى عنهما ويحض على الجماعة والاختلاط وقال ﷺ [يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم] الطبراني المعجم الكبير وغيره

ومن عيوب الهجر – أخوة الإسلام – أن المتهاجرين يتجه كلٌ منهما إلى تعييب خصمه وإفشاء عوراته بالصدق أو الكذب فهما دائران بين الغيبة والبهتان وكلاهما كبيرة .

وقد يطول الهجر حتى يبلغ فترة طويلة مما يجعل المتهاجرين لا يجتمعان على خير أبدا فقد يترك أحدهما أو كلاهما عيادة مريض أو تشيع جنازة لئلا يقابل خصمه هناك .

وقد يصل الأمر إلى لعن كل واحد منهما خصمه لعنا صريحا ولعن المسلم لا يجوز وينطبق عليه قوله ﷺ [« مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ ».].. والهجر مناف لروح الإسلام الذي يدعو للتواصل والتوادد والتعاطف والتآلف ، والهجر يؤدي إلى التقاطع والتدابر والتباغض ، وهو كذلك يفوت على صاحبه ثوابا عظيما وفضلا جسيما قال ﷺ [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – أَىُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ « كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ ». قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ قَالَ « هُوَ التَّقِىُّ النَّقِىُّ لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ بَغْىَ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ ».] مج

هذه كلها عيوب ومساوىء الهجر، والحمد لله رب العالمين واستغفر الله لي ولكم ولسائر الموحدين فاستغفروه وتوبوا إليه إن الله هو الغفور الرحيم *

يزول الهجر الممنوع أو المحرم بالسلام والكلام مع المهجور .. أما الهجر لحق الله تعالى فهو جائز.. لهجر أعداء الله الذين يجاهرون بفسقهم وبدعهم فهذا الهجر مشروع بل مفروض فقد هجر النبي ﷺ كعب بن مالك لتخلفه عن الخروج إلى الجهاد معه في غزوة تبوك .. وهذا الهجر يكون نوعا من الزجر والعقوبة .. ونحوه هجر الرجل زوجته الناشز كما قال الحق تعالى ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾النساء: ٣٤ فيجوز هجر الزوجة للتأديب والزجر .. والحمد لله رب العالمين .. اللهم سدد خطانا ووفقنا إلى اتباع أوامرك ونواهيك و ﷺ على النبي الأكرم محمد بن عبد الله .

خطبة في ...

صفات الرسول ﷺ وحقوقه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤

أخوة الإيمان .. أنبأنا كتاب الله ﷻ وهو أصدق الكتب بيانا لأحوال الأمم وتواريخها أن الناس كانوا قبل بعثة النبي ﷺ في ضلال مبين وجهل عميق وعادات سيئة ، يئدون البنات ويحلون الميتات ويعبدون الأصنام ويقطعون الأرحام ويشنون الغارات للسلب والنهب فيفضي ذلك بهم إلى إراقة الدماء بغير الحق .. ويأكل القوي الضعيف .. وأيضا كانوا في فترة من انقطاع الرسل.. فتداركهم الله بلطفه ورحمته إذ أرسل فيهم رسول السلام وصفوته من الأنام سيدنا محمدا ﷺ .. فسعى هذا الرسول العظيم سعيه وبذل جهده يدعوهم إلى الهدى ويردهم عن الردى ، يقودهم إلى العلم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويسوقهم إلى العمل ليستغنوا عن غارات السلب والنهب ويحثهم على مكارم الأخلاق ليحيوا حياة طيبة { وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ } وقال ﷻ ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨ وقال عزّ من قائل ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٥ – ١٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾المائدة: ١٩ .. إلى غير ذلك من الآيات الواردة في رفعة شأنه وعلو مكانته ، فما علينا إلا أن نقدر هذا الرسول العظيم حق قدره :

أولا : بمعرفة ما كان عليه من جميل الخصال وما قام به من جليل الأعمال .

وثانيا : بطاعته فيما جاءنا به من البينات والهدى ، وما أمرنا به من مكارم الأخلاق إن كنا مؤمنين به ومحبين له ؛ فبذلك تتحقق الغاية التي بعث بها ونثبت محبتنا له إذ لا قيمة لمحبة لا طاعة فيها للمحبوب .

وهنا يجدر بنا أن نذكر بعض أخلاقه ﷺ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا – أي في طبعه في الكلام السيئ – ولا صخابا في الأسواق – شديد الصوت – ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .. ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة ، وكان دائم البشر سهل الخُلق لين الجانب ، ومن شمائله ﷺ أنه كان أعلم الناس وأورع الناس وأزهد الناس وأعدل الناس وأعف الناس لم تمس يده امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو لا تكون ذا محرم منه ﷺ ، وكان لا يواجه أحدا بمكروه ولا يتعرض في وعظه لأحد معين بل يتكلم خطابا عاما ، كان ﷺ أشد الناس حياء.. ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة .. كان يعود مرضى المساكين الذين لا يؤبه لهم ، كان يتلطف بخواصر أصحابه ويتفقدهم

وكان ﷺ يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة ، كان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتآلف أهل الشرف بالإحسان إليهم ، كان يكرم ذوي رحمه ويصلهم .. وكان له عبيد وإماء.. ولا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ، كان لا يمضي له وقت في غير عمل لله ﷻ أو فيما لابد له من إصلاح نفسه ، كان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا .. فأخلاقه العظيمة ﷺ لا يحصيها إلا الله الذي شهد له بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ القلم: ٤ فلنقتد به في أخلاقه الكريمة والله الموفق والمعين .. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

عباد الله كنا قد عرفنا في الخطبة الأولى بعض شمائل النبي ﷺ .. ولا بد من التعريج على حقوقه علينا ﷺ وحقوقه هي أوكد الحقوق بعد حق الله تعالى .. وهي من واجبات الإيمان :

- الإيمان به ﷺ والرضا به نبيا ورسولا
- الشهادة له بالبلاغ
- محبته ﷺ وتقديمها على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين
- محبة ما أمر به وبغض ما نهى عنه
- أن نتبعه في أصول الدين وفروعه
- أن نصدقه في كل ما أخبر به من الشرائع والغيوب الماضية والمستقبلة
- طاعته ﷺ فيما أمر وتقديمها على طاعة كل أحد كائنا من كان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور: ٥٤
- اجتناب ما نهى عنه وزجر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧
- تحكيم شريعته ﷺ والرضى بها واعتقاد كمالها والانقياد والاستسلام لها والدعوة إليها والدفاع عنها ونصرتها
- تعظيمه ﷺ وتوقيره واحترامه
- الاقتداء به ﷺ فيما يقوله ويفعله في معاملاته وعباداته وعاداته وآدابه
- النصيحة له ﷺ والعناية بسنته وهديه وسيرته
- الإكثار من الصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه ..

اللهم صل وسلم عليه .. اللهم ارزقنا شفاعته واحشرنا في زمرته واسقنا من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبدا يا أرحم الراحمين ..

خطبة في ...

آية الكرسي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٥

سنفسر أعظم آية في كتاب الله تعالى .. ونرى ونعلم لماذا هي اعظم آية في كتاب الله تعالى .. فهذه الآية حصن حصين من الشيطان الرجيم .. وهي وقاية للإنسان من عدوه المبين وأكثرنا يحفظ هذه الآية الطيبة الكريمة من كتاب الله العظيم .. فسنعرض مجمل معانيها حتى نكون ممن يقرأ كتاب الله تعالى ويتدبر معانيه ، وأن لا نكون ممن على قلوب أقفالها .. هذه الآية العظيمة فقد صح الأثر عن رسول الله تعالى بعظمتها عن [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أُبَىٍّ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ- سَأَلَهُ « أَىُّ آيَةٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ». قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَرَدَّدَهَا مِرَاراً ثُمَّ قَالَ أُبَىٌّ آيَةُ الْكُرْسِىِّ. قَالَ « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَاناً وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ] حم م

ومعنى " ليهنك العلم " أي ليكن العلم هنيئا لك

فهذا كلام نبينا ﷺ يخبرنا أنها أعظم آية في القرآن الكريم ، والدليل على أنها حصن من الشيطان الرجيم ما جاء في صحيح البخاري [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ وَكَّلَنِى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِى آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – . قَالَ إِنِّى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَىَّ عِيَالٌ ، وَلِى حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ » . قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » . فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – إِنَّهُ سَيَعُودُ . فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ

فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِّ – ﷺ – . قَالَ دَعْنِى فَإِنِّى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَىَّ عِيَالٌ لاَ أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِى رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » . فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِّ – ﷺ – ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ . قَالَ دَعْنِى أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُّ بِهَا . قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِىِّ (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ) حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِّ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِى رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِى كَلِمَاتٍ ، يَنْفَعُنِى اللهُّ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ « مَا هِىَ » . قُلْتُ قَالَ لِى إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِىِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ) وَقَالَ لِى لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِّ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَىْءٍ عَلَى الْخَيْرِ . فَقَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » . قَالَ لاَ . قَالَ « ذَاكَ شَيْطَانٌ » .]خ ن

فهذا الخبر أيضا يبين لنا – أخوة الإيمان – أنها حصن وحفظ ووقاية من الشيطان عند النوم .. فلنحرص على حفظها وتلاوتها قبل النوم كل ليلة وأما معانيها العظيمة فنوجزها بحول الله وقوته ..

فقوله تعالى { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ } يخبر الله تعالى بأنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده وأنه لا معبود بحق في هذا الوجود إلا الله تعالى ، فذكر لنا أيضا أنه الحي ، وأن الحياة صفة لازمة لذاته فهي حياة أزلية أبدية .. وهو حي بنفسه لا يموت أبدا ، وأما القيوم معناه الذي قام بنفسه واستغنى عن جميع خلقه غنى مطلقا وبه قامت الموجودات كلها فهي مفتقرة إليه فقرا ذاتيا بحيث لا تستغني عنه لحظة .. ثم أعقب الحق تعالى

بما يدل على كمال حياته وقيوميته فقال تعالى { لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ } أي لا تغلبه سنة أي نعاس ولا نوم .. إذ النوم أخو الموت .. ثم أردف ﷻ بما يدل على تمام ملكه وأنه { لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ } فهو مالك السماوات العالم العلوي ومالك الأرض العالم السفلي .. ومن تمام ملكه أيضا أن له الشفاعة كلها { مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ } فأثبت لنا أن هناك شفاعة صحيحة، وأنها لا تقع إلا بإذنه تعالى لمن يرضى قوله وعمله ، وأبطل لنا شفاعة المشركين التي كانوا يعتقدونها في معبوداتهم من الأصنام والأقمار وغير ذلك بأنها تشفع لهم من غير إذن الله تعالى .

ثم يقول تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ } فعلم الله أحاط بكل شيء من المخلوقات يعلم ماضيها وحاضرها ومستقبلها وأما الخلق فانهم لا يحيطون بشيء من علمه ولا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله عز وجل { وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ }

ثم قال تعالى { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ } ثم ذكر ما يدل على عظيم ملكه وواسع سلطانه ، فأخبر أن كرسيه قد وسع السموات والأرض جميعا .. وقال أهل التفسير " إن الكرسي موضع القدمين " كما جاء في الآثار عن النبي ﷺ .. وعلينا أن نؤمن بأن لله كرسي ولا نكيفه ولا نشبهه بشيء من الأشياء التي نعرفها .

وأما قوله { وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ } أي لا يثقله حفظ السماء والأرض ثم ختم الآية بأنه هو العلي له العلو المطلق من جميع الوجوه ، علو الذات وكونه فوق جميع المخلوقات مستويا على عرشه ، وله علو القدر والمكانة وله علو القهر فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ، وأما العظيم فمعناه الموصوف بالعظمة الكاملة الذي لا شيء أعظم منه ولا أجل ولا أكبر ..

فهذه أخوة الإسلام معاني هذه الآية الكريمة التي استحقت أن تكون أعظم آية في القرآن .. فلنتدبر ذلك واستغفر الله لي ولكم

خطبة في ...

سنن وآداب الاحتضار

الموت حق وحقيقة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾آل عمران: ١٨٥ .. فكأس الموت لابد أن يشربها الإنسان ..المسلم والكافر ..الطائع والعاصي ، الملتزم وغير الملتزم ، ومن الناس من يموت فجأة .. ومنهم من يمرض قبل الموت وهو ما يسمى بمرض الموت والاحتضار .. والمسلم الطائع لابد أن يحضر احتضار والديه أو أحد أقاربه .. فهناك آداب وسنن وهدي نبوي شريف فأحب أن أذكر إخواني بمثل هذه الآداب الكريمة من نبينا ﷺ فالذكرى تنفع المؤمنين ، وإحياء سنة أجرها عظيم عند الله تعالى في زمن كثر فيه ترك السنن وازداد تمسك الناس بالبدع والعادات السيئة المخالفة لشرعة الإسلام .

أخي المؤمن ..

١ – إن قدر الله لك أن تحضر وفاة إنسان فعليك أن تحرص على تلقينه شهادة التوحيد لقوله ﷺ [لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه .] م والزيادة لابن حبان وكان يقول [« مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».] م

٢ – وأيضا أخوة الإيمان يستحب للذين يحضرون احتضار شخص أن يدعو له ولا يقولوا في حضوره إلا خيرا لحديث أم سلمة ﵂ قالت [قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ».] م

٣ – واعلموا إخواني أن التلقين المذكور بحضرة الميت ليس أن يذكر الحاضرون " لا إله إلا الله " وتسميعها له بل هو أمره بها وبأن يقولها هو والدليل على ذلك حديث أنس ﵁ قال [أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – عَادَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ « يَا خَالُ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ». فَقَالَ أَخَالٌ أَمْ عَمٌّ فَقَالَ « لاَ بَلْ خَالٌ ». قَالَ فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَقُولَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – « نَعَمْ ».] حم

بإسناد صحيح

ولا تعجب أخي المسلم أنه يجوز لك أن تحضر وفاة الكافر لتعرض الإسلام عليه رجاء أن يسلم لحديث أنس ﷺ قال [كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِىٌّ يَخْدُمُ النَّبِىَّ - ﷺ - فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ « أَسْلِمْ » . فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهْوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ - ﷺ . فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ - ﷺ - وَهْوَ يَقُولُ « الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » . فلما مات قال " صلوا على صاحبكم "] حم خ

فهذا أثر صحيح عن النبي ﷺ بجواز حضور احتضار الميت الكافر وعرض الإسلام عليه ، " وعن زرعة بن عبد الرحمن أنه شهد سعيد بن المسيب في مرضه وعنده أبو سلمة بن عبد الرحمن فغشي على سعيد فأمر أبو سلمة أن يحول فراشه إلى الكعبة فأفاق فقال : حولتم فراشي ؟ فقالوا : نعم فنظر إلى أبي سلمة فقال : أراه بعلمك ؟ فقال : أنا أمرتهم فأمر سعيد أن يعاد فراشه . " ابن أبي شيبة

فهذا أثر صحيح عن إمام التابعين سعيد بن المسيب ﷺ يبين لنا أنه لا يشترط ، وليس مطلوبا أن يحول المسلم عند احتضاره إلى القبلة .. فإلى أي جهة كان لا بأس بذلك ؛ فلذلك قال بعض أهل العلم " وأما قراءة سورة (يس) عنده وتوجيهه نحو القبلة فلم يصح حديث بل كره سعيد بن المسيب توجيهه إليها وقال : (أليس الميت امرأ مسلما ؟) . (صحيح) " وذكروا أثر سعيد في كراهته ذلك والله أعلم .

وأما إذا مات المحتضر فما على الحاضرين أن يفعلوه .. فجاء في الحديث الصحيح من حديث أم سلمة قالت [دَخَلَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ - عَلَى أَبِى سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ » . فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » . ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِى عَقِبِهِ فِى الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِى قَبْرِهِ . وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » .] م حم

فمن السنة إغماض عيني الميت والدعاء له وأن يغطى بثوب يستر جميع بدنه لحديث عائشة [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ تُوُفِّىَ سُجِّىَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ .] ق

وكذلك على أهل الجنازة أن يعجلوا بتجهيزه وإخراجه إذا بان موته لحديث أبي هريرة ﷺ [عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ - قَالَ « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ ».] ق

أما قراءة أول البقرة عند رأسه وخاتمتها عند رجليه فليست من سنن الهدى وما صح فيها أثر عن النبي ﷺ .

ومن السنة أن يدفن الميت في البلد الذي مات فيه ولا ينقل إلى غيره لأن نقله ينافي الإسراع المأمور به شرعا ، وقد أمر النبي ﷺ بدفن الموتى في مضاجعهم ، ومن المهم أيضا ذكره أن يبادر بعضهم لقضاء دينه من ماله ولو أتى عليه كله ، وإن تطوع أحد الناس قريب أو بعيد بسداد جاز وسقط عنه ، [عَنْ سَعْدِ بْنِ الأَطْوَلِ أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلاَثَمِائَةِ دِرْهَمٍ وَتَرَكَ عِيَالاً فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ فَقَالَ النَّبِىُّ – ﷺ - « إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلاَّ دِينَارَيْنِ ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ « فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ (صادقة) ».] مج حم

وهناك أحاديث أخرى صحيحة تحث على سداد الدين عن الميت ، وهذه الأحاديث تفيد أن الميت ينتفع بقضاء الدين عنه ولو كان من غير ولده وأن القضاء يرفع عنه العذاب .

أخوة الإسلام

ومما يجوز للحاضرين وغيرهم أن يكشفوا عن وجه الميت وتقبيله والبكاء عليه ثلاثة أيام فمن حديث عائشة ﷺ [أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ - دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَسِيلُ عَلَى وَجْنَتَيْهِ.] ت وأما دليل جواز البكاء لمدة ثلاثة أيام [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ - أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاَثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ « لاَ تَبْكُوا عَلَى أَخِى بَعْدَ الْيَوْمِ ».] د

ويجب على أقارب الميت عند سماع موته الصبر والرضا بالقدر والاحتساب والاسترجاع وأن يقولوا [" إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِى فِى مُصِيبَتِى وَأَخْلِفْ لِى خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ».] م

ويحرم على أقارب الميت النياحة [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « اثْنَتَانِ فِى النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِى النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ ».] م والنياحة أمر زائد على البكاء من صراخ وشق الجيوب وحثو التراب وضرب الوجوه قال ﷺ [« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ »] خ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه

ويحرم كذلك حلق الشعر فإن رسول الله ﷺ [بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ – رفع الصوت - وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ .] خ

ويحرم كذلك نشر الشعر [عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ - فِى الْمَعْرُوفِ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لاَ نَعْصِيَهُ فِيهِ أَنْ لاَ نَخْمِشَ وَجْهًا وَلاَ نَدْعُوَ وَيْلاً وَلاَ نَشُقَّ جَيْبًا وَأَنْ لاَ نَنْشُرَ شَعْرًا.] د ، وكذلك إعفاء بعض الرجال لحاهم أياما قليلا حزنا على ميتهم فإذا مضت عادوا إلى حلقها فهذا ليس من الهدي الشريف . والله أعلم .



خطبة في ...

أسباب بعدنا عن جيل الصحابة

أيها الأخوة المسلمون

من المعلوم الثابت أن جيل الصحابة ﷺ كان جيلا فريدا لم يشهد الزمان مثله ، لقد كانوا خير جيل تخرج من مدرسة الدعوة الإسلامية التي كان على رأسها المربي العظيم محمد ﷺ ، ولقد شهد الله لهم فقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾آل عمران: ١١٠

وهذا الخطاب وإن كان عاما للأمة كلها إلا أن أصحاب محمد ﷺ هم أحق الناس به ؛ فإنه لم يبلغ مبلغ إيمانهم أحد ولم يقم في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقامهم أحد .. وهم أول من خوطب بهذه الآية ، وفي سورة التوبة يقول ربنا ﷻ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾التوبة: ١٠٠

ونحن اليوم ننظر ونتسأل : أين المسلمون من دينهم ؟! وأين المسلمون من كتاب ربهم وسنة نبيهم ؟! أين كرامة المسلمين وعزتهم ومجدهم وشرفهم ؟ وأين البلاد التي فتحها السلف الصالح ثم ضيعها الخلف الذين تنكروا لدينهم ونبذوا كتاب ربهم وراء ظهورهم ؟!

نتسأل وحال المسلمين اليوم لا يخفى على أحد .. نتسأل أليس في الإمكان أن يعود المسلمون اليوم عودة حميدة إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ؟ ونرى جيلا صالحا كريما كالجيل الأول ؟ هل يمكن هذا ؟! هل يمكن أن تتكرر الصورة المشرقة المضيئة؟ !

الجواب أما من ناحية الإمكان فالإمكان حاصل من الممكن بل من اليسير أن نرى جيلا صالحا ذا صورة مشرقة كما كان السلف الصالح ، فإن قرآن هذه الدعوة بين أيدينا وحديث رسول الله

ﷺ وهديه وسيرته الكريمة كلها بين أيدينا كذلك .. ولم يغب إلا شخص رسول الله ﷺ وليس وجوده حتميا لقيام هذه الدعوة وإتيانها ثمراتها فإن الله سبحانه قد تكفل بحفظ هذا الدين وعلم أن هذه الدعوة يمكن أن تقوم بعد رسول الله ﷺ .. فاختار رسول الله إلى جواره وأبقى هذا الدين إلى آخر الزمن .. والصحابة فتحوا الشرق والغرب من غير وجود شخص رسول الله ﷺ بينهم .

وإذا بحثنا عن الأسباب الحقيقية وجدنا أننا نختلف مع السلف في نقطتين هامتين ، الأولى منهما مصدر التلقي والثانية منهج التلقي .

أخوة الإسلام

أما النقطة الأولى – وهي مصدر التلقي - كان الجيل يستقون من كتاب الله تعالى وهدي الرسول ﷺ فما تطلعوا إلى حضارات الشرق ولا إلى حضارات الغرب ولا خلطوا بين منهج الرب ﷻ وبين المنهج البشري .. لقد اكتفوا بالقرآن وحده .. ولم يكن ذلك عن فقر في الحضارات لقد كانت هناك حضارة الرومان وثقافتها وكتبها وقانونها الذي ما تزال أوروبا تعيش عليه .. وكانت هناك مخلفات الحضارة الإغريقية ومنطقها وفلسفتها وفنها .. وحضارة الفرس والهند والصين .. وكذلك اليهودية والنصرانية .. إذن اقتصار الصحابة على القرآن وحده ليس عن قلة الثقافات والحضارات وإنما كان عن نتيجة الجهد الذي بذله محمد ﷺ في تربيتهم على الاكتفاء بالقرآن ، ولذا لما رأى رسول الله ﷺ يوما صحيفة من التوراة في يد عمر بن الخطاب فغضب ﷺ وقال [« أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَىْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى – ﷺ - كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِى ».] حم عَنْ جَابِرٍ

نحن نتسأل أين القرآن من مناهجنا ؟ أين القرآن من ثقافتنا ؟ الجواب إن وجد فهو نزر يسير جدا ، لقد ولينا وجوهنا شطر الشرق والغرب لنأخذ من ثقافتهم وحضارتهم بعد أن كانوا يأخذون من حضارتنا وعلومنا المختلفة .. إذن فلا بد من عودة المسلمين إلى مصدر الخير كله

ومصدر العلوم كلها إلى القرآن والسنة الصحيحة وترك ما سواها من المناهج الأرضية .. وعلى العلماء أن يعضوا على الكتاب والسنة الصحيحة بالنواجذ ، وعلى العوام إذا سألوا العلماء فأجابوهم أن يسألوا من سألوه من أين لك هذا ؟ ومن أين جئت به ؟ وما الدليل عليه ؟

فإن كان معه على ما قال أثارة من علم قبل منه وإلا رد عليه ، والعلم ليس إلا قال الله قال رسول الله ﷺ قال الصحابة ﷺ .. هذا بالنسبة لمصدر التلقي

أما بالنسبة للنقطة الثانية – وهي منهج التلقي – كيف كان أصحاب محمد يتلقون الوحي عن الله ، نحن في هذا الزمان نقرأ القرآن ويتلى علينا ونقرأ الحديث ونستمع إليه ولكن فقط لمجرد الثقافة ولمجرد المعرفة والاطلاع .. أما سلفنا الصالح فقد كان الواحد منهم يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها .. كانوا يتلقون الأمر ليعملوا به .. وهذا الشعور شعور التلقي للتنفيذ كان يفتح لهم من القرآن آفاقا من المتاع وآفاقا من المعرفة .. فكان القرآن يتحول إلى أفعال وأقوال .. إلى منهج واقعي وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف.. إن القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح – روح المعرفة المنشئة للعمل – إنه لم يجيء ليكون كتاب متاع عقلي ولا كتاب أدب وفن وقصة وتاريخ – وإن كان هذا كله من محتوياته .. جاء ليكون منهاج حياة .. لقد كان الأوائل من هذه الأمة يعظمون شعائر الله ، ويعظمون حرمات الله ، وكانوا يعلمون أنه يجب عليهم سرعة التنفيذ لكل ما يأتيهم من عند الله فإن أتاهم أمر فعلوه وإن أتاهم نهي انتهوا .. هكذا كان منهجهم في التلقي .. أما نحن في هذا الزمان نتلقى للدراسة والمتاع .. وسأذكر أمثلة من حياة الصحابة تبين لنا كيف كان الصحابة يتلقون الوحي ولكن في خطب قادمة إن شاء الله تعالى لعلنا نعود لما كان عليه سلفنا الصالح من العمل أكثر من القول .

خطبة في ...

سرعة تنفيذ الصحابة للأوامر قصة زينب وأبي طلحة

أيها المؤمنون إن من أسباب فلاح وتوفيق الصحابة رضوان الله عليهم تمسكهم بالوحي وسرعة تنفيذ أوامر هذا الوحي .. وإن من أسباب ضعفنا وفشلنا كثرة المصادر التي نعتمد عليها في حياتنا من مصادر شرقية وغربية وإسلامية .. قانون من هنا وقانون من هناك .. أما الجيل الفريد الذي تربى في مدرسة الدعوة الإسلامية كان مصدر التلقي عنده القرآن وحده وما تمثله السنة من شرح وتفسير وتطبيق للوحي وهو هدي محمد ﷺ وإن الصحابة كانوا يمتثلون للوحي أو للأمر الإلهي فورا من غير تردد وانزعاج

كان منهج التلقي عندهم سرعة التنفيذ .. فهاتان النقطتان هما اللتان امتاز بهما الصحابة ﷺ عن أجيال المسلمين اللاحقة .. كتاب الله تعالى .. تنفيذ أوامر الله تعالى .. وهناك أمثلة حية وطيبة وعملية لكيفية تلقي الصحابة للوحي الإلهي

المثال الأول يقول الله تعالى في كتابه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ الأحزاب: ٣٦

روى المفسرون أن رسول الله ﷺ أراد أن يحطم الفوارق الطبقية بين الناس ، ويزيل الحواجز بين الفقراء والأغنياء ، وبين الأحرار أصلا والذين أنعم الله عليهم بالحرية بعدما كانوا عبيدا .. أراد رسول الله أن يبين للناس أنهم جميعا كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، كما قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ١٣

أراد رسول الله ﷺ أن يغرس في الناس هذا المبدأ .. والكلام في هذه الحال ربما يكون أقل فائدة وأقل تأثيرا ذلك أن النفوس قد جبلت على الرفعة وحب الظهور ، فرأى رسول الله ﷺ أن يغرس هذا المبدأ في نفوس الناس بشيء من التطبيق العملي يقع في أسرة رسول الله وذوي قرابته إذ أن العمل دائما أكثر تأثيرا في القلوب من القول

" قام رسول ﷺ إلى زينب بنت جحش ابنة عمته وجده وجدها واحد وهو عبد المطلب سيد قريش قام إليها يخطبها على مولاه زيد بن حارثه رضي الله عنه الذي أنعم عليه رسول الله بالحرية ، فلما ذكره لها قالت: ما أنا بناكحته فقال رسول الله ﷺ بلى فانكحيه قالت : لا والله لا أنكحه أبدا ، فبينما هي تحاور رسول الله ﷺ وتجادله وترد عليه إذا بالوحي ينزل لفصل القضاء يقول تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٦

فقرأها رسول الله على زينب فقالت " يا رسول الله أترضاه لي زوجا قال نعم قالت إذاً لا أعصي الله ورسوله رضيت بما رضي به الله ورسوله ، فتزوجته ، هكذا نزلت على أمر الله ورسوله وإنما لم توافق أولا لأن الأمر لم يزد في بدايته على كونه مجرد عرض ومشورة فلما نزل الوحي لم تعد القضية قضية نكاح وخطبة توافق أو لا توافق وإنما بعد نزول الوحي صارت القضية قضية طاعة لله ورسوله أو معصية فلم يعد أمام زينب إلا السمع والطاعة لله ورسوله وإلا تكون قد عصت الله ورسوله والله يقول { وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا }

هكذا كانوا يتلقون الوحي عن الله ، أما نحن فالأوامر والنواهي تقرع آذاننا صباحا ومساء وكأننا لم نسمع شيئا ، والله تبارك وتعالى قد بين أن الذين لا ينتفعون بالموعظة إنما هم أشقى الناس قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ الأعلى: ٩ - ١٣

أيها المسلم اعلم أنه ليس لك الخيار فيما يأتيك من أمر الله أن تفعل أو لا تفعل ، وليس لك الخيار إذا نهاك الله أن تترك أو لا تترك فأنت وما ملكت يمينك ملك لله أنت عبد لله والله سيدك وعلى العبد أن يوطن نفسه على السمع والطاعة لأوامر سيده وإن بدت ثقيلة على نفسه .. لقد قلنا إن رسول الله لما قام إلى زينب يخطبها على زيد رفضت أولا لأن الأمر كان مجرد شفاعة ومشاورة فلما نزلت الآية انتقل الأمر من الشفاعة إلى الأمر والفرض فلم يسع زينب بعد نزول الآية إلا السمع والطاعة فلو ظل الأمر كما هو مجرد شفاعة لكان من حقها أن ترفض لأن من حق المرأة أن تختار الرجل كما يختارها .. معشر المسلمين إن أصحاب محمد ﷺ لما أسلموا وجوههم لله وتأدبوا بآداب القرآن ملكهم الله الدنيا كلها وفتحوا البلاد شرقها وغربها ودخل الناس في دين الله أفواجا .. ونحن لما لم نتأدب مع الله وصرنا نختار نفعل أو لا نفعل صار حالنا كما هو ظاهر لكل إنسان .. عباد الله ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾الزمر: ٥٤ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور:

ومن الأمثلة الأخرى على حسن تلقي الصحابة الوحي الآية التالية ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ ﴾آل عمران: ٩٢ .. البر المذكور في الآية هو الجنة أو الإيمان الكامل

لما نزلت هذه الآية – أخوة الإيمان – بادر أصحاب رسول ﷺ إلى العمل بها إيمانا بالله واحتسابا للأجر عند الله .. روى البخاري ومسلم من حديث [أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضى الله عنه – يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ (لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ

أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « بَخْ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِى الأَقْرَبِينَ » . فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِى أَقَارِبِهِ وَبَنِى عَمِّهِ .]

فانظروا رحمكم الله كيف استجاب أبو طلحة رضي الله عنه لأمر الله بالإنفاق وبادر إلى الخروج من أحب أمواله إليه صدقة لله تعالى ، ثم لما أمره رسول الله ﷺ أن يجعلها في أقاربه لم يسعه أيضا إلا السمع والطاعة فقسمها في أقاربه وبني عمه وذلك لأن [النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَعَلَى ذِى الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » .] عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ن ت

وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يبادرون إلى تنفيذ ما يتلى عليهن أمرا كان أو نهيا .. واجبا كان المأمور به أو مندوبا ، محرما كان المنهي عنه أو مكروها .. ولقد أمركم الله تعالى أن تكونوا معهم وأن تسلكوا سبيلهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾التوبة: ١١٩ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾النساء: ١١٥

خطبة في ...

الأخوة والعفو والصفح

" مثال آخر "

يقولون الإنسان مدني بطبعه يحب الاجتماع والاختلاط بالآخرين ولا يحب العزلة والمرء قليل نفسه كثير بإخوانه .. وهذا شيء حث عليه الإسلام ورغب فيه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ .. ولكن الإسلام حين يدعو إلى الاجتماع والاختلاط فإنه يدعو إلى أن يكون هذا الاجتماع قائما على مبدأ وهو " الاجتماع لله " ولذا كان من الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله [وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِى اللهِّ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ] خ

أما أن يجتمع الناس على مصالح دنيوية وأغراض لا تمت إلى الدين بصلة ، وأهداف ربما كانت حربا على الإسلام .. فهذا اجتماع مذموم حذر منه الإسلام لأن هذه العلاقات التي تنشأ من هذه الاجتماعات علاقات لغير الله وكل علاقة وكل مودة لغير الله تكون يوم القيامة عداوة وبغضاء ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزخرف: ٦٧ وقال تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ أنه قال لقومه ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضًا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾العنكبوت: ٢٥

أخوة الإسلام .. وحين يجتمع الإنسان بغيره ويختلط بهم على أساس هذا المبدأ وهو " الاجتماع لله " فإنه أحيانا ربما ناله أذى من أخيه بلسانه أو يده فعليه أن يصبر وأن يعفو ويصفح وهو حينذاك عند الله من خير الناس ولذا قال ﷺ [« الْمُؤْمِنُ الَّذِى يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ».] حم مج

فعلى المسلمين أن تكون علاقاتهم بعضهم ببعض من أجل الله وأن يكون الحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس هو المبدأ الذي تقوم عليه هذه العلاقة التي قامت من أجل الله وإلا تقطعت العلاقات وفسدت المحبة والمودة لأتفه الأسباب ولذا وصى رسول الله ﷺ من جاءه يطلب الوصية [قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِى. قَالَ « لاَ تَغْضَبْ ». قَالَ قَالَ الرَّجُلُ فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – مَا قَالَ فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ.] حم

فعلى المسلم إذا رأى من أخيه ما يسوءه أو سمع منه ما يؤذيه أن يغض الطرف عما رأى أو سمع وأن يحسن الظن بأخيه وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وإلا فقد يحمله الغضب على بتر العلاقة بينه وبين أخيه ..وربما كان أخوه لم يقصد إساءته بما صدر منه من قول أو فعل .

معشر المسلمين .. إن الحلم صفة من صفات الرب ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾فاطر: ٤١

فلولا حلم الله سبحانه لعجل العقوبة لكل مذنب ولعجل العذاب لكل من خالف أمره ولكنه سبحانه حليم يصبر على من خالفه وعصاه ويمهله لعله يتوب فيتوب عليه والحلم أيضا خلق من أخلاق المصطفين الأخيار من الرسل وأتباعهم .. استمع أخي المسلم إلى القرآن وهو يحكي عن نوح عليه السلام لما قال

{ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ } فكان ردهم عليه { إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ } فلم يزد على أن قال لهم { قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }

وها هود ﷺ يقول لقومه عاد { قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ } قالوا { إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ } فلم يزد على أن قال { قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }

ومحمد ﷺ كثيرا ما أوذي وسُبّ فكان يصبر ويعفو استجابة لأمر ربه له ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾الأعراف: ١٩٩

على المسلم أن يحرص على دوام العلاقة بينه وبين الناس ما دامت لله ، فليس من العسير أن تحب ولكن من العسير أن تحافظ على هذا الحب .. من السهل جدا أن تنشئ علاقات مع الناس ولكن من العسير جدا أن تحافظ على هذه العلاقات لأن الشيطان يسوؤه أن يرى المسلمين متحابين متوادين ويسره أن يراهم متخاصمين متقاطعين ولذا فهو يحرش بينهم

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣ ﴾الإسراء: ٥٣

فيا أيها الناس تخلقوا بالحلم والصفح واعفوا عن زلات إخوانكم وسدّوا على الشيطان مداخله وقابلوا الإساءة بالإحسان فهذا ما أمركم به ربكم ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾ فصلت: ٣٤

معشر المسلمين إنه مهما يكن بين أخوين من سوء تفاهم ، ومهما يصل المسلم من أذى من أخيه فلن يبلغ مبلغ الأذى الذي أصاب رسول الله في عرضه (قصة الإفك)

وكان ممن خاض في هذا الإفك مسطح بن أثاثة .. وكان مسطح رجلا فقيرا وكان الصديق ينفق عليه فلما قال ما قال في عائشة ونزلت الآيات ببراءتها قال أبو بكر " والله لا أعود أنفق على

مسطح أبدا بعد ما قال ما قال " فنزل القرآن ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾النور: ٢٢ .. فدعا رسول الله أبا بكر فتلاها عليه فوالله ما هو أن سمعها حتى قال : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي والله لأردن على مسطح ما كنت قطعته عنه " ق

وهذا هو الشاهد أيها الأخوة {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} بلى والله إني لأحب أن يغفر لي ما قال : كيف وقد قال ما قال وآذاني في عرضي ولطخ شرفي ودنس كرامتي ؟! لم يتردد لحظة واحدة وإنما سمع وأطاع وطمع في رحمة الله ، إن الذي يحب أن يتجاوز الله عنه ينبغي أن يتجاوز عن الناس ، إن الذي يحب أن يعفو الله عنه ينبغي أن يعفو عن الناس { وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ }

وهذا مثل آخر في بيان حلم أصحاب رسول الله ﷺ عن ابن عباس ﷺ [قَالَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، ... فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِى ، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ . قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ - ﷺ - ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .] خ

أخوة الإيمان .. هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون الوحي عن الله ويتأدبون بما أدبهم الله تعالى .. فإذا نظرنا في أنفسنا وواقعنا وجدنا الأخوين الشقيقين إذا تخاصما لأتفه الأسباب تغيرت قلوبهما وامتلأت حقدا وعداوة وبغضاء لا تقبل الصلح أبدا حتى قال قائل : " لو كان صلحه مع أخيه يدخله الجنة فهو في غنى عنها " فإنا لله وإنا إليه راجعون .

خطبة الجمعة

خطبة في ...

التبرج والسفور " وليضربن بخمرهن "

إن من أجل المحن وأعظم الفتن التي ابتلي بها المسلمون في هذا الزمان " فتنة العُري والسفور " حيث خرج نساء المسلمين إلى الشوارع كاسيات عاريات كاسياتٌ ولكن كسوةٌ لا تستر عورة فصدق فيهن رسول الله ﷺ إذ قَالَ: [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ».] م / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

أخوة الإيمان .. إن الله تعالى خلق الزوجين الذكر والأنثى وخلق في كل من الزوجين ميولا إلى الآخر حتى يكون التناسل وعمارة الكون .. ولكن الله تعالى نظم علاقة الزوجين بعضهما ببعض .. وأغلق الأبواب كلها إلا بابا واحدا وهو باب الزواج الشرعي المباح .. وكل اتصال يتم بين الرجل والمرأة من غير هذا الطريق فهو اتصال محرم يجلب العار والشنار إليهما والى أهليهما .

ومن هنا حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن وسد بابها ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾الإسراء: ٣٢.. وفي النهي عن قربان الزنا نهي عن وسائله والخطوات التي تؤدي إليه وذلك لأن الزنا لا يقع فجأة وإنما كما يقال

(نَظرَةٌ فَابتِسامَةٌ فَسَلامٌ   فَكَلامٌ فَموعِدٌ فَلِقاءُ)

ولذا قَالَ تَعَالَى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴿٢١﴾ ﴾النور: ٢١

وقال تبارك وتعالى ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٨

فسد الله كل الأبواب وكل الطرق المفضية إلى الاتصال بين الرجل والمرأة إلا طريقا واحدا وهو طريق الزواج الشرعي .. ومن هنا فإن على المسلمين أن يبذلوا كل ما في وسعهم للقضاء على كل مثير يثير شهوة الرجال .. وعل كل محرك يحرك قلوب الرجال حتى لا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وحتى يظل المجتمع المسلم مجتمع الفضيلة والعفة والكرامة والشرف .

واعلموا عباد الله أن من أكبر المثيرات التي تثير الشباب هذا العري الذي ظهرت به نساؤنا وبناتنا في الشوارع والأسواق والمدارس والجامعات .. والغريزة الجنسية في النفس هي أكبر غريزة وأشد غريزة على الإنسان.. فإذا لم يقض على مثيرها ومحركها ولم يكن لهذا الإنسان سبل لقضاء هذه الشهوة في الحلال الطيب سعى لقضائها عن طريق الأبواب المغلقة .. فعلينا أن نجتهد في صيانة أعرضنا وعدم تقليد الضعفاء والمفتونين بمدنية الغرب والشرق الفاسدة .

أخوة الإيمان

إن المرأة مفطورة على حب إظهار جمالها وإبداء محاسنها ، والإسلام يقدر هذه الفطرة في نفس الأنثى فهو لا ينهاها عن إشباع غريزة حب إظهار الجمال مطلقا ، وإنما ينهاها أن تظهر هذا الجمال لكل إنسان .. فالمرأة حين تكون ذات زوج فلها أن تبدي جمالها وتظهر محاسنها لهذا الزوج بل ولها أن تتكلف حتى تبدو جميلة أمام زوجها في داخل بيتها أما أن تبدي جمالها وتظهر محاسنها للرجال الأجانب فيفترسونها افتراس الذئاب فهذا حرمه الإسلام .

أخوة الإسلام

لقد كان التبرج موجودا في الجاهلية الأولى، ولكن إذا قيس بتبرج جاهلية القرن العشرين عد حشمة ووقارا ..إن التبرج في الجاهلية الأولى كان كما يقول المفسرون : " كانت المرأة تضرب بخمارها وراء رأسها فيبدوا عنقها وصدرها ، كانت المرأة تمشي بين الرجال وتختلط بهم ، كانت المرأة تتبختر في مشيتها وتتثنى "

هذه هي صور التبرج في الجاهلية الأولى التي نهى الله عنه نساء المؤمنين ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾الأحزاب: ٣٣

أليس تبرج الجاهلية الأولى بالنسبة لجاهلية القرن العشرين يعد حشمة ووقارا .. لقد كانت المرأة في الجاهلية يبدو صدرها وعنقها أما المرأة الآن فقد بدا جسمها كله إلا صدرها وعنقها فإلى الله المشتكى من ذهاب الحياء من النساء وضياع الغيرة من الرجال وعدم المبالاة بالشرف والكرامة اللذين هما أغلى ما يملك الإنسان في هذا الوجود

أخوة الإسلام

لقد كان التبرج موجودا في الجاهلية فلما جاء الإسلام نهى عنه فقال تعالى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾الأحزاب ثم علمهن كيف يستترن ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾النور: ٣١

أترون أيها المسلمون كم من امرأة تخلفت عن تنفيذ هذا الحكم ؟ كم من امرأة قالت " إني شابة وإني في مستهل عمري كيف أغطي جسمي ولا أبدي زينتي ؟ كم من امرأة ضربت بهذا الأمر عرض الحائط ؟؟

لا والله ، ما تخلفت امرأة عن تنفيذ أمر ربها وعن ستر جسمها وإخفاء زينتها عن الأجانب ، وهذا ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت [يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهِ .] خ ، أي غطين رؤسهنّ ووجوههنّ ، هكذا استجابت المسلمات لأمر الله وهكذا سمعنا وأطعن ..

إن أوامر الله لا تقبل النقاش إن أوامر الله لا تخضع للخيرة.. إنها أوامر العزيز الجبار .. لا ينبغي أن ترد ولا ينبغي أن ترفض وإلا كان العقاب والعذاب الأليم .

لما نزلت الآية { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ } قام نساء المسلمين إلى مرطهن فشققنها وغطين بها رؤوسهن .. استجابة لأمر الله وهكذا يجب أن تكون النساء وهكذا يجب أن تربى النساء وهكذا يجب أن تعلم المرأة .. أنها أمة الله لا ينبغي لها أن ترد أمر سيدها مهما بدا الأمر ثقيلا عليها

معشر المسلمين .. إن فتنة النساء ليس بعدها فتنة فالرسول ﷺ [قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِتْنَةً هِىَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ».] ق / عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

وروى مسلم [عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِى النِّسَاءِ ».] م

ولذا فإن الإسلام يأمر النساء بالجلوس في بيوتهن ولا يخرجن إلا لحاجة لا غنى لهن عن الخروج لها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣ أي الزمن بيوتكن ولا تخرج إلا لحاجة لا تقضى إلا بخروجكن أما إن كانت حاجة هناك من يكفي المرأة مؤنتها فلا تخرج حينئذ ..

يرحم الله أم المؤمنين أم سلمة ؓ حجت واعتمرت مع رسول الله حجة الوداع ثم لزمت بيتها ولم تخرج لحج ولا لعمرة فقيل لها يا أم المؤمنين لم لا تحجين وتعتمرين . قالت : الحمد لله قد حججت واعتمرت مع رسول الله ﷺ وقد أمرني ربي أن أقر في بيتي " الدر المنثور

إن في لزوم البيت الطهر والعفاف والحفظ والشرف والحياء ..

أما إذا خرجت كاسية عارية فقد تدنست وتلطخت بدنس لا يطهرها منه إلا نار جهنم [وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا] صدق رسول الله الكريم .. واستغفروا الله ﴿ أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١

الأصل أن تلزم المرأة البيت ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾. ولكن إذا أرادت أن تخرج لحاجة كالذهاب إلى المدرسة طالبة أو معلمة أو زيارة مشروعة فعليها أن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى .. فعليها أن تكون مرتدية اللباس الشرعي .. الذي فرضه الله تعالى عليها .. وهذا له لقاء آخر إن شاء

الله تعالى .. واعلموا اخوة الإسلام أن الحجاب واللباس الشرعي للمرأة الله تعالى هو الذي فرضه وليس الرجال أو العلماء أو المصلحون إنما هو الله تعالى

خطبة في ...

شروط الحجاب الشرعي

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾الأحزاب: ٥٩

هذه الآية الربانية تأمر النساء بارتداء الجلباب الشرعي عند الخروج من البيت .. فالله تعالى أخوة الإسلام هو الذي فرض على النساء هذا اللباس وليس الرجال أو العلماء أو المجتهدون .. هذا أمر رباني من الذي فرض الصلاة والصيام والحج فعلى نساء المسلمين الالتزام بذلك

واعلموا أخوة الإسلام أن اللباس نعمة ومنة من الله تعالى يقول تَعَالَى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٌۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

أخوة الإسلام

قلنا أن الأصل في المرأة أن تمكث في البيت وأن تلزم البيت لقوله تعالى﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾ ﴾ولكن إذا أرادت أن تخرج لحاجة لقوله ﷺ [« إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ » .] ق عن عائشة

وهذه الحاجة مثل الذهاب إلى الصلاة في المسجد ، الذهاب إلى المدرسة .. إلى زيارة الوالدين والأهل أو عيادة مريض أي الزيارات والأعمال المباحة ونهاهن إذا خرجن أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى { وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ } .. فيكون الخروج باللباس الشرعي ولهذا اللباس شروط ..إذا توفرت فلا مانع من أن تخرج المرأة لحاجتها وهذه الشروط التي يجب أن تتوفر في اللباس أو الجلباب الشرعي هي :

" ١ - أن يكون الثوب ساترا لجميع البدن إلا ما استثني

٢ - أن يكون صفيقا - ثقيلا أو سميكا - لا يشف . أي غير رقيق

٣ - أن يكون فضفاضا – واسعا – لا يصف أي غير ضيق

٤ - أن لا يكون زينة في نفسه .

٥ - أن لا يكون لباس وثوب شهرة .

٦ - أن لا يشبه لباس الرجال .

٧ - أن لا يشبه لباس الكافرات .

٨ - أن لا يكون مبخرا مطيبا "

هذه شروط الجلباب الذي يجوز للمرأة أن تخرج به عند الضرورة والحاجة واليكم تفصيل هذه الشروط :

الشرط الأول : وهو ستر جميع البدن إلا ما استثني وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٣١ وقال ﷺ [« الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ ».] ت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

وأما الشرط الثاني : هو أن لا يكون الثوب زينة في نفسه . ودليله الآية السابقة { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ } لأنه إذا كان زينة يلفت أنظار الرجال .. فالثوب هذا لا يجوز أن تخرج به المرأة والله أعلم .

والشرط الثالث : أن يكون صفيقا لا يشف . إذ لا فائدة من الثوب الرقيق وهذا مستنبط من قوله ﷺ [وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ]

والشرط الرابع أخوة الإسلام في ثوب المرأة ، أن يكون فضفاضا – أي واسعا – غير ضيق لا يصف جسمها لأن الغرض من الثوب إنما هو رفع الفتنة ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض وأما الضيق فإنه وإن ستر لون البشرة فإنه يصف حجم جسمها أو بعضه ويصوره في أعين الرجال وفي ذلك من الفساد مما لا يخفى .

وأما الشرط الخامس هو أن لا يكون مبخرا مطيبا لقول ﷺ [« أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِىَ زَانِيَةٌ ».] ن ت عَنِ الأَشْعَرِىِّ وقال ﷺ [« أَيَّتُكُنَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلاَ تَقْرَبَنَّ طِيبًا ».] ن عَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ وقال ﷺ [« أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلاَ تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ».] م عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

فهذا محرم على من أرادت الذهاب إلى المسجد فكيف بمن تذهب إلى السوق أو الحدائق والأماكن العامة !

وأما الشرط السادس وهو أن لا يشبه لباس الرجال . عن أبي هريرة ﷺ [قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ.] د وحديث آخر [عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ وَلاَ مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ ».] حم ت

والشرط السابع وهو أن لا يشبه لباس الكافرات لأنه لا يجوز للمسلمين التشبه بالكافرين باللباس وغيره [عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ».] د [عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – عَلَىَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ « إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا ».] م

والشرط الثامن أن لا يكون لباس شهرة وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس سواء كان الثوب نفيسا أو خسيسا يلبسه إظهارا للزهد والرياء ودليله حديث ابن عمر ﷺ [قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِى الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا ».] مج د

عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه إنه كان غفارا

أخوة الإسلام .. الإسلام عظيم وليس بي حاجة للاستدلال على عظمته ، فالإسلام يريد مجتمعا عفيفا نظيفا من الفواحش والموبقات فمن أجل ذلك وضع لنا الآداب في كل شيء في الطعام والشراب والنوم وحتى قضاء الحاجة .. وفي اللباس وغير ذلك من الأمور .. فقد بينت أن هذه الشروط إذا توفرت في لباس المرأة حق لها أن تخرج من بيتها ولا تكون ممن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى .. وقد تعجبوا أخوة الإسلام أن الإسلام بين لنا أين تسير المرأة إذا خرجت من بيتها .. لا تسير في وسط الطريق أو يدها في يد زميلتها أو زميلها تتمايلان وترتفع أصواتهما بالضحكات ؟؟ لا لا .. فعلى المرأة أن تمشي على استحياء وأن تغض من بصرها ومن صوتها وأن تمشي على حافة الطريق فإن رسول الله قد نهى أن تمشي المرأة في وسط الطريق [عَنْ أَبِى أُسَيْدٍ الأَنْصَارِىِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِى الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لِلنِّسَاءِ « اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ ». فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ.] د

عباد الله .. إن في ذلك ذكرى لمن كان له قلب قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم: ٦

وقال ﷺ [« كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ – قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »] ق عن ابن عم

خطبة في ...

الأبرص والأقرع والأعمى

خلق الله الإنسان لمقصد عظيم وهدف كريم ، خلقه الله لعبادته في الدنيا ليفوز بجنته في الآخرة .. وهذا الفوز ليس سهلا لأن سلعة الله تعالى سلعة غالية ، فمن أجل هذا ابتلاه الله ﷻ بالواجبات والحقوق فأوجب عليه التوحيد توحيد الرحمن الرحيم .. وهذه الدار أخوة الإيمان دار اختبار وفتنة وامتحان .. فمن نحج في هذا الامتحان زحزح عن النار وأدخل الجنة برحمة الله وفضله يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾

وقال لا إله إلا هو في آية أخرى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ ﴾الكهف: ٧

فالله تعالى خلق الخلق ليبتليهم بالنعم وبالصحة وبالمال .. فإذا أعطيت يا عبد الله مالا فاحرص أن تؤدي حقوقه عليك من زكاة ونفقة على الأقارب والأباعد .. واعلم أنك ممتحن بالمال فلا تجعله نقمة فليكن نعمة ووسيلة لا هدف وغاية

أخي المسلم فكما تستعد للحصول على رخصة لقيادة السيارة بالتدريب والاختبار أو للنجاح في المدرسة أو الثانوية العامة أو غيرها بالقراءة والمذاكرة .. فعليك أن تستعد بالعمل الصالح للفوز بجنة الله تعالى

أخوة الإسلام يقول الحق تعالى

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦ ﴾

فالمال والأولاد فتنة وزينة في هذه الحياة الفانية وكلنا موقنون بزوالها فلا نغتر بها .. فلنجتهد على النجاح في امتحان الله تعالى .. فالنار عذابها شديد وعقاب الله شديد

أخوة الإسلام

رسول الله محمد ﷺ حتى يوضح لنا معنى الابتلاء والاختبار بالمال والنعم روى وذكر لنا قصة طيبة وحقيقية ليبقى المعنى والحقيقة في وجداننا .. وأننا في قاعة اختبار وامتحان فلنستمع إلى ما قصه رسول الله ﷺ على صحابته ولنتعظ بكلامه ونصحه الشريف لنا ، جاء في الصحيحين من حديث الصحابي الكبير حافظ الإسلام وسنن رسول الله ﷺ أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول [« إِنَّ ثَلاَثَةً فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى الَّذِى قَدْ قَذِرَنِى النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِىَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلاَّ أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ - قَالَ فَأُعْطِىَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا - قَالَ - فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى هَذَا الَّذِى قَذِرَنِى النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِىَ شَعَرًا حَسَنًا - قَالَ - فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ. فَأُعْطِىَ بَقَرَةً حَامِلاً فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا - قَالَ - فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَىَّ بَصَرِى فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ - قَالَ - فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ فَأَىُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ. فَأُعْطِىَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا - قَالَ - فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِىَ الْحِبَالُ فِى سَفَرِى فَلاَ بَلاَغَ لِىَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِى أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِى سَفَرِى. فَقَالَ الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ كَأَنِّى أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِى صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا

قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ وَأَتَى الأَعْمَى فِى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِىَ الْحِبَالُ فِى سَفَرِى فَلاَ بَلاَغَ لِىَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِى رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِى سَفَرِى فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَرِى فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِىَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ.]

عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه لعلكم ترحمون

خطبة في ...

التبني وكفالة اليتيم

جاء في كتاب الله تعالى آيات تنهى عن أن يتخذ المسلم ولدا من غير صلبه وأن يكون ابنا له ، وهذا ما يسمى بالتبني .. ومن صوره أن يكون الرجل عقيما لا يرزق ببنين فيذهب إلى ملجأ أو مستشفى ويأخذ منه طفلا ذكرا كان أو أنثى وينسبه إلى نفسه كأن يصبح هو أبا له .. ومن صوره أيضا عندما تحدث حرب في بلد ما يفقد كثير من الأطفال أولياء أمورهم نتيجة القتال والدمار والأسر فتقوم بعض الهيئات والمؤسسات بإحضار هؤلاء الأطفال ومن ثَم عرضهم على الناس لتبنيهم .. يتسأل البعض هل يجوز للمسلم أن يتبنى مثل هؤلاء الأطفال إما لحزنه وعطفه عليهم أو لأنه محروم من نعمة الولد .. فيريد أن يحمل اسمه من بعده مثل ذلك المُتبنى .. أو لأسباب أخرى .

أخوة الإسلام .. أما الحكم الشرعي في التبني فقد جاء صريحا وواضحا في كتاب الله وهديه ﷺ .. والحكم الشرعي في هذه المسالة حرام ولا يجوز التبني في الإسلام والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾
ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾

أخوة الإسلام

هذه الآية تبين لنا أن الله تعالى ما جعل أدعياءنا أي الذين تبنياهم أبناءنا .. ثم يأمرنا الحق تعالى ويرشدنا بأن ندعو هؤلاء الأدعياء إلى آبائهم إن كنا نعرف آباءهم " ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ " وهذا هو العدل والقسط عند الله تعالى ..وأما إذا كنا لا نعرف آباءهم فما العمل ؟ وما الحل ؟ العمل

والحل " فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ " فهم أخوة لنا في الدين وموالي أي نقول زيد مولى محمد بدل أن نقول زيد بن محمد .. إخواني هذا حكم الله ﷻ في التبني ، قد يقول قائل يا أخي أنا أحب أن أربي طفلا فقد أبويه أو لقيطا ألقاه أهله في مستشفى أو ملجأ أو أي مكان .. أو مات أبويه في حرب من الحروب التي لا تبقي ولا تذر .. نعم أخي المسلم يجوز لك أن تربي طفلا أو طفلين أو أكثر من ذلك لأي سبب كان ولكن الذي لا يجوز هو أن تعطيهم اسمك .. أما تربيتهم وكفالتهم فهي أمر مشروع ومحبوب عند الله تعالى وأجره عظيم فالرسول ﷺ يقول [عَنْ سَهْلٍ قَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هَكَذَا » . وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا .] خ

ورغب في ذلك القرآن والسنة .. المهم أن لا ينسب إليك لأنه لا يحق له أن يرثك الميراث الشرعي وتجوز له الوصية .. فهو أخ لك في الدين ومولى كذلك .. نقول تربية اليتيم وكفالته هو الصحيح وأما إعطاءه اسمك فغير جائز " ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ "

أخوة الإسلام .. عادة التبني هذه عادة قديمة وهي بدعة من بدع الجاهلية .. كان العرب في الجاهلية يتبنون الأبناء ويلحقون بهم ما يشاءون من الناس وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك قبل أن ينهى عنه وسأذكر قصة زيد بن حارثة ﷺ .. فهي صورة حية لمثل هذا التبني .. وهي أيضا سبب نزول هذه الآيات في تحريم التبني .. وزيد هذا أخوة الإيمان كان يدعى في الجاهلية وأول الإسلام بزيد بن محمد .. فقد كان ابنا لرسول الله ﷺ حتى نزل التحريم فعادوا لمناداته باسم أبيه .. زيد بن حارثة ..

وقصة زيد ﷺ قصة عجيبة تبين لنا كذلك خلق رسول الله ﷺ ..القصة كما رواها رواة سيرة رسول الله ﷺ قالوا (خرجت سعدى بنت ثعلبة _ أم زيد بن حارثة _ وهي امرأة من طيء تزور قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن رهط أم زيد فاحتملوا زيدا وهو يؤمئذ غلام يفعه فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه

منهم حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله ﷺ " فرآه رسول الله ﷺ عندها فاستوهبه منها فوهبته له، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبناه ، وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده :

بكَيْتُ على زيْدٍ ولم أَدْرِ ما فَعَلْ أَحَيٌّ يُرَجَّى أم أتى دونَه الأَجَلْ
فو اللهّ ما أدْرى وإنْ كنتُ سائلا أغالَكَ سَهْلُ الأرض أم غالَكَ الجبلْ
فيا ليتَ شعري هلْ لكَ الدهرَ رجعةٌ فحسبي من الدنيا رجوعُك لي بَجَلْ
تذكِّرُنِيه الشمسُ عند طلوعِها وتُعْرِضُ ذاكرهُ إذا قاربَ الطَّفَلْ
وإن هبَّتِ الأرواحَ هَيَّجْنَ ذِكْرَه فياطُولَ ما حُزنْي عليهِ ويا وَجَلْ
سأُعْملُ نَصَّ العيس في الأرض جاهدا ولا أسأَمَ التَّطْواف أو تسأَمَ الإبلْ
حياتِي أو تَأْتِي عَلَيَّ منيَّتى وكلُّ امرىءٍ فانِ وإن غرَّه الأملُ
سأوصى به قيساً وعمرا كليهما وأوصى يزيداً ثم من بعده جَبَلْ

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، ويزيد أخا زيد لأمه، وهو يزيد بن كعب ابن شراحيل.

وقالوا : فحج ناسٌ من كلب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه، وقال لهم: أبلغوا أهلي هذه الأبيات، فاني أعلم أنهم قد جزعوا علي، فقال:

أحنّ إلى قومي وان كنت نائياً فاني قعيد البيت عند المشاعر
فكفّوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نصّ الأباعر
فاني بحمد الله في خير أسرةٍ كرام معدٍ كابرا بعد كابر

فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه، فقال: ابني ورب الكعبة، فوصفوا له موضعه وعند من هو، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه، وقدما مكة، فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل: هو في المسجد، فدخلا عليه فقالا: يا بن عبد المطلب، يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، انتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ابننا عندك، فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه؛ قال: ومن هو ؟ قالا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ : فهلاّ غير ذلك ؟ قالوا : وما هو ؟ قال: ادعوه فأخيره، فان اختاركم فهو لكم ، وان اختارني ، فوالله ما أنا الذي أختار على

من اختارني أحدا. قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسنت إلينا فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء ؟ قال: نعم، قال من هذا ؟ قال: أبي، وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمت، وقد رأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني مكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد ! أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ قال: نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا .

فلما رأى رسول الله صلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يا معشر من حضر، اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما وانصرفا. ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام، قال ابن عمر ﷺ " ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت: " ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ " ، فدعي يومئذ زيد بن حارثة، ودعي الأدعياء إلى آبائهم. والله أعلم.)



خطبة في ...

الربا

معشر المسلمين .. كما ترون أحوال المسلمين أحوال عجيبة وغريبة في مشارق الأرض ومغاربها عند العرب وعند العجم .. إسلام غريب ، وحقوق الله مستهان بها ، وحقوق العباد حدث ولا حرج .. الصلاة لا يحافظ عليها عباد الله .. الصوم يفطرون جهارا نهارا .. الأغنياء مقصرون في زكاة الله .. الحج تتوفر شروطه في المسلم ويؤخره حتى يكبر .. هذا بالنسبة إلى الواجبات .. أما المحرمات فهي أيضا مباحة .. فالفواحش منتشرة في طول البلاد وعرضها وهناك من عباد الله من يهاجر من بلد إلى بلد ليمارس السكر والزنا .. نعوذ بالله الحق من الفتن صغيرها وكبيرها .. ومما ابتلي به المسلمون في هذا القرن وفي هذا الجيل سوى عدم الاكتراث للحلال والحرام .. عدم الاهتمام بمصدر المال هل هو مشروع حلال جائز في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ أم لا ؟.. واعلموا أخوة الإسلام أن ما يصيبنا من مصيبة ومن ذل ومن هوان ومن أمراض ومن غير ذلك سببه الاستهانة وعدم الالتزام بشرع الله تعالى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى: ٣٠

لقد ابتلي المسلمون في هذا الزمان بالربا .. أكل المال بالربا ، وهو مما حرمه الله ورسوله .. ومعلومٌ حرمته من الإسلام بالضرورة .. ومعنى ذلك أن العالم يعلم حرمة الربا وأن الجاهل يعلم حرمة الربا ، فكما نعلم أن ترك الصلاة حرام .. كذلك نعلم أن أكل الربا حرام .

والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يستهينون حكم الله تعالى ويأكلون الربا ولا يبالون .. فالربا خطير وشأنه خطير ، فلذلك سأذكر بعض الآيات التي تبين لنا خطر الربا وحرمته وأضراره على الفرد وعلى المجتمع .. لعلنا نتذكر أو نخشى .. يقول الحق تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٨ وقال ﷻ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٠

وأما من أحاديث نبينا ﷺ محذرا لنا من الربا قال ﷺ [« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ » .] ق عن أبي هريرة .

فالربا من المهلكات من أكبر الكبائر ومما جاء أيضا عن صاحب الرسالة ﷺ معشر المسلمين قوله [« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ أَكَلَ الرِّبَا فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ ». قَالَ ابْنُ عِيسَى « أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ ».] د / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

وفي صحيح البخاري رحمه الله [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، لاَ يُبَالِى الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلاَلِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ »] وزاد رزين " فإذ ذاك لا تجاب لهم دعوة "

وأيضا أخوة الإسلام [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ.] كما جاء عند مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود ، فهذه الأحاديث صريحة وواضحة في بيان حرمة الربا وإنه من المهلكات الموبقات .. فلنحذر أخوة الإيمان ولنتقي الله ونذر الربا إن كنا مؤمنين بالله تعالى .

معشر المسلمين .. الربا كسب خبيث محرم مشؤوم وسحت لا خير فيه ولا بركة فيه بل يجلب الضرر والنقيصة في الدين والدنيا والحاضر والمستقبل على كل من شارك فيه وأعان عليه ورضيه بأي وجه من وجوه المشاركة والإعانة من أخذ أو عطاء أو كتابة أو شفاعة أو دعاية لهم .. فالربا معصية لله ورسوله والله يقول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء: ١٤

والمرابي لا يقبل الله له صدقة لأنه كسب خبيث وقد قال سبحانه ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٧ وفي الصحيح [إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا] م

ولا يستجيب الله تعالى دعاء آكل الربا لأن من مأكله حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له .

ومن أخطاره نزع البركة من العمر والكسب ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴿٢٧٦﴾ ﴾ البقرة فهذا نص كريم ينذر بشؤم عاقبة الربا على صاحبه من كل وجه فقد يسلط الله عليه أسباب النقص والتلف .. وقد يحرم المرء من الطيبات .. وكم عرف الناس في هذا الزمان من الأثرياء الكبار الذين يعيشون في أنفسهم عيشة تعسة في شظف من العيش وسوء الحال بسبب ما يعتريهم من القلق والخوف والشح والهلع والجزع وبما نزل بهم من الأمراض الخطيرة المستعصية التي يحرمون من أجلها عن كثير من الطيبات من المأكل والمشارب والمناكح وسائر أنواع المتع وصار حظهم منها النظر إليها فقط لتزيد حسرتهم وتعظم شقوتهم حتى أن بعضهم لا تستقر حياته إلا بتغطية عقله بأنواع المخدرات والمسكرات قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ آل عمران والمرابون يظلمون الناس بأخذهم الزيادة على القروض وغيرها قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ ﴾

والربا اخوة الإيمان سبب لحرب من الله ورسوله ومن ذا الذي سيثبت لحرب من الله ورسوله ببدنه أو ماله أو عشيرته يقول تعالى مهددا لآكلة الربا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٩

ولا شك أن آثار هذه الحرب مشهودة في واقع الناس ومعلومة مما يأخذ الله به أكله الربا من النقص في الأموال والثمرات بالحرق والغرق .. تجد مدنا كاملة تذهب بما فيها من أموال وناس .. وما الأمراض الكثيرة التي تتفشى وتنتشر في المجتمعات بغائبة عن عيوننا .. فنسمع

بالأوجاع المستديمة التي تكدر صفو الحياة .. وكذلك القلق الكبير وانتشار عصابات الإجرام وأنظمة الجور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ الأنعام

واعلموا أخوة الإيمان أن آكل الربا يختم له بسوء الخاتمة فيموت مصرا على الربا والعياذ بالله من سوء الخاتمة .. ويوم القيامة يقوم آكل الربا كالمجانين الذين مسهم الشيطان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴿٢٧٥﴾ ﴾

وأختم حديثي بحديث رسول الله ﷺ قال ﷺ [« رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِى ، فَأَخْرَجَانِى إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، وَعَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِى فِى النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِى فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِى فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَ الَّذِى رَأَيْتَهُ فِى النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا » .] عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ خ / عذاب القبر

عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه لعلكم تفلحون

خطبة في ...

أهمية إصلاح البيت الإسلامي

(مثل القائم على حدود الله)

أخوة الإيمان .. يقول الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ النحل: ٨٠ .. فالبيت من نعم الله علينا .. فالبيت يمثل لأحدنا مكان الأكل والشرب والنكاح والنوم والراحة .. وهو كذلك مكان الخلوة بالأهل والأولاد .. والبيت هو مكان المرأة فهو مكان ستر المرأة فالله يقول ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣ أي الزمن بيوتكن .. فالبيت ركن مهم في حياة المسلم .. فانظروا أخوة الإسلام إلى الذين لا يعيشون في البيوت ممن يعيشون في الملاجئ أو على أرصفة الشوارع والكهوف .. تعرفوا نعمة الله تعالى وتقدرونها حق قدرها .. فالبيت مهم في حياة المسلم فعلينا أخوة الإسلام أن نحافظ على بيوتنا من الفساد والهلاك .. فالله يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴿٦﴾ ﴾ التحريم: ٦ .. فإصلاح بيوتنا أمر في غاية الأهمية .. والأمر بالمعروف لأهلنا وأبنائنا ونسائنا من الأمور المهمة في حياة المؤمن .. وكذلك النهي عن المنكر في بيوتنا وشوارعنا ومجتمعاتنا أمور وشؤون تهمنا كذلك .

أخوة الإسلام .. نعيش كما ترون واقعا مرا .. ووسائل الإفساد كثيرة وكثيرة من الداخل والخارج .. فدعاة الفجور والكفر على كل مرصد .. وغربة الإسلام كل من يلتزم بدين الله ﷻ يحس ويشعر بها .. وصدق رسولنا الكريم ﷺ عندما قال [« بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ».] م أَبِى هُرَيْرَةَ – وقال ﷺ [« يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ ».] ت أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

أخوة الإسلام .. الحمد لله على فضله .. الإسلام واضح بل كثير من شرائعه واضحة للعالم والجاهل .. فالصلاة لا يجهلها إلا جاهل .. والأخلاق الحميدة معروفة للجميع ..وبما أن هذه

واضحة فعلينا أن نحييها في أنفسنا وفي نفوس أبنائنا وجيراننا حتى تعود قيم الإسلام للوجود ويعود الإسلام كما كان في عهده السابق .. عهد أسلافنا الصالحين

معشر المسلمين

فالمطلوب منا العودة إلى الله تعالى .. والعودة تكون بالتوبة والالتزام والتمسك بالدين العظيم .. والخطوة الأولى في العودة إلى الله ﷻ تبدأ بالنفس فليحاول كل امرئ منا أن يصلح نفسه ويقومها ويلزمها بكتاب الله تعالى .. ثم الخطوة الثانية في زوجته يقومها ويلزمها بما استطاع بالعودة إلى دين الله تعالى .. لأن الزوجة الجزء الثاني من البيت .. فيأمرها بالصلاة وحسن الخلق .. والالتزام باللباس الشرعي عند خروجها من البيت .. وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب .. وألا يستهان بأحكام الله ﷻ ونصبر على الإصلاح ونصبر على الطاعة لعل الله يغير الحال .. لعل الله يحدث أمرا .. وكذلك نصلح الأبناء ذكورا وإناثا نوضح لهم أمور دينهم ونشجعهم على التمسك بالإسلام خطوة خطوة ولنركز على الجيل الجديد ونغرس في صدورهم حب الإسلام والعمل لرفع شأن الإسلام لعل الله يحدث أمرا .. لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. وأيضا فلنصبر على تربية الصغار .. حتى تصبح شرائع الإسلام عندهم عادات وطباع لعلهم يكونون أحسن حالا منا

أخوة الإيمان .. الأمة بحاجة أن تعود إلى الصواب .. وعلينا أن نهتم بالأمر بالمعروف والتناصح فيما بيننا والدعوة إلى الله سبحانه .. على الأقل حتى نبرئ ذمتنا أمام الله بأننا عملنا لنصرة دينه شيئا ولو يسيرا .. لأن غضب الله إذا حل بقوم فلا مرد له لأن الله إذا أراد أن يهلك قرية أمر مترفيها ففسقوا فيها ثم يدمرها ﷻ تدميرا ولنسمع إلى كلام الله تعالى وهو أصدق من ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ الإسراء: ١٦

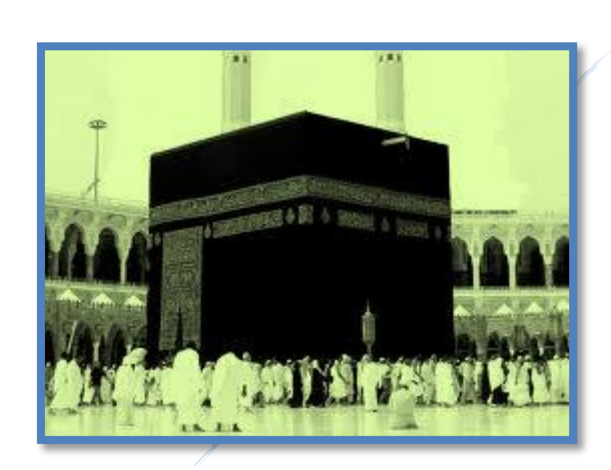
وهو الذي قال ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنعام: ٤٤

أخوة الإيمان .. لو أننا سكتنا ولم نفعل شيئا نهلك .. نهلك جميعا ونخشى الهلاك في الآخرة وليس فقط في الدنيا ويوضح لنا ذلك حديث نبينا ﷺ ، أخرج البخاري في صحيحه [عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ] وقبل أن نكمل الحديث نوضح هذه العبارة كما شرحها أهل العلم : حدود الله هنا ما نهى الله عنه كترك الصلاة والزكاة .. وفعل الزنا والكذب .. ومعنى القائم في حدود الله أي المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها .. ومعنى الواقع فيها : أي الملتبس بها والمرتكب لها فيقول الرسول ﷺ [« مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِى أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِى نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا . فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا » .] أي منعوهم

ومعنى كلام النبي ﷺ أن لا نترك المفسدين يفسدون ويأمرون بالمنكر فإذا سكتنا وصمتنا نهلك جميعا .. وأما إذا منعناهم وأنكرنا عليهم فننجوا وينجون هم أيضا معنا .. إما بالتوبة وترك معاصيهم .. وإما بمنعهم من الدمار والفساد في المجتمع ..وكما ذكرت سابقا .. الأمر يبدأ بالبيت – أخوة الإيمان – لأننا عاجزون عن إصلاح المجتمع وتغيير المنكرات والمنكرات قابعة متربعة في بيوتنا .. ولأن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته والبيوت أحياء والأحياء مجتمع فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعا قويا بأحكام الله صامدا في وجه أعداء الله يشع الخير ولا ينفذ إليه الشر .. فيخرج من البيت المسلم إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه من الداعية القدوة وطالب العلم والمجاهد الصادق والزوجة الصالحة والأم المربية وبقية المصلحين .. فلنبدأ أخوة الإسلام ولا نرهب ولا نخشى إلا الله واعلموا أخوة الإسلام أن اجر ذلك عند الله عظيم .. فكما تعلمون أيها الأخوة لم تعد المدارس وغيرها من الكليات والجامعات تهتم بالعلوم الشرعية وتدريس الدين . قد تكون أقل الحصص لمادة التربية الإسلامية .. فالبيت هو الركن الأساسي لإخراج جيل يحمل القرآن ويعمل به كما

خرج من مدرسة النبوة جيل يحمل القرآن وملأ الأرض عدلا وهدى بعد أن ملئت جورا وكفرا .. ولا يستهين امرئ في نفسه .. فالرسول ﷺ بدأ وحده .. ثم أهل بيته من زوجة وبنات وغلمان وعبيد .. فالرسول ﷺ هو الأسوة والقدوة الحسنة لنا فالشجرة الكبيرة تكونت من بذرة صغيرة .. ولا تيأسون من روح الله .. ولا تتعجلوا الثمرات والنتائج .. فالدنيا لم تفتح أخوة الإسلام في عهد رسول الله ﷺ ولكنها فتحت في عهد الصحابة الكرام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾ القصص: ٥ – ٦

عباد الله استغفروا الله العظيم



خطبة في ...

المسارعة في الخير

يقول الله العزيز الحكيم في كتابه العظيم مبينا لنا وحاثا لنا على أهمية الخير في حياتنا وأنه مطلوب التمسك به ، وأنه صفة طيبة يجب أن تلازم كل مسلم بل كل إنسان ، فجاء في سورة البقرة قوله تعالى قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ البقرة

أخوة الإيمان .. إن أسمى الأهداف والغايات وأنبل المقاصد أن يحرص الإنسان على الخير ويسارع إليه ، وبهذا تسموا إنسانيته ويتشبه بالملائكة ، ويتخلق بصفات الله البار بعباده الرحيم بخلقه ، ومعنى قوله تعالى وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا أي أن غايات الناس مختلفة وأهدافهم شتى ، فمنهم من تتحكم فيه الشهوات البدنية ، ومنهم من تتحكم فيه الشهوات النفسية كالجاه والرئاسة والعلو في الأرض بغير الحق .. أما الإسلام فإنه يجعل وجهة المسلم متجهة إلى فعل الخير ، والمسابقة إليه دائما وقد أكثر الله سبحانه من الدعوة إلى الخير وجعله أحد عناصر الفلاح والفوز فقال الله سبحانه قَالَ تَعَالَى:﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج

وأخبر أنه أوحى إلى أنبيائه ورسله فعل الخيرات قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣ ومدح المسارعين إليه قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠ وجعل جزاءه الجنة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل: ٢٠

والله سبحانه يوازن بين مباهج الدنيا وبين المثل العليا ، ويبين أن الفضائل أبقى أثرا وأعظم ذخرا وأجدر باهتمام الإنسان ، وخير له في الدنيا والآخرة يقول الله تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ الكهف: ٤٦

ويقول ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال [« إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) ».] ت

أخوة الإيمان

قد يتسأل المرء ما هو الخير الذي تذكره هذه الآيات الكريمات والحديث النبوي .. فالخير أيها الأخوة كل بر ويشمل كل عمل صالح .. فطاعة الله خير وممارسة الفضائل خير والقول الجميل خير وكل عمل ينهض بالفرد ويرقى بالجماعة فهو خير .. والفطر السليمة تهتدي إلى الخير وتشعر به وتنجذب إليه .. وهناك أعمال تكون سببا للحصول على الخير ، وأرشد إليها الإسلام ، فالاستزادة من العلم والحكمة خير يقول الله سبحانه ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ البقرة: ٢٦٩

ويقول ﷺ [« مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .] خ / مُعَاوِيَةَ

والدلالة على الخير وإرشاد الإنسان غيره إلى الحق لا يقل أهمية عن ممارسة الخير والنهوض به يقول الرسول ﷺ [« مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ».] م/ عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ وقال ﷺ [فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » .] خ/ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وكسب الرجل وعمله بيده خير قال ﷺ [« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا

مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِىَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » .] خ / عَنِ الْمِقْدَامِ .. وأي عمل لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه فهو من أعلى ضروب الخير قال ﷺ [« غَدْوَةٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، » .] خ فالله تعالى يقول ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨

أخوة الإيمان

والقيام بالخير والنهوض بأعبائه يحتاج إلى ترويض وتعويد حتى تألفه النفس ويسهل عليها ممارسته .. وإن المران على الخير منذ الصغر وأخذ النشء به مما يرسي دعائمه ويثبت قوائمه ، وقد أمر الإسلام أن تربى الأبناء على الفضائل الإسلامية ، ونعودهم على أداء الواجبات الدينية منذ الحداثة حتى ينشأوا وقد اصطبغوا بصبغة الإسلام وانطبعوا به .

(وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا   عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ)

أخوة الإيمان

والمبادرة إلى الخير والمسابقة إليه مما يندب إليه الإسلام ، ويرغب فيه حتى تكون رصيدا يسمو بالإنسان .. والشمس لا تنتظر أحدا والزمن يمضي سريعا والوقت هو الفرصة الذهبية التي وهبها الله للإنسان ليعمرها بالخير والصلاح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ الملك: ٢

فإذا فرط الإنسان بالنهوض بالعمال الصالح وقصر في أداء الواجب فقد عرض نفسه لغبن فاحش وخسارة لا تعوض أبدا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣

وفي الحديث الصحيح [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - ﷺ - « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .] خ لأنه قد يعرض للإنسان موانع تصرفه عن الخير، وتمر فتن كثيرة تحول بينه وبين القصد إليه .. فمن واجب المرء أن يبادر هذه الموانع

والعوارض ويسبق هذه الفتن متى تهيأت له الأسباب وتفتحت أمامه الأبواب يقول ﷺ [« بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ».]م / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

وخير الأعمال ما قام به المرء وهو في عافية من البدن ووفرة من المال وإقبال من الدنيا وأمل في الحياة فإن ذلك إيثارها عند الله ومظهر الوعي الديني ويقظته [حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ - ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا ، وَلِفُلاَنٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ » .] ق

عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه إنه كان غفارا

أمثلة في المسارعة إلى الخير

١ – [عُقْبَةَ قَالَ صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِىِّ - ﷺ - بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ « ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِى ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » .] خ

٢ – وكان أصحابه ﷺ على نهجه فلم يحجموا عن مكرمة أو يقصروا عن غاية ، كانوا يتسابقون إلى الموت في سبيل الله راضين بتلك الشهادة [عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رضى الله عنهما - قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِىِّ - ﷺ - يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ « فِى الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِى يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .] خ

[وفي غزوة تبوك تخلف أبو خيثمة فلم يخرج مع الجيش ثم " إنه جاء يوما إلى أهله بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشت كل واحدة منها عريشها وبردت له فيه ماء، وهيأت طعاما، فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله في الضح والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد،

وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنصف! ؛ ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيئا لي زادا، ففعلتا، ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك.]

خطبة في ...

التربية الصالحة

كل أب يحب ويرغب أن يكون أبناءه أحسن الناس وخير الناس وأصلح الناس وأبر الناس ، وهذه الرغبة لا تتحقق إلا إذا أحسن الأب تربية أولاده التربية الفاضلة ، فكما تحب أخي المسلم أن يحسن إليك أولادك ويبروك فعليك أن تحسن إليهم وهم صغار بتربيتهم ونصحهم .

أخوة الإسلام

الأبناء أمانة وضعها الله بين يدي الآباء وهم مسؤولون عنها فإن أحسنوا إليهم بحسن التربية كانت لهم المثوبة ، وإن أساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة فعن ابن عمر ﷺ قال ﷺ [كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ] والأبناء يخلقون مزودون بقوى فطرية تصلح أن توجه إلى الخير كما تصلح أن توجه إلى الشر ، وعلى الآباء أن يستغلوا هذه القوى ويوجهوها وجهة الخير ويعودهم العادات الحسنة حتى ينشأ الطفل خيرا ينفع نفسه وينفع أمته .

أخوة الإيمان

اعلموا أن الإسلام لا يفرق بين الذكور والإناث في التربية ، فلكل من الجنسين الحق في أن يتربى وفي أن يتعلم العلم النافع ويدرس المعارف الصحيحة ويأخذ بأسباب التأديب ووسائل التهذيب لتكمل إنسانيته ويستطع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه .

أخوة الإسلام

ما المقصود بالتربية ؟ .. المقصود بالتربية إعداد الصغير بدنيا وعقليا وروحيا حتى يكون عضوا نافعا لنفسه وأمته ، والمقصود بالإعداد البدني تهيئة الصغير ليكون سليم الجسم قوي البنية قادرا على مواجهة الصعاب التي تعترضه بعيدا عن الأمراض والعلل التي تشل حركته وتعطل نشاطه .. والوسيلة التي وضعها الإسلام لجعل الفرد صحيح البدن بعيدا عن الأسقام والعلل والتي يجب على المربي أن يأخذ بها في التربية تتلخص بما يلي " أن تحرص على النظافة في البدن والثوب

والمكان ، إذ أن النظافة ركن من أركان الصحة ودعامة من دعائمه ، وكذلك أن يعود الصغير الأكل من الطيبات التي تغذي البدن وتقويه مع البعد عن الإسراف الذي يضر الجسم ويعرضه إلى كثير من الأمراض قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ ﴿٣١﴾ ﴾ الأعراف: ٣١ ، وكذلك من وسائل إعداد الصغير بدنيا أن يحبب إليه ممارسة الألعاب الرياضية مثل العدو والسباحة والرماية والمصارعة وركوب الخيل ونحو ذلك من الألعاب فقد كان النبي ﷺ يسابق ويصارع ويرشد أمته إلى الأخذ بأسباب القوة .

أخوة الإيمان

والمقصود بالإعداد العقلي أن يهيأ الصغير كي يكون سليم التفكير قادرا على النظر والتأمل يستطيع أن يفهم البيئة التي تحيط به ويحسن الحكم على الأشياء ويمكنه أن ينتفع بتجاربه وتجارب الآخرين ، وإن الإنسان لا يحيا بجسده وحده فإن حياة الجسد هي حياة الحيوان ولهذا وجب على المربي أن يعد الطفل عقليا وللتربية العقلية وسائل منها القراءة والكتابة والتعلم قَالَ تَعَالَى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ١ – ٥

ومن الوسائل أيضا لتربية العقل التأمل والتفكير وهما ضروريان لتنمية العقل واستقلاله بالفهم والإدراك ومهما أيضا السياحة والرحلة والتنقل في الأرض فإن ذلك يفيد علما جديدا ومعرفة صحيحة

أخوة الإسلام

أما بالنسبة للإعداد الروحي فمعناه أن يكون الصغير جياش العواطف ينبسط للخير ويفرح به ويحرص عليه ، وينقبض عن الشر ويضيق به ويفر منه ولهذا وسائل أي كيف يربى الصغير روحانيا ؟ ويكون ذلك بما يلي إبراز قيمة الفضائل وآثارها الفردية والاجتماعية وإظهار فساد الرذائل أمام الطفل بقدر ما يتسع له فهمه ، وعلى الآباء أيضا أن يكونوا أنفسهم مثالا صالحا

لأبنائهم فإن الأطفال من عاداتهم أن يتشبهوا بآبائهم ويحاكوهم في أقوالهم وأفعالهم ، والقدوة الصالحة ما هي إلا عرض مجسم للفضائل ، وأن الطفل الذي يرى والديه يهتمان بأداء الشعائر والبعد عما يخل بتعاليم الدين مثل الكذب والغدر والنميمة والبخل وغير ذلك من الصفات الذميمة لابد وأن يتأثر أثرا بالغا بما يراه ويشاهده من والديه ، ومن وسائل الإعداد الروحي أيضا تلقين الطفل مبادئ الدين وتمرينه على العبادات وتعويده ممارسة فعل الخير فإن ذلك يجعل منه نواة صالحة لمجتمع سليم راق [قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ ».] د

أخوة الإسلام

وأمر مهم على الآباء أن تكون معاملاتهم لأولادهم قائمة على أساس الملاحظة وخفض الجناح، وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه أن يعاملوا أولادهم برفق ولين ، ومما هو ضروري أيضا أن يحبب الآباء أبناءهم في اختيار الأصدقاء الأخيار ومزاملة أصحاب الخلق الفاضل فإن الأطفال يقلد بعضهم بعضا ويتشبه كلٌ بالآخر

أخوة الإسلام ..لاهتمام القرآن بالتربية جاء في سورة لقمان نموذج صالح للتربية الحسنة وذلك على لسان لقمان يقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ

١ – يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣

٢ – ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ لقمان: ١٤ – ١٥

٣ – ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ لقمان: ١٦

٤ - ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

٥ - وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

٦ - وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ

٧ - وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧

٨ - ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

٩ - وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان: ١٨

١٠ - ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ

١١ - وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ لقمان: ١٩



خطبة في ...

الطاعة والمعصية وأثرها في المجتمع

يقول الله تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ آل عمران

هذا أمر رباني بالطاعة وأمر بالطاعة لرسول الله ﷺ .. يتسأل المرء عن الطاعة .. ما هي الطاعة ؟! الطاعة أخوة الإيمان هي عبارة عن موافقة الأمر مع تمام الانقياد والذل لصاحب الأمر وهو الله سبحانه ورسوله ﷺ ، فطاعة الله ورسوله هي موافقة أمرهما بامتثال ما أمرا به واجتناب ما نهيا عنه ، وقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله في آيات كثيرة من القرآن ، والرسول ﷺ أمر بطاعة الله وطاعته ، وبين لنا أن من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه فقد أبى كما صح ذلك عنه ﷺ .. وفي الآية السابقة يبين لنا الله تعالى أن من ثمار وفوائد طاعته الرحمة " لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " ورحمة الله سبحانه وتعالى إذا شملت العبد ، ودخل في رحمة الله سعد بالدنيا والآخرة وقال ﷻ عن ثمرة طاعة الرسول ﷺ ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور: وأعظم الطاعات الإيمان بالله ﷻ وأركان الإيمان الأخرى وأركان الإسلام الخمسة .. ثم يليها الواجبات الأخرى من فروض وسنن

أخوة الإيمان .. مخالفة الطاعة يعني العصيان لله ولرسوله ﷺ .. للطاعات أثرها في إصلاح الفرد والمجتمع .. لذلك كلما كثرت الطاعات في المجتمع تجد أفراد المجتمع أحبة متآلفين متآزرين على الحق متعاونين ضد الباطل ، وهذا أمر مشاهد في البلاد التي يكثر فيها طاعة الله ﷻ وقد قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ٩٦

ومن فوائد الطاعة أيضا ما يحصل من إخبات العبد إلى ربه وكونه مسرورا دائما وانشراح صدره بالإسلام وعدم تسخطه على ما يصيبه من قضاء الله وقدره لأن من تمام الطاعة أن يؤمن الإنسان

بقضاء الله وقدره وبهذا يكون مستريحا منشرح الصدر متسعا لما يقضيه الله عليه من المصائب .. وطاعة الله تعالى تؤثر في القلب تأثيرا بالغا وهذا مما ينشده كل إنسان .. وليقارن المرء بين حالين .. حاله في رمضان وحاله بعد رمضان .. حاله عند الصلاة وحاله بعد الصلاة .. فيجد لذة الطاعة وآثارها في نفسه وعلى حاله وعلى بدنه وعلى أهله وعلى مجتمعه .

أخوة الإسلام

أما المعاصي فإنها على الضد من ذلك فهي تكسب العبد ظلمة في قلبه وظلمة في وجهه وضيقا بأوامر الله وشريعة الله ﷻ .. تجد العاصي دائما قلقا لا يهنأ إلا إذا باشر المعصية ومع ذلك فإنه كالماء الحار للعطشان لا يزيده إلا تلهفا وعطشا ؛ فإن انشراح العاصي بمعصيته يزيد قلبه ضيقا ويزيد نفسه قلقا ولكنه قد لا يشعر به حين مباشرة المعصية ، وإنما يشعر به بعد ذلك ومن آثار المعاصي أيها الأخوة ما ذكره الله تعالى من الفتن لا أقول الفتن المادية التي هي فقد الأرواح أو فقد الأموال أو فقد الأمطار أو فقد الثمار ولكن ما هو أعظم من ذلك وهو الفتن الدينية قال الله ﷻ

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾ المائدة: ١٣

هذه أربع عقوبات " لَعَنَّاهُمْ " ، " وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً " ، " يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ " ، " وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ " .. وما أعظم هذه العقوبات ! إنها والله أعظم من نترك البلاد فلاة ليست فيها أهل ولا مال هذه أعظم منها وقال الله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ ﴿٤٩﴾ ﴾ المائدة: ٤٩ ، فجعل تولي الإنسان عن طاعة الله وشريعته مصيبة بسبب بعض ذنوبهم فدل ذلك على أن إعراض المرء عن طاعة الله وانصرافه من أسباب المعاصي ولابد

أخي المؤمن .. إذا تأملت مجتمعنا الآن في الوقت الحاضر بعدما حل فيه ما حل من المعاصي وجدت أن الأمر الواقع شاهد لكلام الله ﷻ ولا حاجة لنا أن نجد شاهدا لأن كلام الله أصدق

كلام ولكن شهادة الواقع تزيد الإنسان طمأنينة كما قال إبراهيم ﷺ لله ﷻ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة:

إذا تأملنا شهادة الواقع الآن نجد أن الناس انهمكوا في كثير من المعاصي وبذلك تركوا كثيرا من الطاعات كما هو أمر معلوم للجميع وما سبب ذلك إلا كثرة المعاصي وابتعادهم عن طاعة الله ﷻ .

أخوة الإيمان .. كذلك من آثار المعاصي أن الله يسلط على الناس عدوا من الداخل ومن الخارج يقول الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٩ ..

وفي غزوة أحد عبرة وموعظة عندما خالف الرماة أمر النبي ﷺ هزم المسلمون وحصل من الابتلاء والتمحيص للمؤمنين وقد أشار الله تعالى هذه العلة بقوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴿١٥٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٢

هذه المعصية التي فات بها نصر انفقدت أسبابه وبدأت أوائله هي معصية واحدة والرسول ﷺ بين أظهرهم فكيف بالمعاصي الكثيرة .. وها أنتم تشاهدون تسليط الله تعالى علينا بمعاصينا في واقعنا من الداخل ومن الخارج من يهود وكفار .. وأمراض وانقسام وعصابات

أخوة الإسلام .. من آثار المعاصي على المجتمع المسلم تقسيمه إلى شيع .. حزب يحب الطاعة ويدافع عنها وحزب يحب المعصية ويدافع عنها .. فبذلك ينقسم الناس إلى فرق وطوائف .. أليس هذا من آثار المعاصي؟

ومن آثار المعاصي أيها الأخوة المؤمنون أنه يتهدم بها جزء من الإسلام لاسيما إذا فشت وانتشرت بين العامة .. إذ قد يصل الأمر إلى حد أن يظن بعض الناس أن هذه المعصية طاعة ! أو على الأقل لا بأس بها ! انظروا مثلا إلى المعازف وآلات اللهو .. حيث كانت تعتبر منكرا كبيرا في الماضي .. ثم لما فشت هذه المعصية وانتشرت وكثرت أصبحت كأنما هي معروف لا منكر فظن كثير

من النشء الذين لم يكونوا في العهد الأول ظنوا أن هذا أمر مباح لا بأس به وبهذا انطمس جزء من الشريعة

ومثال آخر شرب الخمر أمر منكر أجمع المسلمون على تحريمه .. ولكن في بعض البلاد الإسلامية كان الخمر شائعا كثيرا حتى أنه في بعض البلاد الإسلامية يباع الخمر في المقاهي وفي محلات البيع والشراء علنا ويشرب علنا وكأنه شرب مباح .. ومعنى ذلك انهدام جزء من الشريعة حيث تناسى الناس أو نسوا أن الخمر محرم وظنوا أنه أمر مباح لا حرج فيه .. فعلينا أخوة الإيمان أن نحذر من معصية الله تعالى .. وعلينا أن نلتزم بطاعة الله والرسول ﷺ لأنه بهما الفلاح في الدنيا والآخرة .. واليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل يقول الله تعالى﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل: ١١٢

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾ ﴾ ق: ٣٧

عباد الله تعالى توبوا إلى الله واستغفروه إنه كان غفارا

خطبة في ...

لا تقنطوا من رحمة الله ومكفرات الذنوب

أخوة الإيمان

للإسلام منهج واضح وسبيل معلوم .. وهذا المنهج يتمثل في إدراك الحق وفعل الخير وذلك كفيل بأن يصل بالإنسان إلى الذروة والرفعة ويجعله جديرا بالخلافة عن الله تعالى في الأرض .. رغم ذلك كثيرا ما يضل الإنسان عن الطريق المستقيم المرسوم وينحرف عنه إما بسبب الجهالة أو بتأثير البيئة أو تحت ضغط شهوة جامحة أو استجابة لأغراء عابث .. وهذا الانحراف يهبط بالمستوى الإنساني ويحول بينه وبين التطهر والتسامي وينحط به إلى الدرك الذي يعوقه عن النهوض بتبعات الحق والخير .. وحين يصل المرء إلى هذا المستوى لا تكون له رسالة سامية ولا هدف كريم ولا مثل أعلى ، وإنما تتجه جميع قواه إلى تحقيق ذاتيته وإشباع غرائزه وإيثار مصالحه الخاصة وتنكره للمصالح العامة .

أخوة الإيمان .. ومن ثَم فإن الإسلام يدعو أبدا إلى الاستمساك بالحق حتى لا يخطئ الإنسان الهدف أو يضل الطريق يقول مولانا العظيم ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزخرف: ٤٣ – ٤٤

وقد يحدث – أخوة الإيمان – أن يضعف الإنسان ساعة يغفو فيها ضميره ، وتنام فيها قواه الروحية ، فيعمى عن هدفه ويسقط صريع الهوى والشهوة لأن الإنسان مجبول على الشر والخير .. وفي خلال هذه المحنة يقال له : لا عليك ؛ فإنك لم تخلق ملكا مطهرا ولا بشرا معصوما ، وإنما

أنت إنسان تتنازعك قوى الخير والشر ، وتتغلب عليك طبيعتك الروحية أحيانا فتسمو وترتفع ، وأحيانا أخرى تتغلب عليك شهوات الجسد فتخلد إلى الأرض وترد إلى أسفل سافلين ، وإنما عليك أن تصحح أخطاك إذا أخطأت وتعالج أمراضك إذا مرضت وتغسل نفسك مما يكون قد ران عليها وتستأنف السير من جديد فالرسول ﷺ يقول [« كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ ».] حم ت / عَنْ أَنَسٍ ، ويقول ﷺ كذلك [« إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ».] م/ عَنْ أَبِى مُوسَى

بالتوبة والندم والإنابة إلى الله تعالى تقل الأخطاء وتعود للضمير قوته ، وللقلب سلامته فتنتصر قوى الروح على نوازع المادة في نفس الإنسان ، فالله تعالى أخوة الإيمان يعلم طبيعة الضعف في الإنسان فلم يكلفه العصمة لأن التكليف بها تكليف بما لا يطاق والله تعالى يقول ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾البقرة: ٢٨٦ وآدم ﷺ أبو البشر عندما أخطأ وعصى .. تاب وأناب وهذا في كتاب الله ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ طه ثم قال ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة: ٣٧ وهذه الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ كما قال بعض أهل العلم قوله تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٣

أخوة الإسلام .. كثيرا ما يفتح الإسلام باب الأمل والرجاء ويدعو العصاة إلى التوبة والاستغفار ، وأنه سبحانه يغفر لهم ما دعوه ورجوه مهما عظم الجرم وكبر الإثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣

وفي الحديث الصحيح [عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ – ﷺ – يَقُولُ « قَالَ اللهُّ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِى يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ

عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِى لاَ تُشْرِكُ بِى شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ».] ت

وصح عن النبي ﷺ [قَالَ « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ ».] ت / عَنِ ابْنِ عُمَرَ

أخوة الإيمان .. التوبة في ديننا لا تحتاج إلى اعتراف كما في المسيحية ، ولا شيخ ولا إلى الذهاب إلى مكان ، وإنما هي يقظة نفسية واستشعار بالانحراف عن المنهج السوي

اعلموا أخوة الإيمان أن هناك أعمالا جعل الله تعالى فيها كفارة للذنوب والأخطاء وسأذكركم بها أو ببعضها حتى تنتفعوا بها في دنياكم هذه وتجدونها عند لقياكم ربكم .. فالذكرى تنفع المؤمنين جاء في الصحيحين أخوة التوحيد [عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِىَّ - ﷺ - فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ هود: ١١٤

فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِى هَذَا قَالَ « لِجَمِيعِ أُمَّتِى كُلِّهِمْ »] ق

فهذه القصة تبين لنا عظمة الصلاة وأنها تكفر الذنوب وتمحو الخطايا .. الوضوء أخوة الإسلام فيه أجر ونعمة كبيرة فاسمعوا إلى كلام النبي ﷺ وهو يقول [« إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ ».]م / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ».] م

وروى مسلم في صحيحه [عن رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ ».] عُثْمَانَ

ومن الأعمال التي تكفر الذنوب أيها الأخوة المؤمنون صلاة الجماعة وصلاة الجمعة [عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِىِّ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّى مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى » .] خ

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».] م

فاحرص أخي المسلم على مثل هذا العمل دبر كل صلاة .. حتى تذهب ذنوبك فهو سهل ميسور لمن أراد ذلك ووفقه الله تعالى إليه

ومما يكفر الذنوب كذلك الحج والعمرة وقد صح بهما الخبر عن النبي ﷺ وكذلك الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة الله تعالى والصوم .. وحسن الخلق يكفر الذنوب [عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا ».] د

[عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى » .] خ

والآثار في ذلك كثيرة .. واعلموا كذلك أن ما يصيب المسلم من ألم فهو مطهر له من السيئات يقول ﷺ [« مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .] خ / أَبِى هُرَيْرَةَ .. وأي مجلس جلست فيه وكثر فيه لغطك وذكرت الله تعالى قبل أن تقوم عفر لك كما قال ﷺ[« مَنْ جَلَسَ فِى مَجْلِسٍ فَكَثُرَ

فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذَلِكَ ».] عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

الاستغفار وملازمة التسبيح والتحميد واجتناب الكبائر

خطبة في ...

واستقم كما أمرت " الاستقامة "

[عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِىِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِى فِى الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ بَعْدَكَ. قَالَ « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ ».] م حم

حديث طيب ونصيحة شاملة كاملة من النبي ﷺ للصحابي الكريم فيها الإخلاص في النصيحة للمنصوح .

الاستقامة أخوة الإيمان هي سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها .

وفي قوله تعالى ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ ﴿٦﴾﴾ فصلت: ٦ إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة .

أخوة الإسلام

فمتى استقام القلب على معرفة الله وخشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته ورجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته ، فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت جنوده .. فنعود ونقول أن وصية الرسول لنا " الإيمان بالله ثم الاستقامة " والالتزام بشرع الله حتى تستقيم قلوبنا وأرواحنا وأجسادنا وهذا يحصل أخوة الإيمان بالعمل الصالح وترك العمل الطالح .

أخوة الإسلام .. إن الله سبحانه رسم للإنسان منهجا يسير عليه وخطة يلتزمها في سلوكه مع الله ومع غيره .. وهذا المنهج العظيم يتلخص في أمرين أحدهما صحة الإيمان بالغيب كله كما جاء في القرآن بلا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل والثاني – أي الأمر الثاني – التزام كتاب الله تعالى وما فسرته به سنة الرسول ﷺ ظاهرا وباطنا .. متابعة هذا المنهج وترسم هذه الخطة هو المعبر

عنه بالاستقامة وقد أشار الله سبحانه إلى هذا في قوله ﷻ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣ .. حبل الله واحد أما سبل الشيطان كثيرة فإذا اتبعنا سبيل الله ومشينا عليه أمنا من الزيغ والضلال في الدنيا ونسعد بإذنه تعالى في الآخرة .. وأما إذا اتبعنا سبل الشيطان وطرقه نبتعد عن دين الله وعن سبيل الله ..فالنتيجة الضلال والتعرض للنكال والابتعاد عن هداية الرحمن فهذه خسارة .. وأي خسارة .

أخوة الإسلام

من شأن الاستقامة أن ترقى بالإنسان وتصل به إلى القمة وإلى الكمال البشري وتحفظ عقله وقلبه من أن يتطرق إليهما الفساد وتصون النفس من التردي في حمأة الرذيلة .. إذا سيطرت الرغبة في الاستقامة على جماعة وسادت بينهم حسنت أحوالهم واستقامت أمورهم وعمهم الأمن والسلام .. وإذا ضعفت الرغبة في الاستقامة ضعف الإقبال على الخير وعظم التورط في الإثم وفشا المنكر وتعرض الفرد والجماعة للانحراف والخطايا والانحلال الذي يعقبه سلب الحرية والاستقلال .. وقد دعا الإسلام إلى الاستقامة وجعلها أعلى المقامات حتى قال العلماء (إن الاستقامة هي عين الكرامة) .. واسمعوا إلى قول الحق الأحد الصمد الملك القدوس وهو يقول ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ فصلت

انظروا أخوة الإيمان إلى ثمار الاستقامة في الدنيا والآخرة .. لا خوف ولا حزن ملائكة تتنزل عليهم عند الموت تبشرهم بفضل الله وكرمه ثم الجنة وما فيها من الشهوات الجميلة اللذيذة .. ألا يستحق هذا منا الإنابة إلى الله والاستقامة .. والالتزام بمنهج الله .. فالملائكة تتنزل على

المستقيمين وتقول لهم : لا تخافوا مما أمامكم من أحوال القبر وعذاب الآخرة ولا تحزنوا على ما تركتم وراءكم من أموال وأولاد وابشروا بالجنة التي وعدكم الله .

أخوة الإيمان

النبي الأكرم صلوات الله عليه وسلامه خاطبه الله وأمته فقال لهم﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ ﴾ هود: ١١٢ .

فمعنى ذلك أن الاستقامة لا تتحقق إلا إذا التزم المرء ما أمر الله به وأن النبي ﷺ مطالب من الله بأن يلتزم الاستقامة هو ومن معه ممن تاب عن الشرك ورجع إلى الله واتبع النبي الأمي ، وأن المؤمنين لا يحل لهم تجاوز ما أمر الله به غلوا في الدين فإن ذلك طغيان .. والله مطلع على أعمال الناس يبصرها ويراها فيجازي عليها الجزاء العادل إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، وبلغ من الاهتمام بالاستقامة أن الله سبحانه هو الذي يتولى الهداية إليها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ الحج: ٥٤ وأنه أنزل كتابه لتحقيق هذه الغاية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ إبراهيم: ١ وأن النبي ﷺ بينها بسلوكه أوضح بيان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الشورى: ٥٢ – ٥٣ المسلمون في صلواتهم ودعواتهم يهتفون من أعماق قلوبهم في كل يوم وليلة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ الفاتحة: ٥ – ٧

هذه هي دعوة الإسلام إلى الاستقامة ليحول حياة الإنسان إلى حياة أفضل ، حياة كلها النظافة والطهر والأدب والعفاف وهي الجديرة بكرامة الإنسان الذي شرفه الله وأعلى قدره وفضله على كثير ممن خلقه .. وإذا كان في الأرض بقايا من هذه الحياة النظيفة فمرجعها إلى هذا الدين القيم الذي جعله الله سراجا للعقول وزكاة للنفوس وطهارة للقلوب وحياة للضمائر وسموا

للأرواح قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨ ﴾

عباد الله .. استغفروا الله وتوبوا إلى الله لا يغفر الذنوب سواه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١٥ ﴾ الشورى: ١٥

خطبة في ...

الإيمان بضع وسبعون شعبة

أعظم الفروق بين المسلمين والكافرين هو الإيمان ..نحن مؤمنون وهم كفار؛ لأنهم لا يوحدون الله تعالى في عبادته .. وعندما يقرأ المرء في كتاب الله تعالى كلمة الإيمان تمر هذه اللفظة كثيرا من بين عينيه وشفتيه ..

جبريل عليه الصلاة والسلام عندما جاء إلى النبي ﷺ على صورة أعرابي قال له " أخبرني عن الإيمان "

الإيمان أيها الأخوة المؤمنون هو الفاصل بيننا وبين اللادينيين ، الإيمان قد يعني العقيدة وقد يعني الإسلام كله .. فليكن حديثنا إليكم أيها الأخوة المؤمنون عن الإيمان

أخوة الإيمان ..

سلوك الإنسان وتصرفاته في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته ، فإذا صلحت العقيدة صلح السلوك واستقام ، وإذا فسدت فسد واعوج ومن ثَم كانت عقيدة التوحيد والإيمان ضرورة لا يستغني عنها الإنسان ليستكمل شخصيته .. فالإيمان هو غذاء الروح كما الطعام غذاء الجسد . ولقد كانت الدعوة إلى هذه العقيدة أول شيء قام به رسول الله ﷺ لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة .. ذلك أن رسوخ هذه العقيدة في النفس الإنسانية يسمو بها عن الماديات الوضيعة ويوجهها دائما وجهة الخير والنبل والنزاهة والشرف وإذا سيطرت هذه العقيدة أثمرت الفضائل الإنسانية العليا من الشجاعة والكرم والسماحة والطمأنينة والإيثار والتضحية يقول الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

فالإيمان مثله مثل الشجرة المثمرة التي لا ينقطع ثمرها حتى تؤتي أكلها كل حين في صيف وشتاء أو ليل ونهار والمؤمن كذلك لا يزال يرفع له عمل صالح في كل وقت وحين .. ولهذا كثر في

القرآن الكريم اقتران الإيمان بالعمل الصالح لأنه ثمرة من ثماره وأثر من آثاره قَالَ تَعَالَى:﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٨٢﴾ ﴾ البقرة

أخوة الإيمان

هذا الإيمان الذي ذكرت المقصود به العقيدة .. أما الإيمان الذي يتناول جميع فروع الدين فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ».] ق

وهذه الشعب والفروع منها ما يتعلق بالقلب ومنا ما يتعلق باللسان ومنها ما يتعلق بالأبدان وأذكر بعضها للمعرفة ليس إلا .. فمن فروع الإيمان التي تتعلق بالقلب فهي المعتقدات كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وعذاب القبر ونعيمه والحساب والعرض والجنة والنار والقدر خيره وشره .. ويدخل فيها أيضا محبة الله تعالى والحب والبغض في الله سبحانه وتعالى ومحبة النبي ﷺ واعتقاد تعظيمه

والصلاة عليه ﷺ وإتباع سنته .. ومما يتعلق بالقلب أيها الأخوة أيضا النيات ويكون ذلك بالإخلاص لله تعالى وترك الرياء والنفاق وبالتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة وترك الكبر والعجب والحسد والحقد والغضب لغير الله تعالى .. هذه الأعمال كلها متعلقة بالقلب

أما ما يتعلق باللسان ويدخل في مفهوم هذا الحديث العظيم أيها الأخوة .. التلفظ بالشهادة وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والذكر واجتناب اللغو .. وأما ما يتعلق بالأبدان ويدخل في مفهوم هذا الحديث العظيم أيها الأخوة .. التطهر حسا وحكما واجتناب النجاسات وستر العورة والصلاة فرضا ونفلا والزكاة والصوم وإطعام الطعام وإكرام الضيف والحج والعمرة والجهاد والقتال في سبيل الله تعالى ..والوفاء بالنذر واليمين والتعفف بالزواج والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين وتربية الأولاد وصلة الرحم .. وغير ذلك من الأعمال الصالحة

هذا أيها الأخوة هو الإيمان الحق وهو ينتظم العقائد والعبادات والأخلاق والآداب وسائر المعاملات وهذا ما اتفق عليه علماء السلف قال الإمام البخاري رحمه (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص)

أخوة الإسلام

والإيمان بهذا المعنى هو الذي أراده الإسلام وهو الذي يهذب الحياة ويرقيها ويصل بها إلى المدنية الحقة ويبلغها ما تنشده من الخير والتقدم وما تستهديه من الحق والعدل وهو الإيمان الذي ينعم به الفرد وتسعد به الجماعة فالله سبحانه يقول ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧

وهذا الإيمان أيها الأخوة المؤمنون هو الذي زكى نفوس المؤمنين الأولين ، وطهرها من الحسد والحقد والفسق والفحش والظلم والجور والقسوة والغلظة .. وهو الذي أعلى هممهم فطلبوا معالي الأمور ووطنوا أنفسهم على إمامة البشر وقيادة الأمم وتحريرها من الخرافات واستبداد الملوك وتطهير الأرض من الكفر والفساد

هذا الإيمان هو الذي مكن لهم من الفتح والظفر والعلم والعمل وإقامة الحضارة التي شعّ نورها وعمّ خيرها مشارق الأرض ومغاربها في سنين تعد على الأصابع .

قال الدكتور " غوستاف لبون " في كتابه تطور الأمم : (إن ملكة الفنون لا يتم تكوينها لأمة من الأمم الناهضة إلا في ثلاثة أجيال أولها جيل التقليد وثانيها جيل الخضرمة وثالثها جيل الاستقلال والاختصاص إلا العرب وحدهم فقد استحكمت لهم ملكة الفنون في الجيل الأول الذي بدءوا فيه مزاولتها)

وما أصدق ما قاله النابغة الجعدي :

(بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرا

فغضب ﷺ ، وقال: أين المظهر يا أبا ليلى، فقال: الجنة يا رسول الله فقال: إن شاء الله تعالى، وضحك)

أخوة الإيمان .. إذا كان للإيمان هذه الثمار الطيبة في حياة الإنسان وفي سلوكه ، فإن الكفر على النقيض من ذلك فهو مصدر الشرور والمفاسد ومنبع الرذائل والنقائص بل هو المدمر لشخصية الإنسان فالله تعالى يقول عن الكافرين وعن حياتهم في سورة القتال قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ محمد: ١٢

وفي هذا الجو الحيواني تغلق منافذ الإدراك وتتعطل مواهب العقل والسمع والبصر فلا ينفذ منها شعاع يضيء القلب الإنساني ، فاسمعوا إلى قوله تعالى وهو يقول ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٩

أخوة الإيمان

نحن في نعمة عظيمة وهي نعمة الإيمان .. فعلينا أن نحافظ على هذه النعمة بالشكر وبالعودة والتوبة إلى دين الإسلام والتمسك بتعاليمه

إن الكفر هو الشجرة الخبيثة التي تثمر المرّ والشر وإن على الهداة المخلصين للحياة والمحبين لها أن يخلصوا الإنسانية من مآثم الكفر والإلحاد قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٦

فعلينا أخوة الإيمان الدعوة إلى الإسلام لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ النساء: ٧٦

أخوة الإسلام

فلنحرص على إيماننا وندعو الناس إليه ولنحذر الكفر والعصيان .. عباد الله توبوا إلى الله توبة

نصوحا واستغفروا الله كثيرا لعلكم ترحمون .

خطبة في ...

كل المسلم على المسلم حرام

" حقوق الإنسان "

إن الله سبحانه كرم الإنسان خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ، وجعله خليفة وزوده بالقوى والمواهب ليسود الأرض .. ولهذا الإنسان أيها الأخوة المؤمنون حقوق حتى يستطيع النمو والسعي في الأرض وفي طليعة هذه الحقوق التي يضمنها الإسلام للفرد وهي واجبة للإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو وطنه .. وهذه الحقوق حق الحياة وحق التملك وحق صيانة العرض فقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع [« فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا » .] ق / عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

وقال ﷺ [كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ».] م / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

أخوة الإسلام .. وأول حق من الحقوق التي يفرض الإسلام حمايتها حق الحياة فهو حق مقدس لا يحل انتهاك حرمته يقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴿١٥١﴾ ﴾

والحق الذي تزهق به النفوس فسره الرسول ﷺ من حديث ابن مسعود [« لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ ».] ق

وقال العزيز الحكيم ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ الإسراء: ٣١ .. ولحفظ هذا الحق وحمايته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣

وفي حماية دم الذميّ قال ﷺ [« مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا » .] خ / عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

ولحماية النفس قال العزيز الحكيم ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء

وروى البخاري ومسلم [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهْوَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَسَمُّهُ فِى يَدِهِ ، يَتَحَسَّاهُ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِى يَدِهِ ، يَجَأُ بِهَا فِى بَطْنِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا » .]

واعتبر الإسلام أخوة الإسلام أن الذي يقتل فردا واحدا كأنما قتل أفراد المجتمع جميعا **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسَۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٖ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴿٣٢﴾ ﴾ ٤

وقد شرع الله سبحانه وتعالى القصاص وإعدام القاتل انتقاما منه وزجرا لغيره وتطهيرا للمجتمع من الجرائم حتى لا يضطرب النظام العام ويختل الأمن في المجتمع فقال العزيز الحكيم

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ البقرة: ١٧٩

إذن أيها الأخوة الإسلام شرع هذه الأحكام للحفاظ على حق الحياة ، وأنه حق مقدس ولا يجوز لأحد أن يتعرض لحياة الآخرين ، ومن شدة عناية الإسلام بحماية الأنفس أنه حرم إسقاط الجنين بعد أن تدب فيه الحياة إلا إذا كان هناك سبب حقيقي يوجب إسقاطه كالخوف على أمه من الموت ونحو ذلك وأوجب في إسقاطه بغير حق غُرة وهي ربع عشر الدية ..

أخوة الإيمان

أما الحق الآخر وهو حق التملك أيضا راعاه الإسلام واهتم به ، وشرع الأحكام التي تناسبه منها للحصول عليه ومنها لحمايته والمحافظة عليه واعتبر حق الملكية حقا مقدسا ، ولهذا حرم السرقة والغصب والربا والغش والغرر وتطفيف الكيل والوزن والرشوة ، واعتبر كل مال أخذ

بغير سبب مشروع أكلا للمال بالباطل .. فعندما شرع الإسلام حد السرقة وهو قطع اليد لأن اليد هي في الغالب العضو الذي يمارس السرقة فهي العضو الخائن والتخلص من البعض من أجل الكل مما اتفقت عليه الشرائع والعقول .. وفي إقامة هذا الحد الشرعي عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الناس .. وبهذا أخوة الإيمان تحفظ الأموال وتصان ، وينام الناس في أمان فالله تعالى يقول ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨

ووضع الإسلام عقوبة شديدة لمن يقطع الطريق ، وحرم الرشوة ، ونهى عن أكل أموال الناس بالباطل فقال العزيز الحكيم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴿١٨٨﴾ ﴾ البقرة: ١٨٨ وعن الغش فقال ﷺ [" مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا »] م

ومما يؤكد حرص الإسلام على المحافظة على أموال الناس وتقديسه لهذا الحق أنه هدد الذين يتلاعبون بالمكاييل والموازين بالويل والهلاك يقول الله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ المطففين: ١ – ٣

واعتبر الإسلام أن من قتل دون ماله فهو شهيد فقال ﷺ [« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ أَوْ دُونَ دَمِهِ أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ».] د / عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ

أخوة الإيمان

أما الحق الثالث والذي اهتم به الشرع هو حق العرض والشرف .. والعرض هو موضع المدح والذم من الإنسان .. فنهى الإسلام عن السخرية واللمز والتنابز فقال العزيز الحكيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١

فالإسلام حرم السخرية وهي احتقار الغير فالرسول ﷺ يقول [« بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ».] م

ونهى عن ذكر العيوب والنقائص وعن الألقاب المكروهة .. ونهى عن الظن السيئ فقال ﷺ [« إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، » .] خ

ونهى الإسلام العظيم عن التجسس وتتبع العورات .. كل هذا أخوة الإيمان للمحافظة وحماية وصيانة أعراض المسلمين .. وحرم الغيبة أيضا لبيان حرمة عرض المسلم فقال الله تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢)

فالإسلام حفظ حقوق الإنسان وشرع الأحكام الشرعية المناسبة للمحافظة على هذه الحقوق وصيانتها وبينت ذلك ببعض الأدلة الشرعية فالله تعالى عندما قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة: ٣ فمعنى ذلك أن هذا الدين كامل وصالح لكل زمان ومكان .. ولأن الإسلام الصحيح غير مطبق على الأرض نشعر بأن كثيرا من هذه الحقوق وهذه الأحكام ضائعة .. فالتقصير ليس في الإسلام أو الشريعة .. إنما التقصير منا نحن الذين نطبق الإسلام .. فنحن عندما نتحدث عن الدين والإسلام فعلينا أن نتكلم باعتزاز وفخر لأن شريعتنا من الله ﷻ الذي خلقنا وهو أعلم بأحوالنا .. أما شرائع الأمم الضالة فهي شرائع وضعية .. تتغير وتتبدل كل يوم بل كل ساعة .. واعلموا أخوة الإيمان أن هذا الإسلام سيُرى واقعا على الأرض بإذن الله تعالى لأن الله تعالى هو القائل

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الصف: ٩

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه لعلكم تفلحون

خطبة في ...

إنما يخشى الله من عباده العلماء

الخوف صفة مطلوبة من العبد المسلم .. والخوف المطلوب هو الخوف من العلي العظيم .. كلما ازدادت درجة الخوف في نفس المؤمن وقلبه قلّت المعاصي للفرد ، وكثرت الطاعات والقربات إلى الله ، والإسلام أخوة الإيمان دعا إلى الخوف من الله وأثنى العلي العظيم على الخائفين فالله يقول وهو أحسن القائلين ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ التوبة: ١٣ وهو القائل في التنزيل ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ البقرة: ٤٠ وقال العزيز الحكيم ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ ٣

فهذه الآيات الطيبات من كلام رب العزة تبين لنا وتطلب منا أن نخاف الله تعالى حتى نستحق صفة الإيمان .

وأما في السنة [عن أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ – المشي ليلا وبسرعة – وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ ».] ت

أخوة الإسلام

للخوف والخشية من الله تعالى باعث وكلما ازداد الفرد معرفة بالله تعالى واستشعر عظمته تعالى ازداد الخوف والخشية لله تعالى فالله يقول ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨ أي الذين يخشون هم العلماء لأن العالم كلما ازداد معرفة بالله تعالى ازدادت خشيته ، أما الجاهل فلأنه يجهل الله تعالى تراه لا يخشى الله كثيرا .. وكل من يخشى الله أخوة الإسلام فهو عالم ولا يقصد بالعالم هنا أن يكون عالما في الذرة أو الفلسفة أو أي علم آخر .. إنما العالم هنا من يعرف الله تعالى ويخافه ولا يعصيه ، ومحمد ﷺ لم يكن عالما في الكيمياء أو الفلك أو الهندسة .. إنما كان عالما ربانيا يعرف الله حق معرفته ولقد قال ﷺ { فَوَاللَّهِ إِنِّى لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » .

وفي رواية خوفا } خ عَائِشَةُ .. فهو سيد العلماء وكما روى عن ابن مسعود " كل من خاف الله ﷻ فهو عالم "

وهناك باعث آخر للخوف أخوة الإيمان وهو الآثام والمعاصي ، فالمسلم يخاف أن يؤاخذه الله بما اكتسبه منها .. ورغب الإسلام في الخوف من الله ودعا إليه لما له من آثار طيبة وثمار حسنة في حياة الفرد والجماعة .. فهو يبعث في الإنسان روح الشجاعة ويدفعه إلى الجهر بالحق وإنكار المنكر دون تهيب من أحد أو خوف من مخلوق ، وهذا من أعظم الفضائل وأكرم الغايات وما دام هناك في الأمة من يجهر بالحق ويدعو إليه ويعمل على نشره فإن الباطل سوف يتوارى كما تتوارى ظلمات الليل عند طلوع الفجر الصادق ، وهذه إحدى الميزات التي يتميز بها أنصار الله وحملة رسالته وإلى هذا تشير الآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٩

والخائفون من الله هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يقول الله تعالى:

﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعلى ويقول العلي القدير ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴿١٨﴾ ﴾ فاطر: ١٨

أخوة الإسلام ومن آثار الخوف من الله تعالى كذلك أنه يمنع الإنسان من الاسترسال في المعاصي والآثام ، ويجنبه الوقوع في الفسوق ويحجزه عن محارم الله .. فإن الإنسان إذا خاف من الله كف لسانه عن السب والكذب والغيبة والنميمة والسخرية والهمز واللمز وامتنعت العين عن النظرة الخائنة .. وطهر القلب من الغل والحسد والفسق والكبر والرياء والنفاق وسائر الصفات الذميمة .

ولولا الخوف من الله لاندفع الإنسان إلى الشر وانكب على اللذائذ غير مراع مصلحة غيره ولا مقيم لها أي وزن

أخوة الإسلام .. قد يقال إن القوانين يمكن أن تحل محل الخوف من الله ، والحق أن القوانين مهما كانت صارمة فإنها لا تنفع كما ينفع الخوف والخشية من الله ؛ فإن الخوف يخلق الضمير الحي

الذي يصحب الإنسان في الخلوة وفي الجلوة وفي كل حال .. بينما القوانين لا تراعى إلا حيث يخاف الإنسان من الوقوع في قبضة السلطة القائمة على تنفيذ القانون فإذا وجدت فرصة أمن فيها المرء على نفسه هتك حرمة القانون وخرج عليه دون مبالاة .. وإن ما تعانيه الإنسانية من نضوب معين الفضائل وفساد الضمائر وانتشار الجرائم والاستهتار بالقيم إنما سببه الغفلة عن خوف الله وعدم استحضار عظمته في القلب ولهذا أخوة الإسلام كثر في القرآن الدعوة إلى الخوف من الله ليستيقظ الضمير ، وفي يقظة الضمير نجاة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة .

بل الخوف يدفع إلى السلوك الإيجابي

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ ﴾ الملك: ١٢ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ النازعات: ٤٠ وكثيرة الآيات في هذا الباب أخوة الإيمان .. أما الخوف من الناس فقد ذمه الإسلام لأنه يمنع الإنسان من الجهر بالحق ويحول بينه وبين تغيير المنكر ، ولولا شجاعة الدعاة وجراءة المصلحين وثباتهم إزاء ما يلقونه من أذى واضطهاد لما قام للحق قائمة .. والخوف هذا – أي الخوف من الناس – جعل الإسلام العظيم له علاجا ذا قيمة وفائدة .. فبين الله تعالى للضعيف والجبان أن الناس كلهم بشر لا يملكون الحياة لأنها منحة من الله تعالى وهو المحيي والمميت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴿١٤٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٥ فأي نفس لا يأتينّها الموت إلا بمشيئة الله وقدره ، فالإقدام لا ينقص العمر ، والإحجام لا يزيده ، وكما أن الحياة بيد الله تعالى ، فإن الرزق كذلك بيده فالله هو الرزاق ذو القوة المتين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴿٦﴾ ﴾ هود: ٦ .. فلـمَ إذن يخاف الإنسان من الناس ؟! وهم بشر مثله لا يملكون ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٧ - ٣٩ وأثنى الملك الجبار العزيز ذو الاقتدار على الأقوياء الشجعان الذين لم يبالوا بتهديد الناس فقال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ

ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٣ .. فهذا الخوف أخوة الإسلام الذي دعا الله إليه ورسوله وهذا علاج الخوف من الناس ونختم هذه الخطبة بحديث النبي ﷺ الذي قال فيه [وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ».]
قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. / ت حم



خطبة في ...

وأحسن كما أحسن الله إليك

الإسلام دين ودنيا وآخرة .. والحياة منحة ربانية من الحي القيوم ، والحياة الدنيا ممر إلى الآخرة .. فالمسلم عليه أن يستفيد من هذه الحياة بالجد والمثابرة والالتزام بالدين الحنيف إلى آخر لحظة من حياته حتى يفوز برضوان الملك الجليل رب العرش العظيم .. والإسلام رغب وحث على الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة .. فمن الصفات الجميلة التي أحبها الله تعالى في عباده ورغب فيها وأرشد إليها صفة الإحسان قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة فالله يحب الذين يتصفون بصفة الإحسان .. وليس هذا فقط .. فرحمة الله العظيمة التي يحتاج إليها كل الخلق .. الله تعالى العلي الرحيم جعلها قريبة من المحسنين قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف: ٥٦

ولكن بعد أن ظهر لنا وبان أن الله تعالى يحب المحسنين ويجعل رحمته قريبا من المحسنين .. ما هو الإحسان ؟ وكيف نستطيع أن نكتسب هذه الصفة المرغوبة من الله تعالى ؟ .. فالعبد في الدنيا أو الموظف أو العامل في دائرة ما إذا علم أن رئيسه أو المسؤول عنه يرغب في عبده أو موظفه أن يتصف بصفة ما فتراه يجتهد على نفسه حتى يصبح من أهل تلك الصفة التي يحبها سيده ومديره .. فكيف بنا مع الحق تعالى ؟! .. ولله المثل الأعلى .. فالإحسان أخوة الإيمان ينتظم معنيين أحدهما الإتقان والإجادة ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿٧﴾ ﴾ السجدة: ٧ فإتقان العمل الموكول إلى الإنسان وإجادته كما هو مطلوب فهذا إحسان .. فإتقان الصلاة كما أمر الله تعالى بها من إتيان شروطها وأركانها وواجباتها .. فهذا إحسان وإتقان لهذا الصلاة كما جاء بها الأمر .. وكذلك سائر العبادات والمعاملات

هذا أخوة الإيمان المعنى الأول للإحسان وهو الإتقان للعمل .. وأما المعنى الثاني هو الإنعام على الغير فيقال أحسن فلان على زيد من الناس أي بمعنى تفضل وتكرم عليه وأبره .

والإحسان بالمعنيين دعا إليهما الدين الحنيف ، وممارسة الإحسان من أنجع الوسائل لتثبيت الفضائل وتعميق جذورها في النفس

واعلموا أخوة الدين أن منفعة الإحسان وفائدته تعود على المحسن نفسه فالله سبحانه يبادله بالإحسان إحسانا قَالَ تَعَالَى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن: ٦٠ ، كما أن المحسن يجد في تقدير الناس له وثقتهم به ما يرفع قدره ويعلي شأنه قَالَ تَعَالَى:﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ ﴿٧﴾ ﴾ الإسراء: ٧ وصلة الإنسان بالله مهما عظمت لا يعترف بها إلا إذا صحبها الإحسان قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ لقمان: ٢٢

واعلموا أخوة الإسلام أيضا أن جزاء الإحسان يعجل به في الدنيا فالله تعالى يقول ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ ﴿٣٠﴾ ﴾ النحل: ٣٠ ، وفي الآخرة يضاعف الأجر قَالَ تَعَالَى:﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٠ قَالَ تَعَالَى:﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النمل: ٨٩

أخوة الإسلام .. والإحسان يتناول كل شأن من الشئون وينتظم كل عمل من الأعمال [عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ ».] م

ومن الإحسان أن يؤدي المرء عبادته في يقظة تامة ونشاط كامل سأل جبريل ﷺ محمدا ﷺ عن الإحسان فقال له [« أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »] ق

والإحسان أخوة الإسلام من أخص صفات الأبرار ومظهر إحسانهم يتجلى في قيام جزء من الليل في مناجاة الله تعالى وطلب الغفران منه ومحاسبة النفس والتطهير من الإثم كما يتجلى الإحسان أيضا في إعطاء الفقير حقه رحمة به وقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ الذاريات: ١٥ – ١٩

تأملوا أخوة الإسلام هذه الآيات التي تبين لنا كيف نحصل على الإحسان ؟ وهذه الآيات جاءت في سورة الذاريات فأقرأوها وتمعنوا فيها لعلكم ترزقون وتوفقون إلى هذه الصفة ..

اللهم مولانا العظيم ارزقنا الإحسان ووفقنا إليه إنك سميع الدعاء

أخوة الإسلام .. ومن خير ضروب الإحسان انتقاء العبارات الحسنة والألفاظ الحسنة النظيفة والكلمات المهذبة في مخاطبة الخلق والتحدث إليهم فإن ذلك يوثق الصلات ويقوي الروابط ويبعد عن نزغات الشيطان التي تفسد العلاقات وتقطع ما أمر الله به أن يوصل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

ويمكن أخوة الإيمان الحصول على الإحسان كذلك بالمجاهدة بالنفس والمال من أجل إعلاء كلمة الله تعالى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٩

والإحسان إلى المسيء لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس الكبيرة الذين يريدون وجه الله فتتغلب في نفوسهم دواعي الحلم على نوازع الجهل والسفه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت: ٣٤ – ٣٥

ومن الإحسان الواجب على كل مسلم ومسلمة الإحسان إلى الوالدين والأقربين والجيران والأصدقاء والفقراء فاسمعوا إلى قوله تعالى ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾

وهكذا أخوة الإيمان إذا تتبعنا نواحي الإحسان وضروبه نجد معناه واسعا ، وأن الله تعالى يريد للناس أن يعيشوا في ظله لينعموا بالعافية ويسعدوا بالحياة .. ويحققوا رسالتهم كخلفاء في الأرض ، وهذا هو الدين الحق الذي يتقبله الله ولا يتقبل غيره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء: ١٢٥

ولقد أخذ سلفنا بهذه الفضيلة فإذا هم أئمة الهدى وقادة الأمم وسادة الشعوب وإذا هم يبرزون في كل ميدان ويبرزون في كل ناحية

اللهم رب العرش العظيم رب السماوات السبع والأرضيين وفقنا إلى العمل بالإحسان في شؤوننا كلها إنك نعم المولى والنصير وبالإجابة جدير

عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه إنه كان غفارا

خطبة في ...

حقوق المرأة

الحمد لله على نعمة الإسلام فهذه نعمة كبيرة .. الحمد لله الذي اختارنا من أهل الإسلام .. ولم نكن بوذيين أو هندوسا أو غير ذلك من ألوان الكفر؛ لأن الكافرين هم أهل النار .. فهذا الإسلام النعمة الكبيرة أخوة الإسلام له أعداء يحاربونه بكل الوسائل وبكل الطرق وبكل الأفكار .. وهذا واضح لكل ذي عينين وذي نظر .. وأعداء الإسلام يثيرون بين الفينة والأخرى في بلاد الإسلام في كل مكان من هذه المعمورة أن الإسلام يعادي المرأة ويُضيق على حرية المرأة .. وأن المرأة المسلمة مسجونة بين أربعة جدران ، وأن المرأة المسلمة مهضومة الحقوق .. وأن المرأة المسلمة لم تخلق إلا للبيت والاستمتاع والإنجاب والطبخ والنفخ وغير ذلك من الأهازيج والتأويل الباطلة .. كل هذا يقولونه ليدفعوا بالمرأة المسلمة للخروج من البيت إلى العمل والانحلال والانحراف درجة درجة .. حتى أصبحت نساء المسلمين في حالة يرثى لها من العري والضياع ومشاكل مختلفة يعلمها كل من ابتلي بها ، والذي قُدر له أن يذهب إلى جامعة أو كلية يرى بأم عينيه بنات الناس ، ويرى عرض الأزياء وألوان الملابس من كل الأقطار من فرنسا من ألمانيا من أمريكا .. فهل هذه هي الحرية التي يطالب بها أنصار المرأة ؟! هل هذه هي رسالة المرأة في هذه الحياة الدنيا ؟

واعلموا أخوة الإسلام أن كثيرا من المسلمات اللواتي يقلدن الغرب والكفر يفعلن ذلك عن جهل بالإسلام وجهل برب الإسلام الحق تعالى .. فالإسلام كرم الإنسان تكريما عظيما سواء كان رجلا أم امرأة قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء:

فالحديث عن المرأة حديث شيق لأن المرأة كما يقولون نصف المجتمع .. فالمرأة هي الأم والأخت والابنة أو الزوجة .. فهل حقا الإسلام ظلم المرأة كما يدعون ؟! كما يدعي المتأثرون والمضبوعون بحضارة الغرب .. هل يمنع الإسلام المرأة من استثمار مالها ؟ هل منعها من الميراث ؟ هل منعها من التعلم ؟ هل منعها من العمل ؟

أخوة الإسلام

المرأة قبل الإسلام كانت شبه رقيقة إن لم تكن رقيقة بالفعل ، لم يكن لها حق يعترف به ، لا حق الملك ولا حق مزاولة أي عمل باسمها ولا حق اختيار زوجها بل كانت تُملك ولا تَملك تُورث ولا تَرث وتُكره على الزواج ممن تكره .. فلما جاء الإسلام رفع من شأن المرأة ورد إليها كرامتها وأقر بحقوقها .. وحررها من العبودية وخلصها من الظلم والاضطهاد .. فهي مساوية للرجل في الجنس ولقد قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ ﴿٧٢﴾ ﴾ النحل: ٧٢

أي أن الله تعالى خلق المرأة من جنس الرجل فهي ليس غريبة عنه وأنه سبحانه جعل للرجال منهن البنين والحفدة والرسول ﷺ يقول [« نَعَمْ إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ ».] حم ت د

وإذا كانت المرأة شقيقة الرجال ومساوية له في الطبيعة الإنسانية فإن لها من الحقوق مثل ما له كحق التملك وحق الإرث والتصرف في المال بالبيع والشراء والهبة وحق اختيار الزوج وأنها لا تكره على زواج .. [عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ فَتَاةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِى زَوَّجَنِى ابْنَ أَخِيهِ يَرْفَعُ بِى خَسِيسَتَهُ. فَجَعَلَ الأَمْرَ إِلَيْهَا قَالَتْ فَإِنِّى قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِى وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ النِّسَاءُ أَنْ لَيْسَ لِلآبَاءِ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ.]حم ن

أخوة الإيمان

وبما أن المرأة مساوية للرجل في الجنس الإنساني فهي كذلك مساوية له في تكاليف الإيمان والعمل الصالح .. والإسلام دعا للعلم وجعل طلبه عبادة .. والمرأة يحق لها أن تتعلم وتتحصل

على العلم المناسب لها بعد العلم في الشرائع من أمور دينها .. وأبلغ من هذا أن الإسلام دعا إلى تعليم الإماء وليس الحرائر فقط اسمعوا إلى قوله ﷺ وهو يقول [« أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ » .] ق

وقد قرر الإسلام أن من حق الزوجة على زوجها أن يعلمها إذا لم تكن متعلمة ما يجب عليها .. والعلم المطلوب أخوة الإيمان هو العلم النافع لها في الدنيا والآخرة

أخوة الإسلام أراد الإسلام أن يؤلف من المرأة والرجل عنصرا فعالا في حياة الأمة فكلف النساء بما كلف به الرجال إلا في بعض الأعمال الخاصة اقتضتها طبيعة المرأة .. فسمح الدين الحنيف للمرأة أن تذهب للمسجد وتشارك في صلاة الجماعة وصلاة الجمعة فقال ﷺ [« لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ » .] ق / ابن عمر ، وكانت المرأة في عهده ﷺ تشارك في صلاة العيدين وتحضر موعظته ﷺ .. بل من العلماء من ذهب إلى وجوب حضورهن العيدين .. وكانت المرأة المسلمة تدفع الزكاة والصدقة وتعود المرضى وترعى حق جيرانها .. وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ..وقد بلغ بالإسلام أن سمح لهن بالمشاركة في أعمال الجهاد والخروج إلى ساحات القتال للمساعدة في الخدمات وقد أعفاهن من فريضة القتال .. ولكن يجوز لهن القتال إن شئن بأنفسهن

هناك أخوة الإسلام أعمال خاصة بالرجال .. وهناك أعمال خاصة بالنساء فالأعمال التي تتعارض مع طبيعة المرأة وتتنافى مع أنوثتها فإن الإسلام لا يرحب بها وقد كفل لها حياة كريمة فضمن كفايتها إذا كانت في كنف والدها أو في بيت زوجها المرأة في الإسلام مصانة عفيفة عندما أمر الإسلام أن تمكث المرأة في بيتها لأن الله تعالى هو طلب ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣ وإذا أرادت أن تخرج من بيتها فرض عليها لباسا معينا إنما فعل هذا لمصلحتها وها أنتم تشاهدون وتسمعون عندما خرجت المرأة للعمل والاختلاط بالرجال ..فأصبحت مبتذلة.. كانت المرأة في الدار حاجة من حاجات النفس يسكن إليها الرجل ليروح

عن نفسه فأصبح الرجال لكثرة اختلاطهم في الحياة العملية بالنساء يكرهون المكوث في البيوت ومنهم من كره الزواج .

وكان من المهمات العظيمة للمرأة تربية الصغار وتلقينهم المبادئ في الآداب والأخلاق .. فنتيجة تركها لهذه المهمة أسندت إليها وظائف مبيدة لكرامتها النسوية في المراقص والملاهي والتمثيل

أخوة الإسلام

علينا أن لا نتأثر بالصيحات التي تدعو إلى خروج المرأة من البيت .. علينا أن لا نضعف أمام إغراءات الحياة .. فالمرأة التي تخرج للعمل تترك أولادها في الحواضن فتراها تصرف المرتب الذي تحصل عليه إما في الزينة من مكياج وثياب وإما تدفعه للحواضن .. فالفضل الكبير والحكمة العظيمة فيما شرعه الله من أحكام تناسب المرأة .. فعلينا أن نلتزم بها ونحصن بيوتنا بها ولا ننجر وراء خطوات الشيطان .

يقول فيلسوف فرنسي كبير (ينبغي أن تكون حياة المرأة بيتية وألا تكلف بأعمال الرجال لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها الطبيعية ويفسد مواهبها الفطرية وعليه فيجب على الرجال أن ينفقوا على النساء دون أن ينتظروا منهن عملا ماديا ...)

أليس هذا ما دعا إليه الإسلام وفرضه على الرجال .. نخلص أخوة الإيمان أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها وبين لها واجباتها .. فعلينا أن نعض على هذا الدين بالنواجذ

عباد الله توبوا إلى الله توبة نصوحا



خطبة في ...

تحريم الوسائل المؤدية إلى الزنا

يحرص الإسلام على عفة النفس ونظافة الخُلق وصيانة العِرض والشرف وهو من أجل تحقيق هذه الغاية دعا كُلاً من الرجل والمرأة إلى الاتصاف بالخصال الطيبة والآداب الفاضلة ليكون الرجل والمرأة عضوين نافعين في الأمة ، فضلا عن السعادة النفسية التي يظفر بها كلٌ منهما ، إلا أن الإسلام قد لاحظ الفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة ووظائف الذكر والأنثى فخص النساء ببعض الأدب لحفظ شرفهن وصيانة كرامتهن وسدا لذريعة الفساد ومنعا من تعدي سفهاء الرجال ومحاولتهم إفسادهن والتعدي عليهن ، ومن هذا الأدب الخاص بالمرأة المسلمة من الاحتشام والستر ، ومنه عدم الخلوة بالرجال الأجانب سدا لذريعة الفساد ، وكذلك المصافحة للأجانب وغير ذلك ..

أخوة الإسلام

ومما يترتب على عدم الاهتمام بهذه الآداب الخاصة بالنساء مفاسد عظيمة .. وأعظم هذه المفاسد موبقة الزنا ، وكلنا يعلم أن الزنا محرم بكتاب الله تعالى وبسنة نبينا محمد ﷺ وبإجماع المسلمين وهو معلوم من الدين بالضرورة .. ومن أنكر حرمته فهو مرتد عن دين الله تعالى ..

أخوة الإيمان

فالتبرج والنظر غير المشروع والاختلاط والمس للمرأة الأجنبية هو الطريق إلى هذه الفاحشة التي مقتها الله كثيرا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء

وهذه الجريمة تصل بالفاعل إلى عذاب جهنم إن لم يتب ويتوب الله عليه .

فإن الزنا يسبب آلاما وويلات كثيرة تلحق بالفاعل والمجتمع بأسره ، فمرتكب هذه الفاحشة يعرض نفسه لخطر الأمراض السارية القاتلة من السيلان والزهري والإيدز وغير ذلك من الأسقام .. التي قد تسبب العاهات من تلف الكبد والمثانة ووجع المفاصل وقد تؤدي بالمريض

إلى العقم الأبدي ، وإذا لم يكن حتما ابتلاء كل زاني بالأمراض السارية فمن اللازم المحتوم ابتلاؤه بالسفاسف الخُلقية .. من الوقاحة والخديعة والكذب والأنانية والخضوع للشهوات وجموح النفس والغدر وقلة الوفاء .. وهذه المضار التي ذكرتها أيضا تؤثر على المجتمع بانتشار الأمراض المعدية فيه والأخلاق السيئة فيه .. ومن أجل هذا أخوة الإسلام عندما حرم الله تعالى هذه الفاحشة حرمها لمصلحة الفرد والمجتمع .

ومن الآثار السلبية لهذه الجريمة أيضا انتشار حرفة البغاء وعزوف الشباب عن الزواج والخوف من الزواج ومسؤولياته .. ويضعف النسل الإنساني

أخوة الإسلام

ولا نستطيع أن نقضي على ظاهرة الزنا هذه إلا إذا التمسنا الشفاء من شريعتنا السمحة والتي تدعونا إلى الانقياد والامتثال بما أمرنا الله ورسوله ﷺ في جميع شؤوننا الدنيوية والأخروية ، وقد وضعت الشريعة الإسلامية خير علاج لمنع الفواحش ومنها الزنا .

فالإسلام حرم النظر إلى عورة الرجل والمرأة .. وحرم الإسلام التبرج وهو إظهار المرأة زينتها للرجال الأجانب قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣

وكذا يعتبر من قبيل التبرج إظهار المرأة لمحاسنها بأي طريقة من الطرق عن طريق إبراز رأسها وشعرها أو جسمها أو عن طريق لباسها سواء كان اللباس ساترا لجسمها أم غير ساتر فهذا كله يعتبر من التبرج المحرم .. أو باستعمال المساحيق والكوافير والألوان والروائح .. فهذا أيضا من التبرج المنهي عنه

أخوة الإسلام

وكذلك حرم الإسلام العظيم الخلوة والاختلاط ولمس المرأة الأجنبية سدا لذريعة الفساد .. سأوضح ذلك الآن

أخوة الإيمان

الخلوة هي اجتماع رجل أجنبي أو أكثر بامرأة أجنبية في مكان لا يأمنون فيه الفتنة .. وهي محرمة

سواء أكان المكان عاما أم خاصا .. في الحضر أو في السفر .. ومثال ذلك أن تسافر المرأة مع غير محرم أو تذهب إلى الطبيب وتدخل عليه بمفردها أو تجلس منفردة مع مجموعة من الرجال الأجانب أو تسافر معهم .. فهذا كله حرام وأدلة تحريم الخلوة قوله ﷺ [« لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ».] ق ، فإذا أراد الرجل أن يجلس مع ابنة عمه أو ابنة خالته أو امرأة تحل له شرعا فعليه أن يجلس معها بوجود زوجها أو أبيها أو أخيها وقال ﷺ [أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ . قَالَ « الْحَمْوُ الْمَوْتُ »] ق / عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وقال ﷺ [« لاَ تَلِجُوا عَلَى الْمُغِيبَاتِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ ».] ت / عَنْ جَابِرٍ ، [مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ ».] حم .. فهذه الآثار تبين حرمة الخلوة بالأجنبية وخطر ذلك على الرجل والمرأة على حد سواء والله أعلم .

أما الاختلاط أخوة الإسلام معناه اجتماع الرجال الأجانب بالنساء الأجانب بحيث يؤدي هذا الاجتماع إلى الفتنة وسواء كان هذا الاجتماع في مكان عام أو خاص ودليل تحريمه الأدلة التي سيقت في بيان حرمة الخلوة ، وأما مصافحة المرأة فهي معروفة لكم ودليل تحريمها قوله ﷺ [لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له .] (طب) عن معقل بن يسار / صحيح الجامع.

أخوة الإسلام

هذه الطرق حرمها الإسلام حتى لا يقع المسلمون في فاحشة الزنا .. وليس هذا فقط فقد حرم الإسلام كذلك النظر إلى المرأة الأجنبية وأمرت النساء بغض البصر أيضا قَالَ تَعَالَى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ النور: ٣٠ وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ النور: ٣١

وكذلك حرمت فتنة اللسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ الأحزاب: ٣٢

فالكلام من وسائل الإغراء والزلل .. وفتنة الصوت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ النور: ٣١

قد يسكت اللسان وتتكلم الأقدام فهذا منعه الإسلام .. وهذا كله من أجل وضع كافة العراقيل التي من شأنها أن تمنع من الوصول إلى جريمة الزنا .. وكذلك فتنة الطيب وهو العطر قال ﷺ [« كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا يَعْنِي زَانِيَةً ».] ت / عَنْ أَبِي مُوسَى

وحرم الغناء والرقص والعري والصور المثيرة .. فانظروا إلى عظمة هذا الدين الذي منع كل هذه الوسائل حتى يبقى المجتمع الإسلامي مجتمعا نظيفا عفيفا شريفا لذلك كانت عقوبة الزنا عقوبة شديدة .

فعلينا أن نتمسك بتعاليم ديننا ومبادئه العظيمة حتى ننجو من غضب الله في الدنيا والآخرة .. وكذلك نحافظ على أنفسنا وصحتنا فالفوز الفوز في طاعة الله ﷻ وطاعة رسول ﷺ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



خطبة في ...

الحياء من الإيمان

الحياء شعبة من شعب الإيمان .. وهو صفة وخلق جميل .. والحياء من أقوى البواعث على الاتصاف بما هو حسن واجتناب ما هو قبيح .. وإذا تخلق به المرء سارع إلى مكارم الأخلاق ونأى عن رذائل الصفات ، وكان سلوكه سلوكا نظيفا مهذبا ، فهذا الخلق من صفات الأنبياء والمرسلين .. وهو من صفات الصالحين .. فمن التزم بهذا الخلق فلا يكذب في القول ولا تطاوعه نفسه في اقتراف الإثم ، ولا تطارده الميول الفاسدة ولا يستبد به الهوى أو تتغلب عليه نزعات الشيطان .. فالحياء يتمثل في أمور منها حفظ الحواس من السمع والبصر واللسان من أن تأتي منكرا أو تفعل ما تذم عليه .. ومنها أيضا حفظ البطن من الشراهة وكثرة تناول الطعام وحفظها من أكل ما حرم الله وحفظ الفرج من الزنا والرفث وترك ما حرم الله من زينة الدنيا .. فهذا هو الحياء الكامل الذي يريده الله للناس [عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ – ﷺ – أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِى خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِى وَجْهِهِ .] خ

والناس في هذا الخلق درجات .. لذلك إذا تخلى الإنسان عنه سارع إلى الشر وسمج وجهه فلا يبالي بالشتم ولا الصخب ولا الغدر ولا بارتكاب محظور ومن ثم يقول الرسول ﷺ [« إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ ».] ق د / عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ

أي أن مما عرفه الناس من مواريث النبوة أن المرء إذا تجرد عن الحياء فإنه أهل لارتكاب كل منكر وشر وكل ظلم وبغي لصفاقة وجهه وجرأته على هتك الحرمات لذا قال الشاعر :

يَعيشُ المَرءُ ما اِستَحيا بِخَيرٍ   وَيَبقى العودُ ما بَقِيَ اللِحاءُ
فَلا وَاللَهِ ما في العَيشِ خَيرٌ   وَلا الدُنيا إِذا ذَهَبَ الحَياءُ
إِذا لَم تَخشَ عاقِبَةَ اللَيالي   وَلَم تَستَحيِ فَافعَل ما تَشاءُ

وجاء في الآثار (أن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء) .. والحياء من الإيمان أي من الدين

وروى البخاري ومسلم [عن ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللهِّ - ﷺ - مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِى الْحَيَاءِ ، - كأنه يقول " إن الحياء قد أضر بك " - فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ - « دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ »]

وعن عمران بن الحصين ﷺ [قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - ﷺ - « الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إِلاَّ بِخَيْرٍ » .] وفي رواية [« الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » .] وهو سبيل إلى جنة الله ورضوانه قال ﷺ [« الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَانُ فِى الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِى النَّارِ » .] حم ت / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، والبذاء أي الوقاحة وفحش القول وقال ﷺ [« مَا كَانَ الْفُحْشُ فِى شَىْءٍ قَطُّ إِلاَّ شَانَهُ وَلاَ كَانَ الْحَيَاءُ فِى شَىْءٍ قَطُّ إِلاَّ زَانَهُ »] عَنْ أَنَسٍ / حم .

ولقد كان من نتائج الإعراض عن هذه التعاليم أن تفشى في المجتمع الاستهتار بالقيم الرفيعة والاستهانة بالتقاليد الحسنة والتجرد من الفضائل الموروثة .. وانتشرت الرذائل وأخذت طريقها في إفساد القلوب والعقول .. فمن مناظر التبرج وعرض مفاتن الجسد إلى أغانٍ رخيصة مبتذلة إلى كتب جنسية مثيرة إلى قصص عابث إلى صور فاضحة تنشر في الصحف والمجلات إلى أفلام سينمائية خليعة تغري بالفسق والفجور إلى كثير من أمثال هذه النقائص التي تسلب الإنسان الحياء وتزين له الشر وتغمسه في الشهوات والآثام [إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ]

ويجب الضرب على أيدي هؤلاء العابثين ووضع أساليب وخطط محكمة لتطهير المجتمع المسلم من هذه السيئات الموبقة وتخليصه مما ران عليه من دعاة الإباحية والتحلل .. فعلى الآباء والمربين أن يأخذوا أبناءهم بهذا الخلق ويرشدوهم إلى ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه من الأقوال والأفعال وعليهم أن يتخيروا لهم الأصحاب والأصدقاء من ذوي الأخلاق الحسنة ويجنبوهم رفقاء السوء ومخالطة التافهين والسفلة من الناس وانتقاء الكتب الصالحة واختيار القصص التي لها تأثير خاص في التوجيه الحسن الذي له شأنه في اكتساب هذا الخلق الكريم .. وبمثل هذه الأساليب ينشأ الأبناء النشأة التي تجعل منهم أفرادا صالحين للحياة وعاملين للخير والنجاح .

أخوة الإسلام

ومما تجب ملاحظته هنا أيضا أن على المربي أن يكون حكيما فلا يبالغ في أخذ الناشئين بهذا الخلق حتى لا يصل إلى حد الخجل فإن ذلك مفضٍ إلى ضعف الشخصية وصرف النفس عن ارتياد معالي الأمور واقتحام المشاق والجرأة في الحق ففي البخاري وغيره عن عائشة ﷺ أنها قالت [نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِى الدِّينِ] خ

فالحياء خلق مرغوب فيه وهو بين مذمومين الوقاحة والخجل ..



خطبة في ...

رعاية الضعفاء والاهتمام بهم

أول واجب نحو الضعفاء – من اليتامى والأطفال والعجزة والنساء والفقراء والخدم والمظلومين – الرحمة التي تتمثل في الرفق بهؤلاء والحنو عليهم والمساهمة الفعالة في تخفيف آلامهم ودفع ما ينزل بهم من ضرر وجور ومحاولة الترفيه عنهم بكل وسيلة ممكنة .. فالله يرحم من عباده الرحماء ، فإذا تحجرت القلوب وغلظت الأكباد وتنكرت للقيام بهذا الواجب الإنساني كان ذلك إيذانا بأن هؤلاء القساة ليسوا أهلا لأن ينتظموا في سلك السعداء .. واهتم الإسلام العظيم بشأن هؤلاء الضعفاء؛ لأنهم أناسي ومن حق الإنسان أن تصان كرامته ويأخذ حقه كاملا غير منقوص ، وهؤلاء أيضا يمثلون الأكثرية في المجتمع بل في كل مجتمع ، والمجتمع الصالح لابد له من رعاية أمثال هؤلاء لأنهم قوة بشرية يمكن الانتفاع بها لو أحسنت رعايتها ووجهت الوجهة الصالحة لاستخراج ما فيها من قوى وطاقات وأيضا رعاية هؤلاء تقي المجتمع من أن يتعرض للهزات التي تؤثر في كيانه وتقيه شر التمرد عليه .

ومن المبرات التي يقدمها الإسلام لهؤلاء أنه منع ما كان يلحق اليتامى والنساء من ظلم .. فقد كان العرب يمنعون من توريثهم بحجة أن من لا يقاتل لا يرث ، فأبطل الإسلام هذا الإجحاف وجعل لهم حقا في الميراث يقول الله تعالى ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾ النساء: ٧

وقال العزيز الحكيم ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ النساء: ٢

واعتبر الاعتداء على مال اليتيم جريمة من أكبر الجرائم فقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ النساء

بل إن الإسلام اعتبر إهانة اليتيم وترك الحض على طعام المسكين ومنع معاونة من يحتاج إلى المعاونة كفرا وتكذيبا بالدين يقول الله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ الماعون: ١ - ٧

وينوه الإسلام بإكرام اليتيم والأرملة والمسكين فيقول رسول الله ﷺ [« السَّاعِى عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - كَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ » .] ق / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

وقال عليه كل الصلوات والتسليم [« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هَكَذَا » . وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا] خ / عَنْ سَهْلٍ

ويقول الله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ الضحى

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ[« اللَّهُمَّ إِنِّى أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ ».] حم

ومعنى أحرج : ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيرا بليغا وأزجر عنه زجرا كبيرا

والإسلام في الواقع بعد أن رفع عن الضعفاء الظلم وأنزلهم المنزلة اللائقة بهم كأناسي لهم كرامتهم جعل لمن لا مال له حقا في مال الغني قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ المعارج

وهذا الحق الذي أوجبه الله تعالى للمحتاجين في مال الأغنياء إنما يقدر بقدر كفايتهم من القوت والملبس والمسكن وسائر الحاجات الضرورية التي لا يستغني عنها الإنسان ليعيش وجاء في الأثر (عن عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ فِى أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ مَا يَكْفِى فُقَرَاءَهُمْ فَإِنْ جَاعُوا وَعُرُوا وَجُهِدُوا فَبِمَنْعِ الأَغْنِيَاءِ وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ.) حم ورواه الطبراني مرفوعا وهو ضعيف .

وقد كان من آثار هذه التعاليم أن شعر الضعفاء بأن يدا حانية تمسح آلامهم فأحبوا مجتمعهم وأخلصوا له ووثقوا به ، وانفتح أمامهم باب الأمل والعمل فظفروا بما يبتغون دون أن يعوقهم معوق .. وبهذا سادت روح المحبة والرحمة ونمت عواطف البر والحنان وأظل الجميع السلام والوئام وأحسوا بطعم الراحة والهناء وأي مجتمع تتوافر فيه هذه المبادئ الكريمة يكون أهنأ المجتمعات وأقربها إلى السعادة وأحقها بالسيادة والقيادة .

ومن فوائد مساعدة الضعفاء كما جاء عن رسول ﷺ قال [« هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ »] خ [عن أَبِى الدَّرْدَاءِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ – ﷺ – يَقُولُ « ابْغُونِى الضُّعَفَاءَ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ ».]د

ومن ثمرات رعاية الضعفاء على الفرد ما جاء آنفا في ثواب وأجر كافل اليتيم وهذا حديث آخر يبين لنا فضل إعالة وتربية البنات التربية الإسلامية الصحيحة [عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ – ﷺ – « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُو كهاتين ». وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.] م ، وجاء في حديث صحيح آخر [أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ – ﷺ – قالت فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – « مَنِ ابْتُلِىَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَىْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ ».]ق

وقال ﷺ [اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ».]م

فخلاصة الكلام أخوة الإسلام أن الإسلام دين ودنيا وآخرة وأعطى كل ذي حق حقه من غني وفقير ورئيس ومرؤوس ومن ضعيف وقوي ، فعلينا أن نتمسك بتعاليم ديننا الحنيف ونعض عليه بالنواجذ

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ

بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢
كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾ القلم

خطبة في ...

لئن شكرتكم لأزيدنكم

يقول الله تعالى في كتابه ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ النمل فالله تعالى غني عن الناس فهو لا ينتفع بشكر من شكر ، ولا يتضرر سبحانه وتعالى بكفر من كفر وإنما تعود فائدة الشكر أيها الاخوة المؤمنون ومنفعته على الإنسان الشاكر { وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ } ومما يبين لنا أيضا أن فائدة الشكر تعود على الشاكر قوله تعالى ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٧ ، فبشكرنا لفضل الله تعالى يزيدنا نعما

واعلموا أخوة الإسلام أن شكر المنعم يدفع العذاب ويمنع البلاء فاسمعوا إليه تعالى مخاطبا لكم في كتابه العظيم من سورة النساء قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ النساء: ١٤٧

وشكر الله تعالى نوع من الاعتراف بالجميل وأداء الحق لمستحقه وهو آكد الواجبات لأنه سبحانه هو المفيض بجلائل النعم وشكره عليها استدامة لها واستزادة منها كما قال { لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }

أخوة الإسلام

لو أحسن إليك شخص ما لأكثرت من شكره ومن الاعتراف له بالجميل ، وتراك تنتظر مناسبة لترد له جميله .. فلتكن علاقتنا مع الله كذلك .. نلبي له ما يطلب من طاعة وما ينهانا عنه من معصية .. والشكر يطهر نفس الشاكر ويقربه من ربه الكريم ويوجهه إلى بذل النعم وإنفاقها في وجوهها النافعة مما تعود فائدته على الأفراد والجماعات .. بعد هذا الكلام يتسأل المرءُ منا ما هو الشكر الذي تتحدث عنه هذه الآيات العجيبات الطيبات من رب السماوات العلى .. فأقول

لكم أخوة الإسلام أن الشكر هو تمجيد الرب تعالى .. ويكون بحمده والثناء عليه باللسان وبالجنان وبالجوارح .. فنقر له بالربوبية والألوهية وأنه لا معبود بحق إلا الله وأنه ولي نعمنا كلها ، ولا يتحقق الشكر إلا إذا صرف المرء النعمة التي وهبها الله له فيما ينفع نفسه وينفع غيره من الناس .. فالصحة والمال والجاه كلها نعم من الله لا تصان إلا بصرفها فيما ينفع .. فالصحة نبذلها في طاعة الله من صلاة وصوم وحج وجهاد وعمل صالح .. ولا نبذلها في الفجور والشرور .. والمال يبذل في طاعة الحق تعالى .. في مواساة الأقارب والأباعد في إعطاء الفقراء حقهم .. ولا نبذله في الضلال والفساد ونستثمره في الموبقات المهلكات .. وأما الجاه فنبذله في طاعة الله وتنفيذ شريعة الله والإصلاح بين الناس .. ولا نستغله للمحسوبيات والرشوة وتحصيل منافع دنيوية تضر بالفرد والمجتمع .. نخلص بأن الشكر لله يكون بطاعة الله والمحافظة على ما وهبه لنا من نعم .. من بصر وسمع وعقل وإيمان وتوبة .. ويكون الشكر باللسان والقلب والجوارح

أخوة الإيمان

نعم الله المستوجبة للشكر والجديرة بالثناء والحمد كثيرة لا حصر لها فمنها نعمة الوجود والخلق والإمداد بوسائل الإدراك والمعرفة من السمع والبصر والفؤاد والعقل فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل: ٧٨ .. فهذه نعمة تستحق الشكر منا للأحد الصمد .. اللهم لك الشكر كما تحب وترضى ومن النعم التي طلب الله منا أن نشكره عليها نعمة الغذاء الذي به قوام بدن الإنسان يقول الله تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يس

أَفَلا يَشْكُرُونَ.. هذه نعمة أخرى فعلينا أن نتأملها حتى نزداد إيمانا واطمئنانا بالله العلي الكبير

ويقول الله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ يس

ونعمة الماء والهواء والليل والنهار كلها من جلائل نعم الله ، ولقد قال الحق تعالى مبينا لنا هذه النعم حتى نفكر بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

ولو ذهبنا نتقصى نعم الله الظاهرة والباطنة لطال بنا الحديث وإن العقل ليعجز عن وصف نعمةٍ من نعمه والإحاطة بها فضلا عن الإحاطة بأنعم الله وآلائه كلها وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ النحل: ١٨

وكثير من الناس لا يلتفت إلى هذه النعم لأنه ألفها واعتاد عليها .. فلو فقد الإنسان القدرة على الأكل ..- بمرض المعدة مثلا – فيعلم قيمة الصحة .. ولو مرض الإنسان بأمراض الرئة لعلم كم هي نعمة التنفس .. ومن فقد المال بعد الغنى لعلم نعمة المال

أخوة الإيمان

تدبروا نعم الله تعالى عليكم وأكثروا من شكره سبحانه وتعالى .. فجحود نعم الله عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة .. فتحول النعمة إلى نقمة والمنحة إلى محنة وتذهب الصحة والثروة يقول الله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

وفي القرآن قصص كثيرة تبين عاقبة جحود النعم .. اللهم لك الشكر كما تحب وترضى وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين واستغفر الله لي ولكم ..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ سبأ: ١٣ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَتَفَطَّرَ رِجْلاَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللهِّ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ « يَا عَائِشَةُ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً ».] ق

[عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْماً ثُمَّ قَالَ « يَا مُعَاذُ إِنِّى لأُحِبُّكَ ». فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللهِّ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ».] حم ن د

خطبة في ...

محبة الله تعالى

قال العلي العظيم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ١٦٥﴾ البقرة: ١٦٥ وقال العلي الكريم ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ ٥٤﴾ المائدة: ٥٤

فالله تعالى يحب والمؤمنون يحبون الله حبا شديدا

الحب أخوة الإيمان عاطفة كريمة وشعور راقٍ نبيل وأعلى وأعظم أنواعه محبة الله .. وإنما تنشأ هذه المحبة بإثارة القوى العقلية والروحية وعمق النظر في ملكوت السموات والأرض وحسن التدبر لآيات القرآن وكثرة ذكر الله تعالى واستحضار أسمائه الحسنى وصفاته العليا .. ومتى رسخت هذه المحبة وعمقت جذورها كان الله هو الغاية وآثره المرء على كل شيء وضحى من أجله بكل شيء لأنه يجد حلاوة الإيمان ولذة اليقين ، ففي الحديث الصحيح [عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ » .] ق

وهذا من علامة صحة النفس وسلامة القلب فإنه لا كمال للإنسان إلا بمعرفة جمال الله وجلاله واستشعار بره وإحسانه ورؤية آلائه ونعمائه وشهود رحمته وحكمته .

أخوة الإسلام .. ومتى كان هناك شيء أحب إلى النفس وآثر لديها من الزلفى إلى الله وطلب القرب منه فهي ما زالت مريضة وما زال الإيمان ناقصا .. وسلفكم الصالح من صحابة نبيكم العظيم ﷺ كانوا يحبون الله أكثر من أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم ومن الماء البارد على الظمأ ورضوا أن يبذلوا نفوسهم ومهجهم وهم فرحون مستبشرون .. ومحبة الله هي التي حملت مصعب بن عمير على ترك ما كان ينعم به من طيب العيش إلى الشظف والحرمان .

قال عمر " نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير وعليه إهاب كبش قد تمنطق به فقال (انظروا إلى هذا الرجل الذي نوّر الله قلبه .. لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه

حب الله ورسوله إلى ما ترون) "

أخوة الإيمان

ومحبة الله تقتضي محبة القرآن الكريم ومحبة الشريعة السمحة ومناصرة دين الله الذي لا صلاح للناس إلا به ومن مظاهر حب الله كذلك محبة الرسول ﷺ إذ أنه حامل الوحي ومبلغ الرسالة وقائد الخلق إلى الحق والهادي إلى الصراط المستقيم فلذا قال ﷺ [« لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .] ق عن أنس

وروى أهل العلم والسير " عن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار (من الأنصار) وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟ قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة. "

وهناك حكاية أخرى " لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة وكانوا قد أسروه ليقتلوه ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي قال أبو سفيان: ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ، ثم قتله "

أخوة الإسلام

ومحبة الصالحين والتودد إليهم من محبة الله إذ أنهم أنصاره وجنوده ، وحب الأبرار الأتقياء يبلغ بالمرء أكرم المنازل .. وهذا الحب الإلهي لا يتنافى مع محبة الزوجة والولد والأهل والعشيرة ما دامت هذه المحبة تابعة له .. والظفر بمحبة الله من أسمى الغايات وأنبل الأغراض التي يستهدفها المرء في حياته وتحصيل بره ورضاه ، والله إذا أحب إنسانا وفقه للصالحات وأعانه على الطاعات وحفظه من الموبقات المهلكات ، وللظفر بمحبة الله منهج مرسوم وطريق معلوم .. وفي طليعة هذا المنهج متابعة الرسول ﷺ والسير على نهجه حتى الممات لأن خير الهدي هدي

محمد ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١

فقد جاء في الحديث القدسي [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِى لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » .]خ

فهذا يبين لنا أن العمل بما فرض الله يحقق لنا محبة الله لنا .. فهلموا إلى المزيد من القرب والحسنات .. وقد أهل عليكم موسم من مواسم الطاعة فاستثمروا طاعاتكم فيه .. فلنعم الزاد زاد رمضان وسأذكر بعض الأعمال التي تحقق لنا محبة الله وأنه يحبنا إذا فعلناها يقول مولانا الحي القيوم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٢

فنظافة البدن والثوب والقلب والعقل والسلوك والخلق توصل إلى محبة الله .. والنجاسة نجاسة البدن والثوب والقلب والعقل تحجب عن الله وتقطع الصلة دونه فهو يقول ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ التوبة: ٢٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ يونس: ١٠٠

والله تعالى نظيف يحب النظافة فقد قال ﷺ [إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ.] ت

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ الصف: ٤ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦

وفي السنة [إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ »] خ

[« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ] م

[« أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهَّ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ ».] ق

[« ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُّ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ ».] مج والطبراني

أخوة الإسلام

إذا كانت مثل هذه الخصال توجب محبة الله ؛ فإن هناك خصالا هي موضع غضب وسخط منه تعالى يقول العزيز الحكيم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ النساء: ١٤٨ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٥ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٦ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ آل عمران: ٣٢ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ المائدة: ٦٤ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنفال: ٥٨ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ النحل: ٢٣

خطبة في ...

هدي النبي ﷺ في رمضان

لقد حل علينا ضيفا عزيزا غائبا لا يفد إلينا إلا مرة في العام يزورنا غبا فنكون له أشد حبا ، ضيف تخفق بحبه القلوب ، وتشرئب إليه الأعناق وتتطلع الأعين لروية هلاله دون باقي الشهر ، .. وكان ﷺ لا يصوم حتى يرى الهلال رؤية محققة أو بإخبار العدل أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما ، وكان ﷺ يكتفي بشهادة الواحد وفي هذا حجة على قبول خبر الواحد في مثل هذه المسائل وثبت – أخوة الإسلام – أن الأمة صامت برؤية أعرابي جاء من البادية فأخبر النبي ﷺ أنه رأى الهلال فأمر ﷺ بلال أن يؤذن بالصيام .. فصام المسلمون .. فلا داعي للوسوسة والشك في أول الصيام إذا أعلن عن ذلك .. وكان ﷺ ينهى أمته أن تتقدم رمضان بصوم يوم أو يومين احتياطا وتعمقا إلا أن تكون عادة لأحدهم لذلك نهى عن صيام يوم الشك .

أخوة الإسلام

وهذا الضيف الكريم المبارك يعرفه المؤمنون حقا ؛ لأنهم هم أنفسهم الذين يؤدونه حق قدره فيكرمون وفادته صدقا وعدلا .. فالله تعالى رفع قدر هذا الضيف في القرآن وعلى لسان النبي العدنان ﷺ فجعل الخير كله فيه في أوله ووسطه وآخره ، قَالَ تَعَالَى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ البقرة: ١٨٥

هذا الشهر أنزل الله القرآن فيه ولو لم يكن فيه إلا هذا الفضل لكفى .. فكيف وفيه ما الله أعلم به من مغفرة الذنوب ورفع درجات المؤمنين ومضاعفة الحسنات وإقالة العثرات ، يعتق الله في كل ليله من لياليه عتقاء من النار ، وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد فيه الشياطين ينزل فيه ملكان يقول الأول : يا باغي الخير أقبل ويقول الثاني : يا باغي

الشر أقصر .. فيه ليلة من حرمها حرم خيرا كثيرا ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم إنها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر

واعلموا أخوة الإسلام أن الوقوف على هديه ﷺ في كل طاعة أمر في غاية الأهمية خصوصا هديه في شهر رمضان لأن العمل الصالح لا يرفع للعبد إلا إذا أخلص فيه لله وجرد المتابعة لرسول الله ﷺ .

فكان ﷺ لا يصوم إلا إذا ثبت هلاله كما ذكرت آنفا ، وكان ﷺ يبيت النية من الليل قبل الفجر وأمر أمته بذلك ، وكان ﷺ لا يمسك عن الأكل والشرب والمفطرات حتى يرى الفجر الصادق رؤية محققة عملا بقوله تعالى ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴿١٨٧﴾ ﴾ البقرة

وكان ﷺ يعجل الفطر ويؤخر السحور ويأمر أمته بذلك ، وكان بين سحوره وقيامه لصلاة الفجر قدر خمسين آية كما روى الصحابة ذلك عنه .

وأما أخلاقه ﷺ فحدث عن حسنها ورفعتها ولا حرج فقد كان ﷺ أحسن الناس أخلاقا ، كيف لا وقد كان خلقه القرآن كما وصفته أم المؤمنين عائشة وقد أمر ﷺ بحسن الخلق خصوصا للصائمين فقال [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »] البخاري

وكان يتعاهد أهله ويحسن عشرتهم في رمضان أكثر من غيره .. ولم يكن يدع السواك في رمضان وغير رمضان يطهر فاه ويرضي ربه

وكان ﷺ يجاهد في رمضان ويأمر أصحابه بالفطر ليقووا على ملاقة العدو .. وقد شارك في غزوات كثيرة في رمضان فقد غزا ست غزوات في رمضان في تسع سنوات .. وقد قام ﷺ بأعمال جسام في رمضان حيث هدم مسجد الضرار وهدم أشهر أصنام العرب واستقبل الوفود وتزوج حفصة أم المؤمنين وفتح مكة في رمضان

وكان يجتهد في العبادة والقيام في رمضان ما لم يجتهد في غيره خصوصا في العشر الأواخر يلتمس ليلة القدر .. كان يعتكف في رمضان وخصوصا في العشر الأواخر واعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يوما وكان لا يعتكف إلا صائما .

وأما مدارسته للقرآن فلم يكن أحد يجتهد اجتهاده وكان جبريل يلقاه فيدارسه القرآن في رمضان لأنه شهر القرآن

وأما جوده وكرمه في رمضان فلا يوصف ومن رحمته ﷺ بالأمة أن رخص للمسافر بالفطر وللمريض والشيخ الفاني والمرأة العجوز والمرأة الحامل والمرضع فيقضي المسافر والمريض ويطعم الشيخ الفاني والحامل والمرضع .. والخلاصة أخوة الإسلام أن شهر رمضان شهر اجتهاد وجهاد وتضحية في حياة الرسول ﷺ لا كما يفهم ويفعل كثير من مسلمي زماننا أنه شهر دعة وكسل وخمول وبطالة .. فاللهم وفقنا لاقتفاء أثر نبيك ﷺ وأحيينا على سنته وأمتنا على شريعته .

<u>وظائف المؤمن</u>

الصيام

القيام

الصدقة / زكاة الفطر

تفطير الصائم

قراءة القرآن

العمرة

الاعتكاف

تحري ليلة القدر

خطبة في ...

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ قريش: ١ – ٤

كثير من الناس اليوم يعيشون صورا من الرعب والخوف والإرهاب والقلق والتوتر ولا يعرفون سببا ظاهرا لذلك ، إنما هو شعور داخلي يراودهم سواء في طريقهم وسلوكهم أم في بيوتهم وبروجهم أم في حياتهم ورواحهم ومجيئهم .

ولو نظر هؤلاء في الأمر مليا نظرة فاحصة دقيقة لعلموا أن السبب الرئيس في بعدهم عن الأمن – هذه النعمة العظيمة – وإغراقهم في نقيضه هو ابتعادهم عن سبيل الهداية والابتعاد وعن الالتزام بشرع الله ﷻ .. فالذين يحق لهم الأمن هم المؤمنون حقا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾ الأنعام: ثم يقول العلي الكريم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ الأنعام: ٨٢

فالأمن والهداية قرينان لا يفترقان إذا زال أحدهما زال الآخر ، بل إذا رق أحدهما رق الآخر .. فالأمن الحقيقي ليس بكثرة الجيوش والعساكر ، وليس بوفرة الحرس والسلاح وبكثرة المال والخدم .. إنما هو الأمن المنبعث من الروح المطمئنة التي رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبحمد ﷺ نبيا ورسولا .

فالأمن الحقيقي إذن هو الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء والشرك والهداية إلى الصراط المستقيم .. فالذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا من الشرك ولا المعاصي حصل لهم الأمن التام والهداية التامة .. وإن فعلوا السيئات حصل لهم أصل الإيمان وأصل الأمن ولم يحصل لهم كمالها

فالكفار والمرتدون أحق بالأمن أم المؤمنون والموحدون ؟!..﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

أهل الهداية واليقين أم أهل الفساد وأولياء المشركين أم أذنابهم من المتآكلين وأشباه المنافقين ؟ فالأمن أخوة الإسلام للموحدين وللتائبين .. فانظروا وتفكروا في المجتمعات الكافرة .. كم تملك من آلات الدمار والهلاك .. وكم تملك من أسباب القوة المادية .. من صناعة وذرة ولكنها مجتمعات فاسدة قلقلة مضطربة تبحث عن الأمن .. فلا أمن .. جرائم مستمرة في كل ساعة .. عصابات ترهق الناس والعباد وتنشر الرعب في عرض البلاد وطولها .. الكل يبحث عن الأشياء المضيعة للعقل للهروب من ذلك الواقع التعيس .. فيلجئون إلى الخمور والمخدرات والمهلكات فهل هذا أمن ؟!

وقد انتقلت عدوى الكفار إلينا .. فأصاب مجتمعاتنا ما أصابهم .. من القلق والأمراض النفسية وانتشار الجرائم الوحشية .. وانتشار الخمر والمخدرات وبيوت الفجور .. فأي الفريقين أحق بالأمن ؟!

تجد المسلم المؤمن الملتزم مع قلة المال والحال تجده مرتاح البال .. مطمئنين بالله ﷻ غير قلقين على المستقبل الموهوم .. فكيف لو أصبح المجتمع كله محكما لشريعة رب العباد .. فسيعمنا الأمن الإيماني .. ولن يقلقنا الأمن الغذائي أو الأمن الصحي أو الأمن الصناعي أو الأمن العلمي أو غير ذلك من المسميات .. فدولة الكفر التي بجوارنا وهي إسرائيل كم تملك من السلاح والمال والدعم ورغم هذا كله لا يشعرون بالأمن والوئام ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .. ومفهوم الآية الكريمة أن الذين لم يحصل لهم الأمران لم يحصل لهم هداية ولا أمن بل حظهم الضلال والشقاء .. وهذه الآية العظيمة تبين لنا الفهم الواقعي لقوله تعالى ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ آل عمران: ١٥١

هذا في الدنيا ولو كانت لهم البروج المشيدة والقلاع المحصنة والأسلحة والجند والهيمنة والجبروت وأما في الآخرة {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ }

والوعد الحق من الإله الحق لأهل الالتزام الحق بالأمن الحق قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

صدق الله .. هذا وعد الله تعالى لعباده الصالحين المؤمنين الاستخلاف في الأرض .. والأمن بدل الخوف والرعب فإذا أحببنا أن تتحقق لنا هذه الجوائز .. فلنعود إلى الشريعة .. الدين .. نصلي الصلاة الصحيحة .. ونصوم الصوم الصحيح ..ونزكي الزكاة الصحيحة .. نتمسك بالأخلاق الإسلامية الصحيحة .. العادات الحسنة المشروعة .. نتمسك بالأمور الصغيرة والكبيرة على حد سواء .. نهجر الربا .. والبنوك .. نربي الأولاد كما كان الصحابة الطيبون يربون أبناهم .. نترك البدع والضلالات .. نهجر العادات السيئة .. هذه مطالب كأنها حلم ولكنها أخوة الإسلام بدأت تسري في المجتمعات الإسلامية الأحكام الإسلامية .. وبدأ الناس يعشقون العودة إلى الدين الصحيح رغم كثرة المعوقات من الأعداء من الداخل والخارج .. فالله يلقي في قلوب الكفرة والمشركين الرعب .. فالله هو القائل ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الصف: ٩

والرسول ﷺ هو القائل [« إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا ».] م عَنْ ثَوْبَانَ

فهذه بشارة نبوية بأن الأرض سيملكها المسلمون .. ولكن لابد لنا من أن نعود إلى الإسلام الصحيح .. وهذا يبدأ بالنفس ثم الأسرة ثم العائلة ثم العشيرة ثم المجتمع .. والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

خطبة في ...

الرفق والتكبر والقسوة

الخلق عنصر عظيم في الإسلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤ والخلق مطلوب ودعا إليه الإسلام [إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ] .. فعلاقة الأفراد مع بعضهم البعض المفروض أن تسودها الأخلاق الإسلامية الحية .. وكذلك المجتمعات الإسلامية من المفروض أن تنتشر فيها أخلاق الإسلام العظيمة حتى يسود الود والوئام والتفاهم بين الناس والمجتمعات ..

وضع الإسلام قواعد السلوك مع الناس ، وحدد طرق المعاملة وألزم المرء أن يراعي هذه القواعد ويلتزم هذه الطرق ليكثر الخير ويعم الأمن ويسود السلام وليشعر كل فرد من أفراد المجتمع بأنه مع أخوة يتعاونون معه وليس مع ذئاب يريدون افتراسه .. وعندما نتذكر مثل هذه الأخلاق الحميدة .. لأننا ننسى ومن صفة البشر النسيان .. فلنتذكر فضائل الأخلاق وندعو بعضنا البعض إليها من أجل أن تنصلح الحال .. وتعود الرحمة إلى قلوبنا .. ومن هذه القواعد التي فرضها الإسلام أن يعامل الإنسان غيره بالرفق واللين فلا يغلظ في قول ولا يقسو في معاملة يقول النبي الأكرم [« إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ».]م / عَنْ عَائِشَةَ

فالرفق من الأخلاق التي حث عليها الإسلام وامتدحها ، فالله له هذه الصفة فالرسول ﷺ يقول [إِنَّ اللهَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأَمْرِ كُلِّهِ »] خ / عَائِشَةَ

والرسول ﷺ صح عنه أنه بين من حرم من هذا الخلق ومن هذه الصفة أنه حرم من الخير فقد قال [« مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ ».] م / عَنْ جَرِيرٍ

إذن من أسباب التحصل على الخير الاتصاف بهذا الخلق العظيم .

أخوة الإيمان .. وهذا الأدب من الآداب التي اتصف بها رسول الله ﷺ فكان من أسباب محبة

الناس له وجمعهم عليه يقول الله تبارك تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩

فالله سبحانه يبين أن الرحمة التي تحلى بها رسول الله ﷺ كانت من أسباب اللين والرفق بالمؤمنين وأنه لو اتصف بالقسوة والغلظة لانصرف الناس عنه ، وأن عليه أن يعفو عنهم إذا أساءوا ، وأن يطلب لهم المغفرة إذا أذنبوا ، وأن يشاورهم في الأمر تأليفا لقلوبهم وتطييبا لخواطرهم .

أخوة الإيمان

وهذا الخطاب الرباني وإن كان موجها إلى رسول الله ﷺ فهو في الوقت نفسه موجهٌ لأمته فكل ما طلب منه أن ينفذه فمطلوب من أمته أن تقتدي به فيه عدا ما اختص به قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب

واعلموا أخوة الإسلام أن هذه المعاملة من اللين والرفق وخفض الجناح ليس وقفا على طائفة من الناس دون طائفة ، وإنما هي عامة بين الناس جميعا القريب منهم والبعيد والمطيع والعاصي والبار والفاجر فالله تعالى يقول ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الحجر: ٨٨

ويقول ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

ومعنى ذلك أن اللين وخفض الجناح يجب أن يبسطا على المؤمنين جميعا حتى العصاة منهم ، وإنما تطلب البراءة من أعمالهم السيئة كي لا يستمرئوها وتصبح جزءا من سلوكهم المعتاد فيصعب عليهم التخلص منها .

أخوة الإسلام

ويضاد هذا الخلق الطيب الخلق السيئ التكبر والقسوة والاستعلاء على الناس .. ذاك الخلق الذي يتنافى مع الخلق الكريم ويغرس الفرقة والعداوة ويقطع ما أمر الله به أن يوصل من صلات ، شن الإسلام عليه حربا شعواء ليطهر منه النفوس والقلوب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان: ١٨ ومهما أعجبت المرء نفسه

واختال في مشيته فأخذ يطأ الأرض بشدة ويرفع رأسه تطاولا على الناس فهو لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧

وقد يتعالى المرء بنسبه العالي وحسبه الرفيع فأراد الإسلام أن يطارد هذه الجاهلية ويقضي على هذه العصبية التي أرثت الأحقاد وأثارت الفتن وأشعلت الحروب زمنا طويلا [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ – الكبر والعظمة – وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِىٌّ وَفَاجِرٌ شَقِىٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلاَنِ الَّتِى تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ ».] د ت / بسند حسن ، والمتكبر يرى أنه متميز على غيره بفضيلة العلم أو العمل أو المال أو الجاه أو الصلاح أو القوة أو الجمال أو غير ذلك من النعم الظاهرة فيصرفه ذلك عن إصلاح نفسه وعدم الالتفات إلى نصيحة غيره وبذلك يتعطل نشاطه عن التقدم والرقي قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٦

والخلاصة أخوة الإسلام علينا أن نحذر الكبر والتعالي وعلينا بالتواضع والخضوع لله ﷻ .. وباللين والرفق مع أنفسنا مع أبنائنا مع أزواجنا مع أقربائنا مع جيراننا مع كل الناس .. فالتحلي بالأخلاق الطيبة فضيلة ، فهي مجال مدح في العاجلة وثواب وجزاء كريم في الآخرة وأقرب الناس مجلسا يوم القيامة من النبي ﷺ أحسنهم أخلاقا وكلنا يتمنى ويرغب أن يجاور الرسول ﷺ .. فلنؤدب أنفسنا بهذه الأخلاق .. ونتخلق بأخلاق الصديقين والأنبياء ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى حميد الخلق إنه سميع مجيب قريب .

خطبة في ...

التدبر في مخلوقات الله

الغراب والعنكبوت

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴿٣١﴾ ﴾ المدثر: ٣١ .. فهذه الآية الكريمة من كلام رب العزة توضح لنا أن الإيمان درجات وأنه يزيد وينقص .. واتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص .. وقالوا كذلك أن الإيمان أصل وفرع بمعنى أن له أصول كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كما جاء في حديث جبريل المستفيض .. وأن المسلم الذي ينكر واحدة منها يعتبر مرتدا كافرا فعليه أن يتوب أو يقتل مرتدا ، أما الفروع وهي الأعمال من صلاة وصوم وحج وزكاة ونذر وحلف وخلق وبر وإحسان فهذه هي التي تزيد الإيمان وترفع من درجته وحرارته ، فكلما أكثر المسلم من فعل الطاعات زاد الإيمان .. وكلما فعل المعاصي نقص الإيمان ولكن يبقى عنده الأصل .. وهذا الأصل ينفع صاحبه يوم القيامة ولا يخلد في نار جهنم .. عافانا الله منها ومن شقائها .. هذه قضية مهمة أخوة الإسلام ..

وهذا الإيمان الذي أنعم الله تعالى به علينا يحتاج منا إلى المحافظة عليه وزيادته فيقول ربنا تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ الأنفال: ٢ – ٤

هذه صفات المؤمنين أخوة الإسلام إذاً التفكير في آيات الله تعالى يزيد من الإيمان .. فمطلوب منك أخي المسلم أن تفكر في آيات الله في نفسك .. في قلبك .. في بصرك .. في الشجر في الطعام الذي تأكله في كل شيء .. ستجد لذة في هذا التأمل .. وسنقترب من الله أكثر وستجد دفء الإيمان .. لأن الله تعالى له في كل شيء آية تدل على أنه واحد أحد فرد صمد .. والتدبر في آيات

الله عبادة ..

أخوة الإيمان

وهناك صفة أخرى جاءت تذكرنا بها الآيات وهي أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين {**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** } فالله هو الذي يرزقنا والمطلوب منا أن ننفق ما رزقنا إياه فيها أمر ونجعله وسيلة لزيادة الإيمان ، ولا نجعله سببا لتعاستنا.. وإذا كنا فقراء وضعفاء فعلينا ألا نقلق من هذا الجانب وإنما خلقت الدنيا لنا.. أفيبخل علينا بما هو ملكنا ؟! .. ولكن كما قيل في طبعنا عجلة ونقص وتسرع .. والصبر مفتاح الفرج .. والتقوى من مفاتيح الرزق **قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾** ﴾ الطلاق: ٢ – ٣ ..

لذا قيل : " يا أعز المخلوقات علينا ارضَ بتدبيرنا فالمحب لا يُتهم وإنعامنا على ما خُلق لك لا يخفى عليك فكيف ننساك وأنت الأصل ؟.. ليس العجب تغذي المولود في حال الحمل بدم الحيض لأتصاله بالحي إنما العجب أن البيضة إذا انفصلت من الدجاجة فمن البياض يخلق الفرخ وبالمُح يتغذى ، فقد أعطى المخلوق زاده قبل الوجود . "

إذا انفقأت بيضة الغراب خرج الفرخ أبيض فتنفر عنه الأم لمباينته لونها فيبقى مفتوح الفم .. والقدر يسوق إلى فيه الذباب فلا يزال يتغذى به حتى يسوّد لونه فتعود إليه الأم فانظروا إلى نائب اللطف وتلمحوا شفقة طير الرحمة .. أليس هذا من آيات الله ؟

والغراب أخوة الإسلام هو الذي علم بني آدم دفن الموتى **قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾** ﴾ المائدة: ٣١

والله تعالى .. ألهم النملة ادخار القوت ثم ألهمها كسر الحب قبل ادخاره كيلا ينبت ، والكسبرة وإن كسرت قطعتين تنبت فهي تكسرها أربعا ..

أخي المسلم

لو رأيت العنكبوت حين تبني بيتها لشاهدت صنعة تعجز المهندس .. إنما تطلب موضعين متقاربين بينهما فرجة يمكنها مد الخيط إليها ثم تلقى لعابها على الجانبين .. فإذا أحكمت المعاقد ورتبت القمط كالسداه اشتغلت باللحمة فيظن الظانّ أن نسجها عبث .. كلا إنها شبكة للبق والذباب .. وإنها إذا أتمت النسيج انزوت إلى زاوية ترصد رصد الصائد ، فإذا وقع في الشبكة شيء قامت تجني ثمار كسبها فإذا أعجزها الصيد طلبت لنفسها زاوية ووصلت بين طرفيها بخيط آخر وتنكست في الهواء تنتظر ذبابة تمر بها فإذا دنت منها – الذبابة – رمت نفسها إليها فأخذتها واستعانت على قتلها بلف الخيط على رجليها !! .. أفتراها علمت هذه الصفة بنفسها أو قرأتها على أبناء جنسها ؟ أفلا تنظروا إلى حكمة من علمها وصنعة من فهمها ..والله ذكرها في كتابه فقد قال الله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ العنكبوت

أخوة الإسلام ..علينا أن نتفكر في مخلوقات الله .. وبقليل من التأمل يزداد إيمانك ونزداد محبة لله .. ونزداد معرفة بالله ؛ لأننا كلما عرفنا أكثر كلما زادت طاعتنا وزاد خوفنا له وكلما زاد الخوف قلت المعاصي والآثام قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١

وخلاصة القول أخوة الإسلام التفكير في مخلوقات الله يفيد المسلم وينفعه .. فإذا هذه المخلوقات الحية التي هي أقل كرامة من الإنسان المفضل والمكرم على كثير من خلق الله .. الله العزيز الحكيم يرزقها ويهيئ لها وسائل وطرق الرزق .. فكيف بهذا الإنسان المفضل المكرم ؟.. فعليك أخي المسلم أن تصبر وتتق الله ، وتسعى إلى رزق الله الحلال وابتعد عن الحرام .. فالحياة مهما طالت فهي قصيرة .. فإذا ولد الإنسان وخرج على وجه الأرض فلابد من موت " فمهد الطفولة عنوان اللحد "

وقد كان ثلاج لا معاش له سوى بيع الثلج فيبقى عنده منه شيء لم ينفق فجعل يقول في مناداته " ارحموا من يذوب رأس ماله " .. وهكذا الحياة .. والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

خطبة في ...

الصدق والكذب

الصدق خلق جميل وهو مصدر لكل فضيلة من الفضائل ، وهو في هذا الزمان عملة نادرة .. وأصبح أمرا مطلوبا .. والحاجة إليه ملحة .. فالحديث عنه مقبول ؛ لأننا بحاجة أن نتذكر هذا الخلق الفاضل .. خلق الأنبياء والمرسلين تحدثنا كتب الحديث والسيرة والتاريخ " أن ملك الروم في زمن رسول الله ﷺ التقى بأبي سفيان ﷺ قبل أن يسلم وقال له [فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ – وهو مشرك – لاَ ... وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ،...]خ

وقال عنهم رب العزة ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ مريم: ٥٠ .. والصادق ممدوح في كل الأمم فحريٌ بالمسلمين أن يحرصوا وأن يلتزموا بهذا الخلق العظيم ، ولما أخبر الرسول ﷺ خديجة الفاضلة ﷺ بمجيء الوحي إليه لأول عهده قالت [أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَداً إِنَّكَ لَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.] حم

ونظر أحد الأعراب إلى وجه رسول الله ﷺ فأبصر أمارات النبوة تشع من وجهه ﷺ فقال :" والله ما هذا الوجه بوجه كذاب "

وخاطبنا الله تعالى نحن المؤمنون بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ التوبة: ١١٩ .. فهذا أمر رباني .. وهو من صفات الحق تعالى فهو القائل ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ النساء: ٨٧ ..

والصدق أخوة الإسلام دعامة الفضائل وعنوان الرقي ودليل الكمال ومظهر من مظاهر السلوك النظيف ، نحن نتحدث عن هذا الخلق الطيب لأننا ننسى فنتذكر الفضائل والحسنات التي تعود علينا في الدنيا والآخرة إن تمثلنا بهذا الخلق الطيب .. لا نكذب على أنفسنا .. على زوجاتنا .. على أبنائنا .. فالكذب في الإسلام جريمة وأي جريمة ..فالصدق أخي المسلم هو الذي يضمن رد الحقوق ويوطد الثقة بين الأفراد والجماعات لا يستغني عنه عالم ولا حاكم ولا قاض ولا تاجر ولا رجل ولا امرأة ولا صغير ولا كبير ما داموا يعيشون في مجتمع ويتعاملون فيه مع الآخرين فقد قال ﷺ [عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ - قَالَ ﷺ - « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ ».] ت

والصدق تطمئن له النفوس الكريمة وترتاح له والكذب يقلق القلوب ويدعها مضطربة حائرة .. يكذب هنا فيكشف فيكذب كذبة أخرى ثم يكشف .. وهكذا من كذبة إلى كذبة فهو ظالم لنفسه بذلك .. وقد يكون ظالما الآخرين بكذبه .. قد تقع جريمة كبرى بسبب الكذب .. [عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ - « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا ».] ق

والله يقول لنا في الآخرة إن الصدق في الإيمان والأقوال والأفعال ينفعنا فاسمعوا إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴿١١٩﴾ ﴾ المائدة: ١١٩

والاتصاف بالصدق خير من كل شيء من أعراض الدنيا للصدق أخوة الإسلام ضروب فمنها صدق اللسان عند الكلام في نقل الأخبار أو وصف الأحداث .. وهناك أيضا الصدق في النية والإرادة بحيث لا يكون ثمة باعث على العمل إلا الله .. والصدق بهذا المعنى يرجع إلى الإخلاص لله .. وهناك كذلك صدق العزيمة في العمل والابتعاد عن الضعف والتردد قال

العزيز الحكيم ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ محمد: ٢١ .. وكذلك الصدق في الوفاء بالعزم ، وكذلك في العمل سواء كان عمل دين أم عمل دنيا في السر أو العلانية .. وهناك صدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور الباطنية .. ومن صفات الصادقين الوفاء بالوعد والعقد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات

أخوة الإسلام

فإذا كان ديننا العظيم رغب وفضل هذا الخلق النبيل فإنه قد نفر من الكذب وبين لنا أن الكاذب لا يفلح .. وأن الكذب مرض من أمراض القلب .. وأنه من الأسباب الموصلة إلى النار .. وبين لنا الإسلام أن الكذب خلق قبيح ووصف غير مليح وهو من خصال الكافرين ومن صفات المنافقين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ النحل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ النحل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر: ٦٠

فأي خزي وأي عار لمن يبتلى بهذا المرض الخبيث .. فاحذروا اخوة الدين ذلك وتعلموا الصدق واجعلوه نبراسا لكم .. وهدد نبينا ﷺ بالويل لمن يكذب ليضحك البشر فقال [« وَيْلٌ لِلَّذِى يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ ».] ت

والرسول ﷺ هو القائل [– « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ».] م

وأخطر الكذب الذي يصدر عن ملك أو رئيس أو مسؤول كبير أو مربي لأبنائه فهو خطير جدا ، فأخرج مسلم [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ».]..لأن الكذب من المسؤول الكبير يضر المسلمين ويخدعهم ويغرر بهم .

فأنت أخي المربي فلتحذر حذرا شديدا من هذا الوصف الفاحش أن يقال عنك كذاب .. وأقبح الكذب شهادة الزور .. فالدين أخوة الإسلام لا يسمح لنا بالكذب على الطفل

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ « مَنْ قَالَ لِصَبِىٍّ تَعَالَ هَاكَ ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِىَ كَذْبَةٌ ».] حم .. والكذب أضراره معروفة لأكثر الناس وعواقبه وخيمة في الدنيا وفي الآخرة .. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ ق: ٣٧

جواز الكذب في الحرب / الإصلاح / والزوج والزوجة

خطبة في ...

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً

التقوى

إذا تمكن الإيمان القلب ورسخت جذوره في أعماق النفس أثمر حالة من الحالات التي تفجر الطاقات الكامنة والقوى التي وهبها الله للإنسان فينبعث إلى الخير انبعاث المحب وينصرف عن الشر انصراف الكاره ، ويكون شأنه كما وصف الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الحجرات: ٧

وهذه الحالة أخوة الإسلام تسمى بالتقوى وجاء ذكر التقوى في كتاب الله (٢٥٤٠) لأن التقوى هي الإيمان والإسلام والدين كله يقول ولينا ﷻ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: فالإيمان بالغيب ركن عظيم في ديننا لأن الله تعالى غيب والملائكة غيب والكتب غيب والرسل واليوم الآخر من الغيب أيضا .. والصلاة والزكاة من الأعمال التي يتحصل بها الإنسان المسلم على التقوى .. وخلاصة الكلام أن الالتزام بشرع الله تعالى في الصغيرة والكبيرة يحقق للفرد التقوى المطلوبة .. والله أعد للمتقين جنات عدن هذا في الآخرة فقد قال سبحانه ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحجر .. وكذلك يكون الفرد المتقي أخوة الإسلام ممن يحبهم العلي القدير قَالَ تَعَالَىٰ:﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦ .. وهكذا أخوة الإسلام نجد التقوى في كتاب الله تتناول العقيدة والعبادة والآداب والأخلاق وسائر الأعمال الصالحة وهي وصية الله تعالى لنا وللذين من قبلنا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴿١٣١﴾ ﴾ النساء: ١٣١

أخوة الإسلام

وأنه لا يتصف بها إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى وأعدهم للقيام بمواريث النبوة وأعباء الرسالة وهيأهم للعبودية الحقة والجندية التي لا تخاف في الله لومة لائم .. وهذه المنزلة لا يصل إليها إلا من راض نفسه بترك الشهوات والشبهات وجاهدها في ذات الله حتى تذوق حلاوة الإيمان وطعم اليقين يقول ﷺ [« لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ ».] ت مج

فهذه أعلى درجات التقوى .. واليها النفس تشتاق وترنو .

أخوة الإسلام

الإسلام دعا إلى التقوى لأنها جماع كل بر ومصدر كل خير وأصل كل صلاح للفرد .. والأسرة .. والجماعة قَالَ تَعَالَى:﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ ﴿١٩٧﴾﴾ البقرة: ١٩٧.. كيف تحب أن تأكل وتشرب أخي حتى تحافظ على صحتك وحيويتك .. فكذلك التقوى كالطعام .. فاعمل الأعمال النافعة وتزود منها .. فسترى أثر التقوى على نفسك .. وعلى أولادك قَالَ تَعَالَى:﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ﴿٢٦﴾﴾ الأعراف: ٢٦ .. فالتقوى تصبح كالثوب الذي ترتديه لتحافظ على جسمك من البرد أو الحر أو الهوام .. فالتقوى تحفظك من الوقوع في المعاصي والتقصير في الطاعات .. وعندئذ تصبح من المقربين لله منزلة قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ١٣ .. فكلما زادت التقوى ازددت قربا من الباري ﷻ .. وليس هذا فقط فالله يفيض عليك من نوره فتبصر الحق من الباطل والصدق من الكذب وتبصر الصواب من الخطأ وتستطيع أن تميز بين ما يجب فعله من الخير وما يجب تركه من الشر .. فاسمعوا إلى قول العلي الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ [الأنفال] .. ومن ثَم أخي المسلم لم يكن للشيطان على قلوب المتقين من سبيل فلا يصابون بحيرة ولا يتعرضون للشكوك والريب وإذا أصابهم منها شيء

سرعان ما تبددها أنوار الحق واليقين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ الأعراف

أخوة الإسلام

ومن ثمار انتشار التقوى في المجتمع المسلم أن الخير يعم ذاك المجتمع ويرزقهم الله الطيبات ويبارك لهم في الأموال والأقوات والأجسام .. ففائدة التقوى تعود على المسلمين بخير .. فالله هو القائل في كتابه العظيم ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ٩٦

وهذه التقوى لا تتم إلا بأمرين أولهما فقه في دين الله ومعرفة ما فيه من سمو وحكمة وحلال وحرام وواجب ومندوب ومكروه .. وثانيهما قوة الإرادة ومضاء العزيمة لحمل النفس على الاضطلاع بالتبعات والتكاليف .. فبالمعرفة من جانب والإرادة القوية من جانب آخر يستطيع المرء أن يبصر الطريق ويسير على الجادة دون تعثر أو انحراف وبذلك نصبح أولياء لله ﷻ وأحباؤه فيكلؤنا برعايته ويحيينا في عافيتنا ويحفظنا من السوء ويجنبنا أحزان الماضي وآلام المستقبل سبحانه وتعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ يونس

والتقوى باختصار مفيد أيها الأخوة الخوف من الله تعالى .. فهذه كلمات نضعها بين قلوبكم .. تذكرنا فيها هذا الأمر المهم الذي نردده على ألسنتنا كثيرا في كل خطبة أو موعظة .. لعله يمس شغاف قلوبنا وعقولنا فنرجع إلى تجسيم هذه المعاني في حياتنا العملية .. في تقربنا إلى الله تعالى بما فرضه علينا من الواجبات ..في تربيتنا للأطفال .. الجيل القادم .. في معاملاتنا في الأسواق من بيع وشراء .. في علاقتنا مع أقربائنا وجيراننا .. والكلام يبقى كلاما ولكنه عندما يترجم إلى أفعال يصبح له فاعلية وحيوية .. وصحابة محمد ﷺ هم لنا أسوة حسنة وقد امتثلوا لأوامر الله

تعالى ونواهيه .. والتزموا بالمنهج الرباني بعدما كانوا في جاهلية عمياء .. فأصبحت التقوى لباسهم وغايتهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ ۝٣﴾ الحجرات: ٣.. ونجحوا في الامتحان العظيم فأصبحوا سادة الدنيا بلا منازع .. وأعطوا خيرات الدنيا من فتح الشام والعراق والأندلس والهند وغيرها من البلاد .. ولما ضعفت التقوى وابتعدنا عن الدين .. بدأت البلاد الإسلامية تنقص وتنقص حتى أصبحنا في بلادنا نخجل من إظهار شعائر الدين .. ومنها شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. فلا نستطيع أن نأمر بمعروف أو ننهى عن منكر .. والسبب أخوة الإسلام معروف لنا جميعا هو عدم الخوف من الله حق مخافته وهو التقوى .. وأصبح الفتى منا يقول : " اللهم نفسي "..لأنك إذا أردت أن تنهى عن منكر يقول لك الناس : " دعك منه لن يسمع لك "

أخوة الإسلام

الأمر خطير .. ومن رأى أحوال المسلمين هنا وهناك يعرف لماذا انهزمنا في كل مكان لأننا بعيدون عن التقوى .

خطبة في ...

محمد ﷺ صاحب لواء الحمد

خير البرية هو محمد بن عبد الله ﷺ .. صاحب لواء الحمد يوم القيامة .. هو سيدنا ومولانا .. فهذا النبي ﷺ كلنا يدعى حبه ..والمحب لحبيبه متبع ومقتد فالحديث عن صاحب الشفاعة حديث محمود لأنه هو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه الأولون والآخرون قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ الإسراء: ٧٩

وإذا قام هذا الحبيب في ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم وهو محمود ﷺ بما يملأ به الأرض من الهدى والإيمان والعلم النافع والعمل الصالح وفتح الله به القلوب وكشف به الظلمة عن أهل الأرض واستنقذهم من أسر الشياطين ومن الشرك والكفر به والجهل به حتى نال أتباعه شرف الدنيا والآخرة ، فإن رسالته وافت أهل الأرض وهم أحوج ما كانوا إليها فإنهم كانوا بين عباد أوثان وعباد صلبان وعباد نيران وعباد كواكب ومغضوب عليهم قد باءوا بغضب من الله .. وحيران لا يعرف ربا يعبده ولا بماذا يعبده ؟ والناس يأكل بعضهم بعضا من استحسن شيئا دعا إليه وقاتل من خالفه وليس في الأرض موضع قدم مشرق بنور الرسالة ، وقد نظر الله سبحانه إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا على آثار دين صحيح .. فأغاث الله به البلاد والعباد وكشف تلك الظلم وأحيا به الخليقة بعد الموت ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وكثر به بعد القلة وأعز به بعد الذلة وأغنى به بعد العيلة ، وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، فعرف الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة وأبدا وأعاد واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه حتى تجلت معرفته سبحانه في قلوب عباده المؤمنين وانجابت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة ابداره ، ولم يدع لأمته حاجة في هذا التعريف لا إلى من قبله ولا إلى من بعده بل كفاهم وشفاهم وأغناهم عن

كل من تكلم في هذا الباب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ العنكبوت: ٥١

روى أبو داود في مراسيله والدارمي في سننه [عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ – ﷺ – بِكَتِفٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ :« كَفَى بِقَوْمٍ ضَلاَلاً أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِىٌّ غَيْرُ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِهِمْ ». فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ)]

فهذا حال من أخذ دينه عن كتاب منزل على غير النبي ﷺ فكيف بمن أخذه عن عقل فلان وفلان وقدمه على كلام الله ورسوله .

محمد ﷺ محمود عند الله تعالى ومحمود عند ملائكته ومحمود عند إخوانه من المرسلين ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم ؛ فإن ما فيه من صفات الكمال محمود عند كل عاقل وإن كابر جحودا وعنادا وجهلا .. فهو الذي عرفنا الطريق الموصل إلى ربنا ورضوان ربنا ودار كرامته ولم يدع ﷺ حسنا إلا أمرنا به ولا قبيحا إلى نهى عنه كما ﷺ [أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه] البيهقي

أخوة الإسلام

ولقد عرفنا هذا النبي ﷺ الحال بعد القدوم على الله تعالى أتم تعريف فكشف الأمر وأوضحه ولم يدع بابا من العلم النافع للعباد المقرب لهم إلى ربهم إلا فتحه ولا مشكلا إلا بينه وشرحه حتى هدى الله به القلوب من ضلالها وشفاها به من أسقامها وأغاثها به من جهلها فأي بشر أحق بأن يحمد منه ﷺ وجزاه عن أمته أفضل الجزاء .

أخوة الإيمان

قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ فعموم العالمين حصل لهم النفع برسالته أما أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة وأما الآخرون فقد ردوا هذه الرحمة

أخوة الإسلام

ومما يحمد عليه ﷺ ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم فإن من نظر في أخلاقه وشيمه ﷺ علم أنها خير أخلاق فإنه ﷺ كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثا وأجودهم وأسماهم وأشدهم احتمالا وأعظمهم عفوا ومغفرة ، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما كما روى البخاري في صحيحه [عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضى الله عنهما – قُلْتُ أَخْبِرْنِى عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فِى التَّوْرَاةِ . قَالَ أَجَلْ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِى التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِى الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِى وَرَسُولِى سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِى الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .]

وكان هذا النبي ﷺ أرحم الخلق وأرأفهم بهم وأعظم الخلق نفعا لهم في دينهم ودنياهم وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيرا عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد وأصبرهم في مواطن الصبر وأصدقهم في مواطن اللقاء وأوفاهم بالعهد والذمة وأعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه وأشدهم تواضعا وأعظمهم إيثارا على نفسه وأشد الخلق ذبا عن أصحابه وحماية لهم ودفاعا عنهم وأقوم الخلق بما يأمر به وأتركهم لما ينهى عنه وأوصل الخلق لرحمه [قَالَ عَلِىٌّ رضى الله عنه كَانَ النَّبِىَّ – ﷺ – كَانَ أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.ﷺ] ت

قال المسور بن مخرمة قلت لأبي جهل – وكان خالي – يا خال هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول مقالته ؟ قال : والله يا ابن أختي لقد كان محمد وهو شاب يدعى فينا الأمين فلما وخطه الشيب لم يكن ليكذب .

قلت : يا خال فلمَ لا تتبعونه ؟ فقال : يا ابن أختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف فأطعموا وأطعمنا وسقوا وسقينا وأجاروا وأجرنا فلما تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فمتى نأتيهم بهذه . أو كما قال فقال تعالى مسليا ومهونا على خليله ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنعام: ٣٣ - ٣٤

أخوة الإسلام .. لا يشبع الإنسان المسلم من الكلام عن سيد الأنام المصطفى على الخلق كلهم .. فهو حبيبنا ونبينا وشفيعنا والله أوجب محبته علينا وأن يكون أحب الناس إلينا حتى من أنفسنا .. وهذا الحب لا يكون صادقا حتى نتبع محمدا ﷺ ونطيعه ونسير على نهجه .. نطيع ما أمر به ونترك ما نهى عنه .. نقلده في شأنه كله .. نتخذه قدوة حسنة ومثلا أعلى .. ونحبه ونعظمه يقول عُرْوَةَ بن مسعود لقريش [أَيْ قَوْم ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ ، يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - مُحَمَّدًا ، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ] خ

اللهم يا من جميع الخلائق مفتقرون إلى فضله يا منعما بالجزيل على من ليس من أهله سامح كلا منا في جده وهزله وارحمنا يوم يذهل كل خليل عن خله وانفعني والحاضرين بها اجتمعنا لأجله .. فالحمد لله الذي جعلنا من أمته وحشرنا الله على كتابه وسنته .

خطبة في ...

الموت وطول الأمل

يقول الله تعالى ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الحجر: ٣ - ٥

إخوة الإسلام ربنا ﷻ يحذرنا من الاغترار بهذه الدنيا ، ويحثنا على الاستعداد للقائه ، ولا يغرنا الأمل بطول الحياة .. فالموت يأتي بغتة وإذا جاءت سكرة الموت فلا عودة إلى هذه الدنيا .. وبما أننا مسلمون مؤمنون موحدون عابدون لربنا حامدون شاكرون فعلينا أن نستعد لهذه اللحظة والاستعداد يكون إخوة الإسلام بالطاعة لله والاستعداد يكون بترك الآثام صغيرها وكبيرها .. وإن زلت النفس فالتوبة قبل فوات الأوان والاستغفار مما حدث حتى إذا جاءت ملائكة الموت لا تتمنى الرجعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ المؤمنون .. وفي آية أخرى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ المنافقون: ١٠

نخلص من هذه الآيات الكريمات أنه علينا أن نكون جاهزين لهذا اللقاء الذي لابد منه ولا مهرب عنه .

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ... ولا الحي في دار السلامة آمن

وقال غيره : نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه

يموت راعي الضأن في جهله ... موتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه

[وعن ابن عمر قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ] خ .

وكل من يصلي .. لابد أنه سمع إمام الصلاة يقول : صلوا صلاة مودع .

ومعنى هذا الكلام أيها الأخوة الكرام .. أن المصلي إذا استحضر الموت وأن هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة له في هذه الدنيا .. فإنه يتقنها ويعطها حقها وأنه قد يصلى عليه الصلاة القادمة فيحسن العمل كما شرعه رب الأرباب سبحانه وتعالى ..

إخوة الإسلام .. اعتبروا بمن مضى من الأقران وتفكروا في من بنى كيف بان (ابتعد) تقلبت والله بهم الأحوال ونسيهم أحبابهم بعد ليال وعانقوا التراب وفارقوا المال .. يا أيها المشغول بالأمل والمنى تأهب لمصرع قد قارب ودنا وتزود للقبر من الصبر كفنا وتهيأ لحرب الهوى .. يا أهل الذنوب لا يغرنكم الإمهال فإنما هي أيام وليال .

إخوة الإسلام .. سأذكر قصة فيها عبرة لأولي الأبصار .. فقد جاء في كتب التراجم والسير أنه كان في عهد الحسن البصري في البصرة فتى وكان مفرطا في حق الله ﷻ فبينما هو كذلك في تفريطه أخذه الله بالمرض أخذة شديدة .. فلما آله الوجع نادى بصوت منكسر محزون " الهي وسيدي أقل عثرتي وأقمني من صرعتي فإني لا أعود " .

فأقامه الله من صرعته فرجع إلى اشد مما كان فيه فأخذه الله أخذة ثانية فقال " الهي أقلني عثرتي وأقمني من صرعتي فإني لا أعود أبدا " فأقامه الله من صرعته فرجع إلى اشد مما كان ، فبينما هو مار في بعض أيامه إذ نظر إليه الحسن يضرب باردانه وينظر في أعطافه فقال : " يا فتى خفِ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " فقال : إليك عني يا أبا سعيد فإنا أحداث نريد أن نذوق الدنيا . فقال الحسن ـــ رحمه الله تعالى ـــ: " كأنكم بالموت قد نزل بساحة هذا الشاب فرضّه رضا " فبينما الحسن في مجلسه إذا اقبل أخو الفتى إليه فقال : يا أبا سعيد إن الفتى الذي

كنت تعظه هو أخي وقد وقع في سكرات الموت وغُصصه . فقال الحسن : قوموا ننظر ما فعل الله به . فلما أقبل الحسن قرع الباب فقالت أمه : من بالباب ؟ فقال : الحسن فقالت : يا أبا سعيد مثلك يأتي إلى مثل ولدي ! أي شيء تعمل على باب ولدي ، وولدي لم يترك ذنبا إلا ركبه ولا محرما إلا انتهكه فقال : استأذني لنا عليه فإن ربنا سبحانه يقيل العثرات . فقالت : يا بني هذا الحسن بالباب . فقال : يا أمامه أترى جاءني الحسن عائدا أو موبخا افتحي له الباب ، ففتحت له فدخل فلما نظر إليه يعالج سكرات الموت قال له: يا فتى استقل الله يقلك . فقال : يا أبا سعيد إنه لا يفعل .

قال : أو تصف الله بالبخل وهو الجواد الكريم ؟! فقال : يا أبا سعيد إني عصيته فاستقلته فأقالني فعصيته فأمرضني فاستقلته فأقالني وهذه الخامسة... فقال الحسن لأصحابه قوموا بنا .

فلما أن خرج الحسن قال لأمه : هذا الحسن قد آيسني من سيدي وسيدي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يا أماه إذا رأيتني وقد تحول السواد بياضا ورشح للموت جبيني وغارت العينان واصفرَّ البنان وانقطع اللسان فخذي المِدرعة من تحت رأسي وضعي خدي على الثرى واستوهبيني من سيدي ؛ فإن سيدي يقبل التوبة . فلما نظرت إليه يعالج سكرات الموت أخذت المِدرعة من تحت رأسه ووضعت خده على التراب وشدت وسطها بحبل من ليف ونشرت شعرها ورفعت رأسها نحو السماء ثم نادت: الهي وسيدي أسألك بالرحمة التي رحمت بها يعقوب فجمعت بينه وبين ولده ، وأسألك بالرحمة التي رحمت بها أيوب فكشفت عنه البلاء ألا رحمت ولدي ووهبت لي ذنبه .

وسمع الحسن هاتفا : إن الله تعالى قد رحم الفتى . فحضر الحسن وجميع أصحابه جنازته .

{ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ } كم مأخوذٍ على الزلل ختم له بسوء العمل وقد نزل به الموت فيا هول ما نزل فأسكنه القبر بيت الدود . فاحذروا الغفلة .. كم نائم على فراش التقصير مغتر بعمر قصير صاح به فلم يبال النذير فاستلبه الخطأ والتبذير فلما أحس البأس جاء الندم .. كم مستحل قراب الهوى شرب من كأسه حتى ارتوى فبينما هو جادة إعراضه هوى

فما نفعه عند الموت ما هوى ولا ما شرب ولا ما أكل { ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ } .

لا تغترر بنعيم القوم فإن غدا بعد اليوم دعهم فما يؤثر فيهم اللوم وهل ينفع التحريك ميتا ؟!

يجمعون الحطام بكسب الحرام ويتفكرون في نصب شَرَك الآثام والناس نيام يرقدون في الليل وفكرهم في الويل طويل لا ينام .

ما عندهم خبر عن الساعة والعمر يمضي ساعة فساعة ، خسروا في أشرف تجارة وأغلى بضاعة فالموت موعظة وذكرى .. فاذكروا الله حتى يذكركم .. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

خطبة في ...

آداب الزيارة والاستئذان

الإنسان بطبيعته يألف غيره من الناس ويحرص على مخالطتهم وعن طريق هذه الألفة وهذه المخالطة يتم التعاون بين الناس على قضاء المصالح في اقرب وقت وأقل جهد ، وقد شرع الإسلام لتنظيم هذه العلاقات مناهج من شأنها أن تقوي هذه الروابط وتشد من أزرها وتبعد عنها ما من شأنه أن يضعف منها .

ومن هذه المناهج التي رسمها الإسلام أيها الأخوة المؤمنون أدب الزيارة حتى تكون المخالطة على أساس أدبي كريم .

والأساس الذي رسمه الإسلام لذلك هو ما جاء في كتاب الله تعالى في سورة النور وهو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ النور: ٢٧ – ٢٨

إخوة الإيمان ففي هاتين الآيتين أولا النهي عن دخول بيوت الغير إلا إذا استأذن طالب الدخول وأُذن له بالفعل .

وطريقة الإذن أن يقف المستأذن على الباب دون أن ينظر إلى ما بداخله حتى لا يتطلع إلى ما في البيت من عورات يقول الرسول ﷺ [إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ] ق عن سهل بن سعد .

[عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلْ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ] د

ثم يطلب الدخول بعد ذلك مبينا اسمه ولا يكتفي بكلمة " أنا " فإنها لا تدل على الشخص

المستأذن .. فليذكر اسمه ثم يسلم ويقول : أأدخل ؟ فإن أذن له دخل .. هكذا يريد الله تأديبنا إخوة الإسلام .. تأمل هذا أخي المسلم حتى تعلم أن دينك دين كامل ولا يحتاج إلى استيراد آداب غربية أو شرقية ولكن يحتاج منك هذا الدين التطبيق العملي لا القولي لمثل هذه الأمور فقد جاء في الصحيحين عن جابر يَقُولُ [أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا] خ فإذا لم يؤذن له فليستأذن مرة ثانية وثالثة فإن لم يجبه أحد فلينصرف فقد روى البخاري وغيره عن أبي موسى الاشعري أن النبي ﷺ قال [إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ] .. وعن سهل بن سعد قال [اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرًى " مشط كبير من حديد " يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ] خ

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال [مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ] ولهذا يرى الشافعي أنه لو فقئت عينه في هذه الحالة فهي هدر فلا دية ولا قصاص .

الأمر الثاني في هاتين الآيتين إخوة الإسلام إذا لم يكن فيها أحد فلا يصح أن يقتحم البيت وينتهك حرمته ويدخل فيه .

والأمر الثالث أن البيت ليس معدا في كل وقت لاستقبال الزوار فقد يكون الوقت غير مناسب للزيارة فمن الأدب إذا أشير على الزائر بالرجوع أن يرجع دون أن يضيق صدره أو تتألم نفسه وليعذر إخوانه ويلتمس لهم عذرا { وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

وهذه الأحكام المتقدمة خاصة بالكبار دون الصغار .. فالشرع سمح للصغار أن يدخلوا في جميع الأوقات ما عدا ثلاثة أوقات بينها الإسلام ، ولا يجوز لهم الدخول فيها إلا بالاستئذان وهذا قلناه من قوله تعالى { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

﴿٥٨﴾ النور: ٥٨

أما الدخول في غير هذه الحالات بالنسبة للصغار فلا حرج فيه ؛ لأنه ليس هناك ما يمنع منه للحاجة التي تدعو إلى الدخول والخروج بصفة دائمة والاستئذان في كل دخول مما يصعب ويشق قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨

وإذا بلغ الطفل الحلم حرم عليه الدخول حتى يستأذن قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ النور: ٥٩

وهذه الأحكام بالنسبة للأطفال سواء كانوا من الأقارب أو الأباعد ، ويتأكد هذا الإذن بالنسبة للزوج إذا كان قادما من سفر فعليه أن يعلن زوجته بموعد قدومه ولا يفاجئها بالدخول عليها ليلا .. والسبب حتى تستعد للزوجة للقائه فلا يجد منها ما يكره فقد نهى ﷺ الرجل أن يطرق أهله ليلا .

وأمر آخر إخوة الإسلام أنه يجوز الدخول في الأماكن العامة كالفنادق والحوانيت دون استئذان لأنها لا تماثل البيوت في حرمتها قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ النور: ٢٩

هذه آداب الإسلام في الزيارة وإنها لآداب عالية ينبغي أن تحرص عليها ونهتم بها .. والله ولي التوفيق .

خطبة في ...

افتراق الأمة إلى فرق وعلاج ذلك

الأمة الإسلامية أصبحت دولا شتى .. كانت دولة واحدة فأصبحت دولا وشعوبا متناحرة .. هذا عربي وذاك عجمي وهذا حبشي وهذا فارسي وليس هذا فقط أيها الأخوة المسلمون .. بل أصبحت الدولة الواحدة أحزابا وشيعا وطوائف . هذا شمالي وذاك جنوبي .. هذا ديمقراطي وهذا وحدوي .. وفلان إسلامي والآخر قومي .. اعلموا أخوة الإسلام أن هذا ليس من الإسلام في شيء قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٩

وأخبرنا ﷻ أن هذه الأمة أمة واحدة فقال في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٢ قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠ وقال ﷺ [المسلم أخو المسلم]

فخلاصة القول أخوة الإيمان أن يكون الناس عربهم وعجمهم أخوة وأمة واحدة ؛ لأن دينهم دين واحد وربهم رب واحد وقرآنهم قرآن واحد ونبيهم ورسولهم واحد وكعبتهم واحدة .. هذا الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه الأمة .. الإسلام فقط .. ورغم ذلك انقسمت الأمة المحمدية فرقا كثيرة ..وقد انقسمت كل فرقة إلى فرق وفئات وكثرت السبل ورغم أن سبيل الله واحدة

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣

أخوة الإسلام

نبينا محمد ﷺ أيضا أخبرنا بأننا سنفترق أحزابا وشيعا وطوائف وأننا ستتبع سنن من قبلنا من الأمم حذو القذة بالقذة فقال وهو الصادق المصدوق [عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ » . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ « فَمَنْ » .]

وقارن بين أي دولة إسلامية ودولة اليهود في فلسطين أو أي دولة نصرانية كافرة ستجد صدق كلام رسول الله ﷺ فالذي يذهب إلى دولة أوروبية ويقارن بينها وبين دولة إسلامية لا يجد فرقا سوى لون البشرة ..أماكن اللهو الموجودة هناك موجود مثلها في بلاد المسلمين .. عندهم سينمات عند المسلمين مثلها .. عندهم محلات بيع الخمور .. ومثلها في بلادنا .. مشغولون بكرة القدم ونحن مشغولون بكرة القدم .. عندهم مساجد عندنا مساجد عندهم كنائس في بلادنا كنائس .. نساؤهم عاريات نساءنا تلبس مثل نسائهم .. فهل هناك أمر موجود عندهم غير موجود في بلادنا .. لا ، إلا أنهم يمتلكون الصناعة والعلم ، ونحن لا نمتلك إلا شراء ما تنتجه مصانعهم من أدوات الزينة والمكياج والفيديوهات والأفلام الماجنة .. إذن يمكنني أن أقول أن الرسول ﷺ كان صادقا ومبينا لنا أننا سنقلد هؤلاء تقليدا أعمى .. ونسأل الله العافية وحسن الختام .

وأيضا أخوة الإسلام الرسول ﷺ بين لنا أن الاختلاف في هذه الأمة سيكون أكثر وأشد من اختلاف اليهود والنصارى فاسمعوا إلى قول الحبيب ﷺ الذي يقول هذا الكلام مشفقا محذرا لأمته فقال ﷺ [« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِى مَا أَتَى عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِى أُمَّتِى مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِى النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِى] ت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

وهذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ فقد رأينا هذا الافتراق وهذا الاختلاف واكتوينا بناره وكلما أتى على الناس حين من الدهر رأوا اختلافا أكثر وافتراقا أشد من ذي قبل وهو الذي

عناه النبي ﷺ بقوله [فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِى اخْتِلاَفاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ».] حم د ت

فقد ظهر الخوارج والمعتزلة والرافضة والقاديانية والبهائية والأحزاب والفرق الكثيرة ومن نظر وتدبر وفكر يرى ويشاهد العجب العجاب

أخوة الإسلام

الرسول ﷺ بين الاختلاف والانقسام أي بين لنا الداء والمرض الذي سيصيب الأمة ولكنه أيضا ذكر لنا الدواء والعلاج والشفاء من هذه الأسقام ولم يدعنا حيارى ولم يتركنا للشيطان العدو الذي لا يغفل عن مهمته ولا ينام .. والعلاج الشافي جاء في الحديث واضحا لا لبسٌ ولا غموض فيه وهو قوله ﷺ [قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِى] .. إذن الفرقة الناجية هي المتمسكة بكتاب الله تعالى وسنة محمد ﷺ وهديه وما كان عليه الصحابة في عهده ﷺ السائرون على دربه هذه هي الفرقة التي تنجو من النار والله هو القائل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ الحجرات: ١

الفرقة التي تنجو من الخلاف والافتراق هي الملتزمة بهدي محمد ﷺ .. الذين يصلون كما يصلي محمد والذين يصومون كما يصوم محمد والذين يبيعون ويشترون كما كان يبيع ويشتري محمد ﷺ .. وهذا بفضل الله محفوظ بحفظ الله حتى تقوم الساعة .. فهديه منقول لنا واضح لمن سأل وتحرى .. فكما حفظ الله تعالى القرآن من الضياع والتحريف حفظ لنا سنته وسيرته وهديه

فعليكم أخوة الإيمان أن تتمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وبما كان عليه أصحاب محمد حتى تكونوا ناجين من التيه والتقليد الأعمى والحيرى .. وبين لنا النبي ﷺ أن علينا أن نتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده وأن نعض على ذلك كله بالنواجذ وأن نحذر البدع

وعبادة الله بغير ما شرع .. لأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار كما جاء عن الهادي البشير .

أخوة الإسلام

فالنبي ﷺ بين لنا الداء ووصف لنا الدواء .. فللخروج من أي اختلاف هو أن نبحث عن سنته ﷺ فسنجد فيها الخير للدنيا والآخرة .. وعلينا أن نفهم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ كما فهمها الصحابة ومن سار **على دربهم** .. **لأن** فهمهم لهديه خير من فهمنا نحن البعدين عنه .. فهذا أخوة الإسلام علاج لمشكلة الاختلاف والافتراق كما وضحها وبينها لكم النبي ﷺ .. والحمد لله أولا وأخرا .

خطبة في ...

واقع الأمة في المجالات المختلفة

الحمد لله الذي جعل المؤمنين أخوة وألف بين قلوبهم وصيرهم بعد الفرقة كالبنيان نحمده تعالى أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس وفضلنا على سائر الأجناس ونصلي ونسلم على محمد عبده ورسوله .

إخوة الإسلام فإن ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات من أوضح شرائع الإسلام وأفضل خلال المسلمين المخلصين ، وهو الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ودوام دولتها وأهم ما جاءت به الرسل بعد توحيد الله تعالى جمع الكلمة ولمّ الشعث وتسوية الصفوف لقد جاء الخطاب الإلهي مقرا هذا الوضع فلم يتجه للفرد وحده بالأمر والنهي وإنما تناول الجماعة المسلمة كلها بالتأديب والإرشاد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴿١٠٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣

إخوة الإيمان الله تعالى ينادي الجماعة المسلمة إلى هذين الأصلين الإيمان بالله سبحانه وتقواه ومراقبته في كل لحظة من لحظات الحياة .. والأصل الثاني الإخوة في الله التي تجعل الجماعة المسلمة بنية حية قوية قادرة على أداء دورها العظيم في الحياة البشرية .. ولقد تحقق وعد الله وجاءت هذه الأمة عبر القرون الخوالي لتنشئ في الأرض حضارة ومجدا تليدا .. وذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل اتحادهم وتضامنهم وتعاطفهم وتراحمهم فيما بينهم ظهروا مع قلتهم وانتصروا بشجاعتهم وفتحوا البلاد وسادوا العباد وقهروا الملوك والسلاطين وصاروا أقوياء وعلماء وسادة الدنيا والدين .

إخوة الإسلام .. بيد أن امتنا الإسلامية وبخاصة في الأيام العصيبة من الزمن قد عانت وما زالت تعاني من ضعف وتمزق شديدين مما جعلها في ذيل ركب الأمم ومرت بأزمات كثيرة ونكبات متلاحقة كادت تفقد معها أمنها وطمأنينتها إن لم يكن دارها وأموالها ومن أسباب هذا الضعف والهوان التي أدت إلى تقويض دولة الإسلام وإعاقة حركة المسلمين إنما يعود أول ما يعود إلى تفرقهم في الأرض شيعا واختلافهم وتنكر الكثير منهم لشرع الله الذي ارتضاه لهم فانقسموا أحزابا وبات كل حزب يكيد للآخر ويتربص به ، جهودهم غير متحدة وأعمالهم غير متفقة .. هذا واقع الأمة في هذه الأيام النحسات .. نكبات كثيرة وأزمات مريرة ومتلاحقة وهذا كله بسبب بعدهم عن دين الله وصدق الله سبحانه إذ يقول تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ يونس: ٤٤

وهذه النكبات والمصائب عرضت روح التدين لهزات عنيفة ومخيفة مهدت لظهور الاتجاهات الإلحادية وتسلطها على بلاد المسلمين ومقدراتها ومن ثم محاربتها للإسلام ودعاته .

إخوة الإيمان .. من المجالات التي أصابها الخلل والداء مجال العبادة فقد تعرضت لكثير من الانحراف وسوء الفهم لدى الغالبية من المسلمين ، وما أحسن ما وصفهم به ابن عقيل رحمه الله : " ما أعجب أمورهم في التدين إما أهواء متبعة أو رهبانية مبتدعة " فمنهم مفرط مقصر في العبادات ، ومنهم مبالغ في العبادة والزهد والتقشف .. ناهيك عن جهل الكثير من المسلمين بأحكام الدين وعدم أداء العبادات أداء صحيحا على وجهها الأكمل .. وهناك التخلف العقدي الذي نشأت منه كل ألوان التخلف التي أصابت العالم الإسلامي التخلف العلمي والحضاري والاقتصادي والحربي والفكري والثقافي ، وكان إخوة الإسلام من نتائج فساد العقيدة الذي أصيبت به الأمة انهيار أخلاقها وشيوع الفواحش والمنكرات فيها وانغماس كثير من أبنائها في حمأة الرذائل والشهوات وانصرافها إلى المتع والملذات والبعد عن هدي الشريعة الإسلامية في جميع المجالات الأخرى .

إخوة الإيمان .. وأما الانحراف في المجال الاجتماعي فقد فشلت النظم المستوردة يمينية أو يسارية في تأمين السعادة والطمأنينة والاستقرار للإنسان بل أنها تسببت في إشقاء الإنسان وانعكس ذلك على الأسر فتفككت وضعفت الروابط الأسرية وانهدمت الأوامر العائلية وانعدمت القيم والمكارم وحلت الأنانية والأثرة وحب الذات محل التعاون والإيثار .. وظاهرة القلق والاضطراب والاكتئاب على كثير من أفراد المجتمعات التي تنكرت لشرع الله وترتب على ذلك انتشار العيادات النفسية وارتفاع نسبة الانتحار واستحالة النوم وجلب الطمأنينة أصبح رهنا بتناول الحبوب المخدرة والمهدئة وشرب الخمور والمسكرات والإفراط في التدخين والسهر والانغماس في الموبقات والشذوذ والجنس واقتراف الرذائل .

إخوة الإسلام ..ذاك واقع المسلمين في المجال الاجتماعي.. أما في المجال السياسي ونظام الحكم .. فقد اكتظت بلاد المسلمين بحكام وزعماء وأصحاب رأي تفرقوا أحزابا وشيعا يتآمر بعضهم على بعض ويتقوّل كل منهم على الآخر بالحق والباطل ويتبادلون القذف والسباب كما لو كانوا يتبادلون المدح والثناء رضوا بأن يعيشوا متنابذين متفرقين وكل فريق يحاول تحقير الآخر وتشويهه ليعلوا على هامته أو ليخلوا له الجو فينطلق ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى " وإذا خرج ولاة الأمور عن الحكم بما أنزل الله وقع بأسهم بينهم قال النبي ﷺ [ما حكم قوم بغير ما انزل الله إلا وقع بأسهم بينهم] وهذا من أعظم أسباب تغير الدول كما جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا ، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك سلك من أيده الله بنصره ويتجنب سلك من خذله الله وأهانه فإن الله يقول في كتابه ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج:

ومن نظر إخوة الإسلام في حال المسلمين مهتديا بما قرره شيخ الإسلام هنا علم ما ابتلي به المسلمون اليوم من ضعف وذلة واختلاف وفرقة وهزائم ونكسات سببه البعد عن شريعة الله وتحكيم القوانين الوضعية القاصرة .

هذا إخوة الإسلام الواقع المر الذي تعيش فيه أمة محمد في هذا الزمن الذي يراه كل فرد منا ، ولابد أنه يتألم ويتحسر على واقع المسلمين وما حل بهم من خزي وتسلط الكفار عليهم في المشارق والمغارب وإنه لحال يرثى له .. رغم أن الحل معروف وموجود بين أعيننا.. ولكن لم يأذن الله تعالى بعد .. فإن الأمر لله من قبل ومن بعد .

خطبة في ...

اشتداد الفتن على مر الزمن

الفتنة أو الفتن هذه كلمة لابد للمؤمن أن سمع بها .. ولابد للمسلم أن يحذر الفتن ويستعيذ بالله من شر الفتن .. والفتنة أشد من القتل كما جاء في نص التنزيل ..

إخوة الإسلام .. إن قضية الفتن التي تصيب المؤمن ويبتلى بها قضية مهمة جدا ذات فروع متشعبة أخذت نصيبا وافرا من نصوص الكتاب والسنة تنبيها للمؤمنين وتثبيتا لقلوبهم .. والرسول الكريم ﷺ بين لنا أيها الأخوة المؤمنون أن الفتن تشتد وتمتد على مرور الزمن فلتستمع إلى حديثه ﷺ ونصيحته لأمته وتحذيرهم من الفتن أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال عبد الله بن عمر بن العاص ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ .. فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أَنْشُدُكَ

اللهَّ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي] م

إخوة الإسلام .. فهذا الحديث من الكلم النبوي يبين اشتداد الفتن على مر الزمن [وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا] أي يُصير بعضها بعضا رقيقا خفيفا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الأول رقيقا وهكذا .. وعند البخاري في صحيحه [عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] . وقد حمل الحسن البصري الحديث على الأكثر الأغلب فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال : " لابد للناس من تنفيس " .

قال عبد الله بن مسعود ﷺ " لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون "

إخوة الإيمان ومن شدة ما يقع بالأمة من الفتن والعناء سيأتي عليهم زمان يتمنون فيه الموت لقوله ﷺ [لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ] ق يقول ذلك حتى ينجو من الكرب ومن المحن ومن الفتن قال الحافظ العراقي رحمه الله : " ولا يلزم كونه في كل بلد ولا في كل زمن ولا في جميع الناس بل يصدق على اتفاقه للبعض في بعض الأقطار في بعض الأزمان .. "

إخوة الإسلام .. نخلص من هذه الأحاديث الصحيحة والآثار .. أن الفتن تشتد على مر الأيام .. وقد يكون هناك فترة تنفيس .. واعلموا إخوة الإيمان أن أعظم فتنة ستمر على هذه الأمة هي فتنة المسيح الدجال الذي سيخرج في آخر الزمن ..

أيها الأخوة المؤمنون .. الفتنة قد تصيب الفرد الواحد في نفسه أو أهله أو ماله .. والفتنة قد تصيب أفراد الأسرة المسلمة وقد يبتلى بها أهل حي أو حارة أو تصاب بها عشيرة أو قبيله أو بلدا أو قطرا وقد تكون الفتنة عامة تصيب المسلمين جميعهم .. ومن نظر حوله رأى ذلك .. بعض البلاد مصابة بفتنة الخوف والتوتر والاضطراب كما يحدث في مصر والجزائر بعض البلاد مصابة بالحصار والجوع .. وبعضها مصاب بالحرب والفناء كما يحصل لأخوة لنا في الإسلام في بلاد البوسنة والهرسك .. إنها والله فتن كقطع الليل المظلم .. وبعض البلاد أصيب بالحروب الداخلية كما حصل للبنان وكما يحصل في الصومال الآن .. فهذه كلها فتن تجعل الحليم حيرانا نسأل الله العفو والعافية .. فالنبي الكريم ﷺ حذرنا من هذه الفتن وذكر الشفاء لمثل هذه الفتن وهو الإيمان بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه .. والصبر والحلم .. ومن أعظم أسباب الوقوع في الفتن والانجراف إليها إخوة الإيمان هو عدم العلم .. النقص في العلم الشرعي وفهم الحلال والحرام .. فكلما زاد الجهل زادت الفتن وكلما زاد العلم قلت الفتن .. فمتى علمت الأمة المحمدية بعلم رسول الله ﷺ وعلم السلف الكرام من صحابته وتابعه والتزمت به ودعت إليه فقد نالت من الخير الكثير .. فالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه والعمل بها فيها .. يحفظان من الوقوع والانجراف في الفتن .. فهل استعمرت البلاد من الشرق والغرب إلا بسبب الابتعاد عن الدين الصحيح ؟! قال الحق العلي الكبير ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

إخوة الإيمان .. وهناك بشارات طيبة من الرسول ﷺ لهذه الأمة مبينا لنا أن ما يصيب هذه الأمة من الفتن تخفيف لها من عذاب الآخرة فيقول ﷺ من حديث أبي موسى [أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ] د

{ عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا } د

خطبة في ...

أسباب الفتن وموانعها

الفتنة إخوة الإسلام قد تكون عامة للمسلمين كافة .. وقد تصيب مجتمعا أو دولة واحدة .. وقد تقع في عشيرة وقد تصيب الفتنة أسرة .. أو فردا كل هذه الصور واقعة في حياة المسلمين .. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ العنكبوت: ١ – ٣

وقال الحق العلي الكبير ﴿ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦ ﴾ التوبة: ١٢٦

من سنن الله تعالى فتنة الناس واختبارهم وابتلاؤهم وقد أخبرنا حبيبنا محمد ﷺ أنه ستقع في هذه الأمة فتن وفتن ورغم شده هذه الفتن فقد بين لنا ﷺ أنها رحمة لهذه الأمة وتكفير لها عن خطاياها ومن أسباب فوزها بالجنة .. وذلك في حديث أبي موسى قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ] د

إخوة الإسلام .. ولكن الله هو أعدل العادلين ولا يظلم مثقال ذرة ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. فللفتن أسباب .. عندما تصيب المسلمين فتنة لابد لها من أسباب أدت إلى وقوعها .. فعندما أصابت الفتنة الصحابة في يوم أحد قتل حمزة عم النبي ﷺ وسبعون صحابيا أيضا كان سبب هذه المصيبة أو الفتنة هو مخالفة الرماة أوامر النبي ﷺ بالبقاء على الجبل .. فمخالفة الكتاب والسنة تعني مخالفة الله ورسوله ﷺ فهذا سبب عظيم من أسباب الفتن وقصة أحد شاهد على ذلك .. وواقع المسلمين في كل زمن ومكان شاهد على ذلك لمن يحسن أن يربط بين الحوادث والدليل من كتاب الله على أن مخالفة النبي ﷺ من أسباب الفتن قوله تعالى في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣

ومن الأسباب التي تسبب للمسلم الفتنة إخوة الإسلام اتباع الهوى وفساد القصد قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣ .. فالهوى يعمي ويصم ويجعل صاحبه يرى المنكر معروفا والمعروف منكرا .. أليست هذه فتنة كبيرة .. فلنحذر إخوة الإيمان من إتباع الهوى .. وذكر العلماء أن من أسباب الفتن الإفراط (الغلو) والتفريط (التهاون والتقصير) .. فالغلو في الدين يوقع الإنسان المسلم في الفتن والرسول الكريم يقول لنا محذرا [إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم] حم .

وهذا واقع في الأمة وأول ما ظهر ظهر في عهد علي بن أبي طالب ﷺ .. عندما خرج عليه الخوارج .. وما زال موجودا هذا الغلو إلى يومنا هذا .

ومن أسباب الغلو إتباع المتشابه من الآيات والأحاديث وعدم إتباع المنهج الصحيح فلنستمع إلى هذه الآية القرآنية

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧

إخوة الإسلام .. ومن أسباب الفتنة العجلة وعدم الصبر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ طه

غاية وقصد صريح عجلت إليك رب لترضى { قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ } .

فموسى تعجل ليقابل الله تعالى وهو من أولى العزم فلما تعجل حصل في قومه فتنة وهي أنهم عبدوا غير الله تعالى وقال تعالى مؤدبا لنبيه ﷺ ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الروم: ٦٠

قال ابن القيم رحمه الله (ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن صغارها وكبارها رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على المنكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه) هذا إخواني ذكر لبعض أسباب الفتن العامة والخاصة وأعظمها مخالفة الله تعالى ورسوله ﷺ .. وإتماما للفائدة المرجوة سأذكر لكم إخوة الإيمان الموانع للفتن أو بعضها التي تبعد المؤمن من الوقوع في مثل هذه الفتن لأن الرسول ﷺ [إن السعيد لمن جنب الفتن] .

أهم هذه الموانع لزوم كتاب الله سبحانه وسنة نبيه محمد ﷺ والسير على نهج الصحابة [فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ] .

فعلى المسلم أن يميز أهل السنة من أهل البدعة فيأخذ من أهل السنة ويدع أهل البدعة ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله (كانوا لا يسألون عن الإسناد فلما حدثت الفتنة سألوا عنه فأخذوا عن السنة وتركوا أهل البدعة) .

المانع الثاني إخوة الإيمان النظر في العواقب كان ﷺ يكف عن قتل المنافقين مع كونه مصلحة لئلا يكون ذريعة إلى تنفير الناس عنه وقولهم أن محمدا يقتل أصحابه .. فإن هذا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام .

من الموانع أيضا إخوة الإسلام .. الرجوع إلى الحق وعدم الإصرار على الباطل .

ومنها كذلك لزوم طاعة الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴿٣٦﴾ ﴾ الزمر : ٣٦ فكلما ازدادت طاعتك ازدادت كفاية الله وقال رسول ﷺ [الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ] م ومن الموانع للفتن ضبط العواطف والتأني وعدم الانطلاق من الانفعالات روى البخاري من حديث خباب بن الأرت قال [شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللهَّ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللهَّ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَّ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ] .

فهذه بعض الموانع التي تدفع الفتن عن المسلم واعلموا أن المسلم ليس عليه أن يذل نفسه ويتمنى الفتن فقال ﷺ [لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قَالُوا وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ مِنْ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ] وقال ﷺ [أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللهَّ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا] .


صحيح البخاري

خطبة في ...

جزاء الإعراض عن دين الله " فصلت "

جاءت الرسل بالبيان الواضح والرسالة الكاملة والأمر بالعبادة لله وحده وكان خاتمة الرسل كما تعلمون محمدا ﷺ لقد جاء بالبيان الشافي الكافي ولجميع الناس من عرب وعجم .. وهو سيد البشر ولا فخر .. وسيد الأولين والآخرين .

إخوة الإسلام .. دعا محمد ﷺ إلى عبادة الله وحده .. فآمن من آمن وكفر وأعرض من أعرض .. وسار أتباعه يدعون الناس إلى دين الإسلام ، وسيستمر هذا الخطب إلى يوم القيامة.. فالله تعالى يخاطب المعرضين دعوة محمد ﷺ بالويل والهلاك في الدنيا والآخرة ويبين أن مصير هؤلاء المعرضين الخسران المبين كما حصل لأسلافهم الكافرين فلنستمع للقول الحق من الله تعالى يقول وهو العزيز الحكيم﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فصلت: ١٣ يا أيها الكفار يا أيها المعرضون عن الإسلام في كل زمان ومكان .. فانتظروا عذابا وصاعقة كما حل في الذين من قبلكم يا أيها الجبارون في الأرض من أين تنجون من عذاب الله ..

يا أيها المتغطرسون .. ويحكم ألم تروا ما حل في الذين من قبلكم قَالَ تَعَالَى:﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ ﴾ الفجر قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ فصلت: ١٤

جاءتهم الرسل .. جاءت آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم في القرى في الأرياف في المدن .. وقد قامت عليهم حجة الله في الأرض ووصلت إليهم دعوة الله .. وأمروا بعبادة الله وتوحيده وعدم الشرك به وعبادة غيره معه .. جاءهم الإنذار ولكنهم قالوا لو شاء الله ربنا لأنزل ملائكة يدعوننا إلى الإسلام وما أنزل هؤلاء البشر الذين هم مثلنا يدعوننا إلى عبادة الله .. لا يمكن هذا فلن نؤمن فإنا بما أرسلتم به أو بما بعثتم به كافرين غير مصدقين لما جئتم به .. وهكذا

الكفرة في كل زمان ومكان وفي عصرنا هذا يرفضون دعوة الحق يرفضون الإسلام لأنه دين الله .. يبحثون عن الانحلال عن المتع .. عن التملك والسيطرة على الشعوب الضعيفة ليأكلون خيراتها بأسلحتهم الفتاكة وإشعال نيران الفتن واللعب على الحبال وإثارة النعرات الجاهلية ويصدون عن سبيل الله ويروجون للمنكر والحرام بكل الأساليب والحيل وإن لم تنفع حيل شياطينهم يلجئون للقوة والفتك ولكنهم لا يعلمون فيقول الله تعالى مبينا لنا أنه بعد أن جاءت الرسل بالأمر بالطاعة لرب الرسل وجاء الإنذار ولا حياة لمن تنادي يقول **تَعَالَى:**﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً** (١٥) ﴾ فصلت: ١٥ وها هي أمريكا تستكبر على الله بغير الحق وتقول من أشد منا قوة .. فيأتي الجواب من العلي القدير **قَالَ تَعَالَى:**﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** (١٥) ﴾ فصلت: ١٥

إخوة الإسلام الله أقوى من الجبارين .. فماذا حل في روسيا التي كانت قبل سنوات دولة عظمى ؟.. لقد أصبحت دولة متسولة .. أليست هذه آية كبرى من آيات الله .. لقد دمرهم الله بأيديهم ، وأمريكا كذلك ستدمر نفسها بنفسها .. ولن تبقى دولة كبرى فالبقاء لله وحده .. ألم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ؟ فلنتأمل بآيات الله ولنصبر فمآسي المسلمين كثيرة ولكن العاقبة للمتقين للصابرين ، فلابد من بزوغ شمس الإسلام على الأرض ثانية ولو بعيد حين .

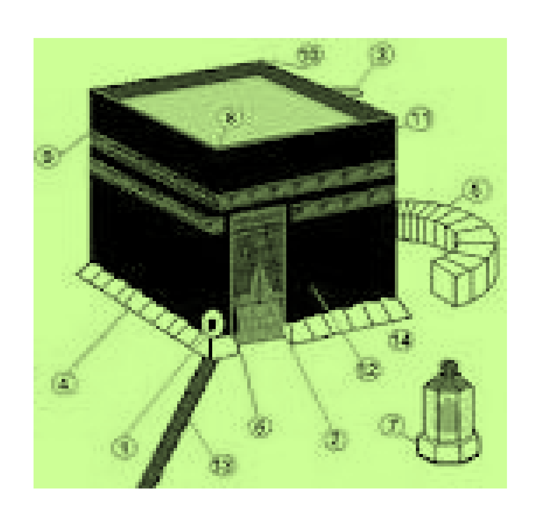
إخوة الإسلام فماذا فعل الله بعاد قال ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ** (١٦) ﴾ فصلت: ١٦ أرسل عليهم الريح الباردة الشديدة البرد الشديدة السموم الشديدة الصوت **قَالَ تَعَالَى:**﴿ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا** (٧) ﴾ الحاقة: ٧ وماذا أصبحت عاد .. أصبحت في خبر كان **قَالَ تَعَالَى:**﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ** (١٦) ﴾ فصلت: ١٦ فكل من يعاند الله ويستكبر في الأرض بغير الحق يحل به ما حل في الأقوام السالفين ، فالأمراض التي تفتك فيهم أمراض كثيرة ..

وأشهرها وهو منتشر في كل دول العالم مرض الإيدز .. واسمعوا إلى بعض هذه الأرقام عن الولايات المتحدة .. الدولة الكبرى الأولى في العالم .. الشعب الأمريكي ينفق (٤٥ مليار دولار) سنويا على القمار ويشرب (٩٠ مليار) زجاجة خمر وهناك (٤٤ مليون) مدمن خمر في أمريكا وهناك مدمنو المخدرات فيوما يقبض على (١٢٥٣) بتهمة تعاطي المخدرات .. وأما من لا يقبض عليهم الله أعلم بهم .. والشذوذ الجنسي يملأ تلك المجتمعات الفاجرة .. يوميا (١٨٠) امرأة تغتصب ويولد (١٢٨٢) طفلا غير شرعي يوميا ، ولا تسأل عن جرائم القتل والسرقة والسطو .. فهذا إخوة الإسلام عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أخزى والله يقول

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يونس: ٤٩

وهناك حقيقة لا يجب أن تغيب عن قلوب المؤمنين وهي قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الإسراء: ٥٨

فعلينا أن نثق بالله وبنصر الله ونلتزم بشرع الله لعلنا نرى ذلك اليوم ونفرح به في حياتنا الدنيا وقال الله سبحانه ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ فصلت: ١٧ – ١٨



خطبة في ...

تعاهد القرآن .. وهيمنته على الكتب

إن من جملة ما وصف الله به كتابه العزيز أنه مهيمن على ما جاء قبله من الكتب قال الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨

فالقران الكريم هو كتاب الله أنزله على عبده محمد ﷺ بالحق .. فهذا كتاب كله نور .. وهو مصدق لما بين يديه من الكتاب .. من التوراة والإنجيل والزبور .. وهذا القرآن مهيمن عليها .. وحقيقة هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب هي المحافظة على ما كان فيها من الحق وإبطال ما أدخل فيها أو نسب إليها من الباطل .. ومن لوازم ذلك أن الدين الذي جاء به القرآن ليس بدين جديد بل هو امتداد للدين الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب من لدن آدم إلى زمان محمد ﷺ وهذا واضح في القرآن والسنة ومتفق عليه بين أهل الإسلام ، فالدين واحد عند الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران قَالَ

تعَالَىٰ:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ الشورى: ١٣ وقال نبينا ﷺ [الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ] ق .

وقال ربنا ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٥ - ١٦

وتتجلى هذه الهيمنة في عدة قضايا من أمور الدين منها :

رد الإشراك بالله تعالى بكل أنواعه ، فاليهود تزعم أن عزير ابن الله ، والنصارى تدعي أن المسيح ابن الله ، وعرب الجاهلية يزعمون أن الملائكة بنات الله .. ثم زعموا في بعض عباده المتقين الصالحين أنهم ينفعون ويضرون ويقضون الحوائج وفي بعضها يشفعون ويدبرون بعض أمور الكون وهذا كله شرك بالله .. وكانوا يقدمون إلى هؤلاء الصالحين النذر والقرابين ويتضرعون أمامهم وربما يركعون ويسجدون ويطوفون حول الأضرحة المبنية على القبور .. فرد الله تعالى كل هذه الأنواع من الشرك ودعا إلى التوحيد الخالص النقي وبينه بكل وضوح .. فهذا جانب من جوانب هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب .. ثم وضع الأنبياء والرسل والصالحين في منازلهم ورد الإفراط والتفريط .. والمغالاة في القديسين والأحبار وغيرهم .. وكذلك بين هذا الكتاب إحلال الطيبات وتحريم الخبائث .. وبين أهمية العدل والمساواة بين بني آدم وأنه لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح .. فلذلك علينا أن نتمسك بهذا القرآن ونعض عليه بالأضراس ولا نتطلع إلى غيره من الكتب لأنه هو الحق الأبلج المهيمن على ما قبله من كتب اليهود والنصارى وهو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى فقال نبيكم ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان [تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا] والمعاهدة لهذا الكتاب تكون بالقول والعمل بالمحافظة عليه تلاوة وحفظا .. وقبول حكمه في القضايا الكبيرة والصغيرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم

﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨ .. فهذا القرآن هو قانون شريعتنا الإسلامية وقاموس لغتنا العربية وقدوتنا وإمامنا في حياتنا به نهتدي واليه نحتكم وبأوامره ونواهيه نقتدي ونلتزم وعند حدوده نقف ، سعادتنا في سلوك سننه وإتباع مناهجه ، وشقوتنا في تنكب تعاليمه والبعد عن شرعته .. وهو واضح لكل بصير .. ومن الواجب أن نتعهده ونتفقده بالحفظ ومداومة التلاوة والدراسة حتى لا ينسى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ يس

ولقد شبهه الرسول ﷺ بالإبل الذي يخشى منه الشراد فما دمنا نعاهده بالعقال آمنا نفوره أما إذا أهمل شرد وند وصار من الصعب إمساكه ورياضه وكذلك القرآن فمتى كان المسلم شديد العناية به لا يترك تعاهده بالتلاوة بل يجعله سميره في خلوته وجليسه في وحدته ومؤنسه في دهشته لا يستبدله بلغو القول والكلام فيما لا يفيد دام حفظه وطال مقامه أما إذا أهمل شأنه وشغلته الصوارف عنه نسيه وكلما طال العهد بتركه ازداد نسيانا ووجد مشاقا جسيمة في استعادة حفظه وثقل عليه

استدراكه وهذا الحديث يوافق قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ المزمل: ٥ وعن أَبُي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[يَقُولُ اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ] م

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ٢ .. إخوة الإسلام .. فالخير كله في إتباع هذا القرآن والتمسك به والمحافظة عليه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤ .. فاحذروا من تركه وهجره فإن هاجر هذا الكتاب مذموم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ الفرقان: ٣٠ .. فوالله إنها لمصيبة

كبرى تحل بالفتى منا إذا هجر كتاب الله .. فالأمة قد هجرت كتاب ربها وتتحاكم إلى قانون الشرق والغرب .. وأنتم تلحظون ما حل بها من الويلات والذل .. والخزي في هذه الحياة الدنيا .. وتسلط الجبناء والضعفاء على هذه الأمة .. هذا كله بسبب هجر كلام ربنا .. نعوذ بالله من الخذلان والهلاك المبين .. فعليك أخي المؤمن بتلاوة الذكر الحكيم وتطبيقه على نفسك وفي بيتك وبين أهلك وأصحابك حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

خطبة في ...

الاحتجاج بالقدر

أما بعد أيها الناس اتقوا الله وآمنوا برسوله ، فالإيمان أن يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٥ ومن الإيمان أن نؤمن بقضاء الله وقدره ، فآمنوا بأن الله بكل شيء عليم ، علم ما كان في الماضي وما سيكون في المستقبل .. لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ ق: ١٦ آمنوا بكمال علم الله وسعة علمه ، وآمنوا بكمال حفظه وتمام رعايته وأنه كتب في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ما سيكون إلى يوم القيامة [قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لاِبْنِهِ يَا بُنَىَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». يَا بُنَىَّ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّى ».] د ت .. قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ ﴾ الحج قَالَ تَعَالَى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد

أيها المسلمون آمنوا بمشيئة الله في عموم ملكه فإنه ما من شيء في السموات أو في الأرض إلا وهو ملك لله ﷻ قَالَ تَعَالَى:﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾ المائدة: ١٢٠ وما من شيء في ملكه إلا وهو بمشيئته وإرادته ، فبيده الملك وبيده مقاليد السموات والأرض ما من شيء يحدث من رخاء وشدة وخوف وأمن وصحة ومرض وقلة وكثرة إلا

بمشيئته سبحانه وتعالى .. وآمنوا أيها المسلمون بعموم خلق الله لكل ما في السموات والأرض قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ الزمر: ٦٢ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: ٩٦ فإن الله خالق السموات والأرض ومدبرهما وخالق الإنسان ومدبره ، فللإنسان عزيمة وإرادة وله قدرة وعمل والذي أودع فيه تلك العزيمة وخلق فيه تلك القدرة هو الله ﷻ ولو شاء لسلبه الفكر فضاعت إرادته ولو شاء لسلبه القدرة فما استطاع العمل .

أيها المسلمون إن الإيمان بالقدر خيره وشره أحد أركان الإيمان الستة لا يتم الإيمان إلا به لكنه ليس حجة للإنسان على فعل المعاصي أو التهاون بما أوجب الله ، وجه ذلك أن الله أعطاك عقلا تتمكن به من الإرادة وأعطاك قدرة تتمكن بها من العمل فلذلك إذا سلب الله عقل الإنسان لم يعاقب على معصية ، ولا على ترك واجب وإذا سلب قدرته على الواجب لم يؤاخذ بتركه .

إن الاحتجاج بالقدر على المعاصي والجرائم أو ترك الواجبات من الصلاة حجة داحضة باطلة أبطلها الله في كتابه ، ويبطلها العقل والواقع أبطلها الله في كتابه قَالَ تَعَالَى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ النساء: ١٦٥ ولو كان القدر حجة لم ترتفع بإرسال الرسل ؛ لأن القدر ثابت مع إرسال الرسل

قَالَ تَعَالَى:﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأنعام فلو كان الاحتجاج بالقدر حجة صحيحة وعذرا مستقيما لما أذاق الله المحتجين به على شركهم بأسه وعقابه لأن الله لا يظلم أحدا .

والعقل يبطل كذلك الاحتجاج بالقدر ذلك لأن المحتج بالقدر ليس عالما بالقدر فيبني عمله عليه ، فكيف يحتج بما ليس له تأثير في فعله ؟ إذ لا تأثير للشيء في فعل الفاعل حتى يكون عالما

بهذا المؤثر ولو أن أحدا اعتدى على شخص بأخذ ماله أو قتله وقال هذا شيء بقضاء الله وقدره لم يقبل المعتدى عليه ولا الناس عذره .. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر من غيره إذا اعتدى عليه ويحتج به لنفسه إذا اعتدى على حق الله .. هذا عقلا ؟!

أخوة الإيمان الإيمان بالقدر ركن طيب وضروري للإيمان .. واعلموا أن الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي وترك الطاعات الواجبة حجة داحضة يبطلها الواقع .. فإن كل شخص يرغب الوظيفة إذا سمع بمسابقة عليها سعى في ذلك

حتى يصل الوظيفة وحصوله على الوظيفة حاصل بقضاء الله وقدره بلا شك ومع ذلك فقد سعى للوصول إليها بما يستطيع من الأسباب ولم يترك العمل للوصول إليها فلماذا يترك الناس ما أوجب الله تعالى وهو قادر على فعله عالم أنه يوصله إلى رضوان الله والجنة ثم يحتج بالقدر لماذا لم يسع للوصول إلى الجنة كما سعى للوصول إلى الوظيفة وإلى المعيشة . وأيضا .. إننا نرى في أيام الامتحان نرى الطلاب الذين يريدون النجاح يسهرون الليل ويتعبون في المراجعة ليصلوا إلى النجاح وما أحد منهم يريد النجاح فيترك المراجعة احتجاجا بالقضاء والقدر " فهل يصح أن نحتج بالقدر على فعل المعاصي وترك الواجبات ؟ " .. وأيضا إننا لنرى الشخص يحجب عن نوع معين من الطعام يضره أكله ونفسه تشتهيه فيتركه خوفا من مضرته ولا يمكن أن يقدم عليه ويحتج بالقضاء والقدر ، فلماذا يقدم على المعصية وهي تضره ثم يحتج بالقدر ؟!

إن الإنسان العاقل كلما تأمل الواقع وقاس الأمور بعقله ونظر في كتاب الله وسنة رسوله علم علما يقينا أن لا حجة للإنسان بقضاء الله وقدره على ما يفعله باختياره وهذا احتجاج باهت لا قيمة له ولا يفعله إلا الباطلون المكابرون .

أما الأمور غير الاختيارية كالموت والمرض وسقوط شيء على الإنسان حتى يقتله أو نحو ذلك ، فهذا حجة للإنسان ولذلك لا يؤاخذ الله المجنون على ما ترك من الواجبات أو فعل من المحرمات ولا يؤاخذ الله العبد على ما فعله من محرم جاهلا به أو ناسيا لأنه ليس مختارا لفعله لو علم بتحريمه .

فاتقوا الله أيها المؤمنون وآمنوا بقضاء الله وقدره واجعلوه وسيلة لكم إلى الاستعانة بالله وطلب الهداية منه لأن بيده أزمَّة الأمور ومقاليدها فإن الصحابة ﷺ قالوا للنبي ﷺ [عَنْ عَلِيٍّ - ﷺ - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - فِى جَنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ فَقَالَ « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ قَالَ « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ » . ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ الليل .. فاتقوا الله عباد الله ولا تجعلوا قدر الله حجة لكم على شريعته ومخالفته فتضلوا ضلالا بعيدا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ النحل: ٣٥

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في ...

من أهوال يوم النشور والحشر

قال المولى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾ الحج: ٦ – ٧

أيها الناس اتقوا الله تعالى وفكروا في دنياكم وآخرتكم في حياتكم وموتكم في حاضركم ومستقبلكم فكروا في هذه الدنيا .. فكروا فيمن مضى من السابقين الأولين منهم والآخرين ففيهم عبرة لمن اعتبر واتعظ .. عمروا في هذه الدنيا فعمروها وكانوا أكثر منا أموالا وأولادا وأشد منا قوة وتعميرا فذهبت بهم الأيام كأن لم يكونوا وأصبحوا خبرا من الأخبار .

وأنتم أخوة الإيمان على ما ساروا عليه سائرون وإلى ما صاروا إليه صائرون سوف تنتقلون عن هذه الدنيا إلى القبور بعد القصور وسوف تنفردون بها بعد الاجتماع بالأهل والسرور وسوف تنفردون بأعمالكم إن خيرا فخير وإن شرا فشر إلى يوم النشور .. وحين ذلك ينفخ في الصور فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة بلا نعال وعراة بلا ثياب وغرلا بلا ختان حدث النبي ﷺ بذلك [عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ – ﷺ – « يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ».] م

وصدق رسول الله ﷺ إن الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض إن الأمر أشد من أن ينظر الرجال إلى النساء أو النساء إلى الرجال إنه أعظم من أن تسأل الأم عن ولدها والابن عن أبيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١ ﴾ المؤمنون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ

تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ الحج

هنالك قلوب واجفة وأبصار خاشعة، هنالك تنشر الدواوين وهي صحائف الأعمال فيأخذ المؤمن كتابه بيمينه ويأخذ الكافر الفاجر كتابه بشماله من وراء ظهره فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول فرحا ومسرورا ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ الحاقة: ١٩ ، وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول حزنا وغما ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحاقة: ٢٥ ويدعو ثبورا وهناك توضع الموازين فتوزن فيها أعمال العباد من خير وشر **قَالَ تَعَالَى**:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ – ٨ ، قال الله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧

أخوة الإيمان

في ذلك اليوم يموج الناس بعضهم في بعض ، ويلحقهم من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول الناس " ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم .. فيأتون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى عليهم الصلاة والسلام وكلهم يقدم عذرا ثم يأتون إلى عيسى ﷺ فيقول " لست لها ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " .. فيأتون إلى النبي ﷺ فيقول مفتخرا [فَأَقُولُ أَنَا لَهَا. فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لاَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ الآنَ يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ] ق

أخوة الإيمان

وفي ذلك اليوم ينزل الله للقضاء بين عباده وحسابهم فيخلوا بعبده المؤمن وحده ويضع عليه ستره ويكلمه ليس بينه وبينه ترجمان فيخبره بما عمل من ذنوبه حتى يقر ويعترف فيظهر الله عليه فضله [قَالَ فَإِنِّى قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا وَإِنِّى أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ».] حم م

أخوة الإيمان

وفي ذلك اليوم الحوض المورود لمحمد ﷺ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وأطيب من ريح المسك طوله شهر وعرضه شهر وآنيته كنجوم السماء كثرة وإضاءة لا يرده أخوة الإيمان إلا المؤمنون به المتبعون لسنته من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين

أخوة الإيمان

في ذلك اليوم « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ ».

« فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِى الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا ». ويظل الله من يشاء في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

أخوة الإيمان

في ذلك اليوم العظيم « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ . فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ . فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » ... قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ المزمل: ١٧

أخوة الإيمان

في ذلك اليوم يوضع الصراط على متن جهنم أدق من الشفرة واحد من السيف .. "وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَىِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً فيمر الناس عليه قدر أعمالهم تَجْرِى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ ». كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وأَشَدِّ الرِّجَالِ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ

يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِىءَ الرَّجُلُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفًا - قَالَ - وَفِى حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِى النَّارِ ». وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا. "

فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ .

أخوة الإيمان

في ذلك اليوم المهيب يتفرق الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الروم: ١٥ - ١٦

أخوة الإيمان

اتقوا الله وخذوا لهذا اليوم عدته فإنه مصيركم لا محالة ، وموعدكم لا ريب فيه ، وإنه على عظمته وشدته وهوله ليكون يسيرا على المؤمنين المتقين .. فآمنوا بالله واتقوه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واستغفروه ولا تقنطوا وتيأسوا من رحمته إنه هو الغفور الرحيم

خطبة في ...

وصف لأهل النار

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين ، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، اتقوا النار بطاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .. فإنه لا نجاة لكم من النار إلا بهذا .. واتقوا النار فإنها دار البوار دار البؤس والشقاء والخزي والعار دار من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، ساكنوها شرار خلق الله تعالى من الشياطين وأتباعهم قال الله تعالى مخاطبا لإبليس ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ص

دار فرعون وهامان وأبي بن خلف وغيرهم من طغاة الخلق وفجارهم دار عبد الله بن أبي وأحزابه من منافقي هذه الأمة وخونتها .. هؤلاء سكانها ، كفار فجرة وطغاة ظلمة ومنافقون خونة .. ولئن سألتم عن مكانها فإنها في أسفل السافلين وأبعد ما يكون عن رب العالمين فهي دار عقاب الله فأبعدت عن رحمة الله وعن دار أولياء الله يؤتى بها يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ، حرها شديد وقعرها بعيد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال [« نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِى يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ». قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا ».] م / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِىُّ – ﷺ – « تَدْرُونَ مَا هَذَا ». قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « هَذَا حَجَرٌ رُمِىَ بِهِ فِى النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِى فِى النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا ».] م

ويساق الناس الكفرة والمنافقون إلى جهنم وردا فيتساقطون فيها أفواجا أفواجا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ مريم: ٨٦

عباد الله ما ظنكم بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها

شربة قد تقطعت أكبادهم جوعا واحترقت أجوافهم عطشا ثم انصرف بهم إلى النار وهم يطمعون في الشراب فلا يجدون إلا النار يلقون فيها قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ ﴾ الملك: ٧ قد ملأها الله غيظا وحنقا عليهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ٨ ﴾ الملك: ٨ يلقون فيها أفواجا يقابلون بالتقريع والتوبيخ قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ ﴾ الملك: ٨ – ١١

هذا ما يقابلون به عند دخولهم النار توبيخ وتقريع وإهانة وتنديم فتتقطع قلوبهم أسفا وتذوب أكبادهم كمدا وحزنا ؛ ولكن لا ينفعهم ذلك فإذا دخلوها فما أعظم عذابهم وما أشد عقابهم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦ ﴾ الزمر: ١٦ طعامهم الزقوم وهو شجر خبيث مر الطعم نتن الريح كريه المنظر يتزقمونه زقما لكراهته وقبحه ولكن يلجئون إلى ذلك لشدة جوعهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧ ﴾ الغاشية: ٧ وفي الحديث [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ١٠٢ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِى دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ ».] ت / عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

فإذا ملئوا بطونهم من هذا الطعام الخبيث الذي لا يسمن ولا يغني من جوع التهبت أكبادهم عطشا فلا يهيأ لهم الشراب وإنهم ليستغيثون قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ ٢٩ ﴾ الكهف: ٢٩ وهو الرصاص المذاب { يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ } حتى تتساقط لحومها { بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ

وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا } يشربونه على كره واضطرار شرب الهيم وهي الإبل العطاش التي تروى من الماء ، فإذا سقط في أجوافهم قطع أمعائهم ، هذا شرابهم كالمهل في حرارته ،

وكالصديد في نتنه وخبثه قال الله تعالى

﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ ﴾ إبراهيم: ١٥ - ١٧

أما لباسهم فلباس الشر والعار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ الحج: ١٩ على قدر أبدانهم لا تقيهم حر جهنم ولكن تزيدهم اشتعالا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ إبراهيم: ٥٠ في عذاب مستمر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الزخرف: ٧٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء: ٥٦ وكلما خبت نارها زادها الله سعيرا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ المعارج: ١٥ - ١٨ .. يرتفع بهم لهبها إلى أعلاها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ السجدة: ٢٠

ينوع عليهم العذاب فلا يستريحون فيقولون ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾ غافر: ٤٩ والله لا يطمعون في التخفيف الدائم ولا في الانقطاع ولو ساعة وإنما يسألون أن يخفف عنهم يوما واحدا من العذاب ، ولكن لا تجيبهم الملائكة إلا بالتوبيخ والتهكم فتقول لهم ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٥٠ أي بالأدلة الواضحات فيقولون { قَالُواْ بَلَىٰ } فتقول الملائكة { قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا

دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ } .. فلن يستجاب لهم لأنهم لم يستجيبوا للرسل حين دعوهم إلى الله وعبادته في الدنيا وحينئذ يتمنون من شدة العذاب فيقولون ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ ﴿٧٧﴾ ﴾ الزخرف: ٧٧ وهو خازن النار { لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ } أي ليهلكنا ويميتنا فيقول لهم { قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ } ويقال لهم ﴿ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الزخرف: ٧٨ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ البقرة: ١٦٧ يتوجهون إلى رب العالمين ذي العظمة والجلال والعدل في الحكم والفعال فيقولون ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٦ – ١٠٧ .. فيقول لهم أحكم الحاكمين ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٨ – ١١٠

عباد الله [عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلاَنِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِى الْمِرْجَل – القدر – مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا ».] م ، [عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِى النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ ».] م

إنه والله لينسى كل نعيم مر به في الدنيا وقد غمس في النار غمسة واحدة فكيف به وهو مخلد فيها أبدا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ ﴾ النساء: ١٦٨ – ١٦٩ ، ويقول الله تعالى﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الجن: ٢٣ ويقول تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ

وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الأحزاب

اللهم أنجنا من النار وأدخلنا الجنة دار المتقين الأبرار واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين إنك أنت الغفور الرحيم .

خطبة في ...

وصف للجنة وأهلها

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ، ونوع لهم الأعمال الصالحة ليتخذوا منها إلى تلك الجنات سبلا ، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة دونه أجلا أودعها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قلب بشر ، وكملها بدوام نعيمها فأهلها خالدون فيها أبدا لا يبغون عنها حولا .

والحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولم يترك عباده هملا غيرَ مأمورين ولا منهيين فقامت الحجة وانتفت الشبهة وبانت الطريق لمن أراد سلوكها غير أنه بحكمته زين لهم الدار الفانية فكانت فتنة افتتن بها قوم فغفلوا عما أريد بهم ونسوا دار القرار قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴿٣٠﴾ ﴾ ٣

أيها الناس اتقوا الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

سارعوا إلى جنة لا يفنى نعيمها ولا يبيد ، وليس في نعيمها انقطاع ولا تنغيص ولا تنكيد ، ساكنوها أفضل عباد الله الرسل والأنبياء والأولياء والأصفياء والصالحون والشهداء إخوانا

على سرر متقابلين قد نزع الله ما في صدورهم من الغل فكانت صفاء ، وطهر ألسنتهم من السوء فقالت صوابا قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الواقعة

يتحدثون بينهم فيما جرى عليهم في الدنيا وما من الله به عليهم من الهدى قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور: ٢٥ - ٢٨

لهم فيها أزواج مطهرة من كل عيب ودنس خيرات الأخلاق حسان الوجوه قاصرات الطرف مقصورات في الخيام كأنهن الياقوت والمرجان أنشأهن الله إنشاء كاملا بديعا فجعلهن أبكارا دائما عربا يتحببن إلى أزواجهن بتحسين الظاهر والباطن أترابا على سن واحدة قَالَ تَعَالَى:﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس

لهم فيها فواكه كثيرة منها يأكلون قطوفها دانية يتناولها من اشتهاها بكل سهولة قائما وقاعدا وعلى كل حال لا مقطوعة ولا ممنوعة قَالَ تَعَالَى:﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ مريم: ٦٢ قَالَ تَعَالَى:﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴿١٥﴾ ﴾ محمد: ١٥ يطوف عليهم ولدان مخلدون منعمون قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإنسان: ١٩ يطوفون عليهم قَالَ تَعَالَى:﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الواقعة: ١٨ - ١٩ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ الإنسان.. مقدرة بقدر ما يشتهيه الشارب بحيث لا تزيد على مقدار ما يشتهيه فيبقى منه فضلة ولا ينتقص عما يريده فيحتاج إلى تكملة .

وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة: ١٧

يحل الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا ويتجلى لهم فينظرون إليه فلا يجدون نعيما أكمل من النظر إلى الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٣

إذا دخل أهل الجنة الجنة [« يُنَادِى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبَدًا ».] حم م

أيها المسلمون إن هذه الدار مضمونة لكل من آمن بالله واستقام على أمره سامعا مطيعا راغبا فيما عند الله زاهدا فيما يبعده عن الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخوة الإيمان

فبؤسا لقوم آثروا الدنيا عليها فباعوا عيشا لا يفنى ولا يزول بعيش زائل مملوء بالتنكيد إن أضحك قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا آماله آلام وحقائقه أحلام وأوله مخاوف وآخره متالف

بؤسا لقوم نعموا في الدنيا كأنها خلقوا لها وسلكوا في تحصيلها كل طريق من حلال أو حرام كأنها خلدوا لها وهم يعلمون ما فيها من الهموم والأحزان ومن تقلبات الأحوال وتغيرات الأزمان

بؤسا لقوم نسوا الآخرة وأهملوها وتركوا أوامر الله وأضاعوها غدا يقال لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ السجدة: ١٤

خطبة الجمعة

اللهم إنا نسألك الجنة وأن تجعلنا من أهل الجنان وأن تباعدنا عن النار دار الهلكات وأن تتوفانا على الإيمان والتوحيد وتعيذنا من الكفر والشرك والتنديد إنك جواد كريم و ﷺ على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

خطبة في ...

معاني أسماء الله الحسنى

أيها الناس اتقوا الله واعرفوا ما لله تعالى من الأسماء والصفات فإن معرفة ذلك زيادة في الإيمان وبصيرة في دين الرحمن [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ». وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ أَبِى عُمَرَ « مَنْ أَحْصَاهَا ».] م .. ألا وإن إحصاءها أن يعرف العبد لفظها ومعناها ويتعبد لله تعالى بموجبها ومقتضاها ولله أيضا أسماء لا تحصى احتفظ بها لنفسه أو اطلع عليها آحاد خلقه فهو القائل﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ الأعراف: ١٨٠ واعلموا أن الله لا شريك له في جميع صفاته ولا مضاهي له في أسمائه وتقديراته فهو ﴿ٱللَّهُ﴾ الذي تألهه القلوب بالمحبة والود والتعظيم وهو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الذي هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها فما من نعمة وجدت إلا من رحمته وما من نقمة دفعت إلا من آثار رحمته وهو (ٱلۡمَلِكُ) مالك العالم كله علوه وسفله ، لا يتحرك متحرك إلا بعلمه وإرادته وما يسكن من ساكن إلا بعلمه وإرادته وهو (ٱلۡقُدُّوسُ) الذي تقدس وتنزه عن النقائص والعيوب ، فلقد خلق السموات بما فيها النجوم والأفلاك وخلق الأرض بما فيها من البحار والأشجار والجبال والمصالح والأقوات خلق كل ذلك وما بين السموات والأرض في ستة أيام سواء للسائلين وما مسه من تعب ولا آفات

وهو ﴿ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡقَهَّارُ﴾ فما من مخلوق إلا وتحت قدرته وقهره وما من جبروت إلا وقد ذل لعظمته وسطوته وهو ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ الذي يعلم السر وأخفى ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يعلم ما توسوس به نفس العبد قبل أن يتكلم وهو الرقيب

والشاهد عليه في كل حالاته وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وهو ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ هو العلي في ذاته فوق عرشه العلي في صفاته فما يشبهه أحد من خلقه وهو ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ الذي يجبر الكسير والضعيف ونافذ القوى بالقهر المنيف وهذا الاسم العظيم له ثلاث معان جبر القوة وجبر الرحمة وجبر العلو فأما جبر القوة فهو تعالى الجبار الذي يقهر الجبابرة ويغلبهم بجبروته وعظمته فكل جبار وإن عظم فهو تحت قهر الله وجبروته وفي يده وقبضته ، وأما جبر الرحمة فإنه سبحانه يجبر الضعيف بالغنى والقوة ويجبر الكسير بالسلامة ويجبر المنكسرة قلوبهم بإزالة كسرها وإحلال الفرج والطمأنينة فيها وما يحصل لهم من الثواب والعاقبة الحميدة إذا صبروا على ذلك من أجله تعالى ، وأما جبر العلو فإنه سبحانه فوق خلقه عالٍ عليهم وهو مع علوه عليهم قريب منهم يسمع أقوالهم ويرى أفعالهم ويعلم ما توسوس به نفوسهم وهو ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ الذي يغفر الذنوب وإن عظمت ، وستر العيوب وإن كثرت وفي الحديث القدسي عنه تبارك وتعالى [« قَالَ اللهُّ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِى يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِى لاَ تُشْرِكُ بِى شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ».] ت

وهو ﴿ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ الذي أمسك بقدرته السموات والأرض أن تزولا ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وهو (ٱلْحَكِيمُ) في شرعه وقدره فما خلق شيئا عبثا ولا شرع عبادة لهوا ولعبا ومع ذلك فله الحكم أخرا وأولا وهو ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ بذاته عن جميع مخلوقاته وهو ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ بجزيل عطائه وهباته ، فيده لا تغيضها نفقة ملآى سائر الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟! فإنه لم تنقص ما في يمينه .. حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وفي الحديث قال الله تعالى [يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِى فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ

مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ]

ومن أسمائه تعالى﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وهو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، فهو الحي الكامل في حياته حياة لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال فهو الحي الذي لا يموت وهو الباقي وكل من عليها فان ، أما القيوم فهو الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه وللقيوم معنى آخر وهو القائم على غيره ، فكل ما في السموات والأرض فإنه مضطرٌ إلى الله لا قيام له ولا ثبات ولا وجود إلا بالله

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ الروم: ٢٥

والله هو (ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) يسمع كل شيء ويرى كل شيء ، لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث إن جهرت بقولك سمعه وإن أسررت به لصاحبك سمعه وإن أخفيته في نفسك سمعه وأبلغ من ذلك أنه يعلم ما توسوس به نفسك وإن لم تنطق به إن فعلت فعلا ظاهرا رآك وإن فعلت فعلا باطنا ولو في جوف بيت مظلم رآك وإن تحركت بجميع بدنك رآك وإن حركت عضوا من أعضائك رآك وأبلغ من ذلك أنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

والله هو (ٱلسَّلَٰمُ) السالم من كل نقص وعيب ومن مشابهة المخلوقين أو مماثلتهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

أيها الناس .. تفكروا في أسماء الله وصفاته واعرفوا معناها ، وتعبدوا الله تعالى بها وانظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق فيها من الآيات الدالة عليه الذي هي مقتضى أسمائه وصفاته فإن في كل شيء له آية تدل على أنه واحد ، فهو (ٱلْمُتَكَبِّرُ) أي ذو الكبرياء والعظمة فالكبرياء وصفه المختص به فليس لأحد من المخلوقين أن ينازعه في ذلك ومن نازعه في الكبرياء أذاقه الله الذل والهوان والمتكبرون يحشرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤوهم بأقدامهم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ
ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر: ٢٢ - ٢٤

إخواني هذا شيء يسير من أسماء الله تعالى وما لها من المعاني ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠

وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في ...

آيات الله

السماء الأرض الشمس القمر النجوم الليل والنهار

أيها الأخوة المؤمنون اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، وصدقوا بما أخبر الله به رسوله من أمور الغيب واعتقدوه ، وارفضوا ما خالف الكتاب والسنة من أقوال الناس واطرحوه فإن كل ما خالفهما فهو باطل كذب ليس له حقيقة ، وكل ما وافق الكتاب والسنة فهو حق لقيام الدليل عليه والحجة الوثيقة ، فإن كلام الله وكلام رسوله هما أصدق الكلام وأبينه وأظهره للأنام .

واعلموا أن الله تعالى خلق فوقكم سبع سموات طباقا شدادا ، وهذه السموات أجرام محسوسة ظاهرة لا تقبل شكا ولا جدالا ولا عنادا قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ ﴿٣﴾﴾ الملك: ٣ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴿١٧﴾﴾ المؤمنون: ١٧ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ النبأ: ١٢ أي قوية قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ النازعات: ٢٧ – ٢٨ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ ﴿٣٢﴾﴾ الأنبياء: ٣٢ قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ ق: ٦ أي شقوق قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ﴿٢﴾﴾ الرعد: ٢ قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء: ١٠٤ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر: ٦٧ قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ الأعراف: ٤٠ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ ﴿٦٥﴾﴾ الحج: ٦٥

فهذه الآيات وأمثالها تدل دلالة قاطعة لا تقبل الشك على أن السموات أجرام محسوسة حقيقية

دلائل لا تقبل الشك ثم أن إثبات الأبواب لها ونفي الفروج والفطور عنها ونفي وقعها على الأرض كل ذلك دليل على أن السموات ذات أجرام محسوسة ظاهرة ، والنبي ﷺ حين عرج به كان يصعد إلى السموات سماء سماء وفي كل سماء يسلم على نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن أنكر شيئا منها أو شك فيه فهو كافر لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المؤمنين .

فالسموات خلق عظيم .. وإنما ذكرنا ذلك ونبهنا عليه لأنه يوجد من زنادقة الفلكيين وملحديهم من ينكر أن تكون السموات أجرام محسوسة فيخشى أن يروج هذا الباطل على من لا علم له بالكتاب والسنة .. وجميع أقاويل هؤلاء الفلكيين في هذه الأمور تعرض على الكتاب والسنة .. فإن وافقتها فهي حق وإن لم توافقها فهي عبث وفساد ومردودة على أصحابها .. وهذه السموات لا يمكن لأحد أن يخترقها أو يجاوزها بصناعة ولا بقوة ولا بغيرها إلا بإذن الله كما حصل للنبي ﷺ وعرج إليها بسيد البشر محمد ﷺ بصحبة الملك العظيم جبريل ﷺ .. فهذه حقائق لابد من إدراكها والتأمل بها لزيادة الإيمان واليقين .

أخوة الإسلام

فهذه الآيات من السموات وغيرها دالة على وحدانية الله وعلى كمال ربوبيته وأنه إله واحد كامل العلم والقدرة والرحمة .. فمن نظر إلى السماء في حسنها وكمالها وارتفاعها وقوتها عرف بذلك تمام قدرة الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾ ﴾ الملك: ٣ - ٤ ..

وانظروا إلى هذه الأرض التي تمشون عليها وتحيون عليها ..كيف مهدها الله وسلك لنا فيها سبلا ؟ وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ويسرها لعباده فجعلها لهم ذلولا يمشون في مناكبها ويأكلون من رزقه فيحرثون ويزرعون ويستخرجون منها الماء فيسقون

ويشربون وكيف جعلها الله قرارا للخلق لا تضطرب بهم ولا تزلزل بهم إلا بأذن الله قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴿٤﴾ ﴾

الرعد: ٤ مختلفة في ذاتها وصفاتها ومنافعها ، وفي الأرض جنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل فمن تأمل ذلك علم كمال قدرة الله تعالى ورحمته بعباده

أخوة الإيمان

ومن آياته أننا علمنا أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام .. ابتدأ خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وهيأها لما تصلح من الأقوات في يومين آخرين فتلك أربعة أيام ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها فتلك ستة أيام خلق الله فيها السموات والأرض وأودع فيها مصالحهن فأخرج من الأرض ماءها ومرعاها وقدر الأقوات فيها تقديرا يناسب الزمان والمكان لتكون الأقوات متنوعة ومستمرة أنواعها في كل زمان وليتبادل الناس الأقوات فيما بينهم يصدر هذا إلى هذا وهذا إلى هذا فيحصل بذلك من المكاسب والاتصال بين الناس ما فيه مصلحة الجميع وزين الله السماء الدنيا بمصابيح وهي النجوم وجعلها رجوما للشياطين التي تسترق السمع من السماء.. وعلامات يهتدي بها الناس في البر والبحر

أخوة الإيمان

ومن آياته تعالى ما بث الله تعالى في السموات والأرض من دآبة ففي السماء ملائكة لا يحصيهم إلا الله تعالى ، ما من موضع أربعة أصابع إلا فيه ملك قائم لله تعالى أو راكع أو ساجد ، يطوف منهم كل يوم بالبيت المعمور في السماء السابعة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، وفي الأرض من أجناس الدواب وأنواعها مالا يحصى أجناسه فضلا عن أنواعه وأفراده ، هذه الدواب مختلفة الأجناس والأشكال والأحوال فمنها النافع للعباد الذي يعرفون به كمال نعمة

الله عليهم ، ومنها الضار الذي يعرف الإنسان به قدر نفسه وضعفه أمام خلق الله ، هذه الدواب المنتشرة في البراري والبحار تسبح بحمد الله وتقدس له وتشهد بتوحيده وربوبيته قَالَ تَعَالَى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء: ٤٤

وكل هذه الدواب رزقها على خالقها وبارئها قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾ هود: ٦

أخوة الإيمان

نذكر بعضنا بمثل هذه الآيات لتزداد عظمة الله في نفوسنا .. لنعرف هذا الإله العظيم الذي نعبده .. فعندما نتخيل عظمة وضخامة هذه السماء والأرض وما فيها من المخلوقات .. تزداد عظمة الله في القلوب ونقدر الله حق قدره .. ونفكر كثيرا قبل معصيته ومخالفة أمره ونهيه .. وأيضا نسبحه ونقدسه

أخوة الإيمان

من آيات الله هذه الشمس .. وهذا القمر حيث يجريان في فلكهما منذ خلقهما الله تعالى حتى يأذن الله بخراب العالم ، يجريان بسير منتظم لا تغير فيه ولا انحراف ولا فساد ولا اختلاف ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾ [يس]

وقدرهما منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فباختلاف منازل القمر تختلف الأهلة والشهور وباختلاف منازل الشمس تختلف الفصول فإذا حلت الشمس آخر البروج الشمالية انتهى النهار في الطول ودخل فصل القيظ ثم ترجع شيئا فشيئا حتى ترجع إلى البروج اليمانية فإذا حلت آخر

برج منها انتهى الليل في الطول ودخل فصل الشتاء ، وفي اختلاف الفصول من المصالح وتنوع الأقوات ما يعرف بد قدر نعمة الله تعالى ورحمته وحكمته .

اختلاف الليل والنهار يكون بسبب دوران الشمس على الأرض ، فالليل نعمة والنهار نعمة فهما يتعاقبان على الأرض لتقوم مصالح العباد في دينهم ودنياهم فالليل سكنا للعباد والنهار معاشا

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص

خطبة في ...

الحسد أسبابه وعلاجه

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ الفلق: ١ – ٥

والحسد مرض قاتل في القلب ، فهو من أمراض القلوب كالكبر والعجب .. والله يدعونا للاستعاذة به والاعتصام به من شر الحاسد .. وإبليس هو زعيم الحاسدين ، وهو الذي حسد أبانا آدم ﷺ على النعم التي أنعمها الله تعالى عليه .. فتمنى إبليس اللعين أن تزول هذه النعم عن آدم .. " فالحسد هو تمني زوال النعم عن الآخرين " .. فمن حسد فقد شابه إبليس ..

ومن أسباب الحسد أخوة الإيمان العداوة للشيء أو للشخص والحقد الدفين أيضا ، ومن أسبابه الأخرى التكبر والعجب بدوره يدفع إلى الحسد وهو تمني زوال النعم عن عباد الله

فهو خلق خبيث .. ومن دوافعه أخوة الإيمان حب الرياسة والزعامة ، فتجد الحاسد يرغب بزوال الرياسة عن أخيه وصاحبه أو صديقه ليكون مكانه زعيما أو مسؤولا .. ومن أسبابه الأخرى خبث النفس وشحها وبخلها ، ويقع الحسد في الغالب بين الأقران والأمثال والأخوة وبني العم .. ومنشأ جميع ذلك عباد الله حب الدنيا فإن الدنيا مجالها يضيق على المتزاحمين عليها وأما الآخرة فلا ضيق فيها .. فهي مجال رحب للتنافس في الخيرات والجنات ، فهذا هو الحسد وأهم دوافعه .

وذمه الخالق البارئ المصور فهو القائل ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴿٥٤﴾ ﴾

وحكى حكاية عن الكفار قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴿١٥﴾ ﴾ الفتح: ١٥

وعوا قوله تعالى عن أمنية الكفار لعباد الله .. ولكم اخوة الإيمان يقول الحق العزيز الكبير حكاية عنهم ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴿١٠٩﴾ ﴾ البقرة: ١٠٩

ما أعجب هذا ! إنهم يحسدونكم على نعمة الإيمان .. وها هم يحاربونكم بكل الوسائل .. بكل الحيل .. بكل الشر .. يتفننون ويبتكرون لإزالتكم عن دينكم .. يحاربونكم بأسلحتهم المختلفة الأشكال .. كل هذا حتى تتركوا دين الله .. تتركوا نعمة الإيمان .. فيا لها من نعمة يجب أن نحافظ عليها ونعض عليها بالنواجذ .. ونحرص أن نموت على دين الله وطاعة الله وأن لا نهلك عصاة بغاة طغاة ..فاحذروا ذلك

وأيضا عباد الله تمنى الكفار زوال نعمة النبوة عن حبيبنا وسيدنا ومولانا محمد ﷺ يقول الحق الكبير ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ القلم: ٥١

اعلم أخي في الله ..إن الغضب شعلة من نار ومن نتائج الغضب الحقد والحسد لذا قال الحبيب ﷺ [« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »] ق / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ

اعلم أخي في الله أن الغيظ إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن فاحتقن فصار حقدا ، وعلامته دوام بغض الشخص واستثقاله والنفور منه ، فالحقد ثمرة الغضب والحسد من نتائج الحقد ، فلا تحقدوا على بعضكم بعضا وفي الصحيحين عن النبي الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ أنه قال [« لاَ تَبَاغَضُوا ولا تقاطعوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ ».] ق / عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

وفي حديث آخر قال ﷺ لصحابته [أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ « يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فسئل عن عمله " أَنِّى لاَ أَجِدُ فِى نَفْسِى لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلاَ أَحْسُدُ أَحَداً عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.] حم

وقيل إن إبليس قال لنوح ﷺ " إياك والحسد فإنه صيرني إلى هذا الحال "

واعلم أخي في الله أن لك حالتين إذا أنعم الله تعالى على أخيك :

الأولى منهما أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها فهذا هو الحسد ، والثانية أن لا تكره وجود تلك النعمة على أخيك ولا تحب زوالها عنه ولكن تشتهي لنفسك مثلها فهذا يسمى غبطة وهو جائز ، مثاله كأن يكون عند أخيك سيارة جميلة وثمينة فتتمنى أن يكون لك مثلها فهذا لا بأس به ..

أما إذا رغبت بزوال هذه السيارة من بين يديه وتمنيت له الشر فهذا عين الحسد ودليل جواز الغبطة بالصورة التي مثلنا قوله ﷺ [« لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ».] ق

فهذا أجاز النبي حسده أي غبطته وأن نتمنى أن نكون مثله في القرآن .. والمال .

وعلاج الحسد أخوة الإيمان هو المزيد من العلم والعمل .. أي بزيادة الطاعة والتقرب إلى الله والالتزام بشرع الله .. والمزيد من طلب العلم والفهم والتنافس في الخيرات والطاعات يذهب الحسد من النفس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ البقرة: ١٤٨

فالحسود عدو النعمة أعاذنا الله وإياكم من ذلك

خطبة في ...

العلم .. علم الله .. علم آدم

أخوة الإيمان

الله هو العليم الحكيم ، السميع العليم ، الله واسع عليم ، وهو العليم الخبير ، وهو الذي وسع كل شيء علما ، وأحاط علمه بكل شيء فهو الذي يعلم السر وأخفى قَالَ تَعَالَى:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنعام: ١٠١

فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو كذلك عالم الغيب والشهادة وهو القائل قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴿١٤٠﴾ ﴾ البقرة: ١٤٠ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

فمن صفات الله تعالى العلم والحكمة والسمع والغيب .

والعلم أخوة الإسلام هو إدراك الشيء بحقيقته ومعرفة تفصيله بعد مجمله ، واعلموا أخوة الإيمان أن نفي الجهل عن الخلاق العليم لا يكون صفة مدح لله ﷻ لأنه لا إثبات للعلم بهذا .. إذا قلنا إن الله عالم نفينا بدورنا عنه الجهل ..

ومما يجدر ذكره أخوة الإسلام أن علم الله ﷻ شامل للكليات والجزئيات ، لا كما يدعى بعض الفلاسفة ، يعلم كل شيء حتى ما تخفي النفوس والأعين والصدور ، يعلم بدقات قلوبنا وخفقات أفئدتنا ونبضات دمائنا .. فهذا يعلمه تعالى .. ويستحيل أخوة التوحيد إيجاد الأشياء مع الجهل .. فهل يصنع الجاهل كونا وسماء وأرضا وأنهارا ؟ .. لا ، لابد من العلم

والملائكة عندما أظهروا لله تعالى أن هؤلاء المخلوقين سيفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وقد لا يحسنون الذكر والتسبيح ورأوا الجانب السلبي من خلق البشر .. أخبرهم العليم الحكيم أنه أعلم منهم وأن علمهم مع علم الله لا شيء .. نقطة من يم قال لهم ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة: ٣٠ .. أنتم رأيتم أن الإنسان يسفك الدماء ويفسد في الأرض ويكفر

ويرتكب الآثام ويشرك برب الأنام .. أما الله فإنه يعلم أن هؤلاء سيكون منهم الأوفياء المخلصون العابدون الراكعون التائبون الصديقون والأنبياء والشهداء .. يعلم أن هذا المخلوق سيصنع صاروخا وطائرة .. وسيصل بعلمه إلى القمر ، ويرود الفضاء ويصنع أشياء وأشياء ، هذا كله يعلمه الله ﷻ ولا تعلمه الملائكة .. فلذا سخر الحق كل الأشياء للإنسان وحثه على الفكر والتفكر والصنع والعمل فبنى الإنسان أشياء هائلة ، وحفر الصخر وجعل منه بيوتا عامرة وشق الأرض وأجرى فيها الأنهار والقنوات ، فهذا كله يعلمه الله تعالى ومع هذا قال ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥

فرغم الجهد الجبار الذي بذله بنو آدم .. يعجزون عن علاج كثير من الأمراض لن نقول السرطان ذاك المرض القديم الذي ما زال أهل العلم والطب يجرون الأبحاث والاختبارات للوصول إلى علاجه .. ولكن نقول مرضا اشتهر في هذا الزمان وهو مرض فقد المناعة المكتسبة .. وما سمي بالإيدز .

فالإنسان مهما وصل من العلم سيبقى ضعيفا عاجزا .. سبحان الله !

أخوة الإيمان

والله تعالى عندما رأى أن الملائكة رأوا الصورة السلبية للإنسان وهي الفساد والقتل .. ميز آدم بالعلم فعلمه الأسماء كلها .. وفاق الملائكة بعلمه .. فالعلم العمل الأول الذي تعلمه آدم لأنه لا حياة للإنسان إلا بالعلم .. فلذلك جعل النبي ﷺ طلب العلم فريضة واجبا على عباد الله .. لأنه بالعلم يفكر الإنسان ويعمل عقله .. هذا العقل هو الذي ميز بين الإنسان والحيوان الأعجم .. فبالعلم ساد الصحابة أهل زمانهم وامتد الإسلام إلى الصين والأرض كلها

فانتبهوا أخوة الإسلام لما يمكر بكم واشتغلوا بطلب العلم شرعيا كان أم دنيويا .. فلابد من العلم .. فالجهل من أسباب هلاك هذه الأمة .. وما غزا الغرب الإسلام إلا بعد أن جهل المسلمون كل شيء .. فاستطاعوا أن يفرقوا الأمة ويستعمرونها ويشلوا قدراتها .. فعلينا أن نعود

للعلم كما تعلم أبونا آدم العلم وفاز على الملائكة حتى قالوا ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٣٢

فهذه الآيات من قصة آدم ﷺ تبين لنا فضيلة العلم ، وبهاذا امتاز آدم أبو البشر على الملائكة فلتقفوا أثره ونسير على نهجه .. ونتعلم العلم الشرعي والدنيوي قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: ١٩

فهذه عبرة من قصة آدم تذكرنا بفضيلة العلم والحرص عليه والسعي إليه .. ونربأ بأنفسنا عن الجهل بأمور ديننا .. والعلم ضروب كل يأخذ حسب طاقته ، حسب جهده ، حسب عقله وفهمه ..

أخوة الإيمان

من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا [عَنْ أَنَسٍ قَالَ لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ » .]خ

والحمد لله على فضله وإحسانه الذي طلب من نبينا أن يقول ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه

واعلموا أخوة الإسلام أن الله يرفع آمنوا والذين أوتوا العلم درجات .. واستغفروا الله

ذكر موسى والخضر

أولويات العلم

خطبة في ...

الكبر والاستكبار

لقد جر الكبر على إبليس وبالا عظيما حتى أورده المهالك وأصبح شيطانا رجيما وما منعه من السجود لأبي البشر إلا الكبر قَالَ تَعَالَى:﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ البقرة: ٣٤ فالكبر هو التعالي على الخلق في نسب أو حسب أو مال أو جاه ، فالكبر يؤدي بصاحبه إلى النار وبئس المصير

أخوة الإيمان

فاحذروا من هذا المرض فقد قال سفيان بن عيينة رحمه الله : " من كانت معصيته في شهوة فأرج له التوبة فإن آدم ﷺ عصى مشتهيا فغفر له ، فإذا كانت معصيته من كبر فأخشى عليه اللعنة فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن " .

والكبر صفة لله وحده ، لا يتصف بالكبرياء إلا هو العلي الكبير ففي الحديث الصحيح [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ – قَالَ « قَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِى وَالْعِزَّةُ إِزَارِى فَمَنْ نَازَعَنِى وَاحِداً مِنْهُمَا أُلْقِيهِ فِى النَّارِ ».] ح م

ومن تدبر كتاب الله اخوة الإيمان رأى عاقبة الكبر في الدنيا والآخرة فكثير من الأقوام والملأ ما منعهم من الإيمان والإسلام إلا الكبر والخيلاء قال تعالى حكاية عنهم ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ النمل: ١٤

وقالوا أيضا ﴿أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا ﴿٤٧﴾﴾ المؤمنون: ٤٧ .. والكبر داء صعب التخلص منه ..

والكبر والتكبر والاستكبار معانيها تتقارب فإذا رأى الإنسان نفسه أكبر من غيره من بني الإنسان وأعجب بنفسه وبعقله وبفكره فهو قد تكبر واغتر بنفسه .

وأعظم التكبر أخوة الإيمان هو التكبر على الله تعالى بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة ، والاستكبار على وجهين أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود .. والثاني أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم

والكبر كما قال بعض أهل العلم " فأثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم فرحلت منه العبودية ونزل عليه المقت ، فنظره إلى الناس شزر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف ذاهب بنفسه تيها لا يبدأ من لقيه بالسلام وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه .. لا ينطلق لهم وجهه ولا يسعهم خلقه ولا يرى لأحد عليه حقا ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم ، لا يزداد هذا من الله إلا بعدا ومن الناس إلا صغارا أو بغضا .." فهذا المتكبر أخوة الإيمان

فاسمعوا لقول ابن مسعود ﷺ عن حبيبكم محمد ﷺ وهو يقول [« لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ ».] م / احتقارهم

ومن حديث [أبي هريرة قال ﷺ " يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صورة الذر يطؤهم الناس لهوانهم على الله ﷻ]

وقال العلي الكبير ذو الجلال والإكرام صاحب الكبرياء والجبروت قال محذرا من الكبر ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴿١٤٦﴾ ﴾ الأعراف

ونفى حبه للمتكبرين فقال ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ النحل: ٢٣

والمتكبر أخوة الإيمان لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ، فلا يقدر على التواضع ولا على ترك الحقد والحسد والغضب ولا على كظم الغيظ وقبول النصح ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيابهم فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه .. أمام بشاعة هذه الصفات ألا يحق لنا أن

نحذر الكبر ؟! وقالوا من أشر أنواع الكبر أخوة الإيمان ما يمنع من الاستفادة من العلم وقبول الحق والانقياد له ، وقد تحصل المعرفة للمتكبر ولكن لا تطاوعه نفسه على الانقياد للحق كما حصل لفرعون وقارون وهامان .

والكبر قد يكون بالمال .. أو بالعلم .. أو بالإتباع ، ويقع بين الملوك والتجار والأغنياء والفقراء ، وقد يكون بالفسق كالتباهي بكثرة شرب الخمور والفجور ، ومن خصال المتكبر أن لا يمشي إلا ومعه أحد خلفه .. ومنها لا أن يزور الناس تكبرا .. ومنها أن يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه أو مشيه معه ، ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته .. ومنها أن لا يحمل متاعه من سوقه وفي الختام أخوة الإيمان للخلاص من هذا الداء المر أن يعرف الإنسان نفسه ويعرف ربه فهو قد خلق من ماء مهين من نطفة في ساعة شهوة وأن أصله تراب ، والتراب يحب التواضع والخضوع ويتذكر المتكبر من أين خرج .. فقد خرج من مخرج البول قَالَ تَعَالَى:﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ﴾ عبس: ١٨ – ٢٠

ويكثر من التفكر بالموت .. وإنه سيصبح جيفة منتنة وتبلى أعضاؤه وتنخر عظامه .. فلعله بهذا التفكر ينجو من هذا المرض القلبي الهائل

ونعوذ بالله تعالى أن نكون من المتكبرين في الأرض بغير الحق .. واستغفروا الله

خطبة في ...

نعمة الزواج

في قصة آدم ﷺ لقد رأينا أن الله تعالى أكرمه بالخلق والروح والعلم وسجود الملائكة ، وأكرمه الحق تعالى بأن خلق له من نفسه زوجا وكانت هذه أمنا حواء ثم أسكنه الجنة فبان لنا أن الزواج من نعم الله ومن آياته وأنه ضرورة لابد منها ولا غنى عنها .. فالرجل بحاجة إلى المرأة وكذلك الأنثى بحاجة إلى الرجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾

فنقول أن الزواج خير ونعمة وآية من الله فهو القائل ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ النحل: ٧٢

فالزواج نعمة من نعم ومن يرفضه ولا يقر به فهو كافر بنعمة الله تعالى ، والأنبياء من هديهم وسننهم الزواج ولم يدعو إلى الرهبانية والاختصاء وحبيبنا محمد ﷺ تزوج وحث عليه .. وآدم أنعم بهذه النعمة لتكون البشرية والذرية

وهذا الزواج أخوة الإسلام الذي نذكركم به آية من آيات الله فاسمعوا إلى قوله تعالى في سورة الروم ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١

أخوة الإيمان

تفكروا بالزواج وبالحكم والفوائد منه .. تدبروا في هذه الآية لتروا قدرة الله تعالى كيف يخلق من نطفة لا ترى بالعين إنسانا سويا.. إنسانا مفكرا قد يكفر ويتجبر على مولاه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ القيامة: ٣٦ - ٤٠

تفكروا تدبروا بآية الزواج .. تفكروا بهذا السكن بالمودة وبالرحمة تفكروا كيف تبنى الدنيا ويكثر الناس ؟

أخوة الإيمان

لماذا يتزوج الناس ؟ ليكون هناك بنين وحفدة .. ليكون هناك قرة أعين .. ليكون هناك مجتمع نظيف عفيف محافظ مصان من الفساد .. ليكون هناك علماء ومجاهدون .. فالزواج لذة وسرور ومتعة .. وقضاء شهوة .. وهذه النعمة وهي قضاء الوطر نعمة خالدة ستبقى من نعم أهل الجنة .. نسأل الله تعالى أن يرزقنا الجنة .. ولا غنى للإنسان الناضج عنه ؛ لأن احتباس هذه المادة يؤدي إلى الوسواس والأمراض .. فلا رهبانية في الإسلام .. ومن غايات الزواج الأخرى أيها المؤمنون حفظ الصحة والنسل والتوالد لدوام النوع الإنساني إلى أن تتكامل العدة والبشرية التي قدر الله لها أن تخلق وتظهر على هذا الوجود .. وأيضا الرجل بحاجة للمرأة فهو بحاجة لمن يقوم على خدمته وتربية أولاده ومساعدته في ساعات ضعفه ومرضه وشيخوخته ، فالزواج لا بد منه من أجل هذه الغايات وغيرها .. وكذلك المرأة ذلك المخلوق الضعيف الناعم يحتاج لقيم ينفق عليه وعلى ولده .. ويحافظ عليه ويحفظه من الشرور

واعلموا أخوة الإسلام أن من منافع الزواج غير ما ذكرت غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة .. والمحافظة على الفرج من الاعتداء على الآخرين .. أو نشر الأمراض والفاحشة في مجتمع المسلمين .. فلنسمع لقوله ﷺ حاضا الشباب على الزواج ومبينا لنا كذلك دواء وعلاج من لم يستطع الوصول لهذه النعمة الكبيرة [فَقَالَ عَبْدُ اللهِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ - « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »] ق

اخوة الإيمان

ونبيكم حضكم على الزواج وكثرة النسل فقال ﷺ [« تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّى مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ ».] د ن

وقال ابن عباس ﷺ " خير هذه الأمة أكثرها نساء "

والرسول يقول لصحابته الذين أرادوا الاختصاء والترهبن قال ﷺ [لَكِنِّى أُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى ».] ق / عَنْ أَنَسٍ

وحضكم النبي ﷺ أن تتزوجوا المرأة الولود وحضكم أن تتزوجوا المرأة البكر فقال لجابر [« فَهَلاَّ بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ » .] وحضكم على حسن الاختيار فقال [« الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ »] [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – أَىُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ قَالَ « الَّتِى تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلاَ تُخَالِفُهُ فِى نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ ».] حم ن

وصح عنه ﷺ أنه قال [« تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ »] خ

وفي الزواج من الخير غير ما ذكر ، ويستحب التذكير به سوى العفة والتحصن من الشيطان والابتعاد عن الزنا واللواط ففيه طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من به مباهاته .. وفيه طلب التبرك بدعاء الولد الصالح ، والشفاعة بموت الولد الصغير وفيه تفريغ القلب عن تدبير المنزل وشغل المطبخ والكنس وتهيئة أسباب العيش حتى يتفرغ لاستثمار الأوقات في العلم والذكر والعمل والأجر الكبير في تربية الأبناء وتعليمهم والصبر على أخلاق النساء والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن وفي صحيح مسلم مرفوعا [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِى أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ».]

وفي الختام أخوة الإيمان يستحسن في الاختيار للرجل أن يكون أهلا للمسؤولية وصالحا [« إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ] ت

جملة آداب

١ – الملاعبة

٢ – الوضوء بين الجماعين / وربما الغسل

٣ – الحيض

٤ – الدبر

٥ – عدم طرق أهله ليلا

٦ – والاعتدال في النفقة والقسمة

٧ – الذكر قبل الجماع

٨ – أن لا يفشي سر الجماع

خطبة في ...

شؤم المعصية آدم وإبليس

خلقكم الله تعالى وصوركم وأحسن صوركم وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض ووهبكم العقل والبصر والسمع والفؤاد .. وأنعم عليكم بنعم لا يمكن إحصاؤها ، ومن علينا نحن المسلمين بالإسلام والإيمان وجعل أمتنا خير أمة أخرجت للناس .. وجعل فينا خير الأنبياء بل أفضلهم على الإطلاق وسيدهم ولا فخر .. وأكرمنا بأن جعل فينا نحن العرب كتابه وقرآنه الذي هو كلامه سبحانه جعله بلسان عربي مبين .. وجاء في هذا الكتاب الأمر بطاعة الرحمن وطاعة صاحب الرسالة ﷺ وحذرنا مولانا العظيم ونبينا الكريم من العصيان والمخالفة للأمر والنهي .

فالمعصية أخوة الإسلام شؤم على صاحبها ؛ فإن لم يتب منها تؤدي به إلى الهلاك والدمار وقد تؤدي به إلى سوء المصير يوم القيامة وبئس العذاب والسعير

فيا أيها الأخوة الكرام احذروا معصية الرحمن وطاعة الشيطان الرجيم فعليكم بطاعة الرب وحده فهو مولاكم ونصيركم وسيدكم ورازقكم ومطعمكم .. فهو المحيي والمميت والمذل والمعز فهو الذي يقول في الكتاب العظيم

﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الجاثية

أخوة الإيمان.. فنخلص إلى أن المعصية هي الخروج عن الطاعة .. طاعة من ؟! طاعة الله وطاعة الرسول .. أما الخروج عن طاعة العادات والتقاليد والعرف التي تخالف الشرع فليس بمعصية ولا حرج بمخالفتها ولا إثم .

وأصل الذنوب أخوة الإسلام نوعان ترك مأمور كترك الصلاة والصوم والزكاة والحج

والصدق وغير ذلك مما أمر به الله ورسوله ﷺ ، والنوع الثاني فعل محظور كارتكاب السرقة والزنا والتعري وأكل مال اليتيم والغش وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ﷺ .. وهما الذنبان اللذان ابتلى الله سبحانه بهما إبليس وآدم ﷺ .. فإبليس اللعين أمر بالسجود .. فترك الأمر ولم يخضع لأمر الله .. فارتكب معصية وتكبر وحسد وحقد .. فماذا جنت عليه تلك المعصية ؟ كان يعيش مع الملائكة فأصبح شيطانا يعيش مع مردة الشياطين .. كان يسكن في ملكوت السموات فأصبح مطرودا مهانا ذليلا ممسوخا يسكن في الفلوات والجحور .. وبدل بالقرب من الله بعدا وبالرحمة لعنة وبالجمال قبحا فهو قبيح جدا وبالجنة نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى وبالإيمان كفرا وبموالاة الولي الحميم أصبح عدوا بغيضا لله وللمؤمنين .. وكان يعيش بذكر الرحمن وتسبيحه والتهليل له والتقديس للرب فأصبح كذابا ماكرا مخادعا كافرا يتلفظ بأقبح الكلام وأوسخه فهان على الله تعالى وسقط من عينيه غاية السقوط فحل عليه غضب الله تعالى وأصبح ممقوتا وموعودا بنار تشوي الوجوه نزاعة للشوى ، وأصبح زعيما وقائدا لكل فاجر وكافر .. العياذ بالله من سوء المصير .. فهذا ضرر وشر المعصية فهي شؤم فانتبهوا ولا تسقطوا في الزلات فتهونوا على رب البرية والسموات واجعلوا من الشيطان إبليس لكم عبرة وعظة .. وهل قص الله عليكم حكايته عبثا وتسلية بل للاتعاظ والتدبر والحذر .

أخوة الإيمان .. أما آدم ﷺ فقد فعل المحظور قلنا إبليس ترك الأمر ولم يطع أما آدم نهى عن الأكل من الشجرة فأكل كمن نهي عن الخمر فشرب .. فزل قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ طه: ١٢١ وشؤم المعصية كشف عن سوئته ، وأخرج من الجنة ليشقى وليضحى ويجوع ويعرى .. ولولا لطف الله ورحمته وتولاه برعايته وهداه واجتباه ووفقه إلى التوبة لما نجا .. فنقول إنه قد يعصى الرحمن فعلينا أن نعمل كما فعل آدم وغيره من الأنبياء والصالحين .. فنتوب ونتدارك الأمر ولا نصر على المعصية والفجور .. وتدبروا كتاب الله .. انظروا ما جرت الآثام والمعاصي على قوم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وفرعون وقارون وغيرهم

أخوة الإيمان ..الآثام في شرعنا منها ما هو كبير وتسمى الكبائر ، ومنها ما هو صغير وهي الصغائر .. وكلا الاثنين معاصي والمعاصي درجات فمن الكبائر الشرك بالله والسحر والزنا والربا وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج ، فهذه من الكبائر ولا منجا منها إلا بالتوبة والاستغفار ورد الحقوق لأهلها .. أما الصغائر فقد تكفرها الطاعات من الجماعات والجمع ورمضان إلى رمضان والله يقول ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ النساء: ٣١

وآثار المعاصي كثيرة ونستغفر الله تعالى فاستغفروه

خطبة في ...

التوبة من الخطايا والذنوب

الحمد لله .. لما ارتكب النبي آدم ﷺ المعصية .. والمعصية هي مخالفة أمر الله تعالى ونهيه، وارتكب المحظور وهو كل مما نهي عنه ندم وأسف وحزن مما فعل .. فالندم على الذنب من الشروط والأمور التي تصاحب التوبة .. فاجتباه الله تعالى وألقى عليه كلمات فتاب عليه لأنه اخوة الإيمان هو التواب الرحيم .. لأن الله يقبل التوبة من عباده وجاء ذلك في الكتاب الكريم **قَالَ تَعَالَى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾** البقرة: ٣٧ وهذه الكلمات كما جاء في سورة الأعراف **قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾** الأعراف: ٢٣ وكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون .

اذاً أخوة الإيمان .. لا أحد ينجو من الذنب والمعصية والزلة والتقصير فما عليك عبد الله إلا أن تتوب وتندم على الذنب ولا تصر على المعصية والعناد وعليك أن تفعل كما فعل أبوك الأول آدم ﷺ وسوف تجد الله غفورا رحيما .. يأمركم الله تعالى بالتوبة **﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾** النور .. فالذي يتوب إلى الله هو الذي يفلح في الدنيا والآخرة .. والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .. فالتوبة رائعة وجميلة وتدفع الإنسان إلى حسن العمل وإتقانه .. انظروا إلى آدم ﷺ بعد التوبة .. انظروا لكثير من العصاة بعد التوبة كيف أصبحوا وارتقوا في الإيمان والدرجات ؟ .. والتوبة الصحيحة هي التوبة النصوح يقول الله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ٨ ﴾ التحريم: ٨

قد يسأل سائل ما هي التوبة النصوح التي يأمر بها الله تعالى .. والتوبة التي التزم بها الأنبياء

والصالحون في كل زمان ومكان .. فالتوبة النصوح في الشرع هي ترك الذنب لقبحه لأن الله ورسوله حرمه ونهى عنه والندم على فعله في الماضي وهي واجبة على كل مسلم من معصيته ولو عاد إلى الذنب فعليه أن يعود ويتوب ويسأل الله أن يغفر له .. رغم ضعفه ومن شروط التوبة النصوح ترك الذنب فنقول ترك الذنب والندم عليه والعزيمة أي العزم على أن لا يعود إليه .. ندم وترك وعزم فهذه شروط التوبة النصوح أخوة الإيمان والتوبة كذلك عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا في المستقبل وذلك الندم يورث العلم بأن تكون المعاصي حائلا بين الإنسان وبين محبوبه والندم هو توجع في القلب للمعصية التي ارتكبها المسلم .

أخوة الإيمان

نحن بحاجة للتوبة والاستغفار .. فالرسول ﷺ كان يستغفر الله تعالى في المجلس أكثر من مائة مرة وهو رسول الله ﷺ .. فإذا تاب المسلم من ذنب فعليه أن يكثر من الحسنات لأن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴿١١٤﴾﴾ هود: ١١٤ وقال الحبيب ﷺ [وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا] ت حم .. وبناء على هذه الأصول والأسس فمن كانت ذنوبه بسماع الملاهي فعليه بأن يجلس في مجالس الذكر والعلم وسماع القرآن .. فتذهب هذه الحسنات تلك السيئات .. ويكفر عن شرب الخمر بالتصدق بالشراب الصالح وعن الميسر والقمار فيكثر من التصدق والإحسان إلى الضعفاء والمحتاجين .. ويقابل العبد الصالح إيذاء الناس بالإحسان إليهم ويكفر عن اغتصابه الأموال بالتصدق بماله الحلال .. وإذا كان الذنب بتناول أعراض الناس فتكفيرها بالثناء على من اصلبه بلسانه .. وعلى المسلم إذا كانت ذنوبه فيها حقوق مالية للعباد أن يتحلل منها إن استطاع إلى ذلك سبيلا أو يتصدق عنهم أو يوصلها إليهم بطريق ما ..

وهكذا أخوة الإسلام بالأعمال الحسنة يكفر الإنسان العاصي عن ذنوبه وسيئاته

أخوة الإسلام

هناك أمور تكفر الذنوب منها التوبة نفسها .. نفس فعل التوبة قد يكون من أسباب مغفرة الله للعبد فاسمعوا وعوا قول الله تعالى

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾ البقرة: ١٦٠

والاستغفار باللسان والقلب يكون من أسباب سقوط عذاب النار ومكفر للذنوب **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ ﴾ الأنفال: ٣٣

وأي مصيبة تصيب العبد في الدنيا تكفر الذنوب والخطايا فالرسول ﷺ يقول [« مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ مِنْ خَطَايَاهُ ».] حم م

ومما يخفف الذنوب ويسقطها أخوة الإيمان أيضا عذاب القبر ودعاء المؤمنين وما يهدى إليه بعد الموت ، أهوال يوم القيامة وشدائده .. وشفاعة الشافعين وعفو أرحم الراحمين

أخوة الإيمان

فلتكن التوبة شعار لنا دائم .. نحرص عليها حتى نلقى الله تائبين عابدين .. فشأنها ليس هينا .. ونعترف بتقصيرنا دائما ونرجو عفو ورحمة ربنا .. ولا نضعف أمام الشيطان ونصر على المعصية .. ونؤخر التوبة .. فإن الموت يطرق الأبواب فجاءة وبدون استئذان .. فلنحذر الغفلة والتهاون .. فاهتموا بشأن التوبة من كل ذنب قبل فوات الأوان ، وأكثروا من الاستغفار فهو شأن عباد الرحمن .. واستغفروا الله إنه كان غفارا .

خطبة في ...

الخوف والحزن

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٣٨ الخوف / توقع مكروه

أخوة الإسلام

لما استقر أبو البشر على الأرض وبدأت التكاليف الشرعية وساعة الامتحان والاختبار .. أخبره الله تعالى بأنه سينزل عليه وعلى ذريته هدى .. وهو الدين والشرع الإسلامي .. وأخبره تعالى بأن الذي يتبع هذا الهدى وهذا الشرع فلن يتعرض للخوف ولن يتعرض للحزن .. فالخوف من ماذا ؟! والحزن من ماذا ؟! .. فهذا موضوعنا لهذه الدقائق المعدودة ..

فالخوف عاطفة وجبلة في كل نفس .. فالكل يخاف ممن هو أقوى منه كالأسد أو من الظالم أو من الثعبان .. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿١٨﴾ ﴾ القصص: ١٨ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ القصص: ٢١ وجاء على لسانه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾ القصص: ٣٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ القصص: ٣١

فالخوف من هذه الأمور أو الأشياء لا شيء فيه .. ولا يحاسب الإنسان على ذلك .. فهذا خلق وطبع في الإنسان ، وإنما الخوف هنا هو عدم الأمن والاستقرار والقلق الشديد من الجوع والأمراض والحروب والآفات أما الخوف وهو الكف عن

المعاصي واختيار الطاعات فهو تفسير ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء: ٥٧ فهو المطلوب .. فالخوف من النار والعذاب هذا الذي يجب على المسلم أن يحسب حسابه والمسلم يخاف من غضب الله تعالى .. فإذا اتبع الهدى والتزم الدين والإيمان فلا يخاف العاقبة قال تعالى { فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } المتبع للهدى لا يخاف على المستقبل ويشعر بالأمن ..

وأما العاصي والكافر فهو الذي يخاف لأنه الخاسر .. وأما الخوف من الله تعالى ومن عقابه فهذا لابد منه وهو صفة لازمة للعبد الصالح وأخوف الناس بذلك أعرفهم بالله تعالى ولذلك قال النبي ﷺ [« فَوَاللهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ».] م قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨ .. العالم بربه هو الذي يخاف أن تزل قدمه ولا يحافظ على العهد والميثاق الذي بينه وبين الله تعالى ، وظهور الخوف من الله تعالى على الجوارح فيكفها عن المعاصي وإلزامها فعل الطاعات قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴿٤٦﴾﴾ الرحمن: ٤٦

وروى ابن حبان عن نبينا ﷺ [يقول الله ﷻ وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة)] عن أبي هريرة ، والله يقول لنا ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴿٢٨﴾﴾ آل عمران: ٢٨ ، ووصف ملائكته قَالَ تَعَالَى:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ النحل: ٥٠ ووصف عباده الصالحين قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

أخوة الإسلام

هذا هو الخوف المطلوب .. أما الخوف على الدنيا والخوف على عدم تحقيق الأحلام والأمنيات فهذا غير مطلوب .

أما الحزن الذي يصرف عن العبد الصالح المؤمن الطائع العابد فهو الأسف على شيء فات وقد مضى قَالَ تَعَالَى:﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴿١٥٣﴾﴾ آل عمران: ١٥٣ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر: ٣٤ فالذي يلتزم بالإسلام لا يخاف على مستقبل مجهول ولا يحزن على أمر مضى وفات قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ البقرة: ١١٢

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

واسمعوا للحق تعالى وهو يطمئننا ويثبت قلوبنا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الأحقاف: ١٣ استقاموا / أي على دين الله تعالى فالإنسان يفوت عليه أشياء لا يستطيع تحقيقها في هذه الدنيا فلماذا يأسف ويحزن .. فالذي يحزن هو الفاجر الكافر لأنه خسر نعمة الإيمان وطاعة الرحمن .. أما الذي لم يبني قصرا ويشتري عسلا فلماذا يحزن ؟! فالذي يحزن هو المبتعد عن دين الله يحزن على معصية الرب .. يحزن على تضييع الأوقات في الملاهي والأوهام .. أما المتبع الهدي فالله يبشره بقوله ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزخرف: ٦٨ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ يونس: ٦٢ .. فلا تحزن على خسارتك شيئا من أمور الدنيا .. لا تحزن على خسارتك مالا حراما .. احزن على تقصيرك في عبادة الذي أعطاك السمع والبصر والفؤاد .. احزن على الخير الكثير الذي فاتك بركضك بجمع الأموال من الشرق والغرب ولم تؤدِ حق الله تعالى فيها ..

فخلاصة الحديث أيها الأخوة أن الخوف الخلقي والحزن الجبلي في الإنسان لا بأس بهما كما ذكرت كأن يخاف الإنسان من عدو مهما كان أو يحزن على مصيبة ألمت به لفقد عزيز أو غير ذلك فلا بأس ولا حرج .. أما الحزن على الأشياء الدنيوية الكثيرة كأن لم يبني بيتا أو لم يجمع ثروة { لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ } فالمسلم يحزن على تقصيره في العبادة ويخاف أن يختم له بسوء .. فهذا المهم والمطلوب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأعراف

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨١ – ٨٢

خطبة في ...

الكفر والكذب والاستكبار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة: ٣٩

وجاء في الكتاب كذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأعراف: ٣٦

ويخاطب الحق تعالى عباده يوم القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ يس

أخوة الإيمان

لقد عهد الله إلينا بالإيمان وأرسل الرسل يذكروننا بالعهد والميثاق والأيمان .. وبعث الله فينا محمدا ﷺ داعيا إلى الله وهاديا ومرشدا إلى الله .. ووضح الإيمان والإسلام لقلوبنا وحذرنا من الكفر والعصيان .. وهذه الآيات الطيبات تبين لنا المصير الواضح للذين يكفرون بالله تعالى تبين لنا سوء الخاتمة للمكذب بآيات الله .. وتبين لنا أن النار هي مأوى الكافرين وأنهم خالدون فيها أجارنا الله وإياكم منها بفضله ومنه وكرمه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الزمر: ٧١ – ٧٢

أخوة الإسلام هذه صور ترينا حال الكافرين يوم القيامة .. فما هو هذا الكفر الذي يؤدي بأهله إلى هذا المصير ؟؟

الكفر هو عبادة الشيطان {أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ} فمن عبد الشيطان فقد كفر بالرحمن .. ومن مشى على الصراط المستقيم وجد الله توابا رحيما .. الكفر ضد الإيمان .. والناس فريقان إما مؤمن وإما كافر .. والكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة .. وقد يستعمل لفظ الكفر في كفر النعمة [لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض] ..فكل من أنكر العقيدة إنكارا كليا فهو كافر .. ومن كذب بوجود الله أو أشرك بالله شركا أكبر في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته فهو كافر ، وكل من كذب بالله ورسله وملائكته وكتبه فهو غير مسلم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ النساء

أخوة الإيمان

وليس الكفر إنكار الأصول الاعتقادية فحسب بل هناك أعمال فعلها كفر فعبادة غير الله كفر وصرفها لغير الله شرك .. فالنذر لغير الله شرك وكفر .. كأن ينذر المسلم بالذبح لقبر أو رجل صالح ميت ولو كان نبيا .. فهذا حرام وشرك بالله .. المسلم الذي ينكر حرمة الربا أو أحل الزنا بوعي فهو كافر وخرج عن الإسلام .. ومن ترك الصلاة عامدا فهو على خطر عظيم .. ومن جحدها وأنكرها بمعنى أنكر فرضيتها ووجوبها خمس صلوات في اليوم فهو كافر ولا يرث ولا يورث ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .. أما من تركها كسلا ولم ينكر فرضيتها فإننا نخشى عليه سوء المصير .. فأمره إلى الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ ﴾ النساء: ١٣٧

ويكون الكفر باللسان بالاستهزاء بآيات الله والسخرية من رسل الله ووصفهم بالأوصاف القبيحة والطعن في أعراضهم ويكون الكفر أيضا بالقلب وقد لا تظهر علامته على صاحبه .. ومنه كفر المنافقين والجاحدين واسمعوا إلى قوله تعالى ليثبت قلوبنا على دينه وعلى عدم الاغترار بما أعطي الكافرين من ملك الدنيا والملذات فيقول تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ آل عمران

أليس هذا واقع الكفار في عصرنا هذا .. تفنن في الإجرام وفي قتل الناس .. تفنن في اختراع وابتكار أدوات الفجور .. من نشر الفاحشة بأشكال وصور كثيرة .. من نوادي وملاهي وشواطئ ومهرجانات وصور وأفلام لإفساد البشرية {لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ} .. كم يبذلون من الأموال لتدمير وإفساد شباب الإسلام بنشرهم الأفكار الشيطانية والإلحادية .. وفعل المغريات وتشجيع شباب المسلمين للانتقال لبلادهم لتغذيتهم بالكفر والفجور والآثام ..ورغم كل هذا العداء والحقد يزداد الاقتراب من الدين والإيمان ويعود الناس إلى دينهم ردا جميلا لأن الله هو القائل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الأنفال: ٣٦

فعلينا أيها الأخوة المؤمنون أن نهتم بإسلامنا ونحافظ عليه لأنه هو سلاحنا الوحيد أمام أعدائنا الكثر .. ولأنه هو الوحيد الذي ينفعنا أمام الله تعالى .. ونحذر عليه من الكفر والشرك والنفاق .. والحمد لله رب العالمين .

خطبة في ...

الاحتجاج بالقدر

يقول الله تعالى حكاية عن المشركين الكافرين ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأنعام

المشركون في هذه الآيات من سورة الأنعام – سورة العقيدة- يحتجون على كفرهم وشركهم بالقدر .. ويحتجون بتحريمهم للأشياء بالقدر أي أن الله تعالى قدر علينا الشرك والكفر وكذلك على آبائنا .. ولو كان الأمر صحيحا فلماذا أرسل الله تعالى الرسل ليدعو إلى دين الله ؟ .. إلى عبادة الله ؟ ..لماذا وهب الإنسان العقل والفكر ؟! .. وبما أن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى إله وحده بالعقل أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء دعاة خير وصلاح ..والله هو الذي وضح الطريقين طريق الخير وطريق الشر وجبل في الإنسان فطرة الخير والشر .. فلو كان الإنسان مجبرا على الكفر والشرك لما خير لما وضح له طريق الإسلام ووضح له طريق الكفر .. فلا يحق لنا بعد أن بين الله لنا الطريق أن نحتج بالقدر على المعصية والشرك كما فعل هؤلاء المشركون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣

فوصية الله لكم أخوة الإيمان إتباع سبيل الحق الوحيد سبيل الإيمان والإسلام .. أما إتباع سبل الشيطان والادعاء بأن الله قدر ذلك علينا فهو احتجاج لا يقبله الله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ النحل: ٣٥

الله تعالى أقام الحجة البالغة على عباده .. فأرسل الأنبياء للبلاغ وتوضيح الطريق حتى لا يحتج الناس غدا لم نعلم شيئا لم تبعث لنا رسولا يرشدنا إلى الصواب

واعلموا أخوة الإسلام أن الذي يحتج على كفره وعلى ارتكابه الفواحش والموبقات بالقدر فهو قد اتبع الشيطان وقلده وجعله إماما ومرشدا له لأن الشيطان هو أول من احتج على معصيته وكفره بالقدر فقد جاء على لسانه بالقرآن الكريم أنه قال لرب العزة ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٦

فالله تعالى وإن كتب عنده في اللوح المحفوظ ارتكاب الإنسان للإثم والجريمة فهذا لا يعني إجباره للخلق بارتكاب هذه الآثام وإلا لبطلت الحكمة من إرسال الرسل .. ولبطلت الحكمة من خلق العقل .. أما الكتابة فهي انكشاف لسعة علم الله ﷻ ومعرفته للأشياء قبل أن تخلق ومن بعد أن تخلق ومن بعد أن تفنى .. فهذا علم الله تعالى ولا تأثير له على جبر الخلق على الكفر والمعاصي فمن احتج على معاصيه وكفره بالقدر فهو مقلد للشيطان الذي قال مثل هذه القولة قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الحجر: ٣٩ – ٤٢

أخوة الإيمان خطأ كبير أن ينسب الكافر والعاصي كفره لقدر الله .. فهل يمنع معلم الصف النابه تلميذه الكسول والضعيف من الاستمرار في الدراسة ؟ وهو قد ظهر له من إمارات وإشارات أن هذا الطالب لن ينجح في صفه هذه السنة بل يستمر في تدريسه وتعليمه لعل وعسى ولله المثل الأعلى .. فأمام علم الله تعالى الواسع الشامل يعلم من ينجح ومن يفشل .. وبنفس الوقت ترك للإنسان الخيار والتفكير .. ومن تدبر كتاب الله تعالى .. وقرأ قصة موسى ﷺ .. كيف أن الله أرسله لفرعون وهامان .. رغم علمه لكفرهما وشركهما ودعاه أن يقول لهما

قولا لينا لعلهما يتوبا ويسلما .. ولكنهما أصرا على كفرهما وعنادهما .. واستمر موسى يدعوهما ويظهر لهم الآيات والمعجزات إلى حين ثم جاءت النهاية البائسة لهما ..

أخوة الإيمان

لا ننسب ضعفنا وتقصيرنا إلى الاحتجاج بالقدر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ الإنسان: ٣ حتى لا نتشبه بالشيطان وحجته الواهية الضعيفة فالإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان [عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ».]ت

مع أن القدر لا مفر منه إلا أنه لا يعني أن الإنسان مجبر على القيام بالأعمال ؛ لأنه لو صح ذلك لبطلت التكاليف وبطل الثواب والعقاب المترتب عليهما .. وعليه فإن الإسلام لا يسمح أبدا أن يضل الإنسان أو ينحرف عن أوامر الله ثم يتعذر بالقدر كشأن من يحتجون بالقدر وهم يرتكبون المعاصي متخذين من هذا الاحتجاج عذرا لأنفسهم .. وهذا جهل فاضح وافتراء على الله لأن القدر أي علم الله لا يجبر على القيام بالأعمال

أخوة الإيمان

فهم القدر وتعلمه واجب لأنه ركن من أركان الإيمان أما التخاصم والتنازع فيه فهو حرام غير جائز لأنه يؤدي إلى الفتنة بين المسلمين فقد روى [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِى الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِى وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ فَقَالَ « أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِى هَذَا الأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَتَنَازَعُوا فِيهِ »] ت

خطبة في ...

اللباس والتعري

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ الأعراف: ٢٦

قال الزجاج : اللباس كل ما ستر الإنسان في جسمه ومعيشته

أخوة الإيمان

اللباس آية من آيات الله {ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ }.. كما أن الشمس آية والقمر آية والطعام آية والأرض والماء آيات من آيات الله .. ومطلوب أن نفكر بها ونتأمل فيها بالنظر ونرى الحكمة والجمال من خلقها ووجودها .. وكذلك اللباس الذي نتزين به .. ونستر به عوراتنا فيه حكمة وفوائد .. فالإنسان يتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات عديدة منها أن يستريح إذا خلع كسوته وإذا شاء يلبسها وليس كالمضطر إلى حمل كسوة .. بعكس الدابة ..

ومنها أخوة الإيمان أنه يتخذ لنفسه أنواعا من الكسوة للصيف وأنواعا للشتاء فإن كسوة الصيف لا تليق بالشتاء وكسوة الشتاء لا تليق بالصيف .. فيتخذ لنفسه في كل فصل كسوة موافقة .. وكذلك يجعلها الإنسان الكسوة تابعة لشهوته وإرادته .. ومنها أنه يتلذذ بأنواع الملابس كما يتلذذ بأنواع المطاعم فجعلت كسوته تابعة لاختياره كما جعلت مطاعمه ، كذلك فهو يكتسي ما يشاء من أنواع الملابس المتخذة من النبات تارة كالقطن والكتان ومن الحيوان تارة كالوبر والصوف والشعر ومن الدود تارة كالحرير والإبرسيم ومن المعادن تارة كالذهب والفضة والبترول .. فجعلت كسوته متنوعة لتتم لذته وسروره وابتهاجه وزينته بها .. فجعلت الزينة واللباس مفصولة عنه بخلاف الحيوان فدل ذلك على أنه أكمل وأبلغ في النعمة .. ومن آية اللباس أيضا أخوة الإيمان أن الإنسان مُيز بها عن الحيوان كما ميز عنه في مطعمه ومسكنه

وبيانه وعقله وفهمه فانظر إلى الإنسان وتبدل أحواله .. فترى للعمل لباسا وللنوم لباسا وللصيف لباسا وللشتاء لباسا وللحرب لباسا وللسلم لباسا وللإقامة لباسا وللرحيل لباسل وللصحة لباسا وللمرض لباسا .. فلكل حال من هذه الأحوال لباسا وكسوة تخصها لا تليق إلا بها فلم يجعل الله تعالى كسوته في هذه الأحوال كلها واحدة .. فتأمل أخي المسلم هذه الآية التي تباشرها كل يوم وأعظم الفائدة من اللباس أخوة الإيمان هو ستر العورة لمَ في ذلك من بشاعة وقبح ونفور { يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ } وقال أيضا مبينا لنا أهمية هذه النعمة ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ النحل: ٨١

فاللباس يستر العورة ويقي الإنسان وجلده حر الصيف وبرد الشتاء وورد عن [عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنِ اسْتَجَدَّ ثَوْباً فَلَبِسَهُ فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوَتَهُ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى كَسَانِى مَا أُوَارِى بِهِ عَوْرَتِى وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِى حَيَاتِى ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِى أَخْلَقَ – أَوْ قَالَ أَلْقَى – فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِى ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِى جِوَارِ اللَّهِ وَفِى كَنَفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتاً.] حم

[عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النِّمَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَىْ مِهْنَتِهِ ».] مج

ولقد جاء في الشريعة الغراء أحكام اللباس والزينة بالنسبة للرجل وبالنسبة للمرأة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأعراف: ٣١ وهو الذي قال ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأعراف: ٣٢.. ووضعت ووضحت الشريعة الغراء اللباس المناسب للرجل وصفاته وضوابطه .. وكذلك اللباس المناسب للمرأة .. وما حرم على الرحل .. وما حرم على المرأة .

أخوة الإيمان

وضحت شريعتنا أن الغرض من اللباس ستر العورة والزينة فقد حذر الإسلام من العري وكشف العورات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف: ٢٧

فالشيطان عدو ويسعى إلى هتك أعراض بني آدم ونشر الفاحشة بينهم وكشف العورات بينهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴿٢٠﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠ وقد نجح اللعين في فتنة الأبوين وكان من نتيجة ارتكاب المعصية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأعراف: ٢٢

وفي الآية دليل على أن إظهار السوأة قبحٌ من لدن آدم إلى يومنا هذا ، فإنهما صلوات الله عليهما بادرا يستتران لقبح الكشف ، وقيل " إنما سميت السوأة سوأة لأن كشفها يسوء صاحبها " ..

وما زال الشيطان يفتن بني آدم حتى أصبح التعري في هذا الزمان مباحا وتتنافس فيه النساء والرجال والدول بأسماء مختلفة من المدنية والحضارة والفن والنجوم ، وقد أجاز لنا الشرع بلعن العراة والعاريات [عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « سَيَكُونُ فِى آخِرِ أُمَّتِى رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدُمْنَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ ».] حم .. وبين النبي ﷺ أن من أهل النار صنف منهن فاسمعوا إلى قول الحبيب ﷺ ففي الصحيح [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ».] م

وجاء ذكر النساء دون الرجال لقبح ذلك منهن كثيرا .. ولا يعني هذا أنه يجوز التعري للرجال أخوة الإسلام

احذروا الوقوع في مصيدة الشيطان وحافظوا على زوجاتكم وأخواتكم وبناتكم وأقاربكم من الوقوع في حوض الشيطان وينزع عنكم لباسكم وتكشفوا عوراتكم .. بحجة التطور والتقدم والمدنية إلى غير ذلك من الأسماء والمسميات .. وأن هذا الزمان ليس زمان محمد ﷺ فالقبيح في زمن محمد ﷺ قبيح في زماننا .. والحرام في زمن محمد ﷺ حرام في زماننا .. والحلال في زمن محمد ﷺ حلال في زماننا .. وإلى يوم القيامة .. واستغفروا الله لي ولكم

صفات لباس الرجل

١ – يستر العورة

٢ – فضفاض غير ضيق

٣ – لا يشبه لباس النساء

٤ – أن لا يكون شفافا يظهر العورة

٥ – أن لا يكون من الحرير

٦ – أن لا يكون ثياب شهرة

٧ – ولا يكون يقصد به الخيلاء والفخر

٨ – أن لا يزيد طوله عن الكعبين

خطبة في ...

إدريس عليه السلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ ﴾ مريم

وقال تعالى في سورة الأنبياء ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٦ ﴾ الأنبياء: ٨٥ – ٨٦

أخوة الإسلام

تكلمنا عن آدم ﷺ كلاما واضحا من مشكاة الكتاب والسنة، وظهر لنا ما فيها من الحكم والعبر والثمرات والفوائد والأسرار والعلم النافع تصديقا لقوله تعالى ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ ﴾ هود: ١٢٠ ولقوله تعالى ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾ يوسف: ١١١ ولقوله ﷻ ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ الأعراف: ١٧٦

فتدبروا أخوة الإسلام هذه الآيات وتأملوا فيها كثيرا واشغلوا فكركم بها تزدادون إيمانا وتزدادون حكمة وعلما .. واليوم نتحدث عن نبي آخر عن صفي آخر عن رسول آخر .. يخاطب الله تعالى نبيه وخليله وصفيه محمد والمسلمين أيضا { وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ } تذكر أيها الحبيب النبي إدريس واذكر قصته وصلاحه وصدقه وصبره وعلو مكانته في الأرض وفي السماء { وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا } فإدريس أخوة الإسلام نبي علينا أن نؤمن به .. أليس الإيمان بالأنبياء والأصفياء من أركان الإيمان الستة .. نؤمن برسول الله إدريس .. وهذا النبي ذكر في

سورة مريم في آيتين وفي سورة الأنبياء بآيتين وأثنى عليه الكريم ﷺ ومدحه بالصدق وبالصبر وبالصلاح .

أخوة الإسلام

ليس هناك أخبار وآثار كثيرة عن النبي إدريس .. ولكننا من هذه الآيات وبعض الآثار عن الصحابة علمنا أن إدريس نبي وأنه أرسل إلى قومه .. وعلمنا أنه أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهم السلام .. وعلمنا أن النبي محمد ﷺ في معراجه إلى السموات العلا ليلة عرج به أن إدريس استقبل نبينا في السماء ورحب به فجاء في الأثر الصحيح أنه قال [مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ .] وكان موجودا كما جاء في نفس الحديث من الصحيح أنه كان موجودا في السماء الرابعة .. وقيل إنه سمي إدريس من الدراسة لكثرة درسه الصحف .. وفي حديث أبي ذر الطويل أخوة الإسلام الذي صححه ابن حبان " أن إدريس كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم .

وقيل إنه هو الذي أشار إليه النبي محمد ﷺ في حديث معاوية بن الحكم السلمي [قُلْتُ إِنَّ مِنَّا قَوْماً يَخُطُّونَ. قَالَ « كَانَ نَبِيٌّ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ ».] حم

أخوة الإسلام .. فهذا ما صح في الكتاب والسنة عن إدريس عليه الصلاة والسلام .. فإدريس رسول بعث إلى قومه ودعاهم إلى عبادة الله وتوحيده وترك عبادة الأوثان والشيطان كغيره من الرسل .. وصبر وصابر حتى آتاه اليقين من ربه .

وأما كثير من الخرافات والأساطير التي تدور حوله فليس لها أساس من الصحة حتى يعتمد عليها .. مثل قولهم أنه أول من نظر في النجوم والحساب وخاط الثياب وأول من سبى .. فليس على كل هذا دليل صريح وصحيح والله أعلم

أخوة الإسلام

ومما هو جدير بالذكر والإيضاح قوله تعالى {وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا } فظاهر الآية أن الله أكرمه وخصه بمزية على الأنبياء بالمكان العالي المرتفع ، ولا نذهب بعيدا لكثير من التأويلات والتفسيرات

لهذه الآية .. وأشهرها أنه مات في السماء .. أخذه ملك صديق له معه إلى السماء ليشفع له عند ملك الموت .. فلقيه في السماء وسأله كما بقي من عمر إدريس فقال له ملك الموت : أين هو إدريس الآن قال : هو معي ، فقال : إن هذا لشيء عجيب أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة .. ثم قبض روحه .. فهذا أثر لم يصح إسناده عن النبي ﷺ فلا يعول عليه في تفسير قوله تعالى { وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا }

وقد يكون الأقرب لتفسير الآية أخوة الإسلام في رفعه وعلو هذا النبي ﷺ ما رواه البخاري ومسلم ومر آنفا في حديث المعراج أن النبي ﷺ رأى إدريس في السماء الرابعة .. وهذا قول أبي سعيد الخدري ومجاهد وأبي العالية .

فهو نبي مرسل مكرم في مكان علي عند الله تعالى .. نؤمن بأنه رسول ﷺ وقام بالواجب والعمل المطلوب منه بتبليغ الرسالة ودعوة الناس للتوحيد وعبادة الرب ، ومدحه الله بالصدق ووصفه بالصبر وأدخله في رحمته وهو من عباد الله الصالحين .. فهذا يكفي لمعرفة هذا الرسول ولا نذهب كما ذكرت اخوة الإسلام إلى قصص وسوالف لم ترد عن النبي ﷺ عنه والله أعلم .. وكذلك نذهب إلى موته كغيره من الرسل وليس بحي كما فسر بعضهم قوله تعالى { وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا } بأنه ما زال حيا فهذا يحتاج إلى دليل واضح صريح والله أعلم .

خطبة في ...

الصدق في القول والعمل

أخوة الإيمان

كلنا نقرأ سورة الفاتحة التي نرددها في الصلاة بل في كل ركعة يمر على ألسنتنا قوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧ .. نطلب من الله ﷻ أن يهدينا للصراط المستقيم صراط الله .. صراط الإسلام وهو دين الله الحق .. وهذا الصراط الذي ندعو الله وهو العلي الكبير أن يرشدنا إليه هو صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم .. من هم هؤلاء الذين أنعم الله تعالى عليهم ؟ من هم هؤلاء ؟ حتى نمشي على صراطهم وطريقهم .

هم أخوة الإسلام الذين قال العلي الكبير فيهم ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ﴾ النساء: ٦٩

إذن أخوة الإيمان إن الذين أنعم الله عليهم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وهؤلاء هم أهل الجنة وسكانها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۝٩٠ ﴾ الأنعام: ٩٠

بعد هذه المقدمة أيها الموحدون نقول إن الصديقين هم مرتبة بعد الأنبياء وقد يكون النبي صديقا كإدريس عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦ ﴾ مريم: ٥٦ وقد يكون الصديق غير نبي كأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فكان يلقب بالصديق لتصديقه النبي ﷺ في كثير من المواقف التي تريد ذلك التصديق كحادثة المعراج .

وبالإمكان أخوة الإسلام أن تكونوا صديقين ومن جملة هؤلاء الذين أنعم الله تعالى عليهم .. فاسمعوا لكلام النبي محمد ﷺ وهو الصادق المصدوق ، فقد روى الإمامان الجليلان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ يقول [« عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ

الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ».]

أخوة الإيمان

فهذا قول النبي ﷺ يبين لنا الطريق للحصول على هذه الدرجة العظيمة عند الله .. وهي أن نجعل الصدق شعارا عمليا لنا في كل شأننا صغيره وكبيره نكون صادقين مع الله .. ومع أنفسنا .. ومع الناس .. فإذا صدقنا في القول وفي العمل يحصل لنا البر والإحسان الذي مصيره الجنة [وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ] ويؤكد الرسول ﷺ المعنى مرة أخرى بقوله [وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا]

فنرى أيها الأخوة أنه يمكننا أن نكون صادقين بتحرينا لهذا الخلق العظيم .. فحتى ففي الأمم الكافرة يمدحون الصادق ويحبون الصدق .. فنحن الصدق عندنا قربة وطاعة إلى الله .. فأخلاقنا تحث عليه وتمدح صاحبه .. وديننا الحنيف يدفعنا إليه .. والجنة التي نشتاق إليها ونرنو إليها بقلوبنا وأهوائنا تحتاج منا إلى الصدق .. الصدق في الكلام الصدق في الصلاة الصدق في المعاملة مع الناس .. حتى أن الصدق طمأنينة للنفس وراحة للبال فمن حديث الحسن بن عليّ ﷺ قال [حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ ».] ت

والرسول ﷺ أمر بهذا الخلق العظيم فمن حديث أبي سفيان ﷺ مع هرقل الروم قال على لسان النبي ﷺ [ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة] .. وأبلغ من هذا حديث سهل بن حنيف وغيره أنه ﷺ قال [« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ».] م

أخوة الإيمان

الله تعالى يخاطبكم في كتابه العظيم يخاطب المؤمنين ويحثهم على الصدق وأن يكونوا مع الصادقين يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ التوبة: ١١٩

اتقوا وكونوا مع الصادقين واعلموا أخوة الإسلام أن الصدق من الصفات اللازمة للرسل .. ففضيلة الصدق فضيلة محمودة ومطلب للإنسان في كل آن وحين فلو لم يكن الرسول صادقا فكيف يتقبل الناس ما يدعوهم إليه .. فلذلك الصدق وصف لازم لهم .. ولا جدال في هذا .. وعليك أخي المسلم أن تكون صادقا ومقتديا بهؤلاء الصالحين وتصدق في أمورك كلها .. صدق في البيع والشراء .. صدق في الطاعة .. صدق مع الأولاد .. صدق مع الأبوين .. صدق مع الأزواج .. صدق مع النفس .. وصدق في النية والإرادة والعزيمة .. وصدق في الوفاء والعزم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأحزاب.. صدق في مقامات الدين .. كالصدق في الخوف والرجاء والزهد والرضى والحب والتوكل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ البقرة: ١٧٧

فهذه الأشياء التي ذكرتها الآية ١٧٧ من البقرة تحتاج إلى صدق فتدبروها وتأملوها وفكروا بها رحمكم الله تعالى .

أخوة الإيمان

هذه ذكرى لم في هذا الخلق العظيم من ثمرات وفوائد .. نرجو الله أن ننتفع بها في ديننا ودنيانا ونختم الكلام بقوله تعالى واصفا المؤمنين من عباده ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ

لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات: ١٥

خطبة في ...

بداية قصة نوح ﷺ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ٣٣

أخوة الإسلام

نشرع في قصة النبي نوح عليه الصلاة والسلام .. وهو نبي مصطفى مختار وقد أفاض الكتاب بذكره .. وسرد الله تعالى علينا حكايته بالتفصيل .. فهي حكاية عظيمة فيها من العبر ما تبكي له العيون والقلوب الخاشعة .. فقد لبث في قومه ألف سنة يدعوهم لـ لا إله إلا الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأعراف

أخوة الإيمان لما عمَّ أهل الأرض العمى عما خلقوا له بعث نوح بجلاء أبصار البصائر فمكث يداويهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴿١٤﴾ ﴾ العنكبوت: ١٤ فكلهم أبصر ولكن عن المحجة تعالى فقال ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ نوح: ٢١

أخوة الإسلام

قال الحافظ أبو حاتم ابن حبان ﷺ في صحيحه بسنده [عن أبي أمامة أن رجلا قال : يا رسول الله أنبي كان آدم ؟ قال نعم مكلم قال فكم كان بينه وبين نوح قال : عشرة قرون]

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ﷺ قال (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام
قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴿٢١٣﴾ ﴾ البقرة

لقد كان الناس مسلمين على دين آدم ﷺ الإسلام ، ولكن لبعد العهد بين آدم ونوح ظهر الكفر والشرك والعمى عن الإسلام في قوم نوح ولهؤلاء الناس قصة أخوة الإيمان

اعلموا أيها الأخوة .. أن كل محنة لبس بها إبليس على الناس فسببها الميل إلى الحس والإعراض عن مقتضى العقل .. ولما كان الحس يأنس بالمثل دعا إبليس لعنه الله خلقا كثيرا إلى عبادة الصور وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة .. فمنهم من حسن له أنها الآلهة وحدها ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنه لا يوافقه على هذا فزين له أن عبادة هذه الصور تقرب إلى الخالق قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ الزمر: ٣

واعلموا أخوة الإيمان أن من أقبح تلبيسه على الناس في ذلك تقليد الآباء من غير نظر في دليل كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ البقرة: ١٧٠

فلحاجة المخلوق إلى معبود يعبده ويلجأ إليه ويدعوه ويستنجده ويستنصره ..وللفطرة المفطور عليها الإنسان استطاع اللعين إبليس فتنة قوم نوح وإيهامهم بأن هذه التماثيل المنصوبة كان يعبدها الآباء والأجداد .. وبتناسخ العلم وانتشار الجهل في الدين وقع قوم نوح في عبادة الأحجار والأصنام والأوثان من ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا.. ومع الأيام ألفها هؤلاء القوم وزاد تعلقهم بها وزعموا أنها شفعيهم عند ربهم فأشركوا بعبادة الرب الأحد الصمد .. وأبوا أن يسمعوا لنوح كما سنفصل ذلك بإذنه تعالى .. وأغلقوا قلوبهم وعيونهم وآذانهم ولم يسمحوا لأنفسهم بالتدبر والتفكير بما أرشدهم إليه نبيهم واتهموه بالجنون والسفه وغير ذلك من الأوصاف حتى أنكروا نبوته وكفروا به وبربه وبعذاب الله ﷻ .

أخوة الإسلام

يقول العزيز الحكيم ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِى كَانَتْ فِى قَوْمِ نُوحٍ فِى الْعَرَبِ بَعْدُ ، أَمَّا وُدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِى غُطَيْفٍ بِالْجُرُفِ عِنْدَ سَبَا ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ ، لآلِ ذِى الْكَلاَعِ . أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِى كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا ، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . "خ

الأجداد الذين عاشوا مع هؤلاء الصالحين صنعوا لهم تماثيل على شاكلتهم لتذكرهم بهؤلاء الصالحين .. مات الأجداد وولد الآباء .. فشاهدوا ورأوا الاحترام لهذه الأصنام ولم يعبدوها .. ولما طال العهد وجاء الأبناء اعتقدوا أن أجدادهم كانوا يعبدون هذه الأصنام .. فعبدوها .. وهكذا اخوة الإيمان عبد قوم نوح الحجارة والأوثان .. فلما زاد كفرهم ونسوا ربهم أرسل الله لهم رحمته فبعث فيهم نوحا .. ليذكرهم بالله وبالإيمان ويحذرهم من عبادة الأصنام والشرك .. والرسول ﷺ محمد كما جاء في الصحيحين يبين لنا هذا المعنى [عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ لَمَّا اشْتَكَى النَّبِىُّ – ﷺ– ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ – رضى الله عنهما – أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ « أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ »]

أخوة الإسلام

وهذه الفتنة وقع بها بعض المسلمين فأخذوا ببناء المسجد ودفن فيها بعض الأولياء على زعمهم .. أو الحكماء .. فهذا من تلبيس إبليس على الخلق .. فمن احتاج شيئا فليدع الله وحده في أي حين دون الالتجاء إلى مثل ذلك

ونستغفر الله تعالى ونتوب إليه فاستغفروه لعلكم تفلحون .

خطبة في ...

رسالة نوح ودعوته

لما كفر الناس وفشا فيهم العصيان والفسوق والكفر .. ونسوا عهد آدم والنبيين من بعده .. وظهرت عبادة الأحجار والأوثان وتركوا الدين وتمسكوا بتقليد الآباء على ضلالهم .. وحتى لا يهلكوا بعذاب من الله تعالى قبل أن ينذروا .. وحتى لا يحتجوا يوم الحساب بأن الله تعالى لم يقم عليهم الحجة ولم يرسل لهم رسولا .. وحتى لا يبقوا هملا غارقين بجهلهم وكفرهم .. ولحاجة الناس للشرع وأحكامه .. وإقامة عبودية الله تعالى ودينه في الأرض ..أرسل الله تعالى رسله كلهم .. وأرسل نوحا إلى قومه .. وهو أول رسول أرسله الله تعالى لأهل الأرض .. لأن رسالة الرسول أكبر وأعظم من رسالة النبوة .. فالرسول يأتي بدعوة شاملة وكبيرة ونوح أول رسول وهذا ثبت في الصحيح من حديث النبي ﷺ .. فكلكم تسمعون بيوم القيامة ويوم الحشر العظيم .. عندما يحشر الناس حفاة عراة في أرض الحشر العظمى ويكون الناس في هم وغم .. والشمس فوق رؤوسهم .. ولا تسأل أخي المؤمن عن طول وزمن يوم الحشر .. فيتشاور الخلق بمن يشفع لهم عند الله ليعجل له الحساب .. فيتفقوا على أن يأتوا نوحا .. فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة أنه قال [فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّى غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِى نَفْسِى اذهبوا إلى إبراهيم

في هذا الموقف أيها المؤمنون الرسول الكريم على الله نوح صاحب الفضائل التي ذكرها الناس يقول " نفسي نفسي " أي أنجى بنفسي دعوني .. فالأمر خطير وشديد أخوة الإسلام فاذكروه تعالى واتقوه .. واذكروا ذلك اليوم قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ المطففين: ٦

أخوة الإيمان.. نعود ونقول إن هذا الكلام الذي خرج من فيّ محمد ﷺ يخبرنا أن نوحا أول رسول

لأهل الأرض .. يقول الله تعالى في الكتاب الحق ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ ﴾ نوح: ١

نوح بعثه الله تعالى إلى قومه الذين وصفناهم في الخطبة السابقة ليحذرهم وينذرهم من عذاب الله من غضب الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥ ﴾ هود: ٢٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ ﴾ الشعراء: ١٠٧ .. فرسالة نوح ثابتة في الكتاب والسنة .. فهو رسول بنص الكتاب والسنة .. فهو داعية الله فماذا قال نوح لقومه ؟ .. وما الذي دعاهم إليه ؟ .. دعاهم للإسلام والإيمان ودعاهم لمعرفة الإله الحق .. ودعاهم لمعرفة من يطعم ويسقي ويشفي ومن يضر وينفع ويفقر ويغني .. دعاهم لمعرفة من يعز ومن يذل .. لمعرفة من يعطي ويمنع .. وهذا الخطاب لنا أخوة الإيمان .. لمعرفة الله حق المعرفة .. فالقرآن نزل على قوم محمد ﷺ ولم ينزل على قوم نوح .. فما دعا نوح قومه له دعا محمد ﷺ قومه وأمته له .. فالخطاب وكلام الله تعالى لنا أيضا .. يبين الله تعالى لنا ما حل بالكفار والعصاة عند إصرارهم على الكفر والمعصية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩ ﴾ الأعراف: ٥٩ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٢٦ ﴾ هود .. في تلك عذاب عظيم وأية هود عذاب أليم .. يعنى أشد العذاب .. عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ نوح: ٢ – ٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ – حرص الأخ على أخيه من الخسارة ـــ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٠٨ ﴾ الشعراء

فدعوة الرسل كانت دعوة للتوحيد .. لتوحيد العبادة لله وحده وترك عبادة الأصنام والسلاطين والطواغيت .. التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبودية .. كمال المحبة لله مع كمال الخضوع والذل للمحبوب ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾ النحل: ٣٦

الطاغوت هو الشيطان وكل ما يطغي عن توحيد الرحمن وعبادة الله سبحانه وجاء في الكتاب الحق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥

أخوة الإسلام .. والتوحيد الذي بذل له الرسل أعمارهم وراحتهم هو ليس فقط النطق بالشهادة بل العمل بما توحيه وتقتضيه هذه الشهادة من العمل والالتزام بشرع الله تعالى .. التوحيد يحتاج منا إلى الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ .. يحتاج منا إلى اليقين بعظمة الله تعالى وجبروته .. وأن نحسب حسابه في الصغيرة والكبيرة .. وأننا عندما نعصي الله نعلم من عصينا .. نعلم أنه يتوب علينا ويغفر .. وأنه هو الذي يمن علينا بالهداية وإتباع الحق .. وأنه هو الذي يوفقنا إلى طاعته ومحبته .. فالله تعالى عظيم ألا نطيعه ونستغفره ؟! فاستغفروه من أعماق أفئدتكم .. والتزموا بتوحيده حق توحيده واحرصوا على أن تموتوا على لا إله إلا الله .. لا معبود بحق إلا الله .. ولا متبوع بحق إلا محمد ﷺ .. واستغفروا الله .

خطبة في ...

اتهام نوح بالضلال

من عادة البشر أن يحاربوا كل فكر جديد .. أن يعادوا كل إصلاح ينهض به مفكرون عالمون في أول الأمر فكيف برسالة نبي ورسول ؟.. نحن في هذا الزمان ..إذا ظهر مصلح في هذه الأمة عالم رباني يدعوها ويذكرها بما كان الناس عليه في عهد الرسول ﷺ وأصحابه وخلفائه الراشدين يرفض الناس بجهلهم ما دعاهم إليه أو لفت نظرهم إليه أو لاعتيادهم ما اعتادوا عليه واعتقدوه دينا مات عليه الآباء والأجداد .. رغم أن القول المشهور " أن الكل يؤخذ منه ويرد إلا صاحب الشريعة ﷺ " ..فهذا في زماننا ونحن في حضارة نادرة وتقدم حضاري فريد من نوعه في العالم والتاريخ .. فما أدراك بالناس والبشر في زمن نوح ﷺ وقد ألفوا عبادة الأصنام وسيطر بها الملأ والسادة والزعماء على الناس بهذه الأصنام والأوثان .. فهل من السهولة التخلي عن مراكز السيطرة والسلطة على الناس ؟! ..وهم أصحاب العقول الكبيرة والفكر كما يدعون لرجل فرد منهم يدعوهم لترك دينهم الوثني والخضوع لسلطة هذا الرجل فليس – اخوة الإسلام – من السهل ترك حمل الماضي والخضوع لدعوة جديدة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾ ص: ٤ – ٧

عجب قوم نوح الكفرة .. الملأ والزعماء والرؤساء من هذا الذي دعا إليه نوح وهو توحيد الله تعالى وتوحيد ألوهيته .. وتحكيم شرع الله .. تعجبوا وقالوا هذا ساحر كذاب دجال .. هذا جعل الآلهة التي نعبدها إلها واحد لا يعقل هذا ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ فدعا الملأ أعوانهم وأتباعهم

وأذنابهم أن يمشوا ويصبروا على عبادة الأوثان والكفر ولا يسمعوا لنوح الذي يريد أن يغير دينهم إلى دين جديد { إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ }

والحقيقة أن الذي دعاهم إليه نوح ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ هو دين الله دين آدم وشيث وإدريس .. ودين كل الصالحين من ذرية آدم وحواء .. ولكن الشياطين وأهوائهم أضلتهم عن الدين القويم .. وجاء نوح يذكرهم ويجدد لهم دينهم ويعيدهم إلى الصواب إلى الحق المبين فقالوا له قال السادة الكبار ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأعراف: ٦٠

أخوة الإسلام

اتهموه بالضلال والفساد .. رغم أنه منهم يعرفونه قبل النبوة يعرفون أخلاقه يعرفون صدقه يعرفون عقله وفكره .. يدعوهم للإيمان وعبادة رب واحد ودعاء رب واحد .. يقولون عنه ضال كافر منحرف مفسد ، فأجابهم نوح وهو يدفع عن نفسه هذه التهمة الباطلة .. وما هو إلا إنسان مثله بشر مثلهم اختاره الله واصطفاه ليحمل الرسالة لهم ويذكرهم بأمر الله وما ينفعهم في الدنيا والآخرة فاسمعوا لقوله تعالى حكاية عن نوح وهو يخاطب زعماء وملوك قومه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ٦١ - ٦٣

هذه الآية تبين واجبات الرسول ومهمته والغاية من رسالته ، وتبين لنا كذلك مهمتنا نحن المسلمين .. وتبين غاية وهدف كل داع للإسلام .. مهمة الرسول الذي اختاره الله ﷻ ومهمة الداعية والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر .. هو تبليغ الرسالة .. تبليغ الدعوة .. تبليغ الأمر بالمعروف تبيان المنكر .. ومهمة الرسول أيضا والداع لله ﷻ النصح لعباد الله النصح للعصاة النصح للكفار بجمال وروعة الإسلام .. النصح بجمال المعروف وقبح المنكر { أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ } .. والرسول والداعية يعلم من الله ﷻ ما لا يعلمه الجاهل والكافر .. يعلم

أن هناك يوما للحساب .. يوم يعرض الناس على ربهم .. يوم ينفع الصادقين صدقهم .. يعلم أن هناك نارا .. وجنة .. هناك نعيم وجحيم .. فإذا علم ذلك يحزن ويأسف على الكافرين على الضالين .. ويفرح للمؤمنين ولمن تاب ودخل دين الله .. وأيضا أخوة الإيمان .. يدعوهم نوح لماذا أن يعجبوا ويستغربوا أن يرسل الله منهم رسولا .. أن يرسل رجلا منهم يذكرهم وينذرهم عذاب الله .. ويبين الصواب والحق ليتقوا الله لعلهم يرحمون .. فلماذا العجب أن يكون الرسول رجلا منهم .. لماذا ؟ فهذا هو الصواب والصح والحق أن يكون الرسول منهم ..يعرفونه ويفهمونه .. من جنسهم بشر مثلهم .

أخوة الإسلام

علينا أن نذكر بعضنا بشرع الله وسنن الله .. ولا ننتظر أن يأتينا مصلحا من ملة أخرى يدعوننا إلى ديننا .. فنحن أهل الدين فلنتناصح فيما بيننا نبحث عن سنن وهدي النبي ﷺ .. ونبحث عن الأفضل ونلتزم به في حياتنا .. ولا نصر على تقليد من مضى من الآباء والأجداد .. فلنفكر في العادات التي نتخذها دينا .. هل توافق الدين أم لا ؟ فإن كانت توافق دين محمد فلنحافظ عليها .. وإن وجدناها لا توافقه فنهجرها ونتمسك بالصواب والحق .. هناك أمثلة كثيرة .. لا مجال لذكرها أكتفي بذكر عادة سيئة واحدة تنتشر في الأرياف .. وهي حرمان البنات والنساء من ميراث الآباء بحجج أوهى من خيط العنكبوت .. فهذه عادة تخالف الشرع المحمدي ..عادة منع البنت من الميراث .. لتقاليد وأفكار خاطئة فاتقوا الله عباد الله في مثل هذه القضايا

خطبة في ...

اتهام نوح بالجنون وغير ذلك

نفى نوح ﷺ ما اتهمه به قومه من الضلال والفساد ، وبين لهم أنه رسول من رب العالمين ، والله تعالى اختاره لحمل الرسالة ونقلهم من الظلمات إلى نور الإيمان والعبودية الصحيحة ، وبين لهم الغاية من رسالته وما هو إلا مجرد ناصح أمين وناقل للذكر الواضح المبين وموضح طريق التقوى وما هو إلا نذير مبين ، وهذا الرد الواضح البسيط لم يعجب قوم نوح لم يعجب السادة الملأ وهذا شأن كل السادة والزعماء الضالين قال تعالى حكاية عنهم ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ هود: ٢٧

ما الحجج التي رفض هؤلاء بها الاستماع إلى نوح ؟ .. إنه بشر فكيف يكون الرسل بشرا ؟!

رفضوا التوحيد والإيمان لأنه جاءهم على لسان بشر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٤

وهل سمعوا في آبائهم الأولين أن الله أنزل ملائكة لهداية البشر ؟ بالطبع لا ..فحتى لو أنزل الله تعالى ملائكة يدعونهم للأيمان .. فهل يأتيهم على صورته الملائكية ؟ .. فإن جاءهم على صورته التي خلق عليها كيف يرونه ؟! كيف يعاشرونه ؟ فحتى لو جاءهم الملك لجاءهم على صورة رجل بشري حتى يروه ويسمعوه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾

نخلص أن الناس الفجار عندما يطلبون ملكا رسولا إنهم يتهربون من الخضوع للحق .. واعتبروا أن النبوة لا تحق للبشر .. وأن نوحا ادعى ذلك ليتفضل عليهم ويزداد مرتبة ورفعة

عليهم وقالوا {وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ} فهم يعرفون الله تعالى دعوتنا إلى دينك يا نوح وأننا في ظلام وضلال كما تقول لأنزل ملائكة إلينا يرشدوننا لهذا الذي تدعوننا إليه .. وأيضا يا نوح لو أن هذا الدين هو الصحيح ما اتبعك فقراؤنا { أَرَاذِلُنَا } عبيدنا الذين لا حول لهم ولا قوة .. فهؤلاء ضعفاء في الرأي والفكر ولا عقول لهم يفكرون بها وينظرون إلى دعوتك بعقولهم وفكرهم فهؤلاء { هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ } واستجابوا لك بدون نظر ولا روية ولا تفكير .. وأنكروا كذلك أن الله أرسل أنبياء لآبائهم ثم قال { وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ } .. أنتم لا تمتازوا علينا بشيء لنتبعكم .. فأنتم ضعاف العقل والفكر .. لا سلطة لكم ولا حكم ولا ولاية { بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ } نحن نعتقد أنكم عصابة كذبة لا حول لكم ولا قوة .. فادعيتم هذه الدعوة .. على أمل أن ننصاع لكم ونستسلم لكم .

وهذا أخوة الإيمان

حال الناس مع الدعاة .. ينظرون إليهم بأنهم يريدون أن يتميزوا عنهم .. يريدون منصبا وسلطة .. وما تعلموا الدين والعلم الشرعي وسعوا إليه إلا للوصول للمناصب والمراكز العليا والحكم وغير ذلك .. فالداعية الرباني لا يفكر بهذا .. قد يدرس الإنسان العلم والعلوم الشرعية للوظيفة الرسمية أو أي عمل محترم .. فهذا لا يعتبر داعية رباني .. الداعية الرباني هو الذي يتجرد للدعوة الخالصة ويتفرغ لها .. ويجوز للمسلم أن يكون داعية في عمله أو وظيفته .. فهذا شيء وذاك شيء .. فكل مسلم داعية لله لأنه في دين الإسلام لا يوجد رجال كهنوت أو رجال دين كما في دين النصارى واليهود وغيرهم .. أما في ملتنا هناك علماء رجال علم .. فالدعاة لدين الله لا يدعون للدين ليمتازوا على الآخرين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ هود: ٢٩ أخوة الإيمان

لم يكتف قوم نوح بما أظهروه من الرفض للدعوة الجديدة ونفي الرسل عن آبائهم وصفوا نوحا بالجنون فقالوا ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٥ أي قالوا لبعضهم بعضا .. هذا مجنون اصبروا على تحمل مقالته حتى يموت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ القمر: ٩

وهذا القول قاله المشركون عن نبينا محمد ﷺ فقد جاء في سورة الطور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الطور: ٢٩ – ٣١

سبحان الله تشابهت أقوالهم وأفعالهم .. فالذي قاله الفجار لنوح قاله الفجار لمحمد ﷺ .. وهذا ما يقوله الجهال لمن قال علما نافعا وأظهر إصلاحا للأمة .. يقولون عنه " مخرفن .. أبله .. إلى غير ذلك من الألفاظ " .. حتى أننا سمعنا من يصف الدعاة لله (رجال الدعوة الذين يتجولون في المساجد في أيامنا هذه بأنهم مجانين وغير ذلك .. ولا حول ولا قوة إلا بالله) .. فانتبهوا أخوة الإيمان من زلات اللسان والتشبه بالفجار الذين وصفوا الرسل بالكهانة والجنون والسحر والكذب .. رب كلمة تدفع صاحبها بالنار سبعين خريفا ..فإن جالست أخي المسلم مسلما ولم ترتح لدعوته وكلامه ولم يعجبك لا تغتبه وتذكره بسوء .. ودع أمره لله ..

وهكذا أخوة الإيمان رفض قوم نوح الدعوة الصحيحة بحجج واهية .. بحجة أنهم يريدون الرسول أن يكون ملكا .. بحجة إيمان الضعفاء .. فهذا عندهم يدل على كذب الدعوة .. وهذه الصور تتكرر مع كثير من الأنبياء .. ولتنفير الناس من قبول الدعوة .. كان هؤلاء الزعماء يصفون الأنبياء تارة بالجنون وتارة بالسحر والدجل والشعوذة ..

وأقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم .. وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

خطبة في ...

نوح يدافع عن الضعفاء

قال تعالى حكاية عن قوم نوح عندما دعاهم إلى عبادة الله وحده وأسلم معه ناس من قومه فقال زعماؤهم لنوح رافضين الاستسلام لله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾﴾ الشعراء: ١١١ – ١١٥ تأمل أخي المسلم في هذا الجواب يرفضون الإيمان والإسلام لماذا ؟ لأنه اتبع نوح السفلة من قومه في مقياس الكبار.. لم يسلم أبو جهل لأن بلالا أسلم ولم يدخل أمية بن خلف الإسلام لأن بلالا وعمارا وسمية أسلموا واتبعوا محمدا .. صورة تكاد تتكرر في كل دعوة .. هؤلاء الشرفاء يزعمون أنهم لا يريدون إتباع نوح لأن حقراءهم اتبعوه { قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ } .. هؤلاء الفقراء

أخوة الإسلام.. رفض نوح هذا العذر وهذه الحجة وبين أن الإسلام لا يفرق بين وضيع وشريف .. الناس سواسية كأسنان المشط .. لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى .. قال لهم { وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } أنا نذير رسول عرضت الدعوة عليكم جميعكم .. فأسلموا وآمنوا وما زلت اعرض هذه الدعوة لعلكم تسلمون كما أسلموا .. ولا يهمني ما كان عملهم قبل هذا الإيمان إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون .. وأيضا فاعلموا أنني لا يمكن أن أطرد المؤمنين ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴿٢٩﴾﴾ هود: ٢٩ يا قوم ما أنا إلا نذير مبين ، فالله وحده هو الذي يحاسبكم ويجزيكم وما أنا ملزمكم بإتباعي ، ولا أنا ضاغط عليكم لتسلموا .. واعلموا أيها الملأ أنني لا أطلب من وراء ذلك أجرا على هذه الدعوة .. ولا أطلب منكم أن أصير ملكا عليكم .. ولا أريد مالا فأنا أجري على الله وحده

واعلموا أيضا أيها الملأ الكبير أنه ليس عندي خزائن الله .. وكذلك لا أعلم الغيب حتى أخبركم بمن يؤمن منكم أو يكفر أو أن هؤلاء الضعفاء الذين تحتقرونهم ليسوا بمؤمنين .. لا أعلم الغيب وكذلك اعلموا أني لست ملكا بل أنا بشر مثلكم ومنكم .. وخلاصة القول لن أطرد هؤلاء المؤمنين الذين تزدري أعينكم من النظر إليهم والجلوس معهم .. ولن أقول أن الله لن يؤتيهم خيرا الله أعلم بما في أنفسهم من الإيمان والصدق والحق أو غير ذلك .. وإن فعلت ذلك أيها الملأ فأكون من الظالمين .. فاصغوا أخوة الإيمان لما قاله الله تعالى عن نبيه نوح في كتابه العظيم رادا مزاعم قومه في رفضهم الإجابة لدعوة الحق قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي - أي على يقين وبصيرة مما أدعوكم إليه - وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ - النبوة والهداية - فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ - خفيت عليكم وعميت عليكم النبوة والرحمة والبينة - أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ هود أخوة الإيمان هذا رد نوح ﷺ على قومه الضالين .. ففيه فوائد كثيرة منها أنه نفى عن نفسه علم الغيب .. وهو رسول يوحى إليه .. فعلم الغيب علم خاص بالله .. والرسل خير خلق الله ولا يعلمون الغيب .. فهل يعلم الغيب الدجالون والمشعوذون والفتاحون والكهان والفلكيون والذين يكتبون الأبراج ؟ ومنها أن علينا أن ندعو لدين الله .. ندعو الكفار اليهود النصارى المجوس .. ندعو المنحرفين العلمانيين الشيوعيين .. ندعو للحق الواضح بين أيدينا ولكن لا نلزم أحدا بدعوتنا ونجبره على ذلك { أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ } ادع أخي المسلم إخوانك إلى المنهاج الحق الطريق المستقيم بدون إلزام وضغط ، ولك أسوة بنوح ﷺ .. هذه فائدة أخرى .. وليكن شعارك الدعوة لله وحده بدون إجبار قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ، واحذر أن تحتقر

أحدا من عباد الله الصالحين أو تزدريه أو لا يعجبك إتباعه والتزامه وإيمانه أو شكله .. فعلم الغيب لله وحده والله أعلم بها نفسه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠ .. ولا تبتغي على دعوتك الآخرين أجرا ومالا .. فجرد دعوتك للناس خالصة لله .. لا تطمع بمنصب دنيوي وزعامة في الأرض من وراء الدعوة وتذكير الناس .. ولا تجعل الدعوة لله غاية لتحقيق مكانة ورئاسة بين الناس .. فاجعل دعوتك لوجه الله تعالى كما فعل الأنبياء والمرسلون من قبل فهناك أخوة الإيمان من يتزلف بالدعوة ليصبح رئيس حزب أو رئيس هيئة أو أميرا مسئولا يشار إليه بالبنان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾ الشعراء والشيطان أخوة الإيمان يجتهد على المسلمين في مثل هذا الباب .. يحرضه أن يحمل الدعوة ويدعو الناس لتقول الناس فلان من جماعة كذا وكذا .. فالدعوة أمانة فلتكن لوجه الله تعالى .. وانظر إلى إخلاص الأنبياء في ذلك.. فادعو لله تعالى والإيمان والإسلام وبين الحقيقة الساطعة ولا تدعو لحزبك وقومك ..حتى لا تقول غدا { إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ }

خطبة في ...

نوح يدعوهم للتفكر في خلق الله تعالى

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات وقال سبحانه وتعالى حاثا لنا على التفكر والتدبر في مخلوقات الله سبحانه لنزداد إيمانا ونزداد يقينا بوجود الله .. وأنه هو وحده القادر على كل شيء قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الجاثية: ٣ – ٥

فالإنسان العاقل عليه أن ينظر في نفسه .. في بدنه .. الشخص منا إذا رأى آلة عجيبة يتسأل عن العقل الذي صنعها وصممها .. وفكر بها .. فتأمل أخي المؤمن نفسك لترى العجب العجاب من خلق الله .. فكر في العقل الذي وهبك إياه الخالق العظيم .. فكر بالطعام الذي تأكله .. والماء الذي تشربه .. فكر في السماء هذا الخلق العظيم الهائل المخلوق بغير عمد ترونها .. فكر في اختلاف الليل والنهار .. وكم الناس بحاجة لحرارة الشمس .. فالحيوان بحاجة للشمس .. والنبات لا ينمو إلا بالشمس .. والبيوت التي نسكن فيها بحاجة لحرارة الشمس حتى تذهب العفونة والبرودة .. فكر في القمر وأحواله وبروجه .. فكر في كل شيء . . حتى تصل لحقيقة الإيمان وأن هذا الكون لابد له من رب يسيره ويدبره ويرعاه ..

أخوة الإيمان

نوح ﷺ دعا قومه إلى مثل ذلك .. دعاهم للتفكير في الأرض والسماء والشمس والقمر والمطر قَالَ تَعَالَى:﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح

نوح يوضح لقومه ثمرة الاستغفار والإيمان .. فأعلمهم أنه وحده الذي يغفر الذنوب .. وأنه هو الذي يرسل المطر من السماء مدرارا وأنه هو الذي يمدهم بالأموال والبنين .. وأنه هو وحده الذي يستطيع أن يجعل جنات وبساتين عظيمة فيها من الثمار أصناف وألوان وهو الذي يجعل لهم الأنهار ليشربوا منها ويغتسلوا فيها ويسقوا زروعهم منها .. فهو يستطيع أن يجفف الأنهار ويمنع الثمار أن تنبت .. فمن هذه الآية استنبط أهل العلم أن الاستغفار ينفع في الزرع والشجر فانظروا أخوة الإيمان لذلك ثمرة الاستغفار إرسال المطر .. ونتيجة هذا المطر تجري الأنهار والعيون .. فتخصب الأرض وتنبت الزرع والشجر وتكثر الخيرات فيكثر الزواج في سنين الخير لتوفر المال .. وعلى أثر ذلك تكثر المواليد .. وأما القحط والشدة فتؤدي إلى البأس والضيق وتأخير الزواج وتقل المواليد تفكروا في ذلك أخوة الإيمان ثم يقول له نوح { مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } لماذا لا تعظمون الله الذي أسبغ عليكم تلك الخيرات العظام ؟! لماذا لا تؤمنون به وتدعون عبادة الأوثان ؟ .. واعلموا أن الله هو الذي خلقكم أطوارا .. نطفة .. علقة .. مضغة .. عظام .. لحم .. ثم جنين .. طفل .. غلام .. شاب .. كهل .. شيخ .. فكروا في كل هذه الأحوال .. ألا تصلون للرب المعبود .. هل تفعل الأصنام ذلك ؟!

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ نوح: ١٥ – ١٦

فكروا في السموات فوقكم .. والقمر في الليل .. والشمس في النهار .. ألا تصلون للرب الواحد المعبود

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ نوح: ١٧ – ١٨

تذكروا أن الله خلقكم من الأرض من التراب والماء ثم الموت لتعودوا ترابا مرة أخرى ويوم القيامة يخرجكم من الأرض من القبور كالجراد المنتشر .. ألا يستحق الذي يفعل كل هذا أن يعبد وحده ؟! بلى يستحق فتوبوا إلى الله واسمعوا كلامي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠ ﴾ نوح

هذه الأرض التي تمشون عليها وتصنعون عليها القصور والأبراج والملاعب أليس هو الذي بسطها ومهدها لتعيشوا عليها ؟! .. وجعل فيها السبل من الطرق والأودية ..ألا يعبد الذي صنع لكم هذه أيضا ؟ يا عباد استيقظوا واحذروا غضب الله .. وعذاب الله

أخوة الإيمان كان نوح يغشى نوادي قومه ومجالسهم ليلا ونهارا لا يفتر ولا ينصب يدعوهم لعبادة الله وحده .. يحثهم على النظر في السماء والأرض والنفس .. فلم يزدهم ذلك إلا ابتعادا عن الإيمان .. كان يدعوهم جهرا دون خوف أو وجل كان يكرر الدعوة ولا يمل .. وكان يجتمع بهم سرا في بيوتهم .. وهو صابر مصابر .. يأتيهم فرادى وجماعات .. حتى أنهم عندما أصر على دعوتهم إلى الإيمان .. كانوا عندما يرونه يتكلم ويذكرهم بالله وبعذابه .. يضعون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوه .. ومنهم من يغطي رأسه حتى لا يرى نوحا .. لقد كبروا على الحق وعلو في الأرض وطبع على قلوبهم قال تعالى مبينا لنا ذلك في كتابه العظيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ ﴾ نوح

أخوة الإيمان اعتبروا بما سمعتم .. واحذروا قسوة القلب .. وافتحوا قلوبكم عندما تصغون إلى ذكرى وموعظة .. حتى تنتفعوا بها في الدنيا والآخرة وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

خطبة في ...

رمضان خصاله وفضله

الحمد لله الذي من على عباده بمواسم الخيرات ليغفر لهم الذنوب ويكفر عنهم السيئات وليضاعف لهم الثواب والحسنات ويرفع لهم الدرجات ، له الحمد في الأولى وله الحمد في الآخرة فهو واسع العطايا وجزيل الهبات .

أيها الناس لقد أظلكم شهر عظيم .. عظيم في الدنيا وعظيم في الآخرة .. شهر عبادة .. شهر زائر لتتزودوا بالإيمان والخير والحسنات قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ البقرة: ١٨٣

هذا شهر التقوى اتقوا ربكم واعبدوه واشكروه على ما أنعم عليكم واحمدوه واعرفوا نعمته عليكم بمواسم الخيرات التي تتكرر عليكم كل عام ليتكرر بها عليكم من الله الفضل والإنعام وتجددوا النشاط على صالح الأعمال واجتناب الآثام

عباد الله

لقد أظلكم شهر عظيم وموسم كريم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات إنه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، إنه شهر الصيام والقيام شهر الصدقات والبر والإحسان شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .. شهر تفضل الله به على هذه الأمة بخمس خصال لم تعطها أمة من الأمم ، الخصلة الأولى خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، والثانية تستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، والثالثة يزين الله فيه كل يوم جنته ويقول : يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك ، والرابعة تصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ، الخامسة يغفر الله لهذه الأمة في آخر ليلة منه .

أخوة الإيمان

شهر من صامه إيمانا بالله واحتسابا لثواب الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه .. شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النيران وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال { « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ». } يفرح عند فطره بأمرين باستكمال صوم اليوم الذي مَن الله عليه بصيامه وقواه عليه وبتناول ما أحل الله له من طعام وشراب ، ويفرح عند لقاء ربه بما يجده مدخرا له من أجر الصيام .

عباد الله

إن شهر رمضان شهر مغنم وأرباح فاغتنموه بالعبادة وكثرة الصلاة وقراءة القرآن والذكر والعفو عن الناس والإحسان ، وأزيلوا العداوة والبغضاء بينكم والشحناء ، فإن الأعمال تعرض على الله ﷻ يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا ويصطلحوا .. واستكثروا أخوة الإيمان في شهر رمضان من أربع خصال اثنتان ترضون بهما ربكم واثنتان لا غنى لكم عنهما .. فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار ، وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتستعيذون به من النار .. اللهم إنا نسألك الجنة اللهم إنا نعوذ بك من النار

أخوة الإيمان

واحرصوا على الدعاء عند الإفطار فإن في الحديث " [أن للصائم عند فطره دعوة لا ترد "].. واعلموا أن الصيام إنما شرع ليتحلى الإنسان بالتقوى ويمنع جوارحه من محارم الله فيترك كل فعل محرم من الغش والخداع والظلم ونقص المكاييل والموازين ومنع الحقوق والنظر إلى المحرم وسماع الأغاني المحرمة فإن سماع الأغاني ينقص أجر الصائم ، ويترك الصائم كل قول محرم من الكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف وإن سابه أحد أو شاتمه أحد فليقل إني صائم ولا يرد عليه بالمثل فلا تجعل أيها المسلم يوم صومك ويوم فطرك سواء قال النبي ﷺ

[« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »] خ

أخوة الإيمان

وصوّموا أولادكم الذكور والإناث إذا كانوا يطيقون الصيام ليتعودوا على ذلك ؛ فإن الصحابة ﷺ كانوا يصومون أولادهم وهم صغار حتى كان الصبي ربما يبكي من الجوع فيعطونه لعبة يتلهى بها حتى يفطروا ، وأجر الصيام يكون لهم بأنفسهم لكن الوالدين أو الأولياء لهم أجر التأديب والتوجيه ..

واحرصوا أخوة الإسلام على تأخير السحور لتكسبوا السنة وصلاة الفجر جماعة لتحصلوا على الحسنات الكثيرة .. فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين مرة .. فكثير من الناس يسهرون مع أفلام وبرامج التلفاز إلى أخر برنامج أو فيلم ثم يأكلون وينامون فيخسرون صلاة الفجر جماعة ، وقد لا يصلونها في وقتها ويصلونها مع ذهابهم لدوامهم وعملهم ، وخسروا سنة تأخير السحور أيضا

فانتبهوا أخوة الإسلام لذلك .. فليكن هذا الشهر شهر القرآن والعبادة والتقوى كما طلب الله ﷻ فهو ضيف يأتي في العام مرة فلنحسن استقباله حتى تغفر لنا ذنوبنا الكثيرة .. وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .. واستغفروا الله إنه كان غفارا .



خطبة في ...

رمضان شهر القرآن مع بعض الآداب

الحمد لله رب العالمين المتفضل بالجود والإحسان المنعم على عباده بنعم لا يحصيها العد والحسبان أنعم علينا بإنزال هذا القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. ونزل هذا القرآن في مثل هذا الشهر شهر رمضان .. أفضل الشهور عند الرحمن .. كيف لا ؟ وهو شهر القرآن .. وشهر العبادة الخاصة لله .. وشهر فيه ليلة خير من ألف شهر عند الرحمن .. وشهر المغفرة والتوبة والفضائل والمناقب التي ذكرنا بعضها في خطبة الأسبوع الفائت

فاعلموا أخوة الإيمان أن الله ﷻ أنزل كتابه المبين رحمة للعالمين ونورا للمستضيئين وهدى للمتقين وعبرة للمعتبرين قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ هود: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ ﴾ فصلت: ٤٢

فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم من تمسك به نجا ومن طلب الهدى فيه اهتدى ومن أعرض عنه وقع في الهلاك والردى .. وانظروا إلى حال الأمة في الزمن هذا ما حل بها من الهوان والذل لهجرها لكتاب ربها .. فبؤسا للمعرضين الهالكين قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ۝٥ ﴾ الكهف

أخوة الإيمان

اتقوا الله تعالى وأكثروا من قراءة القرآن في هذا الشهر العظيم يعظم الله لكم بذلك الأجر لأن في كل حرف من القرآن عشر حسنات وقد وردت الأحاديث بفضل تلاوة القرآن عموما وبعض السور خصوصا ففي صحيح مسلم [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِىِّ – ﷺ – سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِىٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ.] و[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ ».] حم ت

وكان النبي محمد ﷺ يدارس جبريل القرآن في رمضان [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .] ق

فهذا يا إخواني هدي محمد ﷺ في رمضان .. فاجتهدوا في هذا الشهر في النظر في كتاب الله .. وقراءته وتعلمه وتعليمه .. فانظروا إلى خيرات الله تعالى وأسرار كتابه [عَنْ عُثْمَانَ – ﷺ – عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .] خ فاقرأ الكتاب بعد صلاة الفجر في أوقات الفراغ أثناء العمل في النهار .. عند الغروب .. في جوف الليل .. فلنقرأ الكتاب ولو مرة واحدة في رمضان .. كل يوم جزء واحد فما ينقضي هذا الشهر العظيم حتى تكون ختمة واحدة .. تسمع بها كلام الله .. تقرأ رسالة ربك إليك سوف ترى نفحات الإيمان في قلبك **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق: ٤٥

فهذا الشهر فرصة طيبة لقراءة الكتاب وتجديد الإيمان .. فاحرصوا على ذلك أخوة الإيمان

ومما يجب مراعاته أيها الناس في رمضان السحور فقد أمر النبي ﷺ فيه وقال [« تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً » .] خ والأفضل تأخير السحور إلى آخر الليل ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال [لاَ تَزَالُ أُمَّتِى بِخَيْرٍ مَا أَخَّرُوا السَّحُورَ وَعَجَّلُوا الْفِطْرَ ».] حم ، وإذا قدم ـ أخوة الإيمان ـ لكم السحور وفرغ منه قبل طلوع الفجر ونوى أحدكم الصيام ثم اشتهى أن يأكل فلا بأس أن يأكل حتى يطلع الفجر .. يجوز لك أخي المسلم أن تأكل ما لم يؤذن الفجر آذان الصلاة الآذان الثاني .. آذان الإمساك لا يمنع من الأكل والشرب .. والنية للصيام لا تمنع من الأكل .. حتى يؤذن الآذان الثاني آذان صلاة الفجر قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴿١٨٧﴾ ﴾ البقرة: ١٨٧ والخيط الأبيض النهار والخيط الأسود الليل وقال النبي ﷺ [« إِنَّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ »]خ / وكان لا يؤذن حتى يطلع الفجر .. فإذا تبين لكم الفجر فانه لا يجوز أن يتناول الصائم شيئا مما يفطره .. والصيام لا يحتاج إلى التلفظ بالنية فقيامك للسحور يعنى أنك تنوي الصيام .. لأن النية محلها القلب .. ويحرم عليك أخي في النهار الأكل والشرب والجماع وإخراج القيء عامدا .. أما الأكل والشرب ناسيا لا شيء عليك تبقى على صيامك ولا قضاء عليك .. ويجوز لك أيها العبد المسلم في رمضان في نهاره على الأخص خلع السن والمداواة بوضع القطرة في الأذن أو العين .. ولا حرج عليك إذا غلبك القيء .. فلا تفطر .. المهم أن لا تتعمد القيء .. ويستحب السواك في كل الأوقات رمضان وغيره ولا يفطر وكذلك استعمال فرشاة الأسنان

واحرص أخي المسلم على الدعاء في رمضان وعند الإفطار .. فهذا وقت مخصوص فيه الدعاء فإن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .. وإذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فهو مفيد للجسم صحيا وهو من هدي النبي ﷺ فإن لم تجد التمر فليفطر على ماء ..فإن لم يجد فليفطر على ما يشاء .. وفي الختام أخوة الإيمان هذا شهر الإحسان والصدقة .. فانظروا إلى المحتاجين وفقرائكم

وأكرموهم لتنالوا الثواب الجزيل .. والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا .. فهذا شهر التقوى والصبر والدعاء .. واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

خطبة في ...

رمضان شهر الجهاد بدر الكبرى

أخوة الإيمان ..هذا شهر الإيمان والصبر .. وشهر الحقوق والإحسان والإخلاص .. شهر يتنافس فيه المتنافسون ويتسابقون على فعل الخيرات والطاعات ويبتعدون عن الآثام والمعاصي والفجور .. فأنت ترى أهل المعصية في هذا الشهر العظيم يستترون في معاصيهم وفجورهم .. وهذا الشهر الكريم .. عظيم عند الله .. فهو للأمة الإسلامية وللمسلمين كافة شهر فيه ذكريات وأمجاد ما زال التاريخ والناس يلهجون بها ويتذاكرونها .. فهو شهر عظيم على هذه الأمة بالنصر والفتوح العظيمة التي تركت أثرها الجميل في الأمة إلى يوم البعث العظيم .. ففي هذا الشهر نصر الله تعالى عساكر الإيمان وجنود الرحمن على عساكر الكفر والشيطان .. في السابع عشر من رمضان أيها الأخوة المؤمنون انتصر النبي الكريم ﷺ على الكفار والمارقين نصرا خلده الله تعالى في الكتاب العظيم قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٣ .. فتذكر غزوات النبي ﷺ من الإيمان والعلم النافع .. فعندما نتذكر بدرا نتذكر المسلمين ذوي العدد القليل في مجابهة الأعداد الكثيرة من الأعداء .. وفي ذكرى الجهاد وبدر نستشرف روح الجهاد والنصر في زمن الضعف والتخاذل .. تشتاق القلوب لنصر عزيز كذلك النصر الباهر .. فمن أجل هذه المعاني وغيرها نكرر الحديث عن غزوة بدر الكبرى في رمضان العظيم .. عندما أراد الحق تعالى أن يعز دينه لتعلو كلمة الحق في الأرض ويمحق الكافرين هيأ الأسباب لهذه الغزوة .. لقد تسامع للمسلمين الأقلة في الأرض يومذاك عن قافلة لقريش أعداء الإسلام آنذاك بزعامة سيد قريش أبي سفيان .. ندب النبي ﷺ صحابته لاعتراض القافلة وأخذ ما بها من أموال لأن قريشا كانت قد سلبت أموال المسلمين في مكة قَالَ تَعَالَى:﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ الحشر: ٨

تركوا الديار والأموال وهاجروا رغبة في الله ورسوله .. ولما ندبهم محمد ﷺ للاعتراض للقافلة وعير قريش خرج وخرج معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فقط لا يريدون إلا العير لا يريدون قتالا ولا يريدون عدوهم الألد ولكنّ الله بحكمته جمع بينهم على غير ميعاد ليقضي سبحانه ما حكم به وأراد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨﴾ الأنفال: ٧ – ٨

ولكنّ أبا سفيان علم بخروج الرسول محمد ﷺ وصحابته فبعث صارخا إلى أهل مكة يستنجدهم ليمنعوا عيرهم فخرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله يقول قائلهم : " والله لا نرجع حتى نقدم بدرا – عين ماء – ونقيم فيها ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام ونُسقى الخمور وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا "

قالوا هذا ولكن الله تعالى بما يعملون محيط وعلى رسوله ﷺ وأنصاره حفيظ فأوحى الله إلى ملائكته

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣﴾ الأنفال: ١٢ – ١٣

فقيض الله لرسوله ﷺ وأصحابه من أسباب النصر ما به انتصروا ولأعدائه كسروا فقتلوا من صناديد قريش وفريقا أسروا ورجع فَل قريش مهزومين موتورين خائبين فلله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين .

ولبدر في تاريخ أمتنا مجد فوق الهامات ولسوف تبقى بدر غرة في جبين هذه الأمة إلى يوم القيامة .. ليستيقن الضعفاء والمنهزمون من هذه الأمة أن النصر بيد الله يهبه لمن يشاء قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ فالله قدير على نصر جحافل أهل الإيمان على عساكر وجنود الشيطان وحزبه .. فلا تيأس في هذا الزمان ونرضخ ونستسلم لجنود إبليس ونرضى بالذل والهوان .. فلابد أخوة الإيمان من أن نهيئ قلوبنا للجهاد وإبقاء روحه في قلوبنا ونفوسنا .. ولتبقى ذكريات تلك الأمجاد في نفوسنا ونفوس أبنائنا .. لعلنا نستيقظ من سباتنا الطويل .. ولابد لليل أن ينجلي كما قيل .. وتعود هذه الأمة إلى سابق أمجادها .. كما بشرنا نبينا محمد ﷺ بملك الأرض مشارقها ومغاربها ..

أخوة الإيمان

ومما سجله تاريخ هذه الأمة من الأمجاد ومن الفضائل في رمضان فتح مكة في السنة الثامنة لهجرة نبينا محمد ﷺ .. ودخل الناس بعدها في دين الله أفواجا .. ثم انتشر في بقاع الأرض

وإجمالا هذا شهر المكرمات من الله تعالى على هذه الأمة .. لقد فتح السلمون إسبانيا (الأندلس قديما) في أواخر رمضان .. وهزم المغول والتتار في عين جالوت في هذا الشهر أيضا .. ولا يكاد يوم من أيام رمضان إلا وللمسلمين معه نصر في معركة أو أكثر .. وهذه قبسات ذكرتها من تاريخ أمتنا الماجدة والتي لابد أن تبقى ماجدة لفضل الله تعالى عليها .

أخوة الإيمان

اعلموا أن هذا الشهر شارف على الغروب ..وكان حبيبنا محمد ﷺ يجتهد في الأواخر كثيرا في طاعة ربه .. فحافظوا على القيام واحفظوا اللسان من سقطاته .. لتنالوا الأجر والثواب ولا تخسروا منه شيئا [مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] و[مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] [وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] .. وليلة القدر في العشر الأواخر .. والحمد لله .




خطبة في ...

رمضان واللسان

أيها الناس اتقوا الله واحفظوا ألسنتكم ، فإن حصائد اللسان فيها هلاك الإنسان .. فشهر رمضان شهر فيه تمرين للسان على ترك ما نهى الله عنه .. من سوء الكلام .. وفيه تمرين لهذا اللسان على الإكثار من الذكر وتلاوة القرآن والقول الحسن .. فاللسان خطر على الإنسان لذلك حذر النبي محمد ﷺ من خطره وآذاه [عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ – ﷺ – فِى سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِى مِنَ النَّارِ. قَالَ « لَقَدْ سَأَلْتَنِى عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ ثُمَّ تَلاَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة: ١٦ حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ».

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.] حم ت

أخوة الإيمان

هذا الكلام العظيم من النبي العظيم يبين لنا جميعا خطر اللسان وأنه يؤدي بصاحبه إلى النار إن لم يحسن استخدامه .. فليبق لسانك في شوال وغيره كما يكون في هذا الشهر العظيم .. فاعلموا أخوة الإيمان أن من حصائد اللسان ما يؤدي إلى الكفر فالاستهزاء بالله ودينه وكتابه ورسله

وآياته وعباده الصالحين فيما فعلوا من عبادة ربهم كل هذا كفر بالله ومخرج عن الإيمان وهو من حصائد اللسان .

ومن حصائد هذا اللسان ما يكون كبيرة كالقذف والنميمة والغيبة وقول الزور والكذب الفاحش .. ولقد شاع بين كثير من الناس أخلاق سيئة من حصائد اللسان فكثير من الناس لا يبالون بالكذب ولا يهتمون به ولم يحذروا من قول النبي ﷺ القائل [فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ».] ق

وكثير من الناس يظنون ظنونا كاذبة فيشيعها في الناس من غير مبالاة بها وربما كانت تسيء إلى أحد المسلمين وتشوه سمعته وليس لها حقيقة فيبؤ بإثم الكذب وإثم العدوان على أخيه المسلم ويخشى أن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ [« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لاَ يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِى النَّارِ ».] حم ت

وفي صحيح البخاري [عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ – ﷺ – في رؤيا النبي ﷺ « إِنَّهُ أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِى ، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِى انْطَلِقْ ... فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِى أَحَدَ شِقَّىْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى . قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ .. (فقال الملكان) وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ ،] خ حم فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة .

هذا عذاب الكذاب في القبر .. فانتبه أيها المسلم لنفسك وللسانك فيا أيها المسلمون احفظوا ألسنتكم لا تطلقوا عنانها فتهلككم وتكب بكم في النار وإذا أردتم الكلام في شيء فتذكروا قوله تعالى ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٨ وتذكروا قول الحبيب ﷺ

[« وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »] ق

فليكن كلامك خيرا .. ولا تطلق لسانك بالقول لمجرد ظن توهمته أو خبر سمعته فلعل أن يكون ظنك كاذبا ولعل الخبر أن يكون كذبا وحينئذ تكون خاسرا خائبا والرسول ﷺ يقول [« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا – وفي رواية كذبا – أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ».] م د

واعلم أيها العبد المسلم أن عليك ملكين موكلين بكتابة ما يصدر عنك من قول ولفظ أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك والثاني على شمالك يكتب سيئاتك .. وهذا الكتاب ستقرأه قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾ الإسراء: ١٤ فطوبى لعبد ملء كتابه بالخير والأعمال الصالحات وبؤسا وشؤما لمن سود كتابه بالشر والأعمال السيئات .

عليك أن تستفيد من هذا الموسم الذي مضى في تربية لسانك على مدار السنة والعمر .. فرمضان فرصة للتوبة وتكفير الذنوب والخطايا ورمضان فرصة لتحصين اللسان وتعويده الكلم الطيب .. فلنحافظ على هذه الأمور والعادات الحسنة التي اكتسبناها من خلال هذا الشهر .. من غض البصر وغض اللسان .. فكل يوم منه دواء للجسد والروح والعقل والنفس

فالصيام طريقة عملية لرسوخ فكرة الخير والحق في النفس وتطهير المجتمع من خسائس العقل المادي .. ففيه نتعلم الجود والكرم والسخاء .. وفيه نداوي الأمعاء والمعدة والبطن .. وفيه نداوي النفس من الخبث والحقد والحسد .. وفيه نتعلم الصبر والإيمان والحب .. والإحسان .. وفيه نكون مع الله تعالى أفليست هذه نعم عظيمة وتستحق منا الصوم والإخلاص في هذه العبادة لتسمو النفس والروح إلى بارئها .. بارك الله إلى ولكم في القرآن الكريم وحماني وإياكم من الزلل في الأقوال والفعال إنه جواد كريم .

الحديث عن زكاة الفطر

خطبة في ...

الغاية هي الجنة

خلق الله الإنسان وحمله الأمانة ووعده وعدا يفوز به إن هو قام بحمل الأمانة كما يرضي الله الخالق عز وجل وأخبره تعالى أنه في الأرض إلى حين .. وهذا الوعد هو أن يعيده إلى الجنة التي أخرج منها آدم ﷺ فجاء الشيطان وشغل الإنسان بأهداف دنيوية رخيصة تافهة وأنساه الغاية الحقيقية التي ينبغي أن ينشدها ولا شك أخوة الإيمان أن لكل إنسان غاية ما ، وهذه الغاية هي التي تحركه في خضم هذه الحياة وتملي عليه سلوكه وتصرفاته لا فرق في ذلك بين عالم وجاهل ولا بين مؤمن وكافر ولا بين تقي وفاجر فالجميع لهم غايات يلهثون وراءها .. فما هي الغاية للمسلم الصادق في إسلامه ؟

فالجواب أخوة الإيمان بكل بساطة .. الغاية للمسلم الصادق هي الجنة ولا شيء غيرها .. كلنا يطمع بجنة النعيم ويعمل ويجد لهذا الهدف العظيم والمقصد الاسنى .. الجنة هي غاياتنا وإن شئت قل رضوان الله سبحانه وتعالى أو اللحاق بالرسول ﷺ على الحوض فالمؤدى واحد وبكل هذه الألفاظ جاءت نصوص الكتاب والسنة .. فكلمة الجنة في اصطلاح القرآن علم على النعيم الأخروي .. وفي القرآن آية حوت هذه المعاني جميعها قال تعالى :

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ التوبة: ٧٢

فالجنة من الله تعالى هبة وموعود وللمسلم غاية ومقصود .

أخوة الإيمان .. الآيات الدالة على أن الغاية العظمى للمسلم هي الجنة أكثر من أن تحصى في القرآن الكريم .. ففي مواضع كثيرة بعدما توصف الجنة ويذكر ما فيها من نعيم يعقب سبحانه بقوله {ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ } .. فهذه إشارة واضحة إلى أنه لا غاية جديرة بالتفكير والتخطيط لها والعمل من أجل الحصول عليها سوى الجنة واليها ينبغي أن تتجه الأنظار والأفكار .. ففي

سورة الصافات وصفت الجنة بعدة آيات ثم جاء التعقيب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الصافات: ٦١ وفي المطففين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المطففين: ٢٦ فالقرآن ينادي البشر جميعا قائلا : ليس هناك غاية تصلح أن تعملوا لها إلا الجنة وكل هدف بعد الجنة صغير وفي سورة آل عمران قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣

وفي سورة الحديد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٢١﴾ ﴾ الحديد: ٢١

بل إن القرآن الكريم ليحرص أشد الحرص على أن لا تلتبس هذه الغاية بغيرها من الرغبات التي قد يظنها المسلمون مطلوبة لذاتها في حين أنها لا تراد لذاتها وإنما هي نتيجة لا غاية .. فالنصر وهو أعلى غاية دنيوية يمكن أن تداعب خيال المسلمين لا يصح بمفرده أن يكون غاية المسلمين وإنما هو مجرد نتيجة وفرق كبير بين الغاية التي تقصد وبين الثمرة أو النتيجة التي يكافئ الله بها عباده المخلصين ويوضح هذا الكلام قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

ثم جاء بعدها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ الصف: ١٣

فقد أخر ذكر النصر إلى ما بعد { ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } لنعلم أن الغاية هي الجنة أما النصر فهو نتيجة وثمرة ويشهد لذلك قول الحق :﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ ﴿١١١﴾ ﴾ التوبة: ١١١

أخي المؤمن .. هذه الغاية والهدف الذي يجب أن تهتم به وتركز عليه ، فالرسول ﷺ ربَّى صحابته على هذا الهدف العظيم فتأمل معي أيها المسلم بعض الآثار الصحيحة لتوضح لك الطريق ، كان الحبيب ﷺ يمر على آل ياسر وهم يعذبون فيقول لهم [صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة] ١

وكان يقول لأصحابه ولكم [إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ] خ وهو القائل [أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ] ت / أبو هريرة ٢

وفي غزوة بدر قال لأصحابه ﷺ (قوموا إلى جنة عرضها السموات و الأرض)

وفي يوم أحد نادى عليه الصلاة والسلام (مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا) م / انس بن مالك

أرأيت أيها العبد المسلم إلى هذه الطريقة التربوية الفريدة التي كان يسلكها النبي ﷺ مع أصحابه حتى أصبح الصحابة يجدون ريح الجنة ويطيرون شوقا إليها وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو رسول الله القائل (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ) ابن ماجة / عائشة

وكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه أن مَـن جعل الجنة غايته فإنّ الله يملأ قلبه ونفسه غنى وتأتيه الدنيا وهي راغمة كما في الحديث الصحيح الذي يرويه الترمذي ((مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ)) ت / انس

أخوة الإيمان .. أثمرت هذه التربية العظيمة في الصحابة في الجيل الأول من المؤمنين .. لقد عاش الصحابة حياتهم كأنهم يرون الجنة بأعينهم فهم يذكرون الجنة دائما ويشتاقون إليها ويجدون ريحها فما هم إلا أبناء الجنة .. يعيشون غرباء في الدنيا ينتظرون بفارغ الصبر الرجوع

إلى الوطن فذا ربيعة بن كعب الاسلمي يقول له النبي ﷺ { سَلْنِي قُلْتُ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ } د ن / ربيعة

وذا انس بن النضر يقول يوم أحد (يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها دون أحد)

وذا عمار بن ياسر يقف يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح : يا معشر المسلمين ! أمن الجنة تفرون ؟! أنا عمار بن ياسر ، أمن الجنة تفرون ؟!

وذا جعفر بن أبي طالب ينشد يوم مؤتة :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبةً وباردا شرابها

وعبد الله بن رواحة يخاطب نفسه قائلا : (مالي أراك تكرهين الجنة)

وهناك آثار وصور كثيرة تبين لنا حب الصحابة للجنة .. فلتكن غايتك أيها العبد المؤمن الجنة .. وتسعى إليها بكل أعمالك وأقوالك وأنفاسك وليس الإيمان بالتمني .. ولا يكن هدفك الأعلى المال والجاه .. إياك أن تشغل بالوسيلة عن الغاية .. قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الرعد: ٢٤

فاسأل نفسك هل تشتاق للجنة ؟ هل تفكر فيها كثيرا ؟ حدد غايتك من أول الطريق ثم انطلق ولسوف تصل بإذنه تعالى .

خطبة في ...

دوافع الحسد والشر

الله تعالى طلب منك أيها المؤمن أن تستعيذ به من الشرور المختلفة من جميع الشرور التي خلقها .. وطلب منك أن تلجأ إليه وتلوذ به من شر الغاسق .. وطلب منك أن تعتصم به من شر السواحر والنفاثات في العقد .. وطلب منك أن تطلب حمايته أيها المسلم من شر الحاسد والعين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ الفلق: ١ - ٥

هذه السورة سورة عظيمة .. وفيها خير كثير لنا جميعا .. ففيها أصول الاستعاذة ..المستعاذ به وهو الله تعالى .. والمستعاذ منه وهي الشرور جميعها .. وفيها نفس الاستعاذة { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ } وروى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر قال [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ وفي لفظ آخر من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن عقبة [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ لَهُ « يَا ابْنَ عَابِسٍ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذَ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ ». قَالَ قُلْتُ بَلَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ ».] حم .. وفي حديث عند الترمذي عن عقبة هذا قال [أَمَرَنِى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ.]

وفي سنن أبي داود من حديث عبد الله بن حبيب أن النبي ﷺ قال له [« ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِى وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ ».]

ورواه الترمذي فقال عنه حسن صحيح .. وفي الصحيحين أخوة الإيمان [عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِى كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِى أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ . قَالَ يُونُسُ كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ .

أخي المسلم فهاتان السورتان – الفلق والناس – المسلم بحاجة لهما وأنه لا يستغني عنهما أحد قط وأن لهما تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس .. فكما أسلفت ففيهما نفس الاستعاذة والمستعاذ به وهو الله ملك الناس إله الناس ورب الناس .. والمستعاذ منه .

أخي المسلم فاحرص على حفظهما وتلاوتهما لتحصن نفسك من جميع الشرور والذي أحب أن أزيده إيضاحا وبيانا هنا الحسد { وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } وقد دل القرآن والسنة على أن نفس الحاسد تؤذي المحسود فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعبثه وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه ، ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسدا إلا إذا قام به الحسد .. كالضارب والقاتل .. ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود ولاه فإذا خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه .. فيتأذى المحسود إن لم يتحصن ويستعذ به [عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَتَى النَّبِىَّ – ﷺ – فَقَالَ اشْتَكَيْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنٍ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ.] حم مج

أخوة الإسلام قوله تعالى { وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } تفيد أن المسلم وغيره قد يكون عنده حسد لأننا نستعيذ من الحاسد إذا حسد { وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ }نستعيذ بالله من شره { إِذَا حَسَدَ } وقيل للحسن : أيحسد المؤمن ؟! قال : ما أنساك أخوة يوسف "

ومن ابتلى بحسد الناس فعليه مجاهدة نفسه ودفع ذلك بالدعاء للمحسود وتمني زيادة الخير له وهذا يجرنا لفهم ما المقصود بالحسد ؟ فالحسد المذموم أخوة الإيمان تمني زوال النعمة عن أخيك المسلم .. أن يتمنى الحاسد زوال الخير والخيرات عن الآخرين .

وهناك حسد وهو أن تكره أن يحدث الله لأخيك نعمة بل تحب أن يبقى على حاله من الفقر والمرض والجهل وقلة الدين والعلم .. وهذا هو تمني دوام ما فيه من نقص وعيب فهذا حسد على شيء مقدر والأول وهو تمني زوال النعمة على شيء محقق .. وكلاهما حاسد وممقوت عند الله وعند الناس .. وهناك حسد ثالث وهو غير مذموم .. وهو حسد الغبطة [لا حسد إلا في اثنتين ..] وهو أن تتمنى أن يكون عندك مثلما عند أخيك من غير أن تزول النعمة عن أخيك فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه .. أخي المسلم وفي ختام هذه الخطبة أحب أن أذكر لكم كيف يتحصن المسلم من الحسد والحاسدين .. أولها التعوذ بالله من شره وقراءة هاتين السورتين في الصباح والمساء ودبر كل صلاة وعند النوم ومن الأسباب التي تحمي المسلم من شر الحسد أخوة الإيمان تقوى الله تعالى وحفظه عند أمره ونهيه فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٦

ومن حديث ابن عباس [احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك] ومن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه ، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ويحذر .. والسبب الثالث أخوة الإسلام الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا فما نصر عبد على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله .. فمن يتوكل على الله فهو حسبه ، والتوكل على الله من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم ومن ثم إهمال الحاسد من تفريغ القلب بالاشتغال به والفكر فيه .. ولا يخافه ومن ثم الإقبال على الله تعالى والإخلاص له وجعل محبته وترضيته والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وكذلك تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليك أعداؤك قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ

أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ الشورى: ٣٠ .. ويدفع العبد الحسد بالصدقة والإحسان ما أمكنه فإن ذلك له تأثيرا عجيبا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد .. وكذلك بالإحسان إلى الحاسد نفسه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ فصلت: ٣٤ وأخيرا التوحيد وهو حصن الله الأعظم (من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء)

خطبة في ...

سورة العصر

أقسم الله تعالى بالعصر وهو الدهر الذي هو ميدان العاملين ومضمار المتسابقين أن الإنسان لفي خسر قال ﷻ ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾

سورة صغيرة كلكم تحفظونها فاجعلوها لكم ميزانا وعليكم رقيبا ، فالله أقسم بالزمان الذي يختلف الناس في استهلاكه اختلافا كبيرا ، فمنهم من يستهلكه في طاعة الله وإصلاح أمته وهؤلاء هم الرابحون ، ومنهم من يستهلكه في معاصي الله وإفساد أمته وهؤلاء هم الخاسرون أقسم الله تعالى بهذا العصر على أن الإنسان من بني آدم في خسر وخيبة مهما كثر ماله وولده وعظم قدره وشرفه إلا من جمع هذه الأوصاف الأربعة :

أحدها الإيمان ويشمل كل ما يقرب إلى الله تعالى من اعتقاد صحيح وعلم نافع .. الإيمان هو الوصف الأول للرابحين .. وهو لا إله إلا الله ومحمد هو رسول الله ﷺ .

والوصف الثاني أخوة التوحيد العمل الصالح وهو كل عمل أو قول يقرب إلى الله بأن يكون فاعله لله مخلصا ولمحمد ﷺ متبعا .. الإخلاص والعمل على نهج محمد ﷺ ركنا العمل الصحيح المقبول عند الله تعالى .. قد يعمل الإنسان عملا لله ولكنه على غير طريق وسنة النبي ﷺ فهو عمل باطل .. وقد يكون العمل على طريق النبي ﷺ ولكنه ليس لله .. بل للطاغوت فهو أيضا

عمل باطل وقد جاء في أخر الكهف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ الكهف: ١٠٣ – ١٠٥

وآخر آية جاء فيها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠

الشرك ضد الإخلاص .. والوصف الثالث أخوة الإسلام التواصي بالحق .. التواصي على الإيمان التواصي على العمل الصالح .. التواصي على فعل الخير والحث عليه والترغيب فيه .

والوصف الرابع التواصي بالصبر بأن يوصي بعضهم بعضا بالصبر على العمل الصالح أن يوصي بعضهم بعضا على التمسك والالتزام بالحق .. وبالصبر على فعل أوامر الله وترك محارم الله وتحمل أقدار الله ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر يتضمنان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين بهما قوام الأمة وصلاحها ونصرها وحصول الشرف والفضيلة لها ، فلقد جعلنا الله خير أمة أخرجت للناس وبين أسباب ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج للصبر فاتقوا الله أيها المسلمون وحققوا هذه الفضيلة التي فضلتم بها على العالمين فتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر واجتمعوا على ذلك وأصلحوا أنفسكم وأهليكم وجيرانكم واعلموا أنه ما اجتمع قوم على حق بنية خالصة وعمل صالح إلا كلل اجتماعهم بالنجاح وحصلوا على مقصودهم ولن يتخلف النجاح عنهم إلا لأحد أمرين إما نقص في إخلاصهم بأن يكون لأحدهم غرض غير ما اجتمعوا عليه ، وإما لخلل في عملهم بأن لم يسلكوا الطرق الموصلة إلى المقصود على وجه صحيح .. ولو تأملتم ذلك لوجدتموه ظاهرا في كل عمل تقومون به إذا اجتمعتم عليه وأحسنتم النية وسلكتم طريق الحكمة في الوصول إلى مقصودكم كانت النتيجة حصول المقصود على الوجه المطلوب بل ربما تكون النتيجة على وجه

أفضل مما يتوقع .. إذاً فالواجب أن يكون المسلمون يدا واحدة وصفا واحدا وقلبا واحدا فيما فيه خيرهم وصلاحهم واستقامة دينهم ودنياهم فبذلك يصلون إلى عزهم الذي كتب الله لهم قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾

فشدوا أيها المسلمون أيديكم بعضها ببعض وكونوا كما وصفكم نبيكم ﷺ كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه .

واعلموا أخوة الإيمان أنه ما قام أحد بأمر يريد به ثواب الله وإصلاح عباد الله إلا أعطاه الله ما تمناه من الثواب سواء حصل إصلاح الغير أم لم يحصل .. إذن فالأجدر بنا أن لا نتوانى وأن لا نكسل في العمل على ما يصلح العباد والبلاد راجين بذلك ثواب الله قاصدين به إصلاح عباد الله .. وفقنا الله وإياكم للعمل بما فيه صلاحنا وصلاح أمتنا وجعلنا وإياكم ممن غنموا أوقاتهم واكتسبوها واستهلكوها في طاعة الله وعمروها .. وأعاذنا وإياكم من الخيبة والخسران وجنبا الإثم والفسوق والعصيان آمين .

وقال محمد بن إدريس الشافعي ﷺ عن سورة العصر " لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم"

خطبة في ...

الابتلاء والامتحان

﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ ﴾

الاختبار أو الامتحان شيء لابد منه ولا مفر منه .. لابد أيها المسلم أن تبتلى تمتحن تمحص قد يأتيك الابتلاء بالمال والغنى .. وقد يأتيك الامتحان بالفقر والحاجة .. وقد تبتلى أيها المؤمن بالصحة والمرض .. وقد يكون الابتلاء بالمصائب كالموت وغيره .. فقد ابتلى آدم ﷺ ابتلى بأكل الشجرة .. وابتلى بأن قابيل قتل هابيل .. وابتلى نوح ﷺ بكفر قومه وزوجته وأحد أبنائه .. وابتلى إبراهيم ﷺ بأن ألقي في النار وترك قومه وهاجر في الأرض .. وامتحن بذبح ولده إسماعيل ﷺ ، ويعقوب ابتلي بفقد يوسف والأخير ابتلي بأن أصبح غلاما عند عزيز مصر .. وابتلي أيوب وداود وسليمان ومن قبله موسى وهارون .. وعيسى .. وسيدنا وحبيبنا محمد ﷺ امتحن واختبر بتحمله أذى قومه وصبره على الدعوة وموت أولاده وبناته إلا فاطمة ماتت بعده .. واستشهاد عمه حمزة يوم أحد وقد أصيب هو أيضا .. وقتل ابن عمه جعفر يوم مؤته .

فترى من هذا الاستعراض أن هؤلاء الأصفياء الأنقياء تعرضوا للامتحان والتمحيص فمن باب أولى أن نتعرض نحن للامتحان والاختبار والله هو القائل في محكم آياته في أول العنكبوت قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ العنكبوت: ١ - ٣

آية واضحة صريحة بأن الله تعالى سيختبر ويمتحن المؤمنين .. فلذلك أخوة الإيمان عليكم أن تفلحوا وتنجحوا في الامتحان والفتنة .. فإن تعرضت أخي المسلم لمرض فاصبر وإن أعطيت مالا فأحسن التصرف فيه وإن ابتليت بفقر فاحذر الكفر والعصيان .. ولا تطلب المال بمعصية الرحمن فالدنيا فانية .. ولابد من ضغطة فحينها لا ينفع الندم ولات حين مناص يقول الله تعالى

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ

﴿ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ العنكبوت: ١٠ وعوا قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢١٤ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤

وسئل الإمام محمد بن إدريس رحمه الله " فقال له رجل : يا أبا عبد الله أيها أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى ؟ فقال الشافعي : لا يمكن حتى يبتلى ، فإن الله ابتلى نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين فلما صبروا مكنهم فلا يظن أحد أنه يخلص من الألم البتة "

وهذا أخي المسلم أصل عظيم فينبغي للعاقل أن يعرفه ، وهذا يحصل لكل أحد فإن الإنسان مدني بطبعه لابد له من أن يعيش مع الناس ، والناس لهم إرادات وتصورات يطلبون منه أن يوافقهم عليها ، وإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه ، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم .. ومن اختبر أحواله وأحوال الناس وجد من هذا شيئا كثيرا .. ومثال ذلك أخوة الإيمان كقوم يريدون الفواحش والظلم ولهم أقوال باطلة في الدين أو الشرك فهم مرتكبون بعض ما ذكره الله من المحرمات في قوله تعالى

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣

وهؤلاء القوم يعيشون في مكان مشترك كقرية أو درب أو مدينة فيها غيرهم وهم لا يتمكنون مما يريدون إلا بموافقة أولئك (أهل القرية) أو يسكتونهم عن الإنكار عليهم فإن وافقوهم أو سكتوا سلموا من شرهم في الابتلاء ثم قد يتسلطون هم أنفسهم على أولئك يهينونهم ويعاقبونهم .. ويوضح ذلك أكثر كمن يطلب منه شهادة الزور أو المعاونة على الفاحشة فإن لم يجبهم آذوه وعادوه وإن أجابهم فهم أنفسهم يتسلطون عليه فيهينونه ويؤذونه أضعاف ما كان

يخافه وإلا عذب بغيرهم فالواجب في ذلك ما في حديث عائشة ﵂ [قَالَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضى الله عنها أَنِ اكْتُبِى إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِى فِيهِ وَلاَ تُكْثِرِى عَلَيَّ. فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها إِلَى مُعَاوِيَةَ سَلاَمٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ». وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ.] ت

فمن هداه الله وأرشده امتنع من فعل المحرم وصبر على آذاهم وعداوتهم ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما جرى للرسل وأتباعهم مع من آذاهم وعادهم .. خلاصة القول لابد من الابتلاء فلا خلاص لأحد مما يؤذيه البتة .. والابتلاء يكون بالسراء والضراء قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف: ٧ وقال الحق تعالى ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٨

وذلك أن النفس لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء كالذهب الذي لا يخلص جيده من رديئه حتى يفتن في كير الامتحان .. فالناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين إما أن يقولوا آمنا وإما أن لا يؤمنوا بل يستمروا على عمل السيئات ، فمن قال آمنا امتحنه الرب ﷻ وابتلاه وألبسه الابتلاء والاختبار ليبين الصادق من الكاذب ، ومن لم يقل آمنا فلا يحسب أنه يسبق الرب لتجربته فإن أحدا لن يعجز الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنعام: ١١٢ ومن آمن بالرسل وأطاعهم عادوه وآذوه فابتلى بما يؤلمه وإن لم يؤمن بهم عوقب فحصل ما يؤلمه أعظم وأدوم فلابد من حصول الألم لكل نفس سواء آمنت أم كفرت ؛ لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة والكافر تحصل له النعمة ابتداء ثم يصير في الألم .

(قال ابن إسحاق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما أسلم أبي عمر قال أي قريش أنقل للحديث فقيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر

فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول الكعبة ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رءوسهم قال وطلح – أعيا – فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول أفعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم؟ قالوا صبا عمر فقال: فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبكم هكذا ؟ خلوا عن الرجل قال فوالله لكأنما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذاك أي بني العاص بن وائل السهمي.)

وقصص كل الصحابة والصالحين تملأ بصور الابتلاء والتمحيص .. فلا تخشوا إلا الله وارهبوا جانبه واتقوه واصبروا .. واعلموا أن النصر مع الصبر .. والصبر دواء لكل داء .. وتوبوا إلى الله واستغفروه .

خطبة في ...

الإسراع في الخيرات بادروا بالأعمال الصالحة

الهدف العظيم الذي نطمح ونسعى إليه جميعنا هو الجنة .. فالجنة غايتنا الكبرى وهذه الجنة الحلم العظيم الذي نحلمه يحتاج منا إلى التزام وطاعة لله وحده ولرسوله ﷺ .. وهذه الجنة تحتاج منا إلى فعل الخيرات والتنافس فيها والتسارع والتسابق إليها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴿١٤٨﴾﴾ البقرة: ١٤٨ قال أي سارعوا إليها وقال ربكم ﷻ ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ آل عمران: ١٣٣ .. فعل الخير يوصل للجنة للهدف الكبير الذي نرغب كلنا بتحقيقه قال ﷺ [« بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ».] م عن أبي هريرة .

فيا أيها العبد الصالح .. يا من رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .. الرسول ﷺ يحثك على الإسراع في الأعمال الصالحة .. بادر إلى القيام بها لا تتردد لا تتباطأ .. اعمل العمل الصالح .. الخير قبل فوات الأوان .. لعلك إذا تأخرت عن فعل صالح قد لا تفعله بسبب الفتن التي قد تعصف بك .. تشغلك عن العمل الذي نويت عمله تنسيك إياه .. فالمسارعة إلى الخير شعار المؤمن .. وتقيه شر الفتن .. فالفتنة قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر والعصيان والفسوق .. فالرجل يكون مؤمنا في الصباح وفي آخر النهار تراه قد ضل وغرق في الضلال والفتن قد يكفر [يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا] يخسر العمل الصالح ويبيع دينه بشيء ضئيل من الدنيا .. يبيع دينه بعرض من الدنيا .. قد يبيع دينه من أجل الحصول على جاه أو مال فيه كفر وفسق وفجور .. يضعف الإنسان أمام مغريات الدنيا وفتنتها ..

انتبه أيها المسلم ولا تكن من الغافلين فاسمع لهذا الحديث الطيب الذي يبين لك كيف كان نبيك محمد ﷺ يسرع في عمل الخير والعمل الصالح وهو من تعلم .. فهو خليل الرحمن وقد

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قَالَ عُقْبَةَ بن الحارث ﷺ [صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِىِّ – ﷺ – بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ « ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِى ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » .]خ

هذا الحبيب وهو من هو يسارع في الخيرات والأعمال الصالحات .. فذا صحابي جليل أيضا يسارع في العمل الصالح وإن كان فيه الموت الزؤام [قال جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهَّ – رضى الله عنهما – قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِىِّ – ﷺ – يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ « فِى الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كنّ فِى يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .] ق

لا تتردد أيها المسلم في فعل الخير والإسراع فيه .. فحديث آخر عن النبي ﷺ [عن أَبُي هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ – ﷺ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهَّ أَىُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا ، وَلِفُلاَنٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ » .]خ

بعد هذه الأحاديث الشريفة التي تحثنا على الإسراع والمبادرة إلى فعل الخير وعدم تأخيره وتأجيله فاسمع إلى هذه النصيحة الكريمة ففي الحديث :

[اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك .]

هذه نصيحة رائعة وتستحق منك العناية والاهتمام شبابك قبل هرمك .. فالمسلم وهو شاب يستطيع الإكثار من الخيرات والأعمال الصالحة .. من صوم النفل وصلاة النفل ومساعدة الضعفاء والفقراء فعند الهرم قد يضعف الإنسان عن كثير من الطاعات .. وصحتك قبل سقمك .. وكذلك يستغل المسلم فترة الصحة والعافية للقيام بالأفعال الصالحة .. أما عند السقم والمرض فتضعف الهمة والنشاط فإذن على المسلم الاستفادة من هذه النعمة قبل فواتها .. وغناك قبل فقرك .. وأنت غني تستطيع أن تفعل الكثير من عمل الخير بالجود والإحسان إلى

الأرامل والأيتام والضعفاء والفقراء والمساكين .. فلا تبخل بها أعطاك الله تعالى ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر: ٩.. وأما فراغك قبل شغلك .. فعلى المسلم المحافظ على الوقت أن يستغل وقت الفراغ في طاعة الله وما يقرب إليه ﷻ .. فالفراغ من النعم المغبون فيه كثير من الناس فعليك أن تدرك هذه النعمة قبل فوات الأوان أيها العبد الصالح .. وأما حياتك قبل موتك .. فبالموت تنتهي حياتنا الدنيا ونبدأ حياة أخرى لا عمل فيها .. حساب ونعيم أو عذاب .. فانتبه أيها العبد إلى هذه النصيحة الجليلة ونختم خطبتنا هذه بكلام آخر للحبيب ﷺ [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ - قَالَ « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ».] ت

بعد ذلك أيها الأخوة المؤمنون فما عليكم إلا أن تهتموا بها سمعت آذانكم .. ولعل الكلام استقر في قلوبكم فتبادروا إلى الأعمال الصالحات .. التي توصلكم للهدف المنشود .. وهو جنة الرب المعبود .. لا إله إلا هو الحي القيوم .. واستغفروه أيها المستغفرون .. وما فاز إلا التائبون برضا رب العالمين

خطبة في ...

حديث الترمذي ١٥ خصلة

الحمد لله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴿٩﴾ ﴾ الصف: ٩ ..

وهذا الرسول كشف له الحق تعالى عن أشياء تصير في أمته فذكرها لصحابته ليحذروا من الوقوع فيها للنجاة مما يترتب عليها من آثار من شر وفساد.. وهؤلاء الصحابة الكرام نقلوها لمن بعدهم .. وهكذا .. وهذه الأخبار من آيات النبي ﷺ ومن دلائل صدقه وصدق نبوته التي أيدها الله تعالى به .. فيا أيها الناس اتقوا الله واحذروا أسباب سخطه وعقابه وتوبوا إلى ربكم بالرجوع عن معصيته إلى طاعته .. واحذروا ما حذركم منه نبيكم ﷺ فإنه رائد القوم وإنه الناصح الأمين المبلغ المبين فلقد حذركم ﷺ من أمور فيها هلاككم لتحذروها وبينها لكم لتعلموها .. ولا تقعوا فيها .. وجاء عنه ﷺ التحذير من أمور أصبحتم اليوم واقعين فيها أو في أكثرها

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « ١ – إِذَا اتُّخِذَ الْفَىْءُ دُوَلاً ٢ – وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا ٣ – وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ٤ – وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ ٥ – وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ٦– وَعَقَّ أُمَّهُ ٧ – وَأَدْنَى صَدِيقَهُ ٨ – وَأَقْصَى أَبَاهُ ٩ – وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِى الْمَسَاجِدِ ١٠ – وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ١١ – وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ١٢ – وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ١٣– وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ ١٤ – وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ١٥ – وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ ». قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِى الْبَابِ عَنْ عَلِىٍّ. وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.] ت

أخوة الإيمان

اعلموا رحمكم الله تعالى أن هذه الخصال واقعة في الأمة في زماننا هذا .. فمن وجد فيه خصلة منها فليتب إلى الله ويراجع نفسه ومن عصمه الله من ذلك فليحافظ على نفسه ويحذر من

السقوط ويحذر أهله وأولاده وخلانه .. فالخصلة الأولى اتخاذ الفيء دولا .. الفيء ما أفاء الله على المؤمنين فإذا صرف عن أهله المستحقين له إلى آخرين لا يستحقونه من أهل الشرف والجاه والغنى والقوة فقد اتخذ دولا قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧

وثانيها أخوة الإيمان اتخاذ الأمانة مغنما وهذه ذات معان كثيرة منها أن يخون المؤمن في أمانته التي أوتمن عليها فينكرها أو يتصرف فيها كما يتصرف الغانم في غنيمته .. وأما الخصلة الثالثة اتخاذ الزكاة مغرما ..فالناس يتهربون من الزكاة ومن أدها معتقدا أنه أدها غرامة أو ضريبة خسرها لا يؤديها بطيب نفس واحتساب أجر وتعبد لله ﷻ وقيام بفريضة من فرائض الإسلام .. ومن أجل اتخاذ الزكاة مغرما تجده يبخل بها ويؤدي ما يؤدي منها بتثاقل ونقص وربما وضعها في غير أهلها .. انتبهوا لهذه المعان أخوة الإيمان الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى ..

وأما الخصلة الرابعة أن يتعلم العلوم الشرعية لغير الدين فلا يتعلمها تقربا إلى الله

ولا حفظا لشريعة الله ولا رفعا للجهل عن نفسه وعن عباد الله وإنما يتعلمها المرء لنيل المال والشهادة والجاه والرئاسة

والخصلة الخامسة والسادسة أن يطيع الرجل امرأته ويعق أمه فإذا أمرته زوجته بشيء لبى جميع طلبها سريعا وإذا أمرته أمه به أعرض أو تثاقل أو أتى به ناقصا

والخصلة السابعة والثامنة أن يدني الرجل صديقه ويقصي أباه تجده ملازما لصديقه يظهره على أسراره ويستشيره في أموره أما مع أبيه فمتباعد عنه كاتم عنه أسراره لا يأنس بالجلوس عنه ولا ينبسط بالتحدث معه وغير ذلك من الصور

أخوة الإسلام

أما التاسعة ظهور الأصوات في المساجد حتى تصبح لا قيمة لها ولا احترام يزعق فيها الناس ويصرخون كما يزعقون في بيوتهم وأسواقهم غير مبالين ببيوت الله التي بنيت لعبادته وذكره .. والشجار والتصارع والتنازع في المساجد حدث عنه ولا حرج

والعاشرة أن يسود القبيلة فاسقهم .. أي أن يكون الفاسق العاصي لله ولرسوله سيد القبيلة إما لظهور الفسق فيهم وكونه ذا قيمة في نفوسهم فيكون السيد فيهم من بلغ غاية الفسق وإما لكون الدين لا أثر له في السيادة والقيادة والأثر كله للمال والجاه فصاحبهما هو السيد وإن كان فاسقا ..

والحادية عشرة أن يكون زعيم القوم أرذلهم والزعيم الرئيس وكان ينبغي له أن يكون أعلى قومه دينا وخلقا ورجولة وشهامة ولكن تنعكس الأمور فيكون أرذل القوم في ذلك

والخصلة الثانية عشرة أن يكرم الرجل مخافة شره فلا يكرم الرجل لأنه أهل للإكرام في دينه وخلقه أو جاهه أو إحسانه إلى الناس بل هو خال عن ذلك كله فليس أهلا للإكرام ولكن لشره وعدوانه يكرمه الناس خوفا منه .

والثالثة عشرة ظهور المغنيات والمعازف .. والقينات المغنيات وما أكثرهن في هذا الزمان ! والمعازف آلات العزف والطرب وهي لا تحصى .. وهذه الخصلة ظاهرة في زماننا ظهورا واضحا للعيان ظهورا فاحشا ما ظهرت قبله قط .. في التلفزيون والراديو والمسارح والصالات والنوادي والفنادق والسهرات .. فالناس من طربهم ينسون ذكر الله وحب الله أيها المسلمون إن الحليم من الرجال ليقف حيرانا أمام هذا الانسياب الجارف إلى آلات اللهو والمعازف وأمام هذا التغير السريع في مجتمعنا يجلس الواحد من رجل وامرأة معا ليستمع إلى صوت مغن أو مغنية .. فالرسول ﷺ يقول [« لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ]خ

حقيقة أن المعازف والقيان فتنة ولغ بها أكثر الناس .. حفظنا الله من فتنته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦ ﴾ الأنعام: ١١٦

.. فاللهم عفوا وغفرانا وهداية وصلاحا

والخصلة الرابعة عشرة شرب الخمور وهي المسكرات من أي نوع .. ولقد شربت الخمور وكثر شاربوها حتى صارت في بعض بلاد المسلمين تباع علنا وتشرب بالأسواق

والخامسة عشرة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها .. فتجد من الناس من يصب اللعنات على بعض السلف الصالح ويقدح فيهم ويصفهم بالرجعيين والمتخلفين وأن دينهم لا يصلح لهذا العصر

أيها المسلمون إن هذه الخصال إذا حصلت فنحن مهددون بتلك العقوبة ريح عاصفة حمراء تحمل الرمال وتدمر المساكن وتزلزل تصدع الأرض وتفسد العمران وخسف

عباد الله يقول الله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾ الأنفال: ٢٥



خطبة في ...

الطيرة والتشاؤم

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ النمل

هذه الآيات الطيبات تذكر فصلا جرى بين النبي صالح ﷺ وقومه قوم ثمود نسبة إلى جدهم ثمود ، هو يدعوهم لعبادة الله وحده يطلب منهم التوبة والاستغفار وهم يقولون عجل لنا بالعذاب بما تعدنا من الهلاك ، ولا يكفي هذا بل يقولون لصالح ومن آمن معه نحن تطيرنا بك وبمن معك .. أي تشأمنا وكل ما يصيبنا من شدة بسببك وبسبب هؤلاء الذين اتبعوك .. هم تطيروا من صالح والمؤمنين ، وهذا تكرر من أقوام كثير وهو التشاؤم من أنبيائهم .. وجاء في سورة يس في قصة القرية التي أرسل الله تعالى إليها اثنين ثم عززهما بثالث قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يس: ١٤

وتتابع الحوار بين الرسل وأعداء الرسل قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يس

هكذا أخوة الإسلام يتشاءم الكفرة من المؤمنين .. وهذا أخوة الإيمان يقع أيضا بين الناس فبعض الناس تراه يتشاءم من أبيه إذا رآه أول الناس في صباح أحد الأيام .. ومنهم من يتشاءم من أمه أو أخيه أو جاره فلان فإذا تعكر مزاجه ذاك النهار فقال تصبحت بفلان من الناس ..

هذا إثم كبير .. فهؤلاء القوم تشاءموا من صالح فرد عليهم هذا النبي الكريم {قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ } الله يجازيكم على شؤمكم والله هو الذي يبتليكم بالطاعة والمعصية أو يستدرجكم لعذاب قريب

أخوة الإسلام

فالطيرة هي التشاؤم فالمسلم الحق لا يتطير ولا يتشاءم بمخلوق مهما كان [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ». ثَلاَثًا « وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ ».] حم د

يقول الرسول ﷺ التشاؤم شرك كفر لأن الضار والنافع هو الله .. فإذا عزمت أن تذهب لمكان ما أو عمل ما .. وحصل لك شيء في البيت أو في الطريق .. لا تتردد وتتشاءم فأته بل اذهب وتوكل على الله .. بعض الناس ينوي أن يزور إنسانا ما الطريق تحتاج إلى ركوب باص أو سيارة .. فيقف في موقف ينتظر فإذا تأخرت السيارة أو كانت تمر ولا تقف له .. فيتشاءم ويلغي رحلته فهذا خطأ كبير وتشاؤم .. هذا مثال بسيط يبين الطيرة .. كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم السفر أحضر طيرا وتركه فإن طار جهة اليمين تفاءل وسافر وإن طار جهة اليسار لغى سفره وعاد للبيت حزينا .. هذا هو التطير والرسول ﷺ وصفه بالشرك .. فلا تستهينوا بهذا الأمر وتتشبهوا بالكفار [عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « لاَ عَدْوَى ، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَيُعْجِبُنِى الْفَأْلُ » . قَالُوا وَمَا الْفَأْلُ قَالَ « كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ » .] ق

قال ابن الأثير : " وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فأبطله الشرع ونهى عنه " أي التشاؤم بالشيء [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لاَ يَتَطَيَّرُ مِنْ شَىْءٍ ..] ورواه أبو داود بإسناد صحيح ومن حديث الصحابي الكريم أبي هريرة رضي الله عنه قال [عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « لاَ عَدْوَى ، وَلاَ طِيَرَةَ وَلاَ هَامَةَ ، وَلاَ صَفَرَ » .] خ م

أخوة الإيمان

قد يقع للعبد المسلم في نفسه تطير أو شؤم فعليه أن يدفع ذلك بالتوكل على الله ، فذا حديث نبوي كريم يبين لنا فيه الحبيب ﷺ علاج هذا الأمر [عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ – قَالَ أَحْمَدُ الْقُرَشِىُّ – قَالَ ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِىِّ – ﷺ – فَقَالَ « أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلاَ تَرُدُّ مُسْلِمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا

يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لاَ يَأْتِى بِالْحَسَنَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ ».] د

وروى الإمام مسلم [عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِىِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ « فَلاَ تَأْتِهِمْ ». قَالَ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ « ذَاكَ شَىْءٌ يَجِدُونَهُ فِى صُدُورِهِمْ فَلاَ يَصُدَّنَّهُمْ ». .. الحديث]

اذا وجد المسلم في نفسه شيء من ذلك فلا يرده ولا يصدنه عما نوى وعزم وأراد أن يفعل

أخوة الإيمان

وقد عاب الشاعر الجاهلي التشاؤم

(الزجر والطير والكهان كلهم   مضللون ودون الغيب أقفال)

وقال غيره

(لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع)

ومن حديث عبد الله بن عمرو موقوفا قال [من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك]

فلا تعبأ أيها المسلم بالطيرة والشؤم .. فبعض الناس إذا رأى بوما يتشاءم ويتوقع أن يحدث شيء سيئ في البلد .. الذي شوهدت به البومة ونختم الخطبة بحديث عن رسول ﷺ يبين لنا ولكم بعض صفات الصالحين من هذه الأمة [ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « عُرِضَتْ عَلَىَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ وَمَعَهُ الرَّهْطَ وَالنَّبِىَّ وَمَعَهُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ وَالنَّبِىَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِى سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقُلْتُ هَذِهِ أُمَّتِى. فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ثُمَّ قِيلَ انْظُرْ إِلَى هَذَا الْجَانِبِ الآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ ». ثُمَّ نَهَضَ النَّبِىُّ – ﷺ – فَدَخَلَ فَخَاضَ الْقَوْمُ فِى ذَلِكَ فَقَالُوا مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِىَّ – ﷺ – وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِى الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً قَطُّ. وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ

إِلَيْهِمُ النَّبِىُّ – ﷺ – فَقَالَ « مَا هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ تَخُوضُونَ فِيهِ ». فَأَخْبَرُوهُ بِمَقَالَتِهِمْ فَقَالَ « هُمُ الَّذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِىُّ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ « أَنْتَ مِنْهُمْ ». ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ».] حم ق



خطبة في ...

حقوق الأخوة في الإسلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

آيات من كتاب الله تنطق بالحق المبين تبين لنا فضل الله تعالى علينا .. تبين لنا نعمة الأخوة في الإسلام .. فيا أيها المسلم كن أخا حقا لأخيك .. وعليك حقوق لأخيك المسلم فهل تذكرها ؟؟! .. فالرسول ﷺ يذكرها لنا فلنسمع للهدي النبوي في الأخوة بين المسلمين وكيف يحدث النبي ﷺ بأننا أخوة في الدين .. وأخوة الدين وأخوة الإسلام أعظم من أخوة النسب قال ﷻ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ التوبة: ٢٣

إذن أخوة الدين والإيمان أعظم من أخوة النسب وقال ﷻ ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ التوبة: ١١ والله ﷻ هو القائل ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠

فالأخوة في الدين شيء عظيم يتهاون فيها المسلمون اليوم ، فذا قوله تعالى واصفا لعباده المؤمنين الذين من بعد الصحابة في دعائهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحشر: ١٠

هذا دعاء المؤمنين الصالحين لأخوة لهم في العقيدة والتوحيد لم يروهم بل سمعوا عنهم أو قرأوا عنهم فالأخوة مرة أخرى شيء عظيم علينا أن نتحصل عليه ، ونفهم ما يجب علينا نحو إخوتنا

في الإيمان .. فالأخوة عاطفة نبيلة تجيش لها النفوس وأجمل الأخوة أخوة الإيمان لأنها تقوم على أسس وقواعد متينة ، فعندما حرم الله الغيبة شبه المغتاب بآكل لحم أخيه قال العزيز الحكيم ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢ .. هل يجرؤ المؤمن أن يأكل لحم إنسان ؟ .. فكيف إن كان الميت أخاه ؟! .. فأقول مرة ثالثة الأخوة شأنها عظيم وهدف نبيل .. فهذه الآيات تبين لنا أهمية هذا الهدف وهذه الأخوة .. فالرسول ﷺ يذكرنا بها للأخ المسلم على أخيه من حقوق فأخرج الإمام مسلم في صحيحه [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ولا تكذبه وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ».]

أرأيتم أخوة الإيمان ما هي حقوق الأخوة في الإسلام نتفكر في هذا الحديث فنجد المسلمين عنه بعيد .. فليس الأباعد فقط الذين لا يلتزمون بهذا الحديث بل الأخوة من أب وأم .. بل الأقارب من جد وجدة .. فلنراجع أنفسنا من ديننا العظيم .. ألا نريد أن نلقى الله لقاء جميلا طيبا ؟ ألا نريد أن نرى محمدا وصحبه في الجنة ؟ فلنتوب إلى الله دائما ولا ننسى ما علينا من حقوق وواجبات لهذا الدين .. الدين الذي نعتز به ونفخر بأننا من أهله .. فالحمد الله الذي جعل التآخي بين المؤمنين من مقتضيات الإيمان وأوجب عليهم ما يقوي هذه الأخوة من الدعائم والأركان فإن السعادة لا تحصل إلا بامتثال أمر الله ورسوله والسير على نهجه وهديه وطريقه .. فأخبركم هذا الشفيع لكم يوم العرض العظيم يوم الموقف العظيم يوم يفر المرء من أخيه أخبركم وقال لكم [وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا] فهذه الأخوة التي أمرنا بها ليست أخوة في اللسان فحسب ولكنها أخوة عميقة كامنة في النفوس والقلوب غراسها إخلاص الود وثمراتها المعاملة الحسنة لأخيك ، ألا تحسده على نعمة أنعمها الله عليه .. ولا تنجشه – وهو الزيادة في

البيع لمن لا يريد أن يشتري .. أي غشا وخداعا – ولا تبغضه لهوى وأمور دنيا ولا تدبره أي هجره لدنيا وهوى ولا تبع على بيعه ولا تظلمه فالظلم عاقبته وخيمة ولا تخذله في موقف هو بحاجة إليك ولا تكذبه أي تكذب عليه وتفتري عليه ولا تحقره لأن الاحتقار ناشئ عن الكبر والكبر بطر الحق وغمط الناس ثم بين الرسول ﷺ أين التقوى تكون ؟ وحذر من الاحتقار مرة أخرى وبين لكم أن المسلم حرام دمه وماله وعرضه على أخيه المسلم .. وقلت وثمراتها المعاملة الحسنة وبين الرسول المعاملات المطلوبة .. ومن ثمرتها أيضا الذب عن أخوة تقتضي أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك تحب أن يكون صالحا أن يكون عزيزا أن يكون قويا أن يكون غنيا أن يكون متخلقا بالأخلاق الفاضلة كما تحب لنفسك أن تكون ، تكره لأخيك ما تكره لنفسك أن تكره أن يكون فاسدا أن يكون ذليلا أن يكون ضعيفا أن يكون متخلقا بالأخلاق السافلة تكره ذلك كله لأخيك كما تكرهه لنفسك ، لا يكفيك إذا كان أخوك ورأيته على حال لا تحبها لنفسك أن تدعو الله بإصلاح حاله بل ادع الله له واستعن بالله على فعل الأسباب التي تنقذه مما تكره .

أخوة الإيمان يقول ﷺ [وَاللهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ .] م

فالأخوة كما بان لكم من هذه الآيات والأحاديث أمر علينا أن نسعى إليه حتى نكون من أهل الإيمان من حماة الدين ورعاته يقول الحبيب يا أمة محمد ﷺ [« لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ ».] حم د .. وقال من صلى الله عليه وملائكته [« تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِى كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى ذَلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ».] م حم وغيرهم

وقال ﷻ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

فيوم يدخل المؤمنون جنة الرب العظيم يقول الله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الحجر: ٤٧

اللهم اجعلنا منهم إنك أنت الجواد الكريم .. وأصلح بيم قلوبنا واجعلنا إخوانا كما تحب وترضى يا رب العالمين .

خطبة في ...

العبرة والحكم من الموت

الحمد لله الذي من اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى ومن آمن به وكفر بما سواه فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن لم يتخذ من دونه وكيلا فهو المؤمن حقا ، ومن لم يتحقق بالإيمان فقد سبق إلى كل الخيرات سبقا ، لو أيقن المخلوق أن له على الخالق رزقا ما كان يعبد بعد خالقه لأجل الرزق خلقا ، شهادة أن لا اله إلا الله توجب علينا أن لا نتخذ من دون الله وكيلا ، ولكننا نقر بها إقرارا صحيحا ونعتقدها اعتقادا عليلا .. وإذا حضرنا مجالس الذكر فالقلب غائب والجسم شاهد فأحضروا الأفهام قبل الأجسام واستعدوا لتدبر المعنى قبل سماع الكلام ولا ترضوا أن يكون حظكم من المعرفة بالله تلبسكم بظاهر الإسلام ولكن طالبوا أنفسكم بتحقيق دعواها ولو قوي يقين المخلوق بأن الله إليه في كل وقت ناظر وعليه في كل حال قادر لما خطرت مخافة الخلق له في خاطر ولما قصر في طاعة العزيز القاهر في فعل ما هو به أمر وترك ما هو عنه زجر فاستجيروا بالله الفرد الصمد من ضعف فإنها آفة الظاهر والباطن .

أخوة الإيمان يقول العزيز الحكيم ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ﴾ الملك: ١ – ٢

آيات من سورة تبارك أو سورة الملك يؤكد لكم ربكم العظيم أن الملك كله بيده وأن هذا الكون هذا المخلوق العظيم الهائل بما فيه ملك له يفعل في ملكه ما يشاء ويؤكد لكم أنه على كل شيء قدير ..فقدرته عظيمة ما شاء كان وما شاء لا يكون .. ومن قدرته الخلق .. خلق الناس خلق البشر والجان والملائكة والحيوان والنبات .. ومن قدرته الفناء .. موت الخلق موت البشر والجان والحيوان والنبات

وبين لكم أخوة الإيمان أنه خلق الموت والحياة ليبلوكم ليمتحنكم ويمحصكم ويرى من أحسن عملا .. وهو صاحب العزة والجلال والجبروت والملكوت لا يعجزه شيء في الأرض ولا في

السماء .

أخوة الإيمان في ذكرى الموت ترقيق للقلوب مراجعة للنفوس .. واعتذار عن التقصير .. صحوة من الانغماس في اللهو ومتاع الدنيا فهذه فرصة طيبة أن نتذكر الموت والحكمة منه .. فسبحان من كتب الموت على من تحت عرشه سبحان من تفرد بالوجود الأزلي والبقاء السرمدي دون خلقه سبحان من ساوى بين البرية في ورود حياض المنية فلا القوي يعتصم بقوته ولا العزيز يرتفع عنها بعزته قضاء وفصل سبقت به الأقدار .. فالحمد لله على رحمته فيما من به من الحياة وعلى حكمته فيما حكم به من المات والحمد لله الذي يحيينا بعد الوفاة ويجمعنا عند الشتات فان عاملنا بما نحبه فمن خزائن الرحمة والفضل وإن فعل بنا ما نكرهه فمن باب الحكمة والعدل ، فشكره واجب علينا إذا ذكرنا بفضله والرضا عنه لازم إذا عاملنا بعدله وكل ذلك مما سطرته أقلامه وشرعته أحكامه ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ أما بلوى الحياة فهي قوله تعالى ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠ وأما بلوى العباد في الموت فإذا حضرتهم الوفاة انقسموا إلى محب وكاره للفناء وراض وساخط للقضاء وفي الأثر " إن الله أذل ابن آدم بالموت " وعن قتادة في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ الملك: ٢ قال : أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء ودار بقاء "

فاتضح أخوة الإيمان أن في الموت حكمة لمن أراد التدبر وعبرة لمن اعتبر فمن الحكمة في الموت وضع عماد المتكبرين وتنغيص حياة المترفين وتكذيب ظنون الآملين وتنبيه عقول الغافلين وإزعاج قلوب المطمئنين ورفع أيدي المتسلطين وتخفيف أثقال العبادة عن العاملين وفوز المحبين بلقاء من كانوا إليه مشتاقين ولو لم يكن في الموت إلا أنه قضاء رب العالمين لكان الرضا به فرضا لازما لجميع المؤمنين .. الموت انقطاع عن دار الفناء واتصال بدار البقاء وخروج من

دار العمل ودخول في دار الجزاء .. الموت فيه لقاء الأحباب وإحراز الثواب فليس يكرهه إلا مريب مرتاب .

الموت فيه تواصل الأحباب و بـه حياة المؤمن الأواب
يشتاقه البر المطيع لأنه يفضي الإفهام زلفى وحسن مآب
يحلو الممات لمن رجا بمماته لقيا الكريم الماجد الوهاب
فاجهد لنفسك قبل موتك موقنا أن الممات مقطع الأسباب
واعلم بأنك عن قريب خالد في دار خلد أو اليم عقاب

أخوة الإيمان .. سيندم المضيع على تضييعه

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

ليس في ظل الدنيا مقيل ولا على هذه الحياة تعويل كيف تطمع في الإقامة في دار الرحيل كيف يضحك من هو محفوف بموجبات العويل اسمعنا الغير فتصاممنا وأيقظنا الغير فتناومنا ورضينا بالحياة الدنيا من الآخرة واشترينا ما يفنى بما لا يفنى فتلك إذاً صفقة خاسرة .. أين الآذان الواعية ؟ أين الأعين الباكية ؟ قول بلا فعال وأمر بلا امتثال .. رسل ملك الموت على أنفسنا في كل لحظة أو نفس واردة وأجساد أحبتنا تحت أطباق الثرى هامدة وأطبقت عليهم ظلمات تلك الحفر فلا شمس ولا قمر ونحن عما قريب إلى ما صاروا إليه صائرون وبالكأس الذي شربوا منه شاربون ثم مع هذا اليقين إلى دار الغرور راكنون .. فيا ويح النفوس عما يراد بها غافلة لا تستعد لما هي إليه صائرة .. فهذه موعظة من القلب إلى القلب .. لعل الاستعداد والتهيؤ يزداد للقاء الرب المعبود .

خطبة في ...

آداب وصلاة الموت

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ / م حم عن أم سلمة .

هذا الحديث الطيب عن الرسول ﷺ يبين لكم جملة آداب شرعية يفعلها الحاضرون الميت وهي إغماض العينين والدعاء له بالرحمة والمغفرة ورفع الدرجة والخلف في عقبه وإفساح القبر والتنوير له في القبر .. فافعلوا ذلك أخوة الإيمان لموتاكم فالدعاء ينفع الحي والميت وأيضا أخوة الإيمان من السنة الصحيحة والهدي النبوي الكريم أن يغطى الميت بعد وفاته ولا يبقى مكشوفا لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ سُجِّيَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ] الصحيحين

ومن الأمور المهمة أيضا أيها المؤمنون أن يعجل بتجهيزه وإخراجه إذا بان موته لحديث الصاحب الكريم أبي هريرة مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال [أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ] وهناك حديث أخرجه البخاري قال ﷺ [إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ] أبي سعيد

فالإسراع في الغسل والتكفين وحمل الجنازة ودفنها من السنة الصحيحة وأيضا أخوة الإسلام أن يبادر بعضهم لقضاء دينه من ماله ولو أتى عليه كله .. وهذا يدل عليه حديث سعد بن الأطول ﷺ : [أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلَاثَ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَتَرَكَ عِيَالًا فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فاذهب فَاقْضِ عَنْهُ فذهبت فقضيت عنه ثم جئت فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلَّا دِينَارَيْنِ ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ قَالَ فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ] وفي حديث سمرة [إِنَّ فُلَانًا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ مَاتَ إِنَّهُ مَأْسُورٌ بِدَيْنِهِ عن الجنة فإن شئتم فافدوه وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله ، لَقَدْ رَأَيْتُ أَهْلَهُ وَمَنْ يَتَحَزَّنُ لَهُ قَضَوْا عَنْهُ حَتَّى مَا جَاءَ أَحَدٌ يَطْلُبُهُ بِشَيْءٍ] د وحديث جابر أيضا وفي آخره [ثم لقيه من الغد فقال ما فعل الديناران ؟ قال : قد قضيتهما يا رسول الله . قال : الآن حين بردت عليه جلده] الحاكم .

فهذه الأحاديث تبين أهمية فك الدين عن الميت من ماله أو مال أهله أو مال الدولة من بيت مال المسلمين ، فقضاء الدين ينفع الميت جدا ومع هذا التشديد أخوة الإيمان في قضاء الدين عن الميت هناك بشارة نبوية كريمة قالت عائشة قال رسول الله ﷺ [مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي دَيْنًا ثُمَّ جَهَدَ فِي قَضَائِهِ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ فَأَنَا وَلِيُّهُ] حم .

أخوة الإيمان ويجوز أيضا للحاضرين الميت كشف وجهه وتقبيله والبكاء عليه ثلاثة أيام قال جابر بن عبد الله ﷺ قال : [لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْهَانِي فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ] ق .

وقبل الصديق النبي ﷺ عندما مات وهناك حديث عند الترمذي عن عائشة قالت : [أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وَهُوَ مَيِّتٌ فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَسِيلُ على وجنتيه] وبكى ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم قال أنس [دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ] ق

وأما جواز البكاء لثلاثة أيام عن عبد الله بن جعفر [أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا] د

أخوة الإسلام يجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران الأول الصبر والرضا بالقدر لقوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ – ١٥٧

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ [مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى] ق

والأمر الثاني هو الاسترجاع { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } ويمكن أن يزيد [اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا] م .

ويستحب أن نذكر أيها الأخوة أنه يحرم على أهل البيت أشياء منها النياحة [أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ وَقَالَ النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ) م وفي حديث آخر (إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عليه] وفي رواية [الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ] ويحرم حلق الشعر حدادا على الميت وكذلك نشر الشعر لحديث [وَأَنْ لَا نَخْمُشَ وَجْهًا وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا وَلَا نَشُقَّ جَيْبًا وَأَنْ لَا نَنْشُرَ شَعَرًا] د ، ومن حقوق الميت على أهله والناس أخوة الإسلام غسله وتطييبه وبعد الفراغ من غسله على سنة وهدي محمد ﷺ تكفينه الكفن الشرعي المشهور بين الناس ويستحب في الكفن البياض وكونه ثلاثة أثواب وتبخيره [

اذا جمرتم الميت فأجمروه ثلاثا] ولا يستحب المغالاة في الكفن وبعد الكفن تحمل الجنازة وإتباعها [حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ] ق [عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة] ابن أبي شيبة

والإتباع على مرتين إتباعها من عند أهلها حتى يصلى عليها والمرة الثانية إتباعها حتى يفرغ من دفنها [مَنْ شهد الجَنَازَةِ مِنْ بَيْتِهَا " إيمانا واحتسابا " حتى يَصَلَّى عَلَيْهَا فله قيراط ومن شهدها حَتَّى تُدْفَنَ فلَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ الأَجْرِ قيل يا رسول الله وما القيرطان ؟ قال كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ] ق

خطبة في ...

آيات الله في صوم الحيوان

يقول العلي العظيم ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) ﴾ الزمر: ٦٧

وهو الذي قال ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ (١٨٥) ﴾ ٦

وقال العزيز الحكيم ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾ يونس: ١٠١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾ العنكبوت: ٢٠

النظر في خلق الله ليزيد المسلم إيمانا وتوحيدا .. فهذه عبادة تزيد اليقين في قلب الموحد على عظمة وجلال الرب الذي يعبده ويزداد يقينا وتوحيدا أن لهذا الكون إلها عظيما مدبرا لا يغفل ولا ينام .. فيزداد نور اليقين في القلب فيطمئن المؤمن على قدرة الله وجبروته ورحمته ومغفرته .. في الخلق آيات كبيرات تشرح صدور المؤمنين إلى هذا الرب العظيم العادل الذي خلق كل شيء وهداه وأرشده قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) ﴾

وقال في طه ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) ﴾ طه: ٥٠

كلنا يعرف عجيب خلق الله في النحل وكيف تدير أمرها وتبني بيوتها الهندسية الدالة على عظمة الإله .. فيا أيها الموحد اطمئن على عدله ورحمته ولطفه فهو الذي ألهم الحيوان الأعجم الذي لا عقل له .. فإلهام الحيوان أقوى برهان على قدرة الملهم الخالق العظيم ورعايته .. ففي عالم الحيوان يشهد الناظر أعمالا مبهرة مدهشة تأتيها هذه المخلوقات ولا إرادة لها فيها .. أعمال ليست من بنات أفكارها وحسن تدبيرها بل هي من وحي يأتيها من مدبر أمرها وهو مبثوث

في تضاعيف خلاياها ألسنا نقرأ قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ النحل

فهذا الشراب الذي يخرج من النحل آية لنا لنتفكر فيها أليس كذلك ؟ .. وثمة معجزة أخرى من معجزات الوحي الإلهي لمخلوقاته .. إنها معجزة الصوم !

فاعلموا أخوة التوحيد أن الحيوانات البرية تصوم .. والحيوانات البحرية تصوم .. والطيور تصوم .. والحشرات تصوم .. وحتى النباتات أيضا تصوم .. وإنها لحقيقة مثيرة مذهلة تقف العقول أمامها حيرى عاجزة !! سبحان الله الملك القدوس الذي جعل في خلقه آيات لكم عباد الله تتفكرون فيها{ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

فعبادة الصوم عبادة الحرمان عبادة تشارككم فيها حيوانات عجماء .. فهذا ما أريد أن ألفت نظركم إليه في هذا المجلس الطيب لتعلموا عظمة هذه العبادة التي تتلبسون بها

فهناك حيوانات تصوم في الصيف وأخرى تصوم في الشتاء .. فالضفدع حيوان يعرفه الجميع ولا يجهله أحد " إنك في الشتاء لا تسمع للضفادع صوتا ، إذ يضطرها برد الشتاء القارس أن تخلد إلى البيات هربا من الموت وهي لذلك تحفر عميقا في الوحل وفيه ترقد وهي إذ تسكن في مرقدها تصوم عن الطعام أما الطاقة التي تحتاجها لأجراء حياتها على هذا المستوى الخفيض فتسمدها مما كان اختزن في جسمها – من قبل – وهو من دهن فإذا ارتفعت درجة حرارة الجو خرجت الضفادع من حفائر الوحل لتأكل وتلهو بعد سكون وحرمان .. بهذا عيدها { إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

أخوة الإيمان

صوم الثعابين وهي من الزواحف .. أي ذوات الدم البارد التي تتحمل أجسامها برودة الشتاء الشديدة فتختبئ منها تحت الصخور أو تلتجئ إلى تجويفات ومراقد في بطن الأرض تقضي فيها

الحياة نائمة لا تتحرك ولا تأكل ولا تقوم بأي نشاط على الإطلاق فإذا ذهب الشتاء خرجت من مكانها أوفر نشاطا وحيوية .. وتصوم الحشرات عند مبيتها في الشتاء ..ولابد لها قبل المبيت أن تختزن دهنا في أجسامها ليعينها على مشقة الصوم الطويل

ولعل أيها الأخوة من أعجب حالات الصوم الشتوي ما نعرفه عن الدب القطبي الأبيض فقد دأبت الأنثى على المبيت الشتوي شهورا تدفن نفسها تحت طبقة جليدية سميكة تاركة منفذا دقيقا يتسرب منه الهواء عليها وبفضل تسخير الله للحرارة المنبعثة من جسمها ولحرارة أنفاسها يظل هذا المنفذ مفتوحا ، لا يسده الجليد طوال شهور الصوم .. وفي العادة تلد الأنثى خلال فترة صومها فتضع دبين صغيرين تغذيهما بما في ثديها من لبن دافق .. والمثير حقا أنها لا تنقطع عن إرضاع ولديها من حليبها على الرغم من صومها الدائم .. وهذه عجيبة حيرت العلماء فذهبوا في تعليلها مذاهب شتى .. ولا تزال في صومعتها الجليدية صائمة حتى تنقضي شهور البرد فتفطر على ما رزقها الله من طعام وفي هذا تصديق لقول رسول الله ﷺ [سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ نَبِىَّ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً ».] حم ت مج { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

وفي هذا الصوم الشتوي حكم جليلة لهذه الحيوانات فتخرج الحيوانات من سباتها فاقدة كل الجراثيم التي كانت موجودة في أمعائها الغليظة .. تخرج أنحف وأرشق ولعلها تكون بزهو الربيع أليق وأوفق

فهناك أخي المؤمن حيوانات تصوم في الصيف ففي البلاد المدارية تلجأ بعض الحيوانات إلى البيات الصيفي اتقاء لحرارة الجو وهي في العادة تتخذ لها في الأماكن الرطبة المنزوية فهناك نوع من الأسماك يسمى بالأسماك الرئوية .. فما يكاد يحل موسم الجفاف وتبدأ البرك والمستنقعات تجف حتى تغرس الأسماك الرئوية نفسها عميقا في وحل القاع على عمق نصف متر .. وتبقى فتحة صغيرة علوية لدخول الهواء ويفرز جلدها طبقة تتماسك حول الجسم كله ليمنع تسرب سوائل الجسم طوال فترة الجفاف .. والغريب في أمرها أن بعض الدراسات العلمية أن هذا

النوع يمكن أن يصوم حتى أربع سنوات متواصلة .. ثم تعود للحياة مع عودة الأمطار {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

والبزاق يصوم في الصيف .. والجمل من الحيوانات التي تستطيع الصوم فهو يستطيع أن يسير في وضح الشمس المحرقة ويقطع القفار والفيافي بدون ماء وطعام أياما وليالي طويلة .. فهو يستفيد من سنامه المكون من اللحم والشحم .

وهناك أنواع من السلاحف تصوم عن الطعام شهورا .. وثعابين السمك تصوم فترتين وكذلك اسماك السالمون تعرف الصوم في رحلاتها بين الأنهار والبحار .. وأغلب الطيور تصوم عن الطعام والشراب حينما تقوم بحضانة البيض .. فهذا طائر " الطرسوح " الذي يعيش في البحار الباردة وفي القطب الشمالي يصوم أياما وليالي طويلة .. والبطريق يصوم أيضا وأفيال البحر تصوم ويقولون أن الحصان إذا أصابه المرض امتنع تلقائيا عن الطعام والكلاب إذا ما أصيبت بكسر في عظامها صامت أياما وليالي والأيل إذا ما أحس وهج سم الحيات في جسمه صام عن الماء خمسة أيام .. فكيف عرفت العجموات سر الصوم ومعجزاته ..فالباحثون يرون أنه لولا صيام هذه المخلوقات لما حافظت على كيانها وقوتها واستمرار تقدم سلالاتها ومقاومة الظروف الطارئة التي تتعرض لها في حياتها وهم يرون أن صوم المخلوقات هو أحد أسرار حياتها

فانظر أيها العبد إلى فوائد الصوم وثمراته .. فأنت في نعمة من نعمه وأنت في طاعة من طاعات الله فلا تتضجر .. واعلم أن في صومك خيرا لك في الدنيا والآخرة .. واعلم أن الصوم جنة وأن للصائمين بحق الجنة .. ربنا نسألك الجنة .

خطبة في ...

أسرار الصوم

إن المسلم يتطلع لشهر رمضان تطلع العليل للشفاء ، ويفرح برؤية هلاله فرح الظمآن برؤية الماء ، يفرح المؤمن بشهر الصيام لأنه شهر القرآن والتقوى والإيمان شهر التسابق والتنافس في الخيرات فهو مضمار السباق في الطاعات والأعمال الصالحات وتلاوة الكتاب والآيات ، مرّ الحسن البصري في نهار رمضان على جماعة يلهون ويلعبون فقال لهم : " إن الله تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته " لذا فإن المسلم في رمضان لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال إلا إذا فرغ من طاعة فدخل في أخرى أو انتهى من عبادة فأقبل على أختها ولسان حاله يقول : الواجبات أكثر من الأوقات .. فليس لدى المسلم وقت يريد أن يقتله أو فراغ يود أن يتسلى عنه كما يقول أحدهم للآخر تعال نضيع الوقت حتى يأتي موعد الإفطار أو تعال نسلي صيامنا لكن بماذا بلعب الورق أو الطاولة أو الشطرنج وما إلى ذلك من الملهيات عن ذكر الله وما لا ينفع في الدنيا والآخرة أو بالجلوس أمام التلفاز لمشاهدة الأفلام الهازلة المفسدة للأخلاق المضيعة للقيم والمثل .. واعلموا أن خطة المسلم في شهر رمضان هي صيام النهار وقيام الليل وقراءة القرآن والجود والإحسان والابتهال إلى الواحد المنان بكف الجوارح عن الآثام ونهاها عن فعل اللئام ، فهدف الصوم الحصول على ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إن تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن تصحح للإنسان هدفه وتضبط خطاه وتقيه الزيغ والعثار وإن امتناع العبد عن المفطرات مع وجودها بين يديه وأمام ناظريه وتركه للشهوات والملذات ومرغوبات النفس ومحبوباتها ابتغاء مرضاة الله وامتثالا لأمر المطلع على أسراره وخفاياه إن ذلك من أعظم ما يقوي الإيمان بالله جل وعلا ويدرب على دوام المراقبة له جل ذكره ويذكره دائما باطلاع الله عليه

فيستحي من الله أن يراه حيث نهاه وليعبد العبد ربه كأنه يراه .. نعم إن الصوم يثمر التقوى ويربي الإرادة ويقوي العزيمة وينمي الروح ويصلح البدن ويدرب على الصبر وتحمل المشاق ، فالصيام حق هو حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخضوع لله وخشوع يكسر الشهوة ويستثير الشفقة ويحض على الصدقة .

والعبادات في الإسلام لا تغني واحدة عن الأخرى ، ولكل عبادة وظيفتها وضرورتها في بناء الإنسان وحضارة الإسلام .. والعبادات حق من حقوق الله ﷻ .. فالصوم عبادة خاصة لا رياء فيها ولا نفاق .. فهو يغرس الفضائل في النفوس المؤمنة ويربي الضمائر الحية فهو صلاح للإنسان واستجابة للرحمن .. فهو شهر الرحمة والتكافل الاجتماعي والوحدة الإسلامية ..أليست هذه آية أن يشاركنا هذه العبادة أناس في جميع الأرض .. يصومون معنا ويفطرون معنا .. إنها والله لأية تدعو للتفكير والتأمل .

أيها المؤمنون .. يقول أحد علماء الصحة في أمريكا " د . ماك فادرن " في كتابه الذي ألفه عن الصيام :[إن كل إنسان يحتاج إلى الصيام وإن لم يكن مريضا لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض وتثقله ويقل نشاطه فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة فتذهب عنه حتى يصفو صفاء تاما **...**] .

فالصوم تعود منفعته لهذا الجسم وهذه المعدة وهذه الروح .. واعلموا أخوة الإيمان أن الصوم عن المفطرات يلزمه الامتناع عن الطمع والحقد والحسد والغضب .

أخوة الإيمان .. هناك من يزعم أن الصوم يجلب الصداع المؤلم الشديد .. فاعلم أن الصيام لا علاقة له مباشرة بذلك الصداع ، فالحق أن هناك أسباب أخرى تساهم في تفجيره يأتي في مقدمتها تغيير الصائم لمواعيد نومه واستيقاظه .. وهناك نوع آخر من الصداع قد يلازم البعض بسبب تغيير مواعيد تناول المنبهات المعتادة كالقهوة والشاي .. فهذه مواد تحتوي على مادة الكافيين المنشطة للمخ التي يؤدي تغيير موعد ورودها للدم إلى الشعور بالصداع والضيق ولكن الجسم ما يلبث أن يعتاد على التغيير في مواعيد تناول الطعام والنوم .

وزعموا إخوة الإيمان المغرضين أن الصيام يؤدي للتوتر العصبي والقلق النفسي وهذا اتهام لا يحمل سندا علميا بل أدلة العلم القاطعة تشير إلى منافع الصوم النفسية التي يجنيها الصائمون الملتزمون بآداب الصوم .. فالصوم بمعناه الكبير هو نوع من التسامي النفسي والشفافية الروحية والاتصال الوجداني بالباري العظيم وهو تدعيم لقوة الروح التي تسيطر على مادية الجسد فالصوم الحقيقي دعوة إلى السمو الخلقي والبعد عن الخطايا وهو نوع من الاسترخاء النفسي والفعلي .. والمؤمن الصائم كما أراد الله تعالى يتصف بالسماحة الخلقية وهو من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وهو الذي يسيطر على غضبه ومغالبته ولا يندفع وراءه بحجة الصوم ، فالصائم الرباني فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري [الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ] فالصيام على هذا النحو يزيد من قدرة المرء على التحكم في غرائزه وأعصابه فلا تنفلت لأتفه سبب ولا يقابل الصائم الحقيقي السيئة بمثلها بل يقابلها بالحسنة فهو حينما يقول " إني صائم " فهو إنما يذكر نفسه بما هو عليه من عبادة وطاعة ويذكر من يجهل عليه بأنه في عبادة لا ينبغي أن يكون معها جهل ومن أعجب ما جاء به العلم أخيرا عن فضائل الصوم النفسية ما عرف عن دوره في تدريب خلايا الجسم وبخاصة الخلايا العصبية على التحمل .. وعند رجال الاختصاص أن مرجع التوتر والعصبية أثناء الصوم ليس بسبب الصوم إنما مرجعه عوامل أخرى خارجية مهيئة للتوتر مثل المكيفات والسجائر التي حرموا منها طوال ساعات الصوم .. فعندما يحرم الجسم من مثل هذه الأشياء نتيجة للتحول في نظام الأكل والنوم تؤدي للقلق والتهيج والغضب السريع وانحراف المزاج وفقدان التوازن النفسي .. فلا حجة إخوة الإيمان للصوم في هذه المسألة .. فهي أخطاؤنا نحن والصوم منها بريء .. فهؤلاء المتوترون يعود توترهم بأنهم لم يذقوا حلاوة الصيام بعد ولم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم فالصوم يؤدي إلى التقوى والإيمان والصبر فالله عندما فرض الصوم إنما أراد أن يسبغ على الصائمين الملتزمين من السعادة الروحية والأمن النفسي والسكينة ما يثبت به قلوبهم ليزدادوا إيمانا على إيمانهم .

خطبة في ...

وداع رمضان وثمرات الصوم

المؤمن المسلم العابد عندما يؤدي طاعة لله يشعر بالراحة .. راحة الضمير الروح والنفس والجسد .. يحس بوجوده وبكيانه .. فشهر رمضان موسم لتجديد الإيمان والأعمال .. من قيام بفرائض الصلاة .. وسننها .. وحبس النفس عن شهواتها من أكل وشراب وهوى وغضب وقيام ليل واجتهاد في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن وزكاة فطر وإحسان وشعور مع الفقراء والمساكين .. ونحن في وداع هذا الشهر الخالد .. الذي ما كاد يصبح حتى أمسى بماذا خرج المؤمن من هذه الجولة الإيمانية في رحاب شهر رمضان شهر الإيمان الكامل والعلاج الشامل ؟ .. فرمضان كما تعلمون أخوة الإيمان صومه ركن من أركان الإسلام الخمسة المشهورة كما جاء في حديث ابن عمر ﷺ [بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ] ق .

فهذه العبادة الفريضة المحكمة ترمي إلى تزكية النفس والبلوغ بها منزلة التقوى وإنها لمنزلة رفيعة وهذا هو الذي صرحت به الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة: ١٨٣.. الصيام نتيجته وثمرته التقوى .. فالصيام إن أُدي كما أمره الله ورسوله يؤدي إلى التقوى وهي منزلة ودرجة يحبها الله ويصبح صاحبها محبوبا من الله ﷻ مؤيدا بتأييده قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦ وقال سبحانه ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ البقرة: ١٩٤ ومن أحبه الله وكان معه كان موفقا محبوبا سعيدا مسرورا لا تواجهه عقبة إلا ذللها الله ولا يصبه هم إلا فرج الله عنه ولا تحل به فاقة وهو في الآخرة من الفالحين قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴿٣﴾ ﴾ الطلاق: ٢ – ٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾ ﴾ الطلاق: ٤ – ٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ آل عمران:

فهذه أخوة الإيمان ثمرات يتحصل عليها المتقون ، والمجتمع الذي يتصف أفراده بالتقوى مجتمع مثالي تسود فيه الفضيلة وتنعدم فيه الرذيلة ويعم فيه الرخاء والتعاون ويخلو من الجريمة والفساد وترفرف على أهله الطمأنينة والسعادة والحب والفلاح .. فالعبادات في دين الله الحنيف تؤدي متعاونة إلى تربية الفرد الصالح والمجتمع الصالح .. فالفرد هو اللبنة التي تقوم بها وبأمثالها بناء المجتمع ولا تصلح الأمة في مجموعها ما لم تكن تصلح في أفرادها ..إن الخصلة المهمة التي يحققها الصوم في الفرد أولا ثم في المجتمع بعد ذلك هي مخافة الله والرغبة فيما عنده فالخوف والرجاء أمران لابد أن يتحققا في الفرد المسلم ليكون مسلما صالحا وهما يبلغان به منزلة التقوى وقد قرنت مغفرة الله بعذابه في عدد من الآيات القرآنية منها قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ الحجر: ٤٩ – ٥٠

فالخوف من الله والرغبة فيما أعده للصائمين من الثواب يحملان الصائم على الامتناع من تناول المفطرات في السر والعلن .. فيكون عند المؤمن مراقبة الله وابتغاء ما عنده ولا يتأتى فيه الرياء .. فلو خلى الإنسان بنفسه فلا رقيب عليه إلا الواحد الأحد فيستطيع أن يأكل ويشرب ولا يعلم به خلق الرحمن ولكن لخوفه من خالقه يحافظ على صومه على الرغم من الجوع والعطش .. إن مراقبة الله لتحجر المسلم عن المعاصي وتحول بينه وبين التقصير في أداء الواجبات ولا تزال هذه المراقبة تسمو بالمسلم حتى تتجسد في سلوكه الفضيلة والاستقامة والأخلاق الكريمة أن هذه المراقبة إذا قامت في حياة الصائمين شهرا كاملا لابد أن تترك آثارا قد تستمر بعد انقضاء شهر

رمضان وعندئذ لن تكون هناك مخالفات كثيرة لما يأمر الشرع ولا خروج على أحكام الدين في المعاملات ولا عدوان على الأرواح والأموال والأعراض ولا تقاعس عن أداء الواجب وفعل المعروف وإغاثة الملهوف ووجوه الخير الأخرى .. والمسلم في هذا العصر محتاج إلى أن تنمو مراقبة الله ﷻ في نفسه احتياج كبير لأن الأساليب الشيطانية في الإغواء تحيط به من كل جانب ولا ينجو منها إلا من رزقه الله المراقبة الحية المستمرة .

أخوة الإيمان .. فالمسلم يستفيد من الصوم التقوى وعرجنا على بعض ثمرات التقوى ويستفيد مراقبة الله له فيزداد خوفا من الله ورجاء في ثوابه وهناك أمر آخر يستفيده الصائم من رمضان وهو تقوية الإرادة والإرادة لها اثر كبير في الإصلاح للفرد والمجتمع ذلك لأن سبب الانحراف عند كثير من الناس كامن في ضعف الإرادة الخيرة لديهم أمام الشهوات والمصالح ، إن السواد الأعظم يعرفون الضار والنافع والحرام والحلال ولكن كثيرا من النفوس تضعف أمام المغريات فتنتصر الشهوة والمصلحة على الإرادة الخيرة ويقع أصحاب هذه النفوس في الحرام وهو يعلمون أنه حرام ويحيق بهم الضرر في تناول الضار الذي يعرفون ضرره ولو كانوا يملكون الإرادة القوية لاستطاعوا أن ينتصروا على الشهوات وألا يتأثروا بسلطان المغريات .. فشهر الصوم شهر تدريب وتمرين الإرادة الخيرة .

وأيضا أخوة الإيمان .. من آثار الصوم الإيجابية على الفرد والأمة التعويد والتدريب على الصبر والاحتمال وهل الصوم إلا صبر على طاعة وصبر عما لا يباح من محرمات الصيام وقد سمى رسول الله ﷺ شهر رمضان شهر الصبر وذلك في الحديث الذي أخرجه أبو داود وابن ماجة وفيه (صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ) وفي مسند احمد قال ﷺ [صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ] والصبر خصلة كريمة يحتاج إليها كل إنسان ولا سيما المؤمن الذي يتعرض للأذى في سبيل إيمانه أو يصاب بفقد عزيز أو عضو أو مصلحة فإنه يعصمهم من الهلاك وهو من صفات أولى العزم من الرسل ، والصيام يربي في المسلم هذه الخصلة الكريمة وفضل الصبر معروف والله يقول﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر: ١٠ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَمَن صَبَرَ

وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الشورى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة وقال ﷺ [وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ] ق وقال [وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ] ق هذه معان وثمار يتحصل عليها المؤمن من الصيام وغيرها كثير أيها الأخوة المؤمنون .. وأنتم في وداع شهر البركة والخير حافظوا على هذه الخصال التي تحصلتم عليها إلى أن تلقوا ربكم الذي لا مفر من لقائه وأخيرا الصوم عبادة عظيمة الأثر في النفس الإنسانية وفي المجتمع الإسلامي وله نتائج إيجابية في كل عام إن كثيرا من التائبين يدخلون جنة الاستقامة والصلاح والخير من باب الصوم ذلك لأن من ذاق حلاوة الإيمان وأحس بطعم التقوى صعب عليه الرجوع إلى طريق المعصية والتفريط مهما كثرت الصوارف عن الواجبات .. واستغفروا الله ﷻ .

خطبة في ...

واجب القادرين نحو الضعفاء

أوجب كتاب الله في آيات كثيرة منه على القادرين في كل المجالات إعانة غير القادرين فيقول سبحانه وتعالى ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ النساء

وفي الصحيح للإمام البخاري عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ [أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ] ق .

فالقيام بمساعدة الناس واجب وقد فعله الأنبياء بعد الدعوة إلى الله فقام الأنبياء بتبني هموم أقوامهم وآلامهم وآمالهم ، فهذا شعيب نبي الله تعالى يتبنى هموم المستضعفين من قومه فيخاطب في شأنهم المستكبرين يقول الله تعالى حكاية عنه ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ الشعراء: ١٧٧ - ١٨٣

وهذا نبي الله يوسف يتبنى مشاكل وهموم الناس في السنين العجاف ويتطوع لتحمل عبء توزيع المواد الغذائية ليقوم بذلك بعدل فلا يُظلم أحد يقول تعالى ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ يوسف: ٥٥ .

قال ابن كثير في تفسيره " وسأل العمل لعلمه بقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس .. فتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح والأرشد .. " .. فقيام القادر على مساعدة الضعفاء وغير القادرين من فروض الكفايات في شرع الله .. وأجره عظيم في دين الله .. فلا يبخل الرجل منا ويضن بنفسه عن مساعدة الآخرين حتى وإن لم يطلبوا منه .. فهذا يوسف ﷺ كما ذكرنا هو يعرض خدمته على الناس .

فدين الإسلام .. هذا الدين العظيم قد غرس في المؤمنين به التكافل والتراحم والتعاون وبين ذلك في سلوك من خلقوا ليتأسى ويقتدى بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

إن حقيقة الإيمان حين تستقر في القلب تتحرك من فورها لكي تحقق ذاتها في عمل صالح ، فبادروا أخوة الإيمان إلى أعمال الإحسان والخير وتبني هموم الناس وحل مشكلاتهم فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال [الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] .

وأما حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال [مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ] .

وهذا ابن عمر ﷺ يروي عن النبي ﷺ قال [لأن امشي مع أخ في حاجة لأحب إليّ من أن اعتكف في هذا المسجد ـ يعني مسجد المدينة ـ شهرا] .

فالأحاديث في هذا الشأن كثيرة فحتى أن الرسول ﷺ حذر المسلم أن يخذل أخاه المسلم أو أن ينتقص من عرضه وينتهك حرمته فتكافل المسلمين وتعاونهم أمر جلي في شرع الله ﷻ فمن حديث جابر وأبي طلحة ﷺ أن رسول ﷺ قال [مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ] د حم .

والقاعدة الجزاء من جنس العمل فعندما تنصر أخاك الله ينصرك ويعزك عندما تحتاج إليه .. فلا تعجز ولا تتردد في خدمة الآخرين ومساعدتهم في حل قضاياهم وهمومهم وأما حديث أبي ذر ﷺ [قَالَ أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ وَأَمَرَنِي أَنْ

لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ] حم .

فقد وصف نبيكم ﷺ المؤمنين فقال [الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ] ومن حديث أنس بن مالك ﷺ قال [كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا قَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ قَالَ وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ] .

الرسول في هذا الخبر سبق الناس لينظر الخبر وهذا الصوت المرتفع قبل أن يصل الناس ويطمئنهم ، إن جميع هذه الأحاديث التي ذكرتها أحاديث مباشرة حث فيها الرسول ﷺ أمته على تبني هموم بعض أعضائها هموم بعضهم الباقي وأحاديثه في هذا الأمر كثيرة .. وأحاديثه بالأمر بالقسط والعدل والإصلاح بين الناس وإيجاب التكافل والأمر بالزكاة والصدقة وكذا سلوكه العملي ﷺ أمور كلها تصب في هذا المصب وهذا الواجب التزم به الربانيون من هذه الأمة ..التزم به الصحابة والتابعون فعن زيد بن اسلم عن أبيه قال :" كان أبو بكر ﷺ عنه معروفا بالتجارة ولقد بعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة

وذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول :" لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر ."

وقصص عمر في مساعدة المحتاجين وغير القادرين كثيرة وكلها دروس وعبر وعظات " وقد خرج ﷺ مرة في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر ودخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك

طلحة ! أعثرات عمر تتبع " .. وعن عثمان وعلي لو تحدثنا طال بنا المقام عن التذكير في هذا الأمر الخطير .

وهذا مقام عالم مع جبار من جبابرة الأرض :

فقال : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير .

قال : ما تقول في دماء بني أمية ؟ فسأل مسألة رجل يريد أن يقتل رجلا فقلت : قد كان بينك وبينهم عهود . فقال : ويحك !! اجعلني وإياهم لا عهد لنا .

فأجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامي بين يدي الله ﷻ فلفظتها فقلت : دماؤهم عليك حرام .

فغضب وانتفخت عيناه وأوداجه فقال لي : ويحك ! ولِمَ ؟!

قلت قال رسول الله ﷺ [لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالتَّارِكُ دِينَهُ الْمُفَارِقُ] .

قال : ويحك ! أو ليس لنا ديانة ؟ قلت : وكيف ذلك ؟

قال : أليس كان رسول الله ﷺ أوصى إلى علي ؟

قلت : لو أوصى إليه ما حكم الحكمين .

فسكت وقد اجتمع غضبا فجعلت أتوقع رأسي تقع بين يدي فقال : بيده هكذا ـ أومأ أن أخرجوه ـ فخرجت ..

المؤمن الحق يذكر وينصح ولا يخاف في الله لومة لائم ..والمؤمن الحق يكون في حاجة الناس والمؤمنين ويساعدهم .

خطبة في ...

حقوق الأبناء على الآباء

الدين الرباني دين الله دين شامل وكامل فإسلامنا غطى جميع نواحي الحياة .. اهتم هذا الدين العظيم بالعقيدة والإيمان والشريعة والأعمال .. اهتم بالحياة السياسية للمسلمين والحياة الاقتصادية .. اهتم بالحياة العلمية والثقافية للمسلمين .. فالإسلام دين الفطرة .. دين العلاقات الاجتماعية .. لقد اهتم بالفرد .. والجماعة .. اهتم بالأسرة الضيقة .. والأسرة الكبيرة والعشيرة والقبيلة والشعب .. هناك أحكام تخص الإماء والعبيد .. وأحكام تخص الأحرار ذكورا وإناثا وحديثي اليوم أخوة الإيمان عن الآباء والأبناء في قرآن ربنا جل وعلا .

إن حب الأولاد والرغبة في الاستكثار منهم أمر مغروس في النفس البشرية ، فترى الإنسان يبتهج لقدوم الولد ويسعد لسعادته ويحس بوجوده بمعنى الحياة ويتقوى بالولد ويعتز ويمني نفسه بالمستقبل الزاهر والعز الفخم والجاه العريض قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤

فالأولاد من متاع الحياة الدنيا وهم زينة الحياة الدنيا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الكهف

ذلك لأن آمال الإنسان تضيق عنها الستون أو السبعون من السنين فيتطلع المرء إلى أن يخلفه ابن ينسب إليه فيحي ذكره ويمتد بالحياة بسببه ولو كان في عالم الأموات وهذه الغريزة يستوي فيها الناس جميعا فقيرهم وغنيهم .

والأولاد نعمة امتن الله بها على عباده فقال عز وجلّ ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴿٧٢﴾ ﴾ النحل

وامتن بها على عاد فقال على لسان هود ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾ الشعراء: ١٣١ - ١٣٤

وامتن بها على بني إسرائيل قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ الإسراء: ٦

والإسلام دين الفطرة يحرص على إبقائها نقية خالصة لا تشوبها شائبة ولا يعكر صفوها دخيل ، وهو في الوقت ذاته لم يصادم الغرائز ولكنه ينظمها ويوظفها لتكون في خدمة المثل ومن أجل بناء الفرد الصالح والبيت الصالح والمجتمع الصالح وقد دعا إلى الوفاء والبر عامة وخص الوالدين بمزيد من الأمر بالوفاء لهما والبر بهما رعاية لهما في حالة شيخوختهما وضعفهما .. لذا طالب الإسلام المكلف الذي سيكون أبا بتقديره الأبوة حق قدرها قبل أن يتزوج ورغب إليه أن يتخير الزوجة الصالحة فحديث أبي هريرة يوضح هذا الجانب أن رسول الله ﷺ قال : [تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ] ق

ومن حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد بلفظ [تنكح المرأة على إحدى خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك] [١]

انظر أيها العبد المسلم أن الإسلام حث في البداية على حسن الاختيار للزوجة التي ستكون أما للأولاد البررة في قادم الزمان .. ومن طريف ما ذكر أن رجلا كان يشكو لصديقه عقوق ولده وسوء معاملته ودناءة طبعه فقال : لا تلمّ أحدا ولكن توجه باللوم إلى نفسك لأنك لم تتخير أمه .

وقديما قيل " كادت المرأة أن تلد أخاها " .. وإلى هذه المعاني العظيمة جاء رجل إلى عمر .. الأمير الراشد خليفة المسلمين العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء هذا الرجل يشكو عقوق ابنه فأحضر عمر الوالد وابنه فقال الولد : أليس للولد حقوق على أبيه ؟؟

---

[١] - لم يحقق لفظه في المسند .

قال : بلى . قال : فما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن .

قال الولد : يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك .. فأما أمي فإنها زنجية لمجوسي وقد سماني جعلا ولم يعلمني من القرآن حرفا .

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له : جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يـعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك .

ومع هذا .. أيها الأخوة الإسلام لا يجيز عقوق الوالدين .. ويحرم ذلك تحريما شديدا فإذا أخطأ المتزوج الاختيار للزوجة .. لا يعني هذا أن للأولاد عقوق أبيهم .. فالخطأ مغفور ومرحوم .. فعند الزواج تأتي الاستشارة والاستخارة بعد البحث والتخير ولا يجوز أن يغامر الفتى في هذا الأمر بسرعة دون أن يستشير أهله ذوي المعرفة ويستخير الله تعالى وإذا كان ذلك مطلوبا في الماضي فإن طلبه الآن أشد تأكدا .

ثم بعد الاختيار للزوجة الصالحة .. الأم القادمة التي أنجبت الأولاد .. أوجب الشرع على والده المحافظة على حياته ذكرا كان أو أنثى وحرم قتله فقال تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ الأنعام: ١٥١

وقال تعالى في الإسراء ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

فحرم القتل من الفقر القائم أو خشية الفقر المتوقع وتكفل جلّ وعزّ برزقهم ورزق الآباء وقد روى البخاري عن عروة [أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الممتحنة: ١٢

قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَايَعْتُكِ كَلَامًا وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكِ]

قررنا أن حب الولد والذرية مغروس في النفس البشرية ، وأن الإسلام لم يصادم الغرائز بل جعلها في خدمة المثل العليا ، وذكرنا أنه أوصى المكلف بتخير الزوجة الصالحة وفي ذلك إحسان إلى أولاده ، وأنه أوجب عليه أن يحافظ على حياة ولده بعد أن يولد ثم أمره الإسلام العظيم بتسميته وأوجب عليه رعايته والقيام بشؤونه من إرضاع وكسوة وكل ما يحتاج إليه قال تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

ثم أوجب عليه الشرع أن يربيه التربية الفاضلة فيعلمه ما يجب عليه من أمور دينه ويأمره بالصلاة لسبع ويضربه عليها لعشر ويفرق بينه وبين إخوته في المضاجع ويحذره من التهاون في حق الله وحق الأسرة وحق نفسه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾النساء: ١١

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ [كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ] د / ن وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أنه قال [إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته] رواه ابن حبان

وعن ابن عمر أيضا أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول [كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ] ق

أخوة الإيمان الحديث لم يكتمل بعد وإن شاء العلي الحكيم نتابع الكلام عن علاقة الآباء والأبناء في لقاء آخر .

خطبة في ...

التحذير من فتنة الأبناء والحب الجارف لهم

الإسلام جعل للفرد المسلم حقوقا وجعل عليه كذلك واجبات .. فجعل للأب حقوقا على أبنائه ألاّ يعقوه ويكونوا به بررة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣ في آيات كثيرة تبين وترشد لحقوق الوالدين .. وكذلك أخوة الإيمان جعل الباري رب المسلمين ورب الأرض للأبناء على الوالدين حقوقا ، فمنها حسن الاختيار للأمهات ومنها عدم قتلهم قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴿١٥١﴾ ﴾ الأنعام: ١٥١ وحقهم في الرضاعة والتربية والتعليم للسنن والآداب الشرعية ، وقد فصلنا تلك الحقوق في موضع آخر ولكن هذا مجملها ، وبيننا أن كل مسلم مسؤول عن رعيته كما قال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم .

أخوة الإيمان الحب والحنان للأبناء مطلوب وفطرة وغريزة في النفوس وقد يتعارض هذا الحب والحنان لهم مع المسؤولية والتربية ، وهنا يأتي التحذير من الضعف أمام الواجب والاستسلام للعاطفة ونسيان المصلحة الكبرى أن الدواء قد يكون مرا ولكن إن ترك تفاقم المرض .. والأنبياء وهم قدوتنا فطروا على حب الأولاد وابتغاء الخير لهم شأنهم في ذلك كشأن الناس .. فهذا نوح عليه السلام وقد عقه ابنه بالكفر وعانده ولم يستجب لدعوته وركب رأسه متحيزا إلى فئة الكفر ، لكنه عندما وقع الطوفان أراد نوح من ابنه أن يركب معه السفينة تحركت عاطفة الأبوة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وجاء في القصة أيضا ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى

مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ هود: ٤٢ – ٤٦ .. عاتبه ربه فأناب وسرعان ما آب إلى الحق واستغفر وتاب .. الميزان عند الله تعالى الدين والإيمان وليس الدم والقرابة .. فالأخوة في الله والأخوة في العقيدة هي الأصل أخوة الإيمان فقال إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم:

لقد حذر الإسلام أخوة الإيمان من الانسياب وراء العاطفة من استرضاء الأولاد وإدخال السرور عليهم على حساب العقيدة والعمل الصالح .. فينسى الأب والأم مهمته في التوجيه والتربية وترك الأولاد يفعلون ما يشاءون لا يسألهم عن صلاة أو عن طاعة .. أو يتابع أخلاقهم وسلوكهم.. وللأسف أيها الأخوة الموحدون أن كثيرا من أجيال المسلمين اليوم في عدد من بلاد الإسلام لم يجدوا في والديهم إلا الحنان المحض أو الإهمال اللامبالي ومن أجل ذلك تجد في صفات كثير من مسلمي اليوم الميوعة والضعف والانهزامية واللامبالاة .. وعندما كان الرجل في سابق الأيام مسيطرا على البيت كانت شدته وصلابته تخففان من لين الوالدة وتكفكفان من تدليلها للأولاد .. أما بعد أن استنوق الجمل في كثير من الأوساط وأصبح الرجل في بيوت هذه الأوساط لا مهمة له إلا القيام بالخدمات وجلب الأغراض والحاجيات ودفع الفلوس والنـفقات ولم يعد يملك من أمر بيته إلا اليسير التافه كان هذا الجيل المائع .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .. لنعود إلى إسلامنا الجميل .. إسلامنا الطيب .. كان الإسلام في أحكامه وتشريعاته محذرا الآباء ومنبها إياهم إلى أمور منها أن البنين وإن كانوا هم زينة الحياة الدنيا إلا أن هناك ما هو خير منهم .. هناك الباقيات الصالحات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الكهف: ٤٦ وأية آل عمران ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران وجاء في الآية التي تليها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم

بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٥

وجاء في كتاب الله التنبيه على يوم القيامة بالخصوص قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشعراء: ٨٨ – ٨٩ إن الأولاد لا يقربون إلى الله زلفى إن لم يكن هناك عمل صالح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ: ٣٧

وجاء في القرآن أيضا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ الممتحنة: ٣

أخوة الإيمان .. هناك تهديد شديد لمن يقدم أولاده في المحبة على الله ورسوله والجهاد في سبيله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٣ – ٢٤

وأيضا حذر الإسلام من فتنة المال والأولاد وحذر القرآن المرء أن تلهيه أمواله وأولاده عن ذكر الله .. فلقد ينتهي المرء أحيانا إلى الكفر أو المعاصي بسبب ولده فهذا واقع في المجتمعات فهناك ناس طيبون حملتهم عاطفة المسايرة لأولادهم على تأييد الباطل ضد الحق ونصرة الكفرة على المسلمين لأن أولادهم قد ضلوا عن سواء السبيل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ التغابن: ١٤ – ١٥ وقال

عز من قائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ المنافقون: ٩ وإننا لنبصر في واقعنا حال كثير من هؤلاء الآباء الذين تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله كيف يخسرون الهدوء والطمأنينة والراحة والسعادة يخسرون ذلك في سن الشباب والكهولة ثم هم بعد أن تتقدم بهم السن لا يستطيعون أن يتنعموا بالأموال التي جمعوها وقد ينساهم أبناؤهم ولا يلتفتون إليهم .. فمنهم من يضطر إلى حمل أبيه إلى مأوى العجزة لكيلا يضايقه أو يزعج زوجته .. وهناك من يرسله أهله أو أبوه إلى الغرب ليدرس ويعود ويهبه من المال الكثير .. فعندما يتخرج يتزوج هناك ويستقر هناك ولم يأت ليرى أباه وإن كان على فراش الموت .

أخي المسلم .. رب الأولاد على دين الإسلام .. رب الأولاد كما يريد الإسلام واحذر الهوى والغفلة .. ربهم حتى يكونوا ناسا صالحين حتى يقولوا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ الإسراء: ٢٤ ويقول ﷺ [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) وعن عائشة ﵂ قالت : (جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ] ق

واعلم أيها المسلم في الختام أن حسن التربية لا يعني الطعام الطيب والشراب الهنيء والكسوة الفخمة والدراسة المتفوقة فحسب بل الدين والخلق الحسن .. والله لو آلت إلى هذا الولد أموال الدنيا ثم كان من أهل النار إنه لشقي .. فاحذروا العاطفة الجارفة .. وعليكم بالتوازن بين العقل والعاطفة حتى يشب الولد رجلا قويا أمينا طائعا لربه بارا بوالديه .. فلا تدع أيها المسلم الحب والشوق للأبناء ينسيك واجب تربيتهم على ملة الإسلام .

خطبة في ...

البكاء من آيات الله

يقول تعالى في محكم التنزيل قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ النجم: ٤٢ – ٤٣ هذه الآيات في سورة النجم تبين لنا أيها الأخوة المسلمون ما أودعه الله ﷻ في بني البشر من النعمتين العظيمتين ألا وهما نعمة الضحك والبكاء أودعهما الله النفس الإنسانية والأمة البشرية .. ضحك أودعه الله النفس البشرية لتعبر عن فرحها المرغوب ورضاها به وأنسها بما يسرّ .. وبكاء أودعته النفس لتعبر به عن الخشية والفرق والخوف والوجل ولربما هجم السرور على النفس فكان من فرط ما قد سرها أبكاها فهي تبكي في الأفراح والأحزان .

إن الله ﷻ أنشأ للإنسان الضحك ودواعي البكاء وجعلها وفق أسرار أودعها فيه يضحك لهذا ويبكي لذاك وقد يضحك غدا مما أبكاه اليوم ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس قَالَ تَعَالَى:﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢١

أيها المسلم إن الله ﷻ أنعم عليكم بنعمة البكاء لتشكروه عليها إذ كيف يعيش من لا يبكي؟ كيف تتفاعل نفسه مع الأحداث والمواقف ؟ بماذا يترجم عن الحزن والأسى ؟ بماذا يعبر عن الخشية والخوف من الله جلا وعلا ؟ قال رسول الله ﷺ : [اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ علم لَا ينفع وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ومن عين لا تدمع ومن دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا] .

أخوة الإيمان ..الناس في البكاء ثلاثة أضرب .. فضرب من الناس اشتروا بكاء العشاق والمشغوفين أصحاب الهوى أهل الصبابة والغرام .. فهؤلاء أوقفوا الدموع واحتبسوها في غير وجه شرعي .. وكما قال شاعرهم :

فما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل حين مخافة فرحة أو لاشتياق

أعاذنا الله وإياكم من هذه الحال ومن حال أهل النار .

وضرب آخرٌ من الناس ابتاعوا بكاء أهل الحزن على مصائبهم .. وعلى هذا الضرب جل الناس فاقتصروا على سلعة وافقت جبلتهم التي جبلهم الله عليها فأصبحوا لا لهم ولا عليهم .. وضرب ثالث اشتروا بكاء الخشية من الله ﷻ تلكم البضاعة التي زهد فيها معظم القوم إلا من رحم الله .. آيات تتلى وأحاديث تروى ومواعظ تلقى ولكن تدخل من اليمنى وتخرج مع اليسرى لا يخشع لها قلب ولا تهتز لها نفس ولا يسيل على أثرها دمع [اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عين لا تدمع] .

أخوة الإسلام .. لقد أثنى ﷻ في كتابه على البكائين من خشية الله وفي طاعة الله الأتقياء الأنقياء ذوي الحساسية المرهفة الذين لا تسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من حب الله وتعظيم له وخشية وإجلال فتفيض عيونهم بالدموع قربة إلى الله وزلفى لديه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ الإسراء

وقال العزيز الحكيم ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ مريم: ٥٨

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المائدة: ٨٣

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾
النجم: ٥٩ – ٦٢

إن البكاء من خشية الله وصف شريف ومسعى حميد ، به وصف الله أنبياءه والذين أوتوا العلم من عباده وقد ذكر رسول الله ﷺ من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله [وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ] ويمتاز البكاء في الخلوة لأن الخلوة مدعاة إلى قسوة القلب والجرأة على المعصية فإذا ما جاهد الإنسان نفسه فيها واستشعر عظمة الله فاضت عيناه فاستحق أن يكون تحت عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ [عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] ت

ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ﷺ [قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأْ عَلَيَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا قَال حسبك فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهْمِلَانِ] وثبت عنه ﷺ أنه بكى على ابنه إبراهيم حينما رآه يجود بنفسه فجعلت عيناه تذرفان الدموع ثم قال [إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ] ق

إن هذه الدموع الزكية التي سالت من عينيه ﷺ تمثل إحساسا نبيلا ومشاركة .. للمحزونين والمكروبين وهي لا تتعارض أبدا مع كونه ﷺ مثلا للشجاعة ورباطة الجأش والرضى بقضاء الله وقدره ولكنه بكاء المصطفى الكريم في مواطن الرحمة والإشفاق ومن لا يرحم لا يرحم **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾الفتح: ٢٩

[وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ] حم ت .

أيها المسلمون هذه حال النبي ﷺ في بكائه من خشية الله أخذها الصحابة عنه فقد روى الحاكم والبزار بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : كنا مع أبي بكر بعد وفاة النبي ﷺ فاستسقى فقدم له قدح من عسل مشوب بماء فلما قربه إلى فيه بكى وبكى حتى أبكى من حوله فما استطاعوا أن يسألوه عن سبب بكائه ثم سكتوا فسكت بعد ذلك وبدأ يمسح الدموع من عينيه فقالوا : ما أبكاك يا خليفة رسول الله ؟! قال كنت مع رسول الله ﷺ في مكان ليس معنا فيه أحد وهو يقول : " إليك عني إليك عني فقلت يا رسول الله : من تخاطب وليس ههنا أحد قال ﷺ : هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها : إليك عني فقالت : إن نجوت مني فلن ينجو مني من بعدك فخشيت من هذا " .

أيها الأحبة قام محمد بن المنكدر ذات ليلة فبكى ثم اجتمع عليه أهله ليستعلموا عن سبب بكائه فاستعجم لسانه فدعوا أبا حازم فلما دخل أبو حازم هدأ محمد بن المنكدر بعض الشيء فسأله عن سبب بكائه فقال : " تلوت قول الله جل وعلا ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الزمر: ٤٧ – ٤٨ فبكى أبو حازم وعاد محمد إلى البكاء فقالوا : أتينا بك لتخفف عنه فزدته بكاء .

وحكايات بكاء السلف الصالح كثيرة .. وكثيرة .. فاتقوا الله واعلموا أنه لابد من القلق والبكاء إما في زاوية التعبد والطاعة أو في هاوية الطرد والإبعاد فإما أن تحرق قلبك بنار الدمع على التقصير والشوق إلى لقاء العلي القدير وإلا فاعلم أن نار جهنم أشد حرا ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ [التوبة: ٨٢] .. اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع

خطبة في ...

قوا أهليكم نارا " في التربية "

يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم

نداء علوي كريم ينادي المؤمنين آمرا لهم بأن ينهجوا سبيل الوقاية .. وقاية أنفسهم وأهليهم من النار الرهيبة الفظيعة .. إن على المؤمنين أن يأخذوا أنفسهم بالحزم لسلوك السبيل الأقوم الذي يحقق لهم الفوز بالجنة والنجاة من النار الموقدة بالناس والحجارة .. هذه الآية الكريمة تحث المؤمن على أن يقي ذريته وزوجه من الأعمال الموصلة لجهنم والعياذ بالله .. تحث كل مسؤول على الاهتمام بتربية أهله وذريته تربية إيمانية .. والتربية في الإسلام مسؤولية هامة وأمانة مطلوبة ، فالإنسان المسلم مؤتمن على الذين بين يديه .

واعلم أيها المؤمن .. أن التربية في الإسلام ليست نظريات وأساليب فنية وغير ذلك من المصطلحات التي يدندن حولها فلاسفة التربية .. إن التربية في الإسلام أمر ميسور وسهل لن نحتاج في تنشئة الأبناء إلى كتب عويصة ودراسات عليا .. فالرسول ﷺ والصحابة الكرام ربوا أبنائهم تربية عظمى بغير هذه المدونات ومن غير الدراسة في الكليات والجامعات .. ففي دين الإسلام العالم يستطيع أن يربي والأمي يستطيع أن يقوم بهذه المسؤولية .. التربية في الإسلام تقوم على كتاب الله ﷻ وسنة وهدي النبي المصطفى ﷺ وتوجيه الناشئ على الأخلاق الحميدة وتحبيب الخير إلى نفسه وروحه وتنفيره من الشر والإيذاء والسيئات .. وزرع القرآن في قلبه بفهمه وحفظ آياته .. فهذه التربية البسيطة شرع الله .. معرفة الحق والالتزام به ومعرفة الشر والابتعاد عنه .. وأما الأمور الأخرى فهي أدوار تأتي في المرتبة التالية ..

أخوة الإسلام .. لقد آن لنا أن ندرك أن مناهج التربية التي تلقيناها عن الغرب مناهج غريبة عن جسم أمتنا لا تصلح ولا تنسجم مع نظرتنا إلى الكون والحياة والإنسان .. إن الواقع المؤلم

للمسلمين يوجب على قادة الفكر أن يراجعوا أسس التربية التي ينشرونها في بلادهم .. فلقد سيطرت علينا في هذا الزمان في مجال التربية أمور فمن أهمها سيادة التقليد وتوقف الاجتهاد وكذلك انتشار الخرافة وأباطيل الشعوذة والدجل والاهتمام بالناحية اللفظية في التعليم دون التطبيق العملي .. واعلموا أن البيت المسلم الصالح هو اللبنة الأولى في التربية الناجحة .. فإذا كان البيت قائما على حدود الله وطاعة الله .. قائما على المحبة والمودة والرحمة والبر والتقوى .. فالبيت هو الدعامة الحقيقية للتربية .. فالشارع لا يربي والمدرسة في هذا الزمن لا تحسن التربية مع أن كثيرا من الآباء يتركون مهمة التربية للمدارس والنوادي في هذه الأيام العصيبة .. فالبيت هو القلعة الحقيقية لزرع القيم الخالدة في نفوس الشباب والفتيان ويلي البيت المسجد .. ذهاب الناشئ لبيت الله تعالى يزرع فيه الخوف من الله والاهتمام بالصلاة التي هي عماد هذا الدين .. والمسلم الصادق يكون قلبه معلقا بالمساجد .. وعندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة أول عمل قام به بناء المسجد .. والمسجد له أهمية كبرى في تاريخ الأمة .. ولقد كان المسجد في تاريخنا دار العبادة ودار العلم فأعظم الجامعات في الدنيا كانت في المساجد وكان دار الشورى والقضاء ودار التحرر فأعظم حركات الفتوح التي عرفها التاريخ انطلقت من المسجد .. وكانت حركات التحرر من كابوس الاستعمار أيضا تخرج من المساجد .. فمن المهم أيها المسلمون أن يتعلق الطفل في بيت الله ويحبب إليه هذا المكان .. ففيه يتعلم القرآن والسنة ويجلس مع الأقران الصالحين بإذن الأحد الديان .

أيها الأخوة إن تربية الأولاد واجب لا يـفهمه كثير من الناس وربما لا يعلم أحدهم أن عليه واجبا ، وما أكثر الأشخاص الذين نراهم في دنيانا وقد تنازلوا عن إنسانيتهم التي تضعهم في محل المسؤولية .. يتزوج الواحد منهم ويأتي بعدد من الأولاد ولا يشعر نحوهم بأية مسؤولية ولا يعرف عنهم الشيء الكثير وقد يرتقي نفر من الناس إلى مستوى أفضل من هذا فيذهب إلى أن المدرسة هي المكلفة بحمل هذه المسؤولية وحدها .. ولا يدري بأن عددا من المدرسين في هذه الأزمن هدامون ينشرون أفكار الكفر والإلحاد والزندقة بين تلاميذهم .. ولقد عانينا من

هذا ولا ينكره أحد .. وأن كثيرا من المناهج يضعها أعداء الدين ليفسدوا علينا أبناءنا .. وانحراف الطلاب معروف ومشهور ولا يحتاج إلى تدليل .. فانتشار المخدرات الخفيفة والأفكار الرديئة بينهم منتشر وواضح للعيان فعلينا الانتباه وتحمل هذه الأمانة والمسؤولية

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٤

وتذكر أيضا المسلم أنك من خير أمة أخرجت للناس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾آل عمران: ١١٠

فمن العقوق لأمتنا أن نهمل تربية أنفسنا وأولادنا فأمامهم مهمة صعبة هي متابعة الطريق وحمل رسالة الإسلام وخلافة سلفهم الصالح .

أخوة الإسلام من الأمور المهمة أن يغتنم الأبوان مرحلة الصغر والتأثر لأن الولد في هذه السن صفحة بيضاء لأن كل مولود يولد على الفطرة وكما قال صالح بن عبد القدوس :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب

والأب عندما يهمل تربية ابنه وهو صغير يسيء لنفسه لأنه عندما يهمل ولده ويتركه دون رقابة ولا توجيه فإنه يكبر على الانحراف والفساد ويأتي بها يشين السمعة فيجر على نفسه سوء الذكر بل قد يجر له الشتم والسب كما ورد في الحديث الصحيح [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ] ق

ومن أسس التربية الصحيحة أن يكون التفاهم قائما بين الزوجين وأن يتعاونا على التربية الفاضلة .. ومن المهم أولا أن لا يرى الطفل في سلوك أبويه ما يخالف النصائح التي سمعها منهما حتى تكون ثمرة التربية مجدية نافعة .. والدين وغرس قيمه من المهم بمكان أيضا .. وكذلك على الآباء الحذر من التفضيل بين الأبناء أو بين الذكور والإناث فالعدل بينهم أمر مهم فالرسول ﷺ يقول : [فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ] ق

وعليك بتعويد أبنائك على الشجاعة والإقدام في الحق ومؤازرة الحق والإيثار والإحسان وعلى الصبر .. والتفريق بينهم في المضاجع والنظر في أوراقهم وجيوبهم من حيث لا يشعرون والتصرف بحكمة وروية وأن لا تستعمل الضرب إلا عند الضرورة بعد زوال الحدة والغضب .. وعلى الوالد أن يتفهم عقلية الأولاد ومراعاة ذلك حتى ينجوا من العقد النفسية التي بدأت تمزق صدور كثير من الشباب والشابات بسبب تصرف سيئ من أحد الأبوين فلنتق الله في أبنائنا ولنعلم أنهم أكبادنا يمشون على الأرض فانتبه أيضا المسلم إلى هذه الأمانة الملقاة على عاتقك أيضا المسلم .

خطبة في ...

عباد الرحمن من سورة الفرقان

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣ - ٦٨

عباد الله هذه آيات في آخر سورة الفرقان يذكر فيها الحق تعالى صفات عباده الملتزمين بطاعته ، فلنا بين يدي هذه الآيات الكريمات وقفات وذكريات .. من أجل العبادة خلقنا الله سبحانه

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦

وبالعبادة يعرف العبد سبب كونه .. وكلما حقق العبد العبودية في نفسه كلما حقق الغاية من وجوده وسار في معارج الكمال واقترب من ربه ؛ لذلك وصف الحبيب محمد ﷺ بمقامات خمس بالعبودية

قَالَ تَعَالَى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ الإسراء: ١ قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴿١﴾ ﴾ الكهف: ١ قَالَ تَعَالَى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الفرقان: ١ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الجن: ١٩

واعلموا أخوة الإيمان أنه لنيل هذه العبودية سبيل أوضحه الرب سبحانه وتعالى غاية الإيضاح .. وبينه الرسول ﷺ بسيرته وبين أيضا إمكانية تطبيقه في واقع الحياة وقد بين الرحمن في كتابه هذا السبيل غاية البيان وبين صفات السائرين فيه .. وقد وصف لكم الرب سبحانه وتعالى صفات عباد الرحمن في آخر آيات الفرقان .. فتعال معي أيها الكريم نتملى مليا في تلك الصفات

عسى الله أن يجعلنا من العاملين بها لنيل رضاه .

فالصفة الأولى لعباد الرحمن المشي { يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا } والمشي حركة معبرة تدل على حقيقة نفسية صاحبها وتوحي بما يستكن في أعماق قلبه فمن وقر الكبر في قلبه تراه وقد صعر خده وشمخ بأنفه وتبختر في مشيته وتعالى على الناس بحديثه وكلامه ولكن عباد الرحمن عرفوا أصل خلقتهم .. إنه تراب ثم نظروا فعلموا أنهم من سلالة من ماء مهين وأن ما هم عليه من خلق سوي نعمة تستحق التواضع والشكر لا التعالي والكبر فهم لا يفضلون غيرهم إلا بالتقوى .. فمن أين يأتيهم الكبر والتعالي لقد أظهرت مشيتهم طمأنينة في قلوبهم وارتسمت الطمأنينة والسكينة على أعمالهم وحركاتهم { ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا } .

ولقمان الحكيم عندما أوصى ابنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ لقمان: ١٨ – ١٩ إذن الصفة الأولى لعباد الرحمن التواضع والشكر ويحذرون الكبر والرياء .

أخوة الإيمان تختلف أيضا مشارب الناس وتصرفاتهم في الحياة أكثر مما تختلف أشكالهم وألوانهم ومن أراد أن يخالط الناس ويدعوهم إلى الله فعليه أن ينتظر منهم الحلو والمر والطيب والخبيث ، عليه أن يتسلح بالحلم والصبر والرفق والأناة ، عليه أن يتحمل جهلهم ويغفر تسرعهم كي يصل إلى قلوبهم ويداوي أمراضهم { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا } .. فهذا وصف أخر لعباد الرحمن الحلم والأناة والرفق .. وأما صفتهم التالية عباد الله وهي إذا ما أجنهم الليل وغابوا عن العيون ولم تبق إلا عين الرحمن ترقبهم عند ذاك يخلون إلى ربهم يناجونه ويدعونه ويكثرون من الصلاة يستريحون في ظلها من عناء النهار ويمسحون بحلاوة التبتل حرارة الأشجان وكم في الحياة من أشجان وأحزان يسهرون ليلهم ويطردون لذيذ المنام وفي وقت يحلو لغيرهم من الناس النوم { وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ } قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الذاريات: ١٧ – ١٨

أخوة الإيمان .. وبدوام المراقبة لله وطول المناجاة رقت قلوبهم واستنارت أرواحهم فتمثلت لهم النار سوداء يحطم بعضها بعضا وتصوروا عذابها السرمدي اللازم الذي لا ينفك فإذا بهم يجأرون إلى ربهم { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ } يا الهي عفوك ورضاك ونعوذ بالله من جهنم والزفرات .

أخوة الإيمان .. لقد أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى اسودت .. فيها ملائكة شداد غلاظ لا يعصون الله .. لها زبانية شداد القلوب .. استعيذوا بالله منها ومن غضب الرحمن .. فعباد الرحمن يدعون الرحمن أن يجيرهم من أهوالها ومن زقومها ومن ماءها وطعامها ولباسها .. حري بنا أخوة الإيمان أن نفكر في عذاب جهنم فلها سبعون ألف زمام وحري بمن فكر أن لا يرقد ولا ينام .. نعوذ بالله من جهنم .

أخوة الإيمان .. ومن صفات عباد الرحمن حسن الإنفاق .. لقد ظن طائفة من المسلمين أن البعد عن تصريف شؤون المال وإنفاق الوقت في العبادة أمر يحبه الإسلام ويرغب فيه بل يرونه المنهج الأكمل والأفضل وهذا ما يردده الصوفية وغيرهم وفي الطرف الآخر طائفة أخرى تركت كثيرا من الواجبات من فرائض وغيرها نحو ربها ونحو الناس في سبيل جمع المال ورأوا أنه كل شيء في الحياة .

ولكن عباد الرحمن قاموا على شؤون المال ينمونه بالطرق الشرعية وينفقون منه على أنفسهم وأقاربهم وأمتهم ولكن لا يضيعون في سبيل تنميته شيئا من واجباتهم ولا يستعبدهم المال فيكون مدار حياتهم وإنما هو وسيلة إلى القيام بالحقوق وهم في إنفاقهم ينفقون بقدر فلا إسراف ولا بخل { وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ }

ومن صفاتهم أيها الأخوة الموحدون إنهم لا يدعون مع الله إلها آخر .. التوحيد وهذا هو ركن الإيمان والإسلام الأعظم .. فعباد الرحمن قد استقر في قلوبهم التصور الحق لهذا الكون ومكانهم فيه وصلتهم به وبخالقهم وخالقه وصلتهم بالناس من حولهم .. علموا أن هذا الكون من

حولهم بكل ما فيه مربوب مخلوق مدبر وأن خالقه هو الله القوي القاهر الذي بيده خزائن السماوات والأرض وبيده النفع والضر فهم يلجئون إليه في حاجاتهم وفي رغبتهم ورهبتهم في مسراتهم وضرائهم يدعونه ويستعينون به وحده ذلك أنه المستحق وحده لأن يدعى ويعبد ، ودعاء غيره واللجوء إليه والاعتماد عليه شرك يوبق صاحبه قال تعالى عنهم

{ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ .. } والدعاء هو العبادة .. أخوة الإيمان هذه بعض من صفات عباد الرحمن من سورة الفرقان واستغفروا الله وحده واعلموا أنه لا يغفر الذنوب سواه وحده لا اله إلا الله لا شريك له .

خطبة في ...

تقلب الدنيا بأهلها

أخوة الإيمان .. ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .. وإنما هي تكاثر في الأموال والأولاد وما الحياة الحقيقية إلا حياة الآخرة .. لأن الدار الآخرة هي الدار الباقية التي لا تنقضي مسراتها ولا يذوي شبابها ولا ينفذ رزقها أما الدنيا فهي دار هوان .. ومعبر اختبار .. كن في الدنيا كأنك عابر سبيل وهي لدار فناء وأيضا الدنيا مسراتها يشوبها كدر ولذاتها منغصة بينما الإنسان في عز ودعة وهناء إذا بالبؤس يهجم وإذا بالشقاء يحل بساحته فيصبح فقيرا بعد غنى ذليلا بعد عز وقد يأتيه الموت الذي يأتي على الأحياء فيخرج من ملكه وسلطانه محمولا على الأكتاف ثم يوسد التراب ويترك لمصيره ولا يدوم إلا وجه ربك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ – ٢٧ الله هو الباقي الدائم يرفع أقواما ويخفض آخرين يعطي أقواما وينزعه عن آخرين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران: ٢٦

قالت بعض بنات ملوك العرب الذين نكبوا : " أصبحنا وما في الأرض أحد إلا وهو يحسدنا ويخشانا وأمسينا وما في العرب أحد إلا وهو يرحمنا " .

كانوا في عزة وملك في الدنيا فأمسوا فقراء محرمون .. فيا لها من دنيا غرورة فتانة دوارة !! .. دول أيامها دول ..

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولكنها دار انتقال لمن عقل

إذا أضحكت أبكت وإن هي أقبلت تولت وإن أعطت أيامها دول

انتبه أيها الأخ المسلم .. حافظ على النعم .. حافظ على الطاعات واحذر الفتن والنقم ، لقد دخلت أم جعفر بن يحيى البرمكي على قوم في يوم عيد أضحى تطلب جلد كبش تلبسه وقالت : " هجم عليّ مثل هذا العيد وعلى رأسي أربعمائة وصيفة قائمة وأنا أزعم أن جعفرا عاق لي "

يا الهي ! .. أهذه دنيا يؤسف عليها وهي دار حزن ومذلة .. ودار اختبار وبلاء والقصص كثيرة فهذه أخت أحمد بن طولون صاحب مصر كثيرة السرف في إنفاق المال حتى أنها زوجت بعض لعبها فأنفقت على وليمة عرسها مائة ألف دينار فما مضى إلا قليل حتى رئيت في أسواق بغداد وهي تسأل الناس .. ولابد أنكم رأيتم أو سمعتم من دارت به الدنيا وغرته .. فإذا هو لا يملك درهما أو عقارا .. وكم من الأشقياء قد انتحر أو جن لما حل به من الفقر بعد العز والغنى .. وكم من الملوك كانوا أعزاء وفي عز ملكهم بين مالهم وجنودهم فإذا هم أذلاء طرداء هائمون في الأرض وما شاه إيران عنكم ببعيد .. ومثله حاكم الفلبيين والأسماء كثيرة .. فالحذر الحذر من الاغترار بالدنيا وعدم الانتباه لدار البقاء .. الآخرة هي الرحلة الأخيرة وهي الفوز الحقيقي فها هم المسلمون وهم يبنون مسجد محمد ﷺ يرتجزون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول رسول الله ﷺ : لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والأنصار

أخوة الإيمان واجتاز أحد الصالحين بدار فيها فرح وقائلة تقول :

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يزري بصاحبك الزمان

ثم اجتاز بها عن قريب وإذا الباب مسود وفي الدار بكاء وصريخ فسأل عنهم فقيل مات رب الدار فطرق الباب وقال : سمعت من هذه الدار قائلة تقول : كذا وكذا .

فبكت امرأة وقالت : يا عبد الله إن الله يغير ولا يتغير والموت غاية كل مخلوق .

فانصرف من عندهم باكيا .

وبعث أبو بكر الصديق ﷺ في خلافته وفدا إلى اليمن فجازوا في طريقهم بماء من مياه العرب عنده قصور مشيدة وهناك مواش عظيمة ورقيق كثير ورأى نسوة كثيرة مجتمعات في عرس ، لهن جارية بيدها دف تقول :

معشر الحساد موتوا كمدا كذا نكون ما بقينا أبدا

فنزلوا قربهم ، فأكرمهم سيد الماء واعتذر إليهم باشتغاله بالعرس فدعوا وارتحلوا ثم إن بعض أولئك الوفد أرسلهم معاوية إلى اليمن فمروا بالقرب من ذلك الماء فعدلوا إليه لينزلوا فيه فإذا القصور المشيدة قد خربت كلها وليس هناك ماء ولا أنيس ولم يبق من تلك الآثار إلا تل خراب فذهبوا إليه فإذا عجوز عمياء تأوي إلى نقب في ذلك التل فسألوها عن أهل ذلك المكان .

فقالت : هلكوا جميعا . فسألوها عن ذلك العرس المتقدم فقالت : كانت العروس أختي وأنا كنت صاحبة الدف . فطلبوا أن يحملوها معهم فأبت وقالت : عزيز عليّ أن أفارق هذه العظام البالية حتى أصير إلى ما صارت إليه . فبينما هي تحدثهم إذ مالت فنزعت نزعا يسيرا ثم ماتت فدفنوها وانطلقوا .

معشر الحساد موتوا كمدا كذا نكون ما بقينا أبدا

هل بقيت .. الله وحده هو الباقي الحي الذي لا يموت ؟

هذه أمثلة وحيثما التفتت في كل جيل وعصر رأيت من ذلك أحداثا وعبرا تحكي حال الدنيا وكيف تتقلب بأهلها .. فلا الفقر باق ولا الغنى دائم .

قال ابن رجب يصف الدنيا لنا : " ما عيبت الدنيا بأكثر من ذكر فنائها وتقلب أحوالها ، وهو أدل دليل على انقضائها وزوالها فتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها بالهرم ونعيمها بالبؤس وحياتها بالموت فتفارق الأجسام النفوس وعمارتها بالخراب واجتماعها بفرقة الأحباب وكل ما فوق التراب تراب "

وقال ابن رجب رحمه الله في وصف الدار الآخرة : " دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم شبابها ولا يتغير حسنها وإحسانها، هواءوها النسيم وماءوها التسنيم يتقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين ويتمتعون بالنظر إلى وجهه كل حين

قَالَ تَعَالَى:﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ يونس: ١٠.

فهذه موعظة طيبة تخر في القلوب الصاغية .. وهي ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. اللهم لا تجعلنا عن ذكرك غافلين :

اطرح الدنيا وأشغالها   لا كان ما يلهي عن الله
ولا تقل أهلي وعشيرتي   لا كان ما يلهي عن الله
الله يغني عن سواه   وسواه لا يغني عن الله

تدبر عبد الله بما سمعت .. وليكن همك الأكبر رضا الله والآخرة ما العيش إلا عيش الآخرة



خطبة في ...

الميزان الرباني .. عطاء نموذج

يقول الحق تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: ١٣

فهذه الآية ميزان وقاعدة أن التقوى هي مقياس الإمامة والكرامة عند الله تعالى فكلما ارتفع المسلم بالتقوى زادت كرامته عند الله تعالى .. لو كثر مال المسلم في الدنيا ولم يكن تقيا لا ينفعه ماله عند الله تعالى في الدنيا والآخرة .. لو كثر أبناء المسلم وكثرت فصيلته التي تؤويه لا ترفعه عند الله كرامة إن لم يكن تقيا .. فالتقوى ميزان الدرجات عند ربكم .. وفي الإسلام تقاس قيمة المرء بإيمانه وعلمه وعمله وبهذا يتفاضل الناس والآية التي صدرت بها الكلام تدل على ذلك المعنى وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ]

فهذه القيم هي كانت سائدة في المجتمع المسلم .. فالأحنف بن قيس ساد قومه مع أنه كان أحنف أعور ، وهناك علم برز في الأمة بالعلم والتقوى في زمن التابعين أيضا مع أنه كان أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي بعد ذلك هو الإمام " عطاء بن أبي رباح " وقد كثر ثناء العلماء عليه وكان عالم مكة وفقيهها وقال أبو جعفر الباقر : (ما رأيت فيمن لقيت أفقه منه !) وقال الأوزاعي : (مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عندهم) وروي أن عبد الله بن عمر ﷺ أمَّ مكة معتمرا فأقبل الناس عليه يسألونه ويستفتونه فقال : (إني لأعجب لكم يا أهل مكة .. أتجمعون لي المسائل لتسألوني وفيكم عطاء بن أبي رباح)

وهذا الرجل الذي أخذته لكم نموذجا يحتذى بماذا ساد البشر وظهر ؟! فصورته ذكرتها لكم .. أسود أعور أفطس أشل أعرج .. كلها عيوب ومع هذا برز وظهر في الأمة الإسلامية وما زال أهل العلم يثنون عليه ويقولون قال عطاء وروى عطاء عن الرسول ﷺ لم يكن القبيح في المجتمع الإسلامي يضايقه قبحه فالجمال والقبح ليسا من فعل الإنسان والله لا يحاسب الناس على شيء من ذلك إنما الشيء الذي من فعل الإنسان ويمكنه أن يرتفع به عند الله هو العمل ، لم يكن الرجل الذي خلقه الله أسود الشكل ممقوتا عند الناس كما هو الحال في الدول التي تسمى راقية ، ولم يكن الناس بحاجة إلى عمليات التجميل لتغيير أشكالهم وإخفاء قبحهم فهناك مجالات يرتفع فيها الإنسان ويسود عند ذلك ويخطب وده أصحاب الجمال والمال سأل رجل الأحنف بن قيس : بمَ سدت قومك وأنت أحنف أعور ؟ قال : (بتركي ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك)

ولنزداد أخوة الإيمان معرفة بالنموذج الحي عطاء بن أبي رباح فلنتعرف عليه فهو كان عبدا مملوكا لامرأة من أهل مكة غير أن الله ﷻ أكرم الغلام الحبشي بأن وضع قدميه منذ نعومة أظفاره في طريق العلم فقسم وقته أقساما ثلاثة قسم جعله لسيدته يخدمها فيه أحسن ما تكون الخدمة .. وقسم جعله لربه يفرغ فيه لعبادته .. وقسم جعله لطلب العلم حيث اقبل على من بقي حيا من صحابة محمد ﷺ .. فلما { رأت سيدته المكية أن غلامها باع نفسه لله وطلب العلم

تخلت عن حقها فيه وأعتقته تقربا لله ومنذ ذلك اليوم اتخذ عطاء البيت الحرام مقاما له حتى قال المؤرخون كان المسجد فراش عطاء ابن أبي رباح نحوا من عشرين عاما

العلم أخوة الإيمان مطلب كانت تشد له الرحال .. ومنزلة العلم الشرعي في ديننا منزلة عظيمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨ والله أثنى على أهل العلم ثناء عجيبا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ آل عمران: ١٨

وفي سورة المجادلة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ المجادلة: ١١

فبالعلم والعمل والتقوى كان عطاء سيدا من سادة الأمة وعلما من أعلامها .. فلنذهب إلى مكة المكرمة في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك رحمه الله .. وسليمان هذا هو الذي عهد بالخلافة من بعده للإمام الزاهد عمر بن عبد العزيز ولم يعهد بها لأبنائه وإخوته .. هذا سليمان خليفة المسلمين وأعظم ملوك الأرض يطوف بالبيت العتيق حاسر الرأس حافي القدمين ليس عليه إلا إزار ورداء وكان من خلفه ولديه ولما انتهى من طوافه سأل عن مجلس عطاء وأشير له إلى مكانه وهم رجال حاشيته بأن يتبعوا الخليفة ليفسحوا له الطريق ويدفعوا عنه أذى الزحام فنهاهم عن ذلك وقال : (هذا مقام يستوي فيه الملوك والسِّوقة ولا يفضل فيه أحد أحدا إلا بالقبول والتقوى ورب أشعث اغبر قدم على الله فتقبله بما لم يتقبل به الملوك) ومضى نحو الرجل فإذا هو شيخ حبشي اسود البشرة مفلفل الشعر أفطس الأنفس إذا جلس بدا كالغراب الأسود .. فحياه سليمان فرد التحية بمثلها وهنا أقبل الخليفة وجعل يسأله عن مناسك الحج منسكا منسكا حتى انتهى ومضى بولديه إلى المسعى وفيما هم في طريق السعي بين الصفا والمروة سمع

الفتيان المنادين ينادون : يا معشر المسلمين لا يفتي الناس في هذا المقام إلا عطاء بن أبي رباح فإن لم يوجد فعبد الله بن أبي نجيح .

فالتفت أحد الغلامين إلى أبيه وقال : كيف يأمر عامل أمير المؤمنين الناس بألّا يستفتوا أحدا غير عطاء بن أبي رباح وصاحبه ثم جئنا نحن نستفتي هذا الرجل الذي لم يأبه للخليفة ولم يوفه حقه من التعظيم ؟!

فقال سليمان لولده : هذا الذي رأيته ـــ يا بني ـــ ورأيتَ ذلنا بين يديه هو عطاء بن أبي رباح صاحب الفتيا في المسجد الحرام ووارث ابن عباس في هذا المنصب الكبير ثم أردف يقول : يا بني تعلموا العلم ، فبالعلم يشرف الوضيع وينبه الخامل ويعلوا الأرقاء على مراتب الملوك .

العلم أخوة الإيمان هو الزاد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ طه: ١١٤ عليكم بالعلم .. المال يذهب ويفنى والعلم يبقى ويبقى ويخلد ووصل عطاء ﷺ إلى هذه الدرجة في الدين والعلم بخصلتين اثنتين أولاهما أنه أحكم سلطانه على نفسه فلم يدع لها سبيلا لترتع فيما لا ينفع وثانيتهما أنه أحكم سلطانه على ذهنه فلم يهدره في فضول الكلام والعمل .

أخوة الإيمان ولعلكم بذلك تنتفعون والنماذج العظيمة في تاريخ الأمة كثيرة وكثيرة .. فإن فات بكم القطار فلا يفوت أبناءكم وأحفادكم .. فالعلم العلم .. والتقوى التقوى .. واعلموا أن عطاء هذا بلغ من العمر عتيا .. مائة عام ملأها بالعلم والعمل وأترعها بالبر والتقوى وزكاها بالزهادة بما في أيدي الناس والرغبة بما عند الله .. سبعون حجة وقف خلالها سبعين مرة على عرفات وهو يسأل الله رضاه والجنة ويستعيذ من سخطه والنار .

خطبة في ...

الاعتقاد والخرافة

يقول الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الزخرف: ٢٣ - ٢٤

من الأمور الصعبة على الأبناء والجهال ترك عادات الآباء وإن قامت الأدلة القاطعة على ضلالهم وفسادهم ففي الآية السابقة الذكر كلما كان يأتي رسول ونذير إلى قومه ليدعوا الكفر والأوثان والشرك وقطع الطريق والفساد في الأرض وترك آثام الآباء يقول المترفون { إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ } أي على عبادات وتقاليد وأخلاق لا نستطيع تركها ويصرون قائلين { وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ } .. لأن الناس ألفوا وحبوا عادات وتقاليد الآباء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ البقرة: ١٧٠

وهذا التقليد للآباء في كل زمان ومكان ، فلو دعوت الناس إلى سنة من سنن الهدى لوجدت كثيرا منهم من يدافع عن البدعة والضلالة ولا يسير وراء السنة بحجة الآباء والأجداد وغير ذلك من الأعذار ومن هذه الأمور الخرافات .

الخرافة هي كذبة كبيرة ولكنها تأخذ في النفوس نوعا من التقديس والعبادة فيشاع أن الصنم فلان شفى فلان وهو كذب بالطبع ولكن مع تكرار الخبر ونشره يصبح

كأنه حقيقة ويكبر اعتقاد الناس في نفع وضر الوثن أو الكاهن فلان أو الحجاب فلان .

فالخرافة خطيرة على العقول والقلوب والأبدان والأموال فكم من نفوس أزهقت ! وكم من أموال ضيعت ! وكم من حق رفض ! وكم من حرمات انتهكت بسبب انتشار الخرافة واعتقاد

الناس بها .. والمصيبة أن يعتقدها من أوتي ذرة من العلم والفهم .. والخرافة لا تخص قوما دون قوم .. ففي بريطانيا في فندق (فليس إن) بمدينة الاند توجد على إحدى درجات سلم الفندق لطخة دم مضى على وجودها مئات السنين منذ أن جرت جريمة قتل هناك وتقول باربارا فورست زوجة مدير الفندق " عن الأسطورة تقول : إن من يزيل بقعة الدم هذه يتسبب في موت أحد أفراد أسرته ، ولهذا ظلت بقعة الدم هذه في مكانها دون أن يجرؤ أحد على إزالتها ليومنا هذا ، ويأتي الزوار إلى هذه الفندق لإلقاء نظرة على اللطخة اللعينة " كما أن العروسين يأتيان للجلوس فوق الدرجة الملطخة يستجلبان الحظ .. هذا في بلاد الرقي والحضارة .

وأخرى في مدينة باريس الفرنسية دفعت فتاة جميلة (١٤٠٠٠) جنيه لأحد العرافين ليكتب لها حجابا يجعل حبيبها الثري يتزوجها ولكن الحجاب لم يفعل شيئا فرفعت شكوى ضد ذلك المحتال إلى المحكمة .

وفي ضواحي مدينة بومباي الهندية انتشرت عام ١٩٧٨ م خرافة تقول : " إن غولة ذات ثلاثة رؤوس تطرق أبواب المساكن في الليل ومن يفتح لها الباب يصاب بالسكتة القلبية ويموت " .. وتملك الخوف أبناء تلك البلدة فأسرعوا برسم صور الآلهة الهندوكية على الأبواب لمنع الغولة من الاقتراب من المنازل .

وفي إندونيسيا ازدهرت في فترة ليست بعيدة تجارة جثث الموتى وبأسعار عالية (٨٠ ألف دولار) مما أدى إلى انتشار سرقة الجثث من المقابر لاعتقاد بعض الناس أن اقتناء جثة يمنحه الحظ السعيد ويبعد عنه الأعداء ويحميه من الرصاص والطعن بالسكاكين ..وتستخدم الجثة كذلك في استحضار بعض المواد التي يعتقد بعض الناس أنها ستمنحه طول العمر .. وجثة رجل الدين يدفع فيها سعرا غاليا كنوع من التبرك ..هذا الذي أوردناه يدلنا على مدى تأثير الخرافة في أذهان الناس وقد كانت الخرافة ولا تزال تسيطر على قطاعات كبيرة من البشر في القديم والحديث .. ما الذي جعل الناس يعبدون الأصنام والأشجار والأحجار والأشخاص ؟ ما ذلك إلا لأنهم اعتقدوا فيها عقائد فاسدة مجافية للحقيقة وبذلك طأطئوا رؤوسهم ورضوا بأن يقدموا

أموالهم وأنفسهم ذودا عن حياض تلك الآلهة التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا .
حتى لقد أقدم شاب في الهند على قطع لسانه بالموسى ثم وضعه عند قدمي الآلهة التي يعبدها آملا بذلك أن ترفع الآلهة الفقر الذي يحيط به وبأسرته .. ووقع رجلان موتى في مدينة (تنيس) الأمريكية بعد تناولهما مادة سامة بقي أن نعلم أن هذين ينتميان إلى طائفة تدعي أنه بإمكان أفرادها عن طريق الإيمان القوي أن يتعرضوا لأخطار هائلة بدون أن يصابوا بأذى كالتعرض لنار لحام الأوكسجين وتناول السموم والإمساك بالأفاعي ولكن الرواد الأوائل الذين أرادوا أن يكونوا قدوة للآخرين خروا موتى ولم يتحملوا ما تناولوه من السموم .
أخوة الإيمان .. الخرافة أثرها كبير في الناس .. والذين يعبدون القبور وينذرون لها النذور بحجة أنها قبور صالحين وأولياء هم خضعوا لهذا الأمر للخرافات التي تشاع وتنشر لهؤلاء الموتى من قدرات خارقة وكرامات مزعومة .. من إنجاب .. ومن شفاء من أمراض ومن زيادة رزق .
إن المسلم المتعلم المتيقظ لعقيدته .. المتبع قرآن الله وسنة محمد ﷺ الصحيحة عندما ينظر إلى حال هؤلاء يحمد الله كثيرا على ما آتاه من علم ونور وبصيرة فبذلك يعرف الأمور وقدر الأشياء قدرها وإن القرن العشرين لم يخلص الناس من الخرافة والدجل والشعوذة في أرقى دول العالم كما ذكرنا بعض الأمثلة التي تبين ذلك .. فاحمدوا الله على نعمة الإيمان والتوحيد والعلم .. ومن واجب المسلم المؤمن أن يحارب الخرافة والشعوذة ويكشف زيفها كي ينقذ الجاهلين من الضلالة ويخلص الضائعين من الحيرة والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل .
فيا أيها المسلم .. اشتغل بطلب العلم وفهم العلم ودع التقليد الأعمى ففي مجالس العلم خير كبير وزاد عظيم .. وحسنات كثيرة قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٩ ﴾ الزمر: ٩ سبحانك ما أعظم شأنك عباد الله توبوا الله وجددوا البيع مع الله وصلى الله على من لا نبي بعده ﷺ .

خطبة في ...

خطر الربا

على المسلم الواعي أن لا يكون إمعة إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساء الناس أساء ولكن عليه إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساء الناس أحسن .. والإمعة هو الرجل الذي لا رأي له .. أخوة الإيمان نحن في زمان يرضى المسلم بارتكاب الحرام والإثم مسايرة للناس وخجلا من قومه وجيرانه .. يسكت الفتى منا عن الذب عن عرض أخيه في مجلس يستغاب فيه مداراة للناس وعلية القوم .. وهكذا نقع في الحرام والإثم والحرج والعدوان مداراة لمجالسنا وعاداتنا وتقاليدنا المخالفة لشرع الله تعالى وهدي محمد ﷺ .

اعلموا أخوة الإيمان أن الله تعالى فرض فرائض لا يجوز تضييعها وحد حدودا لا يجوز تعديها وحرم أشياء لا يجوز انتهاكها بأي حجة من الحجج الهزيلة الواهية وقد قال النبي ﷺ [ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئا ، وتلا ﴿ وَمَاكَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ مريم: ٦٤ الحاكم وحسنه الألباني والمحرمات هي حدود الله عز وجل قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴿١﴾ ﴾ الطلاق: ١ وقد هدد الله تعالى مَن يتعدى حدوده وينتهك حرماته فقال سبحانه ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء

فالأمر أيها الأخوة ليس هينا فاستسهال الآثام والمعاصي ليس أمرا سهلا .. واجتناب المحرمات واجب لقوله ﷺ [مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ] ومن الأمور التي يجب التحذير منها في هذا الزمن .. الربا .. الربا .. !!

هذه الكبيرة والتي تهاون بها المسلمون المصلون العابدون .. فأريد أن أذكركم أيها الأخوة بخطر الربا .. صغيره وكبيره قَالَ تَعَالَى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٠ الربا معروف مشهور ومع ذلك يغض الناس النظر عن حرمته متغافلين أو متجاهلين أو بادعاء الاضطرار مع أنه لا ضرورة في أكل الربا .. ربا من أجل الزواج .. ربا من أجل الإسكان .. ربا من أجل شراء سيارة .. ربا من أجل .. ربا من أجل .. فاعلموا أيها المسلمون أن الربا حرام ولا يجب الاستهانة به لم يأذن الله في كتابه بحرب أحد إلا أهل الربا قال الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة وهذا كافٍ في بيان شناعة هذه الجريمة عند الله ﷻ .

وانظروا ماذا جر الربا على الشعوب والأفراد والدول من خراب وفساد وهلاك فالتعامل بالربا أدى إلى الإفلاس والكساد والركود والعجز عن تسديد الديون وأدى إلى شلل الاقتصاد وارتفاع مستوى البطالة وانهيار الكثير من الشركات والمؤسسات وجعل ناتج الكدح اليومي وعرق العمل يصب في خانة تسديد الربا غير المتناهي للمرابي وأدى إلى إيجاد الطبقية في المجتمع من جعل الأموال الطائلة تتركز في أيدي قلة من الناس ولعل هذا الذي ذكرناه من العواقب شيء من صور الحرب التي توعد الله بها المتعاملين بالربا .. فالذي يتعامل بالربا لا يخلو من مصيبة وكارثة والرسول ﷺ لعن المرابين فعن جابر ﷺ قال : [لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ] .

فالربا جريمة قبيحة نـفر منها نبيكم محمد ﷺ روى الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال [الربا ثلاثة و سبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم]

وهناك حديث آخر مرعب للنفوس المؤمنة الموقنة بلقاء ربها رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن حنظلة ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال : [دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً] .

وتحريم الربا عام لم يُخص بها كان بين غني وفقير كما يظنه بعض الناس بل هو عام في كل حال وشخص .. وأقل ما فيه أنه ممحق بركة المال وإن كان كثيرا في العدد قال النبي ﷺ : [إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل] الحاكم .

وقليله وكثيره حرام يبعث صاحبه من قبره يوم القيامة كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والصرع .. احذروا الغفلة والتهاون في حدود الله .. أحل الله البيع وحرم الربا .. كل قرض جر نفعا فهو ربا .. ويجب أن تنفر نفس المؤمن من هذه الكبيرة وأن تستشعر قبحها وحتى الذين يضعون أموالهم في البنوك الربوية اضطرارا وخوفا عليها من الضياع أو السرقة ينبغي عليهم أن يشعروا بشعور المضطر وأنهم كمن يأكل الميتة أو أشد مع استغفار الله تعالى والسعي لإيجاد البديل ما أمكن ولا يجوز لهم مطالبة البنوك بالربا بل إذا وضع لهم في حساباتهم تخلصوا منه في أي باب جائز تخلصا لا صدقة فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ولا يجوز لهم الاستفادة منه بأي نوع من الاستفادة لا بأكل ولا شرب ولا لبس ولا مركب ولا مسكن ولا نفقة واجبة لزوجة أو ولد أو أب أو أم ولا في إخراج الزكاة ولا في تسديد الضرائب ولا يدفع بها ظلما عن نفسه .. إنه مال سحت وخبيث فالنار أولى به وإنما يتخلص منه خوفا من بطش الله تعالى .

ومع فحش هذه الجريمة إلا أن الله أخبر عن التوبة قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٩

أخوة الإسلام .. لا مفر من لقاء الله .. ومهما طال الزمن لابد من توسد التراب وتلقي ملائكة القبر والعذاب .. فارحم نفسك قبل فوات الأوان .. لا ينفعك مالك .. ولا عيالك .. واجعل

النار نصب عينيك .. ففيها مقامع من حديد وملائكة غلاظ شداد .. وطعامها الزقوم وشربها الحميم والمهل ولباسها القطران .. الرحلة لها نهاية فلتكن نهايتك مع أهل السعادة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .. تب يا عبد الله وأدرك نفسك قبل بلوغ الروح الحلقوم .. عباد استغفروا ربكم .

خطبة في ...

محرمات استهان بها الناس

يقول الله تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾

أيها المسلمون الله تعالى الملك القدوس حذركم من طاعة الشيطان وعبادته والمشي خلفه والناس اليوم يتبعون الشيطان في كثير من أمورهم ..إما غفلة وإما تناسيا وجهلا .. بل كثير من الناس أصبح شيطانا ويساعد الشيطان ويخدمه مجانا وقال للشيطان : أكفيك أنا الناس ، وأصبح داعية من دعاة جهنم .

أيها المسلمون احذروا هذا العدو وإرضاءه يقول الحق ﷻ قَالَ تَعَالَى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴿٢١﴾﴾ النور: ٢١

والشيطان يجري منك أيها الإنسان مجرى الدم .. فمن الآثام والجرائم والمعاصي التي تهاون بها الناس في أيامنا كثيرة أذكركم أيها الموحدون ببعضها لنتدارك أنفسنا قبل الهلاك ولات حين مناص .. فمن السبل الشيطانية للوقوع في الفاحشة الخلوة بالمرأة الأجنبية .. والمرأة الأجنبية كل امرأة يصح ويقع عليها الزواج المشروع ولو بعد حين ..كابنة العم أو الخال والجارة .. والزميلة في العمل أو في المصنع فلا يجوز ولا يحل لك أيها المسلم الملتزم بأمر الله تعالى ونهيه أن يخلونّ بامرأة وإن كانت نصرانية أو رومانية .. فإنها الطريق إلى الفاحشة والزنا فالرسول ﷺ الذي تدعي محبته يقول [لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ] ت لا تخلونّ بامرأة ولو كانت زوجة أخيك فهي امرأة أجنبية وإن كانت محرمة عليك تحريما مؤقتا وليس مؤبدا

واسمع إلى تحذير النبي ﷺ كما جاء عند مسلم رحمه الله من حديث ابن عمرو مرفوعا إليه ﷺ أنه قال : [لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ] . لا يجوز أيها العبد الطائع أن يختلي الرجل في بيت أو حجرة أو سيارة بامرأة أجنبية عنه كزوجة أخيه أو الخادمة أو مريضة مع طبيب ونحو ذلك وكثير من الناس يتساهلون في هذا إما ثقة بنفسه أو بغيره فيترتب على ذلك الوقوع في الفواحش أو مقدماتها من غمز وهمس ولمس وعناق وغير ذلك وتزداد بذلك مأساة اختلاط الأنساب وأولاد الحرام .

أيها المسلمون .. ومما يقع الناس فيه من فحش وإثم بحجة أعراف اجتماعية وتقاليد أوهى من خيط عنكبوت طغت على شريعة الله وعلى حكم الله حتى لو خاطبت أحدهم بحكم الشرع وأقمت الحجة وبينت الدليل اتهمك بالرجعية والتعقيد والتشدد والتزمت والعصبية وقطع الرحم والتشكيك في النوايا الحسنة وصارت مصافحة بنت العم والعمة وزوجة الأخ وزوجة العم وزوجة الخال أسهل في مجتمعنا من شرب الماء ولو نظروا بعين البصيرة في خطورة الأمر شرعا ما فعلوا ذلك قال المصطفى محمد ﷺ [لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له] الطبراني ولا شك أنه من زنا اليد كما قال ﷺ [الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ وَالْفَرْجُ يَزْنِي] احمد والأمرّ والأدهى من هذا أن يهدد الرجل امرأته الصالحة بالطلاق والفراق إذا لم تصافح إخوانه .. واعلموا أن المصافحة من وراء حائل لا تغني شيئا فالمصافحة حرام عباد الله في كلا الحالين والله اعلم .

أيها المسلمون والثالثة من المحرمات التي يتساهل بها عباد الله في هذه الأيام التطيب .. والطيب حلال للذكر والأنثى ولكن أن تخرج المرأة متعطرة متطيبة خارج بيتها فهذا إثم كبير ..ويكون معها بعلها زوجها فإنها كبيرة من الكبائر .. يا لله !! وهذا الرسول في الحديث الطيب من كلامه ﷺ يقول : [أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ] فكيف بالمتبرجة التي لم تدع مكياجا إلا لطخت به وجهها وشعرها .. إنها كارثة ! .. وعند بعض النساء غفلة أو استهانة يجعلها تتساهل بهذا الأمر عند السائق والبائع وبواب المدرسة والشرع الحكيم شرع الله

ﷺ يوجب على المرأة التي تطيبت في بيتها لبعلها وأرادت أن تخرج أن تغتسل غسل الجنابة فالرسول ﷺ يقول : [أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُوجَدَ رِيحُهَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ اغْتِسَالَهَا مِنْ الْجَنَابَةِ] احمد

فإلى الله المشتكى من البخور والعود في الأعراس وحفلات النساء قبل خروجهن والعطور ذوات الروائح النفاذ في الأسواق ووسائل النقل ومجتمعات الاختلاط .. فإنكم مسؤولون عن نسائكم وبناتكم ونسأل الله ألا يمقتنا وأن لا يؤاخذ الصالحين والصالحات بفعل السفهاء والسفيهات وأن يهدي الجميع إلى صراطه المستقيم .

وننتقل إلى أمر آخر أيها المسلمون وهو سفر المرأة بغير محرم فهذا لا يحل لقوله ﷺ [لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ] وسفرها بغير محرم يغري الفساق بها ويعرضها للانجراف والانحراف والقصص المرعبة لتهاون الناس في هذا كثيرة والمحرم له شروط أن يكون مسلما بالغا عاقلا ذكرا كما قال ﷺ [... أَبُوهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا] ت ومطلوب منك أيها المسلم الصالح الطائع لمولاك وتطمع في جنته ورضاه وصحبة محمد ﷺ وأبي بكر وعمر أن تغض من بصرك إلى الأجنبيات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ النور: ٣٠ وقال النبي المختار صفوة خلق الرحمن [فزنا العين النظر] خ في أي ما حرم الله ويستثنى من ذلك ما كان لحاجة شرعية كنظر الخاطب والطبيب ويحرم النظر إلى الأمرد والحسن بشهوة ويحرم عليك النظر إلى عورة الرجل والمرأة وكل عورة لا يجوز النظر إليها ولا يجوز مسها ولو من وراء حائل ومن تلاعب الشيطان ببعضهم ما يفعلون من النظر إلى الصور في المجلات والأفلام بحجة أنها ليست حقيقية وجانب المفسدة وإثارة الشهوات في هذا واضح كل الوضوح .

أخوة الإيمان نختم هذه الخطبة التي ذكرناكم فيها ببعض الأمور المتعلقة بالنساء بالدياثة ومن هو الديوث فاسمعوا وعوا واحذروا عن ابن عمر ﷺ مرفوعا : [ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ

الْجَنَّةَ مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُّ وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ] احمد ومن صور الدياثة في عصرنا الإغضاء عن البنت أو المرأة في البيت وهي تتصل بالرجل الأجنبي يحادثها وتحادثه بما يسمى بالمغازلات أو أن يرضى بخروجهن دون حجاب شرعي يتفرج عليهن الغادي والرائح وكذا جلب الأفلام أو المجلات التي تنشر الفساد والمجون وإدخالها البيت .. عباد الله توبوا إلى الله .. وانتبهوا لهذه الدنيا ولا ينفع مال ولا بنون .. والحشر يوم مقداره خمسون ألف سنة يا مسكين .. استيقظ من غفلتك ومن اتباع خطوات الشيطان .



خطبة في ...

الصلاة وإتمامها

الصلاة عمود الدين وركن الإسلام العظيم بعد لا اله إلا الله .. وهي من صفات الفالحين وأول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة الصلاة ، وذكرها في القرآن كثير والسنة أفصحت عن ذلك أيضا فهي عهد وميثاق وطاعة ورحمة وهي صلة دائمة بين العبد وربه وقال الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ المؤمنون: ١ – ٢

فالصلاة عباد الله أمر مهم في حياة المسلم الملتزم الطائع لربه ، والمصيبة الكبرى أن يصلي المسلم صلاة لا تقبل عند رب البرية والأدهى أن يصليها وهو يظنها مقبولة وصحيحة وهي ليست على طريق ونهج محمد ﷺ .. فالصلاة لا تقبل عند الله تعالى إلا إذا كانت كما أرادها الله تعالى وكما بينها محمد ﷺ وقال : [وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي] خ فعليك أخي المسلم أن تقرأ وتتعلم صفة صلاة النبي ﷺ من كتب الحديث وشروحها فاسمع إلى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : [إن الرجل ليصلي ستين سنة ، وما تقبل له صلاة ، ولعله يتم الركوع ولا يتم السجود ، ويتم السجود ولا يتم الركوع] ٢٥٣٥ (الصحيحة) أبو القاسم الأصبهاني

أريتم ؟! يصلي ستين سنة وهو ولا يحسن الصلاة .. إنها مصيبة لأنه لم يسأل ولم يتعلم الحق والصواب إنما قلد غيره تقليدا أعمى وروى الإمام الطبراني رحمه الله عن بلال ﷺ أنه أبصر رجلا لا يتم الركوع ولا السجود فقال : لو مات هذا لمات على غير ملة محمد ﷺ وهذا الكلام الذي قاله بلال جاء مثله عن النبي ﷺ فمن حديث أبي عبد الله الأشعري أن رسول الله ﷺ رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله ﷺ : [لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا تغنيان عنه شيئا] قال أبو صالح قلت لأبي عبد الله: من حدثك بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أمراء الأجناد عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم / رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى بإسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه صحيح الترغيب والترهيب ٥٢٨ (حسن)

أيها الأخوة المؤمنون عليكم بالانتباه إلى حسن صلاتكم ودقتها فعن أبي مسعود البدري قال قال رسول الله ﷺ [لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ] د / حم وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ قَالَ [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ ثَلَاثٍ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ وَعَنْ افْتِرَاشِ السَّبُعِ وَأَنْ يُوطِنَ الرَّجُلُ الْمَقَامَ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ] حم ومن حديث أبي قتادة أيها المسلمون العابدون قال رسول الله ﷺ : [أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا أَوْ قَالَ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ] حم

أخي المسلم أحببت أن أنصح لك لتهتم بالصلاة وركوعها وسجودها فهي عمل متصل بينك وبين الله .. فلا تخرج من هذه الحياة الدنيا وأنت لا تتقن هذا العمل العظيم الذي ترصده ليوم الدين .. تصلي صلاة ولا تقبل عند ربك لأنك قصرت في العلم الصحيح لصلاة محمد ﷺ فتصل كيف شئت لا تتم الركوع ولا السجود .. ولا الطمأنينة وتنقرها نقر الغراب .. متعجلا ومتسرعا كأنك في مطاردة وقال ﷺ [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي] خ م

أيها المسلمون العابدون روى أبو هريرة ﷺ : [أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا قُمْتَ

إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا .. _ والركوع المطمئن أن يضع المصلي كفيه على ركبتيه ويمكن يديه من ركبتيه كأنه قابض عليها وكان يفرج بين أصابعه ﷺ ويقول " إذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه " ابن خزيمة وحتى لو صب عليه الماء لاستقر وينظر إلى موضع سجوده _ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا] ق

[فَإِذَا أَتْمَمْتَ صَلَاتَكَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَتْمَمْتَهَا وَمَا انْتَقَصْتَ مِنْ هَذَا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّمَا تُنْقِصُهُ مِنْ صَلَاتِكَ]

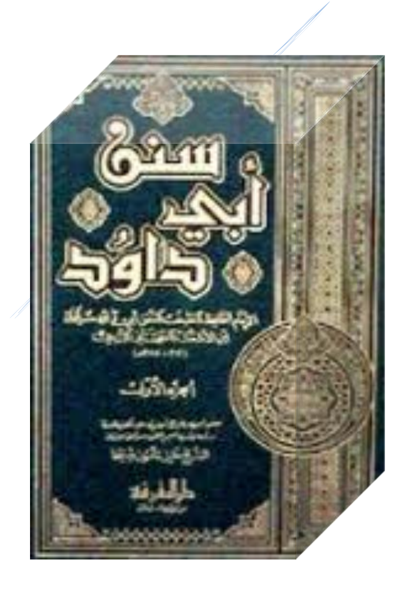
هذه صفة صلاة نبيكم ﷺ كما علمها لهذا الصحابي .. فتعلموا أخوة الإيمان وعلموا فإن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من أعماله صلاته فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإن فسدت خاب وخسر ..

[والصلاة كما في الأثر الصحيح ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن أداها بحقها قبلت منه وقبل منه سائر عمله ومن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله] البزار

عباد الله الذكرى تنفع المؤمنين وليس عيبا أن يقوم المرء نفسه ويصحح من خطئه وتقصيره .. والعلم أمانة أخي المسلم وإن ترك الطمأنينة وعدم استقرار الظهر في الركوع والسجود وعدم إقامته بعد الرفع من الركوع واستوائه في الجلسة بين السجدتين كل ذلك مشهور ومشاهد في جماهير المسلمين ولا يكاد يخلو مسجد من نماذج من الذين لا يطمئنون في صلاتهم والطمأنينة ركن والصلاة لا تصح بدونها والأمر خطير وقد بينت لكم الأحاديث والآثار الصحيحة عن سلفكم الصالح [لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ]

ولا شك عباد الله أن هذا منكر يستحق صاحبه الزجر والوعيد .. وحديث أبي عبد الله الأشعري يوضح وعن زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود قال : ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا ﷺ .

وللأسف الشديد نرى أحيانا أناسا هنا وهناك لا يتقنون الصلاة ومع ذلك لا ننكر عليهم ولا نزجرهم للجهل المطبق على الأمة حتى في هذا الأمر الخطير .. حسبنا الله ونعم الوكيل .. لأن الناس لا يجلون العلم الرباني .. علم الكتاب والسنة ويحتجون علينا بأقوال الناس وفلان .. فماذا نفعل ؟! .. مع ذلك فهذه ذكرى للناس الصالحين لينتبهوا ويتعلموا فكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون .. عباد الله توبوا إلى الله .. وأحسنوا صلاتكم قبل أن تحاسبوا وحتى لا تكونوا من بلغ الستين ولا تقبل منه صلاة .



خطبة في ...

الزكاة في الإسلام

الحمد لله الذي أنعم علينا بالأموال وأباح لنا التكسب بها عن طريق حلال وشرع لنا تصريفها فيما يرضي الله الكبير المتعال . . أيها الناس اتقوا الله تعالى وأدوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم التي رزقكم فقد أخرجكم الله من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ولا تملكون لأنفسكم نفعا ولا ضرا ثم يسر الله لكم الرزق وأعطاكم ما ليس في حسابكم فقوموا أيها المسلمون بشكره وأدوا ما أوجب عليكم لتبرئوا ذممكم وتطهروا أموالكم واحذروا الشح والبخل بما أوجب الله عليكم فإن ذلك هلاككم ونزع بركة أموالكم .. والزكاة قرينة الصلاة في كثير من آيات كتاب الله .. وهي ركن عظيم من أركان هذا الدين .. وفي هدمها هدم لدين الله ﷻ وتعلمون أن أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ قاتل العرب على منعها حتى أدوها صاغرين .

فيا أيها الموحد انتبه لنفسك واعلم أن الله تعالى فرض الزكاة تزكية للنفوس وتنمية للأموال ورتب على الإنفاق في سبيله خلفا عاجلا وثوابا جزيلا في المآل .. فمن جحد الزكاة فقد كفر بدين الله ومن منعها بخلا وتهاونا فسق وعصى وأما من أداها معتقدا وجوبها راجيا ثوابها فليبشر بالخير الكثير والخلف العاجل والبركة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ سبأ: ٣٩ وتأمل قول الله تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ البقرة: ٢٦١

أدوا الزكاة عباد الله قبل أن تفتقدوا المال مرتحلين عنه أو مرتحلا عنكم فإنما أنتم في هذه الدنيا غرباء مسافرون والمال وديعة بين أيديكم .. أدوا زكاة أموالكم قبل أن يأتي اليوم الذي يحمى عليه في نار جهنم فتكوى به الجباه والجنوب والظهور قبل أن يمثل لصاحبه شجاعا أقرع فيأخذ بشدقيه ويقول أنا مالك أنا كنزك يقول الله في محكم التنزيل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ التوبة: ٣٤ - ٣٥ وروى مسلم في صحيحه في تفسير هذه الآية مرفوعا إلى رسول الله ﷺ : [مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ]

وحق المال عباد الله هو الزكاة .. وأذكركم أخوة الإيمان أن نصاب الزكاة عشرون دينارا ذهبا ففيه ربع العشر .. والعشرون مثقالا أو دينارا من الذهب تعادل خمس وثمانون غراما في مقاييس هذا العصر .. فمن ملك ما قيمته خمسة وثمانون غراما من

الورق فعليه زكاتها .. فإذا كان الغرام يعادل سبعة دنانير أردنية فنصاب الزكاة يكون ستمائة دينار إلا خمسا .. فإذا مر عليها حول أي سنة قمرية خالية من الديون والواجبات الشرعية حق فيها الزكاة ربع العشر أي كل مائة دينار ديناران ونصف فزكاة الألف خمس وعشرون دينارا تعطى للفقير والمسكين أو الغارم أو في سبيل الله وغيرها من مصارف الزكاة ولا تعطى لكافر ونصراني ويهودي ومجوسي ..

فهذه أخوة الإيمان زكاة الأوراق النقدية والذهب والفضة بإيجاز .. وتجب الزكاة أيضا في عروض التجارة إذا بلغت نصابا بنفسها أو بضمها إلى ما عنده من الدراهم أو العروض وفي كل مال أعده مالكه للبيع تكسبا وانتظارا للربح من عقار وأثاث ومواشي وسيارات ومكائن وأطعمة وأقمشة وغيرها فتجب فيها الزكاة وهي ربع العشر عند تمام الحول .. فيثمن المسلم المزكي هذه العروض ويخرج زكاتها واعلم أيها المسلم الفطن إلى طاعة ربه والحريص على تنفيذ شرع الله أن لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول فلو تلف المال قبل تمام الحول أو نقص النصاب فلا زكاة وإن مات هذا الرجل فلا زكاة عليه ولا على الورثة .

وإذا كان المسلم يملك المال شيئا فشيئا كالرواتب الشهرية فلا زكاة على شيء منه إلا إذا بلغت النصاب ودار عليها الحول ولا يضر عباد الله تعجيل الزكاة قبل دوران الحول وإذا كان للإنسان عقار يسكنه أو سيارة يركبها فلا زكاة عليها لقوله ﷺ [لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَغُلَامِهِ صَدَقَةٌ] وأما إذا كان له عقار يؤجره أو سيارة يؤجرها أو معدات يؤجرها فلا زكاة على هذه الأشياء إنما الزكاة على ما يكسبه منها من مال أي على الأجرة .

أخوة الإسلام .. هذه أشياء أحببت أن أذكركم بها واعلموا أن فقه الزكاة يحتاج إلى مجالس علم مفصلة ومطولة ولكن الذكرى تنفع المؤمنين .

عباد الله .. أتحسبون أن ما تخرجونه من الزكاة لا ينفعكم ؟ أتحسبون ذلك غرم وخسارة ؟ والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إن ما تخرجونه هو ما تبقونه لأنفسكم في الحقيقة وهو المال الرابح **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ البقرة **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل وإن الذي تبقونه وتبخلون به هو المال الزائل لأنكم إما أن تأكلوه في حياتكم فيفنى أو تتركوه لمن بعدكم بعد موتكم فيغنمه الوارث البعيد أو الأدنى وأنتم تسألون وتحاسبون عنه [عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَقِيَ مِنْهَا قَالَتْ

مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا] ت وصدق رسول الله ﷺ فإن الذي بقي من الشاة حقيقة هو ما تصدقوا به لأنه هو الذي سيجدونه مدخرا عند الله تعالى

عباد الله إن النفوس مجبولة على الحرص والشح ولكن من يوقَ شح نفسه فقد أفلح فإن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالبخل ولا سيما البخل بالزكاة .. وكل الذي حل بالمسلمين من بلايا هو بتركهم دين الله فيا عباد الله لو يخرج أغنياء المسلمين الزكاة ما بقي فقير في بلاد الإسلام .. فكل مليار من المال زكاته ٢٥ مليون فكم مليارديرٍ في بلاد المسلمين ! .. حسبنا الله ونعم الوكيل .

خطبة في ...

الفرق الإسلامية والصراط المستقيم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥ .. أيها الأخوة المؤمنون الإسلام هو الذي رضيه لكم ربكم وأتمه عليكم وهو النعمة التامة الكاملة .. والمسلم ينظر يمينا وشمالا فيحتار مما يرى ويسمع هناك مسلمون سنة .. ومسلمون شيعة .. ومسلمون أباضية .. ومسلمون زيدية .. ويحتار أكثر عندما يجد في نفس الطائفة والجماعة أقساما وأحزابا وشيعا فيحتار ويقول مَن مِن هؤلاء الحق والطائفة المنصورة ؟ .. مَن مِن هؤلاء يمثل الإسلام ؟ .. مَن مِن هؤلاء يقتدى به ويمشى على أثره ؟ فلنتأمل قول الحق ﷻ في سورة الأنعام في وصيته لنا أيها المؤمنون قال ﷻ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣ .. نخلص أمام هذه الآية العظيمة من قرآننا العظيم أن صراط الله ﷻ واحد .. صراط مستقيم .. صراط يهدي إلى الجنة ورضوان الله أكبر .. إنه هو السبيل أي الطريق الحق الذي علينا أن نسلكه ونمشي فيه فهو الطريق الواضح المبين المطلوب منا أن نتبعه .. وأما السبل الأخرى ففيها ضلال وزيغ وهلاك فتفرقنا وتبعدنا عن سبيل الله المستقيم .. والرسول الشفيع

الحبيب محمد ﷺ وضح لنا هذا فجاء من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : [خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ] حم ن .

أخوة الإيمان فسبيل الله واضح لكل من يبغي الحق وليس على قلبه غشاوة والرسول ﷺ تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك .. ولكن أمام الأيام والزمن وكثرة أدعياء الضلال والفساد وانقسام الأمة المحمدية إلى ثلاث وسبعين فرقة كما صح ذلك عن الرسول ﷺ وكما سأذكره بعد قليل .. وأمام هذه الشوائب يحتار المرء أين الحق وأين السبيل المستقيم سبيل الله وهذا يوضحه لنا حديث حذيفة بن اليمان ﷺ وحديث حذيفة يدعونا لعدم الانشغال بالأحزاب والتنظيمات الحزبية البعيدة عن الدعوة الصحيحة .. وأصبح معلوما أن التعصب للأحزاب والتجمعات له أعظم الأثر في تفريق الأمة وتبديد طاقاتها وإضاعة الكثير من أوقاتها وإثارة الشحناء والبغضاء والتحاسد والتنازع بين جماعة المسلمين فلنسمع حديث حذيفة الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما قال ﷺ : [كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ] ق

أخوة الإيمان .. ونحن في زمن ليس للمسلمين خليفة أي أمام وليس لهم جماعة واحدة .. والمسلمون شيع وأحزاب وطوائف أي فرق فالخلاص والنجاة اعتزال الفرق والتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة وهذا من حديث العرباض بن سارية ﷺ قال ﷺ [أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ] د ت وكذا حديث انقسام الأمة إلى فرق وشيع قال ﷺ [أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ) وفي رواية (ما أنا عليه وأصحابي] د .

أخوة الإيمان .. أمام هذه الأحاديث الصحيحة والمرفوعة لهادي الأمة ﷺ وبما أن ليس للأمة أمام واحد يجتمعون عليه وفي ظل غياب الجماعة الواحدة علينا أن نتبع سنة رسولنا الكريم ونعض عليها بالنواجذ وسنة خلفائه الراشدين وأن تظل على ما كان عليه الصحابة [ما أنا عليه وأصحابي] وأن نصلح ما أفسد الناس من السنن وأن نتجنب البدع في العقائد والأحكام والمعاملات والعادات والتقاليد ونحذر منها قدر الاستطاعة .

أيها الأخوة الموحدون الطريق المستقيم هو متابعة النبي ﷺ وصحابته الطيبين والمسير على نهجهم ودربهم .. لأنهم هم الذين طبقوا الإسلام في أول عهده ونزل القرآن بين ظهرانيهم وهم الذين نقلوا لنا سنة الرسول ﷺ .. وهم الذين رضي الله عنهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ **قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾** النساء: ١١٥ وقال تعالى محذرا للمسلمين من اقتفاء اثر وسنن الكفار ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾** ﴾ الروم: ٣١ – ٣٢ ونفى الله عن رسوله ﷺ أن يكون ممن فرقوا دينهم

شيعا وأحزابا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٩

فالرسول ﷺ تركنا على المحجة البيضاء ووضح لنا الطريق الذي يجب أن نسير فيه وعليه وحذرنا من دعاة جهنم وأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا .. فعليك أيها العبد المسلم بالتزام نهج ومنهج الرسول ﷺ والصحابة وإتباع السلف الصالح بفهمهم للكتاب والسنة .

واعلموا أخوة الإيمان أن النصر والعزة والتمكين لهذا الدين ومهما كاد الأعداء ودعاة البدع والفجور فالعزة لله ولرسوله والمؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٠ وهو الذي قال ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفتح: ٢٨ وهو الذي وعد المؤمنين بالاستخلاف في الأرض كما استخلف الصالحين من قبلهم آية النور ٥٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

وقد جاء على لسان النبي ﷺ أنه قال [لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ " أهل القرى والأمصار " وَلَا وَبَرٍ " البادية " إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ]

عباد الله لا تيأسوا ولا تقنطوا من رحمة الله ومن حال المسلمين في هذا الزمن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف: ٨٧ فرغم كل هذا الضياع والتيه فالمستقبل لدين الله .. فتمسكوا بقرآنكم وتمسكوا بسنن نبيكم سنة سنة وكونوا كأصحاب محمد ﷺ بقبضكم على أصول وجذور الإيمان والإسلام .. وتناصحوا بينكم وأتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر .. واصبروا فإن العاقبة للصابرين والله ولي التوفيق .

خطبة في ...

مظاهر الشرك في المجتمعات الإسلامية

أعظم المحرمات على الإطلاق أيها الأخوة المؤمنون هو الشرك وهو أن تجعل لله ندا وقد خلقك وركبك وهو أكبر الكبائر من الآثام والذنوب لحديث أبي بكرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ..] ق

واعلم أيها المسلم أن كل ذنب ممكن أن يغفره الله إلا الشرك فلابد له من توبة نصوح مخصوصة قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨ ، والشرك شركان كبير وصغير فالأكبر مخرج عن ملة الإسلام وصاحبه مخلد في النار إن مات عليه .. ولهذا الشرك مظاهر منتشرة في كثير من بلاد المسلمين .. فمن أشهرها عبادة القبور واعتقاد أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات والاستعانة بهم والاستغاثة بهم والله يقول ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣

ومن مظاهر الشرك عباد الله .. دعاء الموتى من الأنبياء والصالحين أو غيرهم للشفاعة أو التخلص من الشدائد والله يقول ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل : ٦٢

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الأعراف وبعض عباد القبور يطوفون بها ويستلمون أركانها ويمسحون بها ويقبلون أعتابها ويعفرون وجوههم في تربتها .. ويحلقون رؤوسهم عندها بحجة أنها قبور أولياء وشيوخ صالحين .. فاحذروا هذا الشرك عباد الله .

ومن مظاهر الشرك الشائعة في بلاد الإسلام .. النذر لغير الله كما يفعل الذين ينذرون الشموع والأنوار لأصحاب القبور وكذلك من مظاهره الذبح لغير الله وقال ﷺ : [وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ] مسلم

ومن ذبائح الجاهلية الشائعة في عصرنا هذا " ذبائح الجن " وهي أنهم كانوا إذا اشتروا دارا أو بنوها أو حفروا بئرا ذبحوا عندها أو على عتبتها ذبيحة خوفا من أذى الجن .. ومن أمثلة الشرك في ديار المسلمين الشائعة أيضا تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو اعتقاد أن أحدا يملك الحق في ذلك غير الله عز وجل أو التحاكم إلى المحاكم والقوانين الجاهلية عن رضا واختيار واعتقادٍ بجواز ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة ولما سمع عدي بن حاتم ﷺ نبي الله ﷺ يتلوها قال فقلت : إنهم لم يكونوا يعبدونهم . قال : أجل ولكن يحلون لهم ما حرم فيستحلونه ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه فتلك عبادتهم لهم .] ت والبيهقي .

وقال العزيز الحكيم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ يونس : ٥٩

أخوة الإسلام .. ومن أنواع الشرك المنتشرة وبكثرة بين الناس هذه الأيام السحر والكهانة والعرافة فأما السحر فإنه كفر ومن السبع الكبائر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ طه: ٦٩ والذي يتعاطى السحر كافر وحكم الساحر القتل وكسبه حرام خبيث ، والجهال والظلمة وضعفاء الإيمان يذهبون إلى السحرة لعمل سحر يعتدون به على أشخاص أو ينتقمون منهم ، ومن الناس من يرتكب محرما بلجوئه إلى الساحر لفك السحر والواجب اللجوء إلى الله والاستشفاء بكلامه كالمعوذات وغيرها ..

اخوة الإسلام أما الكاهن والعراف فكلاهما كافر بالله العظيم لادعائهما معرفة الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله ، وكثير من هؤلاء يستغل السذج لأخذ أموالهم ويستعملون وسائل كثيرة من التخطيط في الرمل أو ضرب الودع أو قراءة الكف والفنجان أو كرة الزجاج والمرايا وغير ذلك وإذا صدقوا مرة كذبوا تسعا وتسعين مرة ، ولكن المغفلين لا يتذكرون إلا المرة التي صدق فيها هؤلاء الأفاكون ، فيذهبون إليهم لمعرفة المستقبل والسعادة والشقاوة في زواج أو تجارة والبحث عن المفقودات

واعلموا أيها الأخوة الموحدون أن الذي يذهب إليهم وكان مصدقا بما يقولون فهو كافر خارج عن ملة الإسلام والدليل قوله ﷺ [مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] حم أما إن كان الذي يذهب إليهم غير مصدق بأنهم يعلمون الغيب ولكنه يذهب للتجربة ونحوها فإنه لا يكفر ولكن لا تقبل له صلاة أربعين يوما .. هذا إذا كان من المصلين ! والدليل قوله ﷺ [مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً] هذا مع وجوب الصلاة والتوبة عليه ، ويدخل في باب الكهانة والعرافة الفتاحين والمنجمين والحجابين وما شابههم .. فهذه صور شائعة بين المسلمين في ديار الإسلام صور شركية مخرجة من الملة ولكن لا نكفر فاعلها إلا بإقامة الحجة عليه وبيان الحق .

ومن الشرك أيها العباد اعتقاد النفع في أشياء لم يجعلها الخالق عز وجل كذلك كما يعتقد بعضهم في التمائم والعزائم الشركية وأنواع من الخرز أو الودع أو الحلق المعدنية وغيرها بناء على إشارة

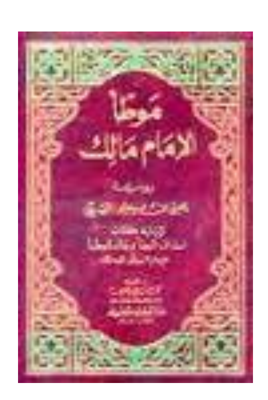
من كاهن أو ساحر أو حجاب أو اعتقاد متوارث فيعلقونها في رقابهم أو على أولادهم لدفع العين بزعمهم أو يربطونها على أجسادهم أو يعلقونها في سياراتهم وبيوتهم أو يلبسون خواتم بأنواع من الفصوص يعتقدون فيها أمورا معينة من رفع البلاء أو دفعه وهذا لا شك ينافي التوكل على الله ولا يزيد الإنسان إلا وهنا .. وهذه التمائم التي تعلق في كثير منها شرك جليّ واضح واستعانة ببعض الجن والشياطين أو رسوم غامضة أو كتابات غير مفهومة وبعض المشعوذين يكتبون آيات من القرآن ويخلطونها بغيرها من الشرك وبعضهم يكتب آيات القرآن بالنجاسات أو دم الحيض وتعليق كل ما تقدم أو ربطه حرام لقول ﷺ [عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا قَالَ إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ وَقَالَ مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ] حم

وفاعل ذلك إن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع وتضر من دون من الله فهو مشرك شركا أكبر وإن اعتقد أنها سبب للنفع والضرر ولم يجعلها سببا فهو مشرك شركا أصغر وهذا يدخل في شرك الأسباب ..

عباد الله هذه تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

عباد الله طهروا قلوبكم وأعمالكم وبيوتكم من مظاهر الشرك واحذروا الجهل والغفلة

وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



خطبة في ...

الزنا واللواط والحيض وإتيان المرأة من الدبر

سبق أن ذكرناكم أيها الأخوة المسلمون بأن المسلم بين أمر ونهي .. أمره الله ﷻ بطاعته ونهاه عن معصيته وأوعده جنة إن وفّى بما طلب منه وذكرناكم والذكرى تنفع المؤمنين ببعض ما أمر كالإيمان والصلاة والزكاة والصدق والإحسان وغير ذلك فيما أمر وكذلك تذكرنا وإياكم

عما نهى من الخلوة بالأجنبية والمصافحة لها والدياثة والسفر بغير محرم وكذلك عن مظاهر الشرك التي قد يقع بها المسلم غفلة أو نسيانا أو تعمدا .. من إتيان العرافين والكهان والسحر والقبور والنذور الشركية .. كلُ هذا بفضل من الله تحدثنا عنه مذكرين محذرين منذرين ، أما اليوم فنتذكر بعض ما حرمه الله تعالى على عباده الصالحين الطائعين العابدين .

أخوة الإيمان .. لما كان من مقاصد الشريعة حفظ العرض وحفظ النسل جاء فيها تحريم الزنا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء: ٣٢ وحتى لا يقع المسلم في هذه الفاحشة الكبيرة والرذيلة الفاضحة سد الدين الطرق المؤدية إليه من نظر وتحريم الخلوة وغير ذلك وأمر بالحجاب للمرأة حتى تبقى عفيفة مصانة .. وجعل الشرع للزاني والزانية عقوبة شديدة وهي أن يرجم الزاني المحصن (أي المتزوج) بالحجارة حتى يموت ليذوق وبال أمره وليتألم كل جزء من جسده كما استمتع به في الحرام .. وأما الذي لم يتزوج فيجلد بمائة جلدة كما جاء في نص الكتاب واضحا مع حصول الفضيحة أمام الشهود من طائفة المؤمنين .. وعذاب الزناة والزواني في البرزخ أنهم يكونون في تنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار يكونون فيه عراة فإذا أوقدت عليهم النار صاحوا وارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا أخمدت رجعوا فيها .. وهكذا يفعل بهم إلى قيام الساعة .. ويزداد الأمر قبحا إذا كان الرجل مستمرا في الزنا مع تقدمه في السن وقربه من القبر وإمهال الله له فعن أبي هريرة مرفوعا [ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ] م .. ومن شر المكاسب مهر البغي وهو ما تأخذه مقابل الزنا والزانية التي تسعى بفرجها محرومة من إجابة الدعوة عندما تفتح أبواب السماء في نصف الليل وليست الحاجة والفقر عذرا شرعيا مطلقا لانتهاك حدود الله وقديما قالوا : " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها "

أخوة الإسلام .. وفي عصرنا فُتح في كثير من بلدان العالم كلُ باب إلى الفاحشة وسهل الشيطان الطريق بمكره ومكر أوليائه واتبعه العصاة والفجرة ففشا التبرج والسفور وعم انفلات

البصر والنظر المحرم وانتشر الاختلاط وراجت مجلات الخنا وأفلام الفحش وكثر السفر إلى بلاد الفجور وقام سوق تجارة الدعارة وكثر انتهاك العرض وازداد عدد أولاد الحرام وحالات قتل الأجنة .. فنسألك اللهم رحمتك ولطفك وسترك .

أخوة الإيمان .. هذه المحرمات وسعة انتشارها وكثرة دعاتها لا تكون عذر لنا للوقوع في الفواحش والآثام .. طهر الله قلوبنا وفروجنا وأسماعنا وعيوننا .. هذه الأولى من المحرمات التي أحببت أن أذكركم بحرمتها وبشاعتها .. وأما الثانية فهي اللواط .. واللواط محرم وفاحشة كبيرة ولشناعة هذه الجريمة وقبحها وخطورتها عاقب الله قوما من مرتكبها بأربعة أنواع من العقوبات طمس أعينهم وجعل عاليها سافلها وأمطرهم بحجارة من سجيل منضود وأرسل عليهم الصيحة وفي هذه الشريعة عقوبة الفاعل والمفعول به القتل فعن ابن عباس ﷺ مرفوعا [مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ] احمد

وتعلمون ما انتشرت الأمراض الفتاكة كالإيدز والأمراض الجنسية الأخرى إلا من انتشار مثل هذه الفاحشة .. وأيضا أيها الأخوة الموحدون حرم عليكم الشرع العظيم إتيان النساء من أدبارهن وهذه كبيرة من الكبائر فمن حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا] وفي الحديث الآخر [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ] وهذا عمل غير مشروع ومحرم ولا يحق لزوج شاذ أن يهدد زوجه بالطلاق أو يحتال عليها ليرتكب مثل هذه الفاحشة الأليمة وهذا حرام وفعله محرم ولو كان بموافقة الزوجين فإن التراضي على الحرام لا يصيره حلالا ..

وأما الأمر الرابع والأخير الذي نلفت المؤمنين المتزوجين إليه هو عدم وطء المرأة في حيضها قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة:

٢٢٢ وقد ذكرت الحديث قبل قليل [مَنْ أَتَى حَائِضًا .. فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ] ت أبي هريرة .

ومن فعل ذلك خطأ دون تعمد وهو لا يعلم فليس عليه شيء وأما من فعله عامدا عالما فعليه الكفارة في قول بعض أهل العلم ممن صحح حديث الكفارة وهي دينار أو نصف دينار على التخيير .. عباد الله لا يحل للرجل الزوج إتيان المرأة الحائض حتى تطهر وتغتسل من حيضتها فتحل له .

الإسلام هو دين الإيمان والنظافة والصحة والعافية .. فهذه المحرمات تؤدي لمرتكبيها بالقذارة والأمراض والكفر وهذا مشاهد في ديار المسلمين بكثرة ولا حول ولا قوة إلا بالله .. تنتشر دور الفجور والمشارب والنوادي الليلية ودور الدعارة .. واعلموا أنكم مسئولون عن أنفسكم وأهليكم .. والشيطان ضمن مستقبله في جهنم وعذاب السعير فهو يرغب بأن يغويكم أجمعين .. لتكونوا شركاءه وجلسائه كما قال الله حكاية عنه ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٨٢ – ٨٣

فكونوا من المخلصين واحذروا أتباع الشيطان ودعاته فإنهم كثر في هذا الزمان .. وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

خطبة في ...

السرقة والرشوة

ومن القضايا الجديرة بالذكر والتنبيه إليها وتحذير المسلمين من شرها السرقة وهي أيضا من كبائر الذنوب وموبقاتها يقول تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا

كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨ .. فالسرقة حرام ولو فسد الناس وجاروا وهي من الحدود التي لا تقبل فيها الشفاعة والواسطة إذا ثبتت على الجاني فالرسول ﷺ يقول [لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا] عندما تشفع بنو مخزوم لرفع الحد وقطع اليد عن امرأة منهم قد سرقت وقال ﷺ في قصة الكسوف [لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ " أمعاءه " فِي النَّارِ كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ " عصا معقوفة الطرف " فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ] مسلم .

ومن أعظم السرقات أيها الأخوة المسلمون السرقة من الأموال العامة أموال الأمة جمعاء وبعض الذين يفعلونها يقولون نسرق كما يسرق غيرنا وما علموا أن تلك سرقة من جميع المسلمين لأن الأموال العامة ملك لجميع المسلمين وفعل الذين لا يخافون الله ليس بحجة تبرر تقليدهم وبعض الناس يسرق من أموال الكفار بحجة أنهم كفار وهذا أيضا غير صحيح فان الكفار الذين يجوز سلب أموالهم هم المحاربون للمسلمين وليس جميع شركات الكفار وأفرادهم يدخلون في ذلك وبعض الناس يستسهل سرقة الأشياء القليلة أو الوضيعة وقد قال ﷺ [لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ] خ .

واعلموا أيها المسلمون أن السارق إذا تاب توبة نصوحا عليه أن يعيد كل شيء سرقه إلى صاحبه سواء أعاد المسروق سرا أو علانية أو بواسطة عليه أن يتخلص من الكسب الحرام الخبيث وإن عجز عن الوصول إلى صاحب المال أو إلى ورثته من بعده مع الاجتهاد في البحث فإنه يتصدق به وينوي ثوابه لصاحبه .. هذا إخواني بما يتعلق بهذه الجريمة بهذا الحد من حدود الله ﷻ .. وأما القضية الأخرى التي أحب أن أنوه بذكرها ليبتعد عنها المسلمون الطائعون لربهم هي الرشوة لإبطال حق أو تحصيل باطل فالرشوة من المحرمات والآثام وتسود هذه الجريمة بين الناس عندما يضعف الإيمان ويصبح هزيلا ولا حول ولا قوة له وإعطاء الرشوة للقاضي أو الحاكم بين الناس لإبطال حق أو تمشية باطل جريمة لأنها تؤدي إلى الظلم والجور في الحكم

وظلم صاحب الحق وتفشي الفساد وضياع الحقوق قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ البقرة: ١٨٨ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : [لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ] .رواه احمد .

واعلموا أيها الأخوة أما ما وقع أو يقع للتوصل لحق أو دفع ظلم لا يمكن إلا عن طريق الرشوة فلا يدخل في الوعيد .. وإنما يقع الإثم والعقاب على المرتشي وحده والله أعلم .

وفي هذا العصر تفشت الرشوة تفشيا واسعا في المجتمعات الإسلامية يمينا وشمالا حتى صارت موردا أعظم من المرتبات عند بعض الموظفين المتنفذين في أمور الناس بل يمكن أن تقول أنها صارت بندا في ميزانيات كثير من الشركات بعناوين مغلفة وصارت كثير من المعاملات لا تبدأ ولا تنتهي إلا بها .. ولا يحصل المسلم على حق له إلا إذا دفع للعامل أو الموظف قسطا من المال صغيرا كان أو كبيرا وتضرر من ذلك الفقراء تضررا عظيما وفسدت كثير من الذمم بسببها وصارت سببا لإفساد العمال على أصحاب العمل ، والخدمة الجيدة لا تقدم إلا لمن يدفع ومن لا يدفع فالخدمة له رديئة أو يؤخر و يهمل وأصحاب الرشاوي الذين جاءوا من بعده قد انتهوا قبله بزمن وبسبب الرشوة أيها العباد دخلت أموال هي من حق أصحاب العمل في جيوب مندوبي المبيعات والمشتريات ولهذا وغيره فلا عجب أن يدعو النبي ﷺ على الشركاء في هذه الجريمة والأطراف فيها أن يطردهم الله من رحمته فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي] ابن ماجة .

فالرشوة كسب خبيث وهو من عظائم الذنوب عباد الله تدبروا العواقب واخشوا عقوبة المعاقب وخافوا سلب السالب فإنه والله غالب وما تغني القصور المشيدة من الباطل والظلم من عقاب رب الأرباب ولا تشفع هي والأموال الكثيرة لصاحبها من أهوال يوم القيامة فالعمل الصالح والتسابق في الخيرات هو الفعل الفالح .. فلا تغفل أيها العبد عن رب عادل لا يظلم مثقال ذرة ولا تنسى الموت فإنه قادم كم أباد الموت ملوكا كالجبال الشمخ كم أزعج

الموت قواعد كانت في الكبر ترسخ وأسكنهم ظلم اللحود ومن ورائهم برزخ فكل ما حرم الله حرام وكل ما حرم رسوله سيد الأنام حرام قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ – ٨ .. فاصبر على قسوة الدنيا وشظف العيش ولا تأكل الحرام .. فالسرقة كسب حرام وما ينبت على الحرام فالنار أولى به .. يا غافل عن ذكر الله تب إلى الله ولا تبارز الله بالمعاصي ولا تأمن مكر الله .. عباد الله بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

خطبة في ...

تعظيم الله تعالى وشعائره

اعلموا أخوة الإيمان أن تعظيم الله ﷻ وتعظيم ما يستلزم ذلك من شعائر الله تعالى وحدوده من أجلّ العبادات القلبية ومن أهم أعمال القلوب التي يتعين تحقيقها والقيام بها وتربية النفس عليها .. وبالذات في هذا الزمان الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله تعالى من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله تعالى والتسفيه والازدراء لدين الله تعالى من الاستخفاف يقول الله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ التوبة: ٦٥

أيها الأخوة المؤمنون إن الإيمان بالله تعالى مبني على التعظيم والإجلال له ﷻ قَالَ تَعَالَى:﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ مريم: ٩٠

قال الضحاك بن مزاحم " يتشققن من عظمة الله ﷻ " فمن اعتقد الألوهية لله سبحانه وتعالى والرسالة لعبده ورسوله ، عليه أن يوجل ويكرم ويعظم مولاه ﷻ ويظهر هذا التعظيم على جوارحه ويبتعد عن الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو الفعل وقال ابن القيم عن منزلة التعظيم " هذه المنزلة تابعة للمعرفة فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب وأعرف الناس به أشدهم له تعظيما وإجلالا ، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته ولا عرفه حق معرفته ولا وصفه حق صفته قَالَ تَعَالَى:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ نوح: ١٣ قال ابن عباس ومجاهد " لا ترجون لله عظمة " وقال سعيد بن جبير " مالكم لا تعظمون الله حق عظمته " .

واعلم أيها المؤمن أن روح العبادة التي تنشدها وتطلبها هو الإجلال والمحبة فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت .

ويكون تعظيم الباري وإجلاله بإثبات الصفات لله كما يليق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل والذين ينكرون بعض صفاته تعالى ما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته ، ولما كان من أسماء الله الحسنى المجيد الكبير والعظيم فإن معنى هذه الأسماء أن الله ﷻ هو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال الذي هو أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء وأجلّ وأعلى .. فكيف بمن يشتمه ويسبه ويكفر به وبدينه وبألفاظ يقولها العصاة ما قالها إبليس وذريته ؟!

ومما يوجب أيها العبد المسلم تعظيم الله تعالى وإجلاله أن تتعرف على نعم الله وتتذكر آلاء الله ﷻ فلنسمع قول أبي الوفاء ابن عقيل في ذلك " لقد عظم الله سبحانه الحيوان ، لا سيما ابن آدم حيث أباحه الشرك عند الإكراه وخوف الضرر على نفسه فقال ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ١٠٦﴾ النحل: ١٠٦ من قدم حرمة نفسك على حرمته حتى أباحك أن تتوقى وتحامي عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه لحقيق أن تعظم شعائره وتوقر أوامره وزواجره ، وعصم عرضك بإيجاب الحد بقذفك وعصم مالك بقطع مسلم في سرقته وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك وأباحك الميتة سدا لرمقك وحفظا لصحتك ، وزجرك عن مضارك بحد عاجل ووعيدا آجل وخرق العوائد لأجلك وأنزل الكتاب إليك أيحسن بك مع هذا الإكرام أن ترى على ما نهاك منهمكا وعما أمرك متنكبا وعن داعيه معرضا ولسنته هاجرا ولداعي عدوك فيه مطيعا ويعظمك وهو هو وتهمل أمره وأنت أنت ، هو حط رتب عباده لأجلك وأهبط إلى الأرض من امتنع عن سجدة يسجدها لك ، ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالإنسان بينما يكون بحضرة الحق وملائكة السماء سجود له تترامى به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل إلى أن يوجد ساجدا لصورة في حجر أو لشمس ولقمر أو لشجرة من الشجر "

أخوة الإسلام .. التعظيم للملك القدوس واجب ففي حديث ابن مسعود قال : [جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى

إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧

وما في الآية يدل على أن عظمة الله أعظم مما وصف ذلك الحبر وأن لله ﷻ قدرا عظيما فيجب على كل مؤمن أن يقدر الله حق قدره من التعظيم والتبجيل والحذر من السخرية والاستهزاء بالله وآياته ورسوله [أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ .. فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ] د .

وقد اقتفى الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان هذا المسلك وعظموا الرب حق تعظيمه قال عون بن عبد الله " ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول : أخزى الله الكلب وفعل الله به كذا " فذا مالك إمام دار الهجرة لما سأله أحدهم عن قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ طه: ٥ كيف استوى ؟ قال الراوي فما رأيته غضب من شيء كوجده من مقالته وعلاه الرحضاء (العرق) وأطرق القوم فجعلوا ينتظرون الأمر به ثم سري عن مالك فقال : الكيف غير معلوم والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وإني لأخاف أن تكون ضالا ثم أمر به فاخرج " هذا مالك يتصبب عرقا إجلالا وتعظيما لله تعالى .

وممن يجب تعظيمه وتوقيره عباد الله رسولكم محمد ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ الفتح: ٩ فقد عظمه الله ووقره الله ، أكرمه في مخاطبته بما لم يخاطب به أحدا من الأنبياء فلم يدعه باسمه في القرآن قط وحرم التقدم بين يديه بالكلام حتى

يأذن وحرم رفع الصوت فوق صوته ورفع له ذكره وأوجب ذكره في الشهادتين وفي الآذان وفي الصلاة .

وأيضا عباد الله عليكم بتعظيم صحابة رسول الله ﷺ واحترامهم وقد خرج جرير بن عبد الله البجلي وعدي بن حاتم وحنظلة الكاتب من الكوفة حتى نزلوا قرقيساء وقالوا " لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان بن عفان "

وبالجملة يجب تعظيم شعائر الله جميعها يقول تعالى ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢ ﴾ الحج: ٣٢

.. ومن مظاهر الاستخفاف في هذا الزمان في وسائل الإعلام المختلفة ومن خلال مؤسسات علمية مشبوهة تجد كتبا تسخر من الصحابة والأنبياء وأفلاما تصور قصص الأنبياء .. بذرائع ملتوية لخداع الناس البسطاء .. وحسبنا الله ونعم الوكيل

خطبة في ...

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنفال: ٢٥

عباد الله أقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك دعامة المجتمع فلا يقوم المجتمع إلا إذا شعر كل فرد من أفراده أنه جزء من كل وأن فساد جزء من هذا الكل فساد للجميع وأنه كما تحب لنفسك أن تكون صالحا فكذلك يجب أن تحب لأخيك أن يكون صالحا لقول النبي ﷺ [لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ] وإذا الإنسان بهذا الشعور النبيل وإن هذا ما يقتضيه الإيمان ويفرضه عليه فإنه لابد أن يسعى في إصلاح المجتمع بشتى الوسائل الشرعية بالطرق التي تضمن المصلحة وتزول بها المفسدة فيأمر بالمعروف بالرفق واللين والإقناع وليصبر على ما يحصل له من الأذى القولي والفعلي فإنه لابد من ذلك لكل داع كما جرى وكما جرى ذلك لسيد المصلحين وخاتم النبيين وليجعل العبد الآمر والناهي الأمل والنجاح نصب عينيه فإن ذلك أكبر عون على سيره في مهمته ، ولا يجعل للناس عليه سبيلا فتتغير همته وتضعف عزيمته وإن على المؤمنين كلهم أن يتعاونوا في هذا الأمر الجليل العظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يساعد بعضهم بعضا في هذه المهمة العظيمة الجليلة ليقضوا على الباطل وينصروا الحق ولكن للأسف هناك من يثبط الدعاة والآمرين بالمعروف ويوهن عزائمهم بأقوال هزيلة ليضعفهم بدل أن يشجعوا ويؤازروا هؤلاء القوم في أمرهم ونهيهم بأن يقولوا لهم " إنكم على خير وقمت بالواجب عليكم وقواكم الله وكان الله معكم " من مثل هذا الكلام الذي يرفع المعنويات والهمم .

أيها المسلمون إن الواجب علينا أن نتعاون تعاونا حقيقيا فعالا في إصلاح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ﷺ [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ] .

أيها المسلمون إننا لو علمنا أن في بيت من بيوت هذا البلد مرضا فتاكا لأخذنا القلق والفزع ولاستنفذنا الأدوية وأجهدنا الأطباء للقضاء عليه وهذا مرض جسمي فكيف بأمراض القلوب التي تفتك بديننا وأخلاقنا إن الواجب علينا إذا أحسسنا بمرض ديني أو خلقي يفتك بالمجتمع ويحرف اتجاهه الصحيح أن نبحث بصدق عن سبب هذا الداء وأن تقضي عليه وعلى أسبابه قضاء مبرما من أي جهة كانت لا تأخذنا في ذلك لومة لائم قبل أن ينتشر الداء ويستفحل أمره .. فهذا الرسول ﷺ يصور الأمر بهذا الحديث الطيب من كلامه وأمثاله ﷺ قال النبي ﷺ [مَثَلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذَّوْا بِهِ فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا مَا لَكَ قَالَ تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ الْمَاءِ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ].

عباد الله .. لقد فخرت هذه الأمة وحق أن تفخر بما شهد الله لها به وفضلها على غيرها حيث يقول ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠ فمن حقق هذه الأمور الثلاثة الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان من هذه الأمة التي فضلت على الناس ومن لم يحققها خرج من هذا الوصف الجليل بقدر ما فاته من التحقيق .. إنكم لن تكونوا خير أمة أخرجت للناس حتى تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ، والمعروف كل ما أمر الله به في كتابه أو جاء على لسان نبيه ﷺ والمنكر كل ما نهى الله عنه في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ .

لقد مرضت القلوب وكاد المرض يقضي على بعضها بالموت حتى نزعت الغيرة الدينية من كثير فيها فأصبحت لا ترى المعروف معروفا ولا المنكر منكرا أصبح الإنسان من هؤلاء لا يتمعر وجهه ولا يتغير من انتهاك حرمات الله وكأنه إذا حدث عن انتهاكها يحدث عن أمر عادي لا يؤبه له وهذا والله هو الداء العضال الذي هو أعظم من فقد النفوس والأموال والأولاد .

يا أمة محمد يا خير أمة أخرجت للناس اتقوا ربكم وأمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر وتعاونوا على الحق والخير ولا تأخذكم في الله لومة لائم ولا يخوفكم الشيطان ولا يوهن عزائمكم فإنكم والله إن صدقتم العزيمة وأخلصتم النية واتبعتم الحكمة في تقويم عباد الله وإصلاحهم فكل شيء يقوم ضدكم سيضمحل ويزول فالباطل لن تثبت قدماه أمام الحق **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء:

فيا أيها المسلمون إن الذي ينقصنا كثيرا هو عدم التعاون في هذه الأمور فتجد أهل الخير متفرقين متباعدين لا ينصر بعضهم بعضا ولا يقوم بعضهم مع بعض إلا أن يشاء الله .. وأهل الباطل والشر متآزرون متعاونون على باطلهم حسبنا الله ونعم الوكيل .

عباد الله احذروا عقاب الله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ هود **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة

وقال ﷺ [والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم] .

فهذه تذكرة لنجدد العهد ونكون من خير أمة أخرجت للناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنفال: ٢٥

ولا يغرنكم ما أنعم الله عليكم من العافية والأمان والأموال ورغد العيش ونضارة الدنيا وزهرتها ولا يغرنكم إمهاله لكم مع التقصير في الواجب والعصيان .. فانتبهوا للأمر بالمعروف في بيوتكم وفي شوارعكم وأعمالكم وأحياءكم .. ولا تخشوا في الله لومة لائم وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

خطبة في ...

مسالة الرزق

الله تعالى هو الحكيم العادل خلق العباد لغاية وشرع لهم الدين والتوحيد وهو الذي وهبهم العقول والقلوب وهو الذي قسم بينهم الأرزاق ما بين غني وفقير لتقوم مصالح العباد في المعاش والمعاد واعلموا عباد الله أن الله له الحكمة البالغة في الخلق والتقدير والتضييق على عباده والتيسير وله الحكمة البالغة في الحكم والتشريع فأحكام شريعته كلها عدل ورحمة وحكمة ومصلحة للعباد في دنياهم وأخراهم قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المائدة: ٥٠ فله الحمد في منعه وعطائه ، وعلى العباد إذا وسع عليهم أرزاقهم أن يشكروه ويقوموا بما يجب عليهم في هذه الأرزاق ، وعلى العباد إذا قدرت عليهم أرزاقهم أن يصبروا على تقدير الواحد الخلاق فهو أعلم بمصالحهم وهو أرحم بهم من أمهاتهم ، لقد قسم العليم الحكيم الرزق على عباده فمنهم من بسط في رزقه ومنهم من قدر عليه رزقه وذلك لحكم عظيمة باهرة ..

قسم الله الرزق على عباده ليعرفوا بذلك أنه المدبر لجميع الأمور وأن بيده مقاليد السماوات والأرض فهذا يوسع عليه والآخر يضيق عليه ولا راد لقضائه وقدره قَالَ تَعَالَى:﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الشورى: ١٢ فمن طابت نفسه بقسمة الله اطمئن وسكنت جوارحه وسلم أمره لخالقه ورازقه وأما من قلق ولم

يطمئن لهذه القسمة تراه هائجا مرهقا راكضا في الدنيا شاكا جاحدا ومع ذلك لن يأخذ إلا ما قدره له الباري وهو في رحم أمه ..

بسط العليم الحكيم الرزق لبعض العباد وضيقه على بعضهم ليعتبروا بهذا التفاوت في الدنيا تفاوتَ ما بينهم في درجات الآخرة فكما أن الناس في هذه الدنيا متفاوتون فمنهم من يسكن القصور المشيدة العالية ويركب المراكب الفخمة العالية ويتقلب في ماله وأهله وبنيه في سرور وحبور ومنهم من لا مأوى له ولا أهل ولا مال ولا بنون ومنهم ما بين ذلك على درجات مختلفة فإن التفاوت في درجات الآخرة أعظم وأكبر وأجل وأبقى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ الإسراء: ٢١ فإذا كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فإنه ينبغي أن نتسابق إلى درجاتها العالية وحياتها الباقية ذلك خير وأحسن تأويلا .

قسم الله تعالى الرزق بين العباد ليعرف الغني قدر نعمة الله عليه بالايسار فيشكره عليها ويلتحق بالشاكرين ، ويعرف الفقير ما ابتلاه الله به من الفقر فيصبر عليه وينال درجة الصابرين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر وهو مع ذلك لا يزال يسأل ربه الميسرة وينتظر الفرج من رب العالمين .

قسم الله ﷻ الرزق بين عباده لتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية فلو بسط الرزق لجميع العباد لبغوا في الأرض بالكفر والطغيان والفساد ولو ضيق الرزق على جميعهم لاختل نظامهم وتهاوت من معيشتهم الأركان ، لو كان الناس في الرزق في درجة واحدة لم يتخذ بعضهم بعضا سخريا لم يعمل أحدهم للآخر صنعة ولم يحترف له بحرفة لأن الكل في درجة واحدة فليس أحدهم أولى بهذا من الآخر من سيزرع من سيصنع من سيبني البيوت والقصور .. من سيفكر بالاختراع والاكتشاف .. بالتفاوت في الأرزاق يكون هناك العامل والباني والمهندس والصانع والزراع والباحث والموظف والمخترع .. إنها والله لحكمة باهرة لمن تدبر وفكر بالأمر .. فلو كان

الناس كلهم أغنياء من سيزرع .. من سيحصد .. من يطحن القمح .. من يخبز الخبز .. لو كان الناس على درجة واحدة أين الرحمة والعطف من الغني للفقير .. إذا قدرنا أن الناس كلهم في درجة واحدة أين الفضل العظيم الذي يحصل بصلة الأقارب بالمال إذا كان الناس أو الكل في درجة واحدة إن هذا وأضعافه من المصالح يفقد لتساوي الناس في الأرزاق ولكن الحكيم العليم قسم بينهم أرزاقهم وأمر الأغنياء بالشكر والإنفاق وأمر الفقراء بالصبر وانتظار الفرج من الكريم الرزاق فعلينا معشر المسلمين أن نرضى به ربا فنرضى بقسمه وأقداره وأن نرضى به حُكما فنؤمن بحكمته وأسراره قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٢

هذه أيها الأحباب مسألة الرزق وما فيها من الحكم والآيات وفضل الله يؤتيه من يشاء .. والدنيا دول ولا تدوم على حال وما على الإنسان إلا أن يمشي في مناكب الأرض ليتحصل على رزقه وما قدر له رب الأرباب وعلى الغني الموسر أن يحافظ على نعمة المال حتى تدوم عليه ولا تزل به القدم .. وفي الدنيا عبر فذا قارون كم أوتي من المال والخير .. فلما لم يحسن الشكر والطاعة خسف به .. وكم من فقير بات الليالي طاويا جائعا عاريا ودارت به الأيام فأصبح ينام على الحرير والإستبرق

ويأكل كما يقولون " بمعالق الذهب والورق " فذا الوزير المهلبي كان أيام فقره يقول :

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش مالا خيرٌ فيه !

ألا رحم المهيمن نفس حرٍ تصدق بالوفاة على أخيه

ودارت الأيام به فأصبح رجل الدولة ووزير أحمد بن بويه ومستشاره الأول ولكنه كما قيل كان ذا فضل جم واعتراف بالحق لصاحبه ولم ينس فقره وضعفه ..

فاصبر يا عبد الله على طاعة الله وقسمة الله ولا تأخذ رزقك بكسب حرام وخبيث .. وتوكل على الله القائل ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ ﴾[٤] الطلاق: ٢ – ٣

واجعل الآخرة ودرجاتها نصب عينيك فهي المفاز والنجاح والدنيا دار اختبار وابتلاء وصبر وذل وشقاء .

خطبة في ...

جهنم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ٥١ ﴾ المدثر: ٤٢ – ٥١

عباد الله .. هل تأملتم وأنتم تتلون كتاب الله أناء الليل وأطراف النهار ، هذه الآيات من سورة المدثر وغيرها من الآيات التي تذكركم بنار جهنم وعذابها وطعامها وشرابها ولباسها وزقومها وضريعها ، هل تذكرتم يوم الحساب يوم القيامة يوم الحسرة والندامة .. فريق في الجنة وفريق في السعير ..

عباد الله .. جاءكم الإنذار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ ﴾ الليل: ١٤ ، ورسولكم حبيبكم نذيركم كما جاء في مسند أحمد عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ [أنذرتكم النار أنذرتكم النار) وفي حديث عدي بن حاتم مرفوعا (قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ] ١٦٧٨ مسلم

أيها العباد الصالحون .. الموت آت وما هو آتٍ آت

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

فيوم الدين هو يوم المصير قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل

فيا عبد الله اتق الله واحرص على التوبة .. ولا تغرنك الدنيا بزخرفها ومباهجها وطعامها .. ولا يغرنك الأهل والقوم والفصيلة .. فما ينفعك هؤلاء يوم الحسرة والندامة .. يوم التغابن .. يوم لا ينفع مال ولا بنون .

يا من تعتقد بيوم الآخرة .. هل فكرت فيه تفكيرا عميقا ؟ .. هل فكرت بالزبانية الشداد الغلاظ ؟.. هل فكرت بالماء الذي يشوي الوجوه ؟.. قَالَ تَعَالَى:﴿ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: ٢٩ هل فكرت بالغسلين والزقوم والحميم ؟.. هل فكرت بالسلاسل والأغلال التي ذرعها سبعون ذراعا ؟ .. إنني أذكرك بما جاء في كتاب الله من وصف السعير النزاعة للشوى .. الهاوية .. الحطمة المؤصدة .

أخرج مسلم صاحب الصحيح في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : [مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وأيضا وصف الحبيب ﷺ الضرس : [ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

عباد الله .. تذكروا السعير ولا تغفلوا عنها .. فعصاة المسلمين وطغاة المسلمين وفجار المسلمين الذين لم تشملهم المشيئة بالعفو يدخلون النار ويمكثون فيها ما

شاء الله لهم من العذاب يقول الحق تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ ﴾ النساء: ١٠ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾

﴾ النساء: ٩٣ وقال العزيز الحكيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٠ – ١٣١

وقد قال سبحانه وتعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴿١١٣﴾ ﴾ هود: ١١٣

وقال نبيكم ﷺ في أحاديث كثيرة تبين أن عصاة المسلمين قد يعذبون فقال ﷺ [الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وفي رواية : (أَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ) وقال ﷺ [الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ] أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

واعلم أيها العبد المؤمن أن جهنم واسعة جدا جدا وقال الحق تعالى

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ص: ٨٥ .. فكل من كفر فهو من أهل النار على كثرة من كفر من بني آدم ففي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : [عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ ..]

وذا حديث البخاري عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ :

[يَقُولُ اللهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ] والله يقول لجهنم ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ ق: ٣٠

واعلم أيها العبد المسلم أن عذاب جهنم شديد وأن جهنم دركات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء: ٥٦ وقال جل شأنه ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحج: ١٩ – ٢٠

قال النبي ﷺ [إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وهو الصهر ثم يعاد كما كان] أحمد والترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ إبراهيم: ٥٠

اخوة الإسلام .. علينا أن نتدبر صور العذاب التي صورها لكم الله تعالى في الكتاب فبذلك ترق القلوب وتدع المعاصي والآثام وبذلك تزداد قربا إلى الله وتكثر الطاعات وتقل المعاصي فعباد الرحمن يرجون رحمته ويخافون عذابه ووصفهم الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المعارج: ٢٧ .. والخزي والخسران لمن أدخل النيران قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٢ .. وفي الحلية لأبي نعيم أن علي بن فضيل صلى خلف إمام يقرأ في صلاته سورة الرحمن فلما سلم قيل لعلي (أما سمعت ما قرأ الإمام ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ الرحمن: ٧٢ ، فقال شغلني عنها ما قبلها قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الرحمن: ٣٥

وقال ابن أبي ذئب حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز ــــ وهو أمير المدينة ــــ وقرأ عنده رجل ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الفرقان: ١٣ .. فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه فقام من مجلسه ودخل بيته وتفرق الناس .

وقال الحجاج لسعيد بن جبير : بلغني أنك لم تضحك قط .

قال : كيف أضحك وجهنم قد سعرت والأغلال قد نصبت والزبانية قد أعدت ؟

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾ الطور: ٧-٨ قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه .

عباد الله خافوا النار وخوفوا بها أنفسكم وأهليكم وإخوانكم فالأمر ليس سهلا قال ﷺ : [وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالُوا مَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ } مسلم واحمد

خطبة في ...

ذكر الموت

لابد بين الفينة والأخرى من الحديث عن الموت .. فهذه الحياة الربانية قصيرة أم طويلة لابد لها من نهاية وزوال لابد من مجابهة ملك الموت والانتقال إلى سكراته .. فالموت واعظ لكل قلب حي مؤمن .. اعلم أيها الأخ المؤمن أن المنهمك في الدنيا المكب في غرورها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره وإن ذكره كرهه ونفر منه ثم الناس إما منهمك أو تائب مبتدئ أو عارف منتبه فأما المنهمك فلا يذكره وإن مات قريبه أو صاحبه أو أخوه .. يمر هذا الحادث عليه كمراسم وعادات وإلف .. لا كواعظ ومذكر له بأن المصير إليه ..

وهذا المنهمك في غرور الدنيا إن ذكره فيذكره لتأسف على دنياه ويشتغل بذمه وهذا لا يزيده ذكر الموت من الله تعالى إلا بعدا وأما التائب فإنه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة .. وربما يكره الموت خيفة أن يختطفه قبل تمامها أو قبل صلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل بهذا تحت قوله ﷺ : [وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ] فإنه إنما يخاف لقاء الله لقصوره وتقصيره فهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواه وإلا التحق بالمنهمك في الدنيا وهذا حالنا ضعفاء الإيمان ..

علينا الاستعداد حتى نلقى ربنا بما يرضى سبحانه .. عندما نضع أجسادنا

ورؤوسنا على الوسائد فلا نطمع بمزيد من الحياة فلنحسن نياتنا لعلها تكون النهاية والبدء في الرحلة الأخروية فعندما يموت حبيب أو صديق فليتصور المرء منا وهو يسير في هذه الجنازة أنه هو الميت أنه هو الراحل عن هذه الدنيا فهل استعد أحدنا استعدادا يليق بلقاء الملك الجبار .. استعدادا يليق بلقاء منكر ونكير فهل استعددنا استعدادا يليق بصحبة محمد ﷺ وصحبه الكرام ونقول " فزت ورب الكعبة " .. هل الزاد يكفي للقاء الأحباب .. فيا عبد الله كن

قصير الأمل .. فأنت ترى الموت يخطف الناس خطفا .. فلان ركب سيارة ولم يعد فلان ركب البحر وغرق فلان ركب سيارة فما عاد .. فما أكثر الأموات يوميا .. ملايين البشر .. نموت ونغادر هذه الحياة الدنيا .. لمَ التسويف في أعمال الخير والبر والإحسان .. عجل الحسنات قبل الفوات .

وأما القسم الثالث الذي ذكرناه من أحوال الناس في ذكر الموت .. فهو العارف أي الملتزم الطائع العارف بالله وبلقائه .. فإنه يذكر الموت دائما في كل مجلس .. في كل سهرة .. في كل نومة .. في كل غفلة .. يذكره لأنه موعد لقاء الحبيب وهو لا ينسى موعد لقاء حبيبه وهذا في غالب الأمر يستبطئ مجيء الموت ويحبه ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين .. فإذن التائب معذورٌ في كراهة الموت وهذا معذورٌ في حب الموت وتمنيه وأعلى منهما من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل تكون الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضى وهو الغاية والمنتهى وهذا مقام ليس يسيرا إلا على من يسره الله إليه .

أخوة الإيمان .. وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك في الدنيا قد يستفيد بذكره التجافي عن الدنيا لأن ذكره ينغص عليه نعيمه ويكدره فعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ [أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ] .

وقال سيد وشيخ الواعظين في البصرة الإمام الحسن رحمه الله : فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لبّ فيها فرحا وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عليه وهان عليه جميع ما فيها .. وكان ابن عمر ابن الفاروق ﷺ إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير وكان يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .. سبحان الله هل فينا من فعل ذلك ؟! ولو مرة في السنة .. جمع أصدقائه ليتذكروا الموت والآخرة .

وكان حامد القيصري يقول " كلنا قد أيقن الموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا ، فعلام تفرحون ؟! وما عسيتم تنتظرون

؟! الموت ، فهو أول وارد عليكم من أمر الله بخير أو شر فيا أخوتاه ! سيروا إلى ربكم سيرا جميلا "

وقال شميط بن عجلان " من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها "

واعلم يا عبد الله أن خطر الموت عظيم وإنما غفل الناس عنه لقلة فكرهم وذكرهم له ومن يذكره منهم إنما يذكر بقلب غافل فلهذا لا ينجع فيه ذكر الموت وقال ابن مسعود : " السعيد من وعظ بغيره " مسلم وقال أبو الدرداء : " إذا ذكر الموتى فعد نفسك كأحدهم " .

فيا عبد الله إذا زرت مقبرة أو مررت بها فتصور نفسك في أحد القبور ومتى سكنت نفسك إلى شيء في الدنيا فتفكر في الحال أنه لابد من مفارقته قال ﷺ : [كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ] خ

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ

ولما احتضر أبو بكر ﷺ جاءت عائشة ﷺ فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حُشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال : ليس كذلك ولكن قولي { قال الله ﷻ ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ ق: ١٩ }

خطبة في ...

حسن الخلق وحديث المفلس

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [إنما بعثت لأتمم مكارم (وفي رواية: صالح الأخلاق] س ص . فالنبي ﷺ بعث رحمة مهداة وليتم الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة في الناس من الجود والكرم والرفق والحياء والوفاء فالخلق الحسن صفة الأنبياء والصديقين والأخلاق السيئة سموم قاتلة تنخرط بصاحبها في سلك الشيطان وهي أمراض ينبغي التشمير لمعالجتها والتخلص منها .

روى مسلم عن النواس بن سمعان ﷺ قال : [سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ] وكان ﷺ يقول : [إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ _ أي أكثركم خيرا _ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا] ق .. والله وصف خليله محمدا بحسن الخلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم: ٤

وما معنى قول الناس " فلان حسنٌ بالخلق والخلق " أي حسنُ الظاهر والباطن فالمراد بالخلق الصورة الظاهرة والمراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك إن الإنسان مركب من جسد ونفس فالجسد مدرك بالبصر والنفس مدركة بالبصيرة ولكل واحد منها هيئة وصورة إما جميلة أو قبيحة .. والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظّم الله سبحانه وتعالى أمره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ ﴾ ص: ٧١ – ٧٢ فنبه تعالى على أن الجسد منسوب إلى الطين والروح منسوب إليه سبحانه وتعالى ، فالخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الأفعال جميلة سميت خلقا حسنا وإن كانت قبيحة سميت خلقا سيئا .

قال ﷺ [مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] ت وعن أبي هريرة عند الترمذي [سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ]

واعلم عبد الله أن الإنسان يستطيع أن يكسب حسن الخلق وليس كما يقول من غلبت عليه البطالة فاستثقل الرياضة أن الأخلاق لا يتصور تغييرها قال ابن الجوزي رحمه الله : " لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لم يكن للمواعظ والوصايا معنى وكيف تنكر تغيير الأخلاق ونحن نرى الصيد الوحشي يستأنس والكلب يعلم ترك الأكل والفرس تعلم حسن المشي وجودة الانقياد إلا أن بعض الطباع سريعة القبول للصلاح وبعضها مستعصية "

فإذن يستطيع البخيل أن يتخلص من بخله ، والجبان يستطيع أن يصبح شجاعا فمن أراد تحصيل خلق الجود فليتكلف فعل الجواد من البذل ليصير ذلك طبعا له وكذلك من أراد التواضع تكلف أفعال المتواضعين وكذلك جميع الأخلاق المحمودة فإن للعادة أثرا في ذلك كما أن من أراد أن يكون كاتبا تعاطى فعل الكتابة أو فقيها تعاطى فعل الفقهاء من التكرار حتى تنعطف على قلبه صفة الفقه إلا أنه لا ينبغي أن يطلب تأثير ذلك في يومين أو ثلاث .. وقد تكتسب الأخلاق الحسنة بمصاحبة أهل الخير فإن الطبع لص يسرق الخير والشر وقد قال النبي ﷺ [الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ]

وحسن الخلق من كمال الإيمان والأحسن خلقا يكون قريبا من مجلس النبي ﷺ يوم القيامة قال ﷺ :[أكمل المؤمنين أيمانا أحاسنهم أخلاقا ، الموطؤون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف] س ص

ومن حسن الخلق عباد الله احتمال الأذى ففي الصحيحين [عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ

جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِّ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ] . ق وكان إذا أذاه قومه احتمل وصبر .

أخوة الإسلام .. الأخلاق مهمة في الشرع وثوابها عظيم عند الله ﷻ والإنسان المسلم يستطيع بالصبر والتربية الحسنة أن يكتسب كثيرا من الأخلاق الحميدة العظيمة واقرأ أول المؤمنون وآخر الفرقان ففيها خير كثير وصفات عباد الرحمن .

عباد الله كم هي عظيمة الصلاة في ديننا بل هي عمود هذا الدين وكم فضلها وثوابها .. والصيام هو ركن من أركان الشريعة والإيمان والزكاة عظيمة أيضا وثوابها جزيل وعقابها عظيم مع هذا .. مع كل ما لهذه الأركان من أجر وجزاء وخير وحسنات وثواب لفعلها .. فالأخلاق تكافئها وتعادلها .

فالمسلم ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش .. فالبر حسن الخلق فالرفق واللين والحب للمؤمنين من علامات حسن الخلق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩

جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال :[أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ] م

تأملوا أخوة الإسلام هذا الحديث الصحيح عن نبيكم ﷺ وقارنوه بحسن الخلق .. ألا يكافىء حسن الخلق الصلاة والزكاة والصوم .. صلاة هذا المفلس ماذا كانت أمام الشتم والقذف

والضرب والظلم بأكل مال الحرام بالغش أو بالحيل أو الظلم بسفك الدم الحرام .. فالأخلاق السيئة طرحت صاحبها في النار .. فاعبد الله أيها المسلم الحق لا تغررك صلاتك ولا صيامك ولا زكاتك إن لم تكن صالح الأخلاق كما كان نبيك محمد ﷺ وكما كان أصحاب نبيك محمد ﷺ .. اقرأ عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن أخلاقهم وقصصهم الكثيرة المعبرة ذات العبر .. كانوا يصلون ويصومون ويحجون وكانوا من ذوي الأخلاق العظيمة .. يخشون الظلم .. وسوء الخلق فيا عباد الله هذه تذكرة تنفع القلوب المؤمنة الخاشعة الصادقة الطالبة الجنة والمستعدة للقاء الله .. فالبر حسن الخلق

خطبة في ...

التقوى

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران:

قالوا " حق تقاته " هي أن لا يترك العبد شيئا مما يلزمه ولا يفعل شيئًا مما يلزمه تركه ويبذل في ذلك جهده ومستطاعه " وقد روى عن ابن مسعود أنه قال في ذلك " أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر "

عباد الله التقوى رأس مال المسلم التَّقْوَى هَاهُنَا وكان ﷺ يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ الذي فيه قلبه فالله تعالى دعانا إلى الالتزام بالتقوى وأمرنا بالتثبت بها ورغبنا إليها فهي زاد القلوب وغذاء الأرواح والألباب وزاد الآخرة حيث يقول مولانا ﷻ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ البقرة فهي الزاد حقا حيث أنها تمنع المؤمن من الاسترسال في المعاصي والآثام وتجنبه الوقوع في الفسوق وتحجزه عن محارم الله ﷻ

أخوة الإسلام .. والحقيقة أن كثيرا من الناس لا يعرف من معنى التقوى سوى أنها مجرد صوم وصلاة مع أنها أوسع من ذلك بكثير فذلك ما تشهد به الآيات القرآنية ، التقوى أيها العبد المسلم أن تحفظ ميثاق الله الذي أخذه عليك بلزوم طاعته فلا تنقضه بعصيانك إياه .. الرياء معصية والحسد معصية والغرور معصية .. وليس المعاصي فقط ترك الصلاة والزكاة والكذب .. فالقلوب تعصي إن لم تصلح وتعمر بالولاء والطاعة والحب لله تعالى قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ

ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ المائدة: ٧ التقوى فعل الواجب والمندوب وترك الحرام والمكروه تأتي بالصدق في القول والعمل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الزمر

التقوى أن تكون بارا لا فاجرا قَالَ تَعَالَىٰ: أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٨ التقوى أن تصل قرابتك وأرحامك بالإحسان إليهم والعفو عن مسيئهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء التقوى أيها العبد المسلم أن تشهد بالحق ولو لعدوك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة: ٨ .. التقوى أيها العبد الذي ترجو الجنة والنجاة أن تحذر العدوان والإثم ومعصية الرسول والظلم لأحد من المسلمين والمعاهدين اللهم اجعلنا من عبادك المتقين .

عباد الله اتقوا ربكم وتعرفوا إليه حال الرخاء يعرفكم في حال الشدة والبلاء ، تعرفوا إلى ربكم بالخضوع له والمحبة والتعظيم وكثرة العبادة ابتغاء مرضاته وتجنب معاصيه خوفا من عقابه الأليم تعرفوا إلى الله بفعل الطاعات ما دمتم في زمن القدرة والإمكان قبل أن تتمنوا العمل فلا تستطيعوا إليه سبيلا .

الله تعالى رب الأرباب ومالك كل العباد ينجي المتقين فهو الذي قال في كتابه الحق ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الزمر: فمن اتقى الله تعالى وامتثل أمر الله واجتنب نهيه نجاه بمفازته إذا وقع في هلكة أنجاه الله منها ويسر له الخلاص من ذلك .

فالمتقون هم أهل النجاة وشاهد ذلك ما وقع وما يقع للمتقين ألم يبلغكم ما وقع لسيد المتقين حيث خرج ﷺ من مكة ومعه صاحبه أبو بكر ﷺ يخشيان على أنفسهما من قريش فنجاهما الله تعالى من ذلك وقريش على رؤوسهم يقول أبو بكر : يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا فيقول له رسول الله ﷺ [لا تحزن إن الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما] فنجى الله نبيه بمفازته من غير أن يمسه سوء .

عباد الله .. ألم تسمعوا ما وقع لنبي الله يونس ﷺ حيث ذهب عن قومه مغاضبا لهم لما عصوه فركب البحر فثقلت بهم السفينة فاقترع أهلها أيهم يلقى في البحر لتخف السفينة وينجو بعض من فيها ولا يهلكوا كلهم فوقعت القرعة على قوم فيهم نبي الله يونس فالقوا في البحر فالتقم الحوت يونس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٧ فاستجاب له رب العالمين فأنجاه من الغم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الصافات: ١٤٣ – ١٤٤

وقصص نجاة المتقين كثيرة .. وقصة الثلاثة اللذين سدّ عليهم الغار أنجاهم الله تعالى بتقواهم وعملهم الصالح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾ الطلاق: ٢

عباد الله .. وأهم النجاة .. النجاة من عذاب النار .. فالمتقون ينجيهم الله بمفازتهم يوم القيامة من أهوالها وأيامها قال الله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ مريم

" بكى عبد الله بن رواحة ﷺ وكان مريضا فقيل ما يبكيك ؟ فقال ذكرت قول الله { وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ } فلا أدري أنجو منها أم لا " " وكان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه بكى ويقول : أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون "

خطبة الجمعة

المحتويات

خطبة الجمعة



خطب الجمعة

المجموعة الاولى

المكتبة الخاصة

٢٠٢٣